

الوعد والتحرير

الجزء الثاني

فشل ثيوقراطية إسرائيل

تأليف: س. ج. دي جراف

ترجمة

مارك مجلي وفاء يوسف

مراجعة كتابية ولاهوتية

القس ثابت مجلي

الوعد والتحرير

الجزء الثاني

فشل ثيوقراطية (الحكم الإلهي) إسرائيل

تأليف

س. ج. دي جراف

ترجمة

مارك مجلي وفاء يوسف

مراجعة

القس الدكتور ثابت مجلي

فهرس الكتاب

- الفصل الأول: الأرض للرب
- الفصل الثاني: عهد (سيادة) النعمة
- الفصل الثالث: يحركه شقاء وتعاسة إسرائيل
- الفصل الرابع: جبار إسرائيل
- الفصل الخامس: السقوط والقيام
- الفصل السادس: الفادي
- الفصل السابع: المعد والمبشر بالملك
- الفصل الثامن: رجوع الرب (إلى شعبه)
- الفصل التاسع: الصدام
- الفصل العاشر: العار
- الفصل الحادي عشر: الرفض الالهي
- الفصل الثاني عشر الاختيار الإلهي
- الفصل الثالث عشر: أعلن الله عن المنقذ (المحرر) للشعب
- الفصل الرابع عشر: الأزمة
- الفصل الخامس عشر: ليس له مكان ليسند رأسه
- الفصل السادس عشر: لي النعمة
- الفصل السابع عشر: متروك ويسعى للخروج
- الفصل الثامن عشر: خضوع الشعب لملكهم
- الفصل التاسع عشر: ملك اسرائيل
- الفصل العشرون: محبوب الرب
- الفصل الواحد والعشرون: مرفوض ومستعاد
- الفصل الثاني والعشرون: سراج اسرائيل
- الفصل الثالث والعشرون: ملكوت السلام
- الفصل الرابع والعشرون: هيكل قدسه

- الفصل الخامس والعشرون: نور العالم
- الفصل السادس والعشرون: تواضع بيت داود
- الفصل السابع والعشرون: نار لا تطفأ
- الفصل الثامن والعشرون: القطيعة (الانفصال) في يهوذا
- الفصل التاسع والعشرون: إسرائيل المرفوض
- الفصل الثلاثون: كلمة النعمة المخفية
- الفصل الحادي والثلاثون: إعلان كلمة النعمة
- الفصل الثاني والثلاثون: الصمت مع الله
- الفصل الثالث والثلاثون: مثل غنم بلا راعي
- الفصل الرابع والثلاثون: الفرح في الرب
- الفصل الخامس والثلاثون: نبي التوبة
- الفصل السادس والثلاثون: الصعود
- الفصل السابع والثلاثون: الأرض كلها لي
- الفصل الثامن والثلاثون: كلمة الحياة
- الفصل التاسع والثلاثون: قبلت كعطية
- الفصل الأربعون: النعمة عطية وهبه من الله لا تطلب
- الفصل الحادي والأربعون: الاضطهاد الإلهي
- الفصل الثاني والأربعون: الذهب والقش
- الفصل الثالث والأربعون: جهاد الروح
- الفصل الرابع والأربعون: طول الأناة الشديد
- الفصل الخامس والأربعون: تقديس وصار بركة
- الفصل السادس والأربعون: الرضا عن النفس (تمجيد الذات)
- الفصل السابع والأربعون: الأبناء العُصاة
- الفصل الثامن والأربعون: الرجوع إلى الرب
- الفصل التاسع والأربعون: لم يعد هناك شعب
- الفصل الخمسون: شفاة الوسيط

- الفصل الواحد والخمسون: الحاجة إلى وسيط حقيقي
- الفصل الثاني والخمسون: قوة النعمة في زمن الديونة
- الفصل الثالث والخمسون: الحاجة إلى الإصلاح بالروح
- الفصل الرابع والخمسون: ضوء يتلاشى (السراج ينطفئ)
- الفصل الخامس والخمسون: مملكة ليست من هذا العالم
- الفصل السادس والخمسون: قوة النعمة في بابل
- الفصل السابع والخمسون: سيادة إله إسرائيل
- الفصل الثامن والخمسون: مثل وعاء الخزاف
- الفصل التاسع والخمسون: عبادة اسم الرب
- الفصل الستون: الترميم المؤقت لبيت الرب
- الفصل الواحد والستون: إعادة الشريعة
- الفصل الثاني والستون: الشاهد
- الفصل الثالث والستون: الترميم المؤقت لمدينة الله

القضاة

1- الأرض للرب

قضاة من 1- 5

لقد تمت دعوة إسرائيل للقضاء على الكنعانيين. أعطى الرب أرض كنعان لإسرائيل لكي يعبدوه وحده هناك. وهكذا فإن كنعان كانت تمثل الأرض كلها: وبهذا تكون العبادة للرب وحده على الأرض. ولتحقيق هذا الهدف، يدعو الرب شعبه إلى حرب روحية متواصلة ضد أي شيء، وكل شيء ضد اسم الرب أو ضد تكريم اسمه. بالنسبة لنا اليوم يكون مثل خطية العصيان والدخول في اتفاق روحي والعيش في سلام مع قوى الشر، وبالنسبة لإسرائيل الخطية هي أن تتحالف مع الكنعانيين.

بعد موت يشوع، تجددت الرغبة في الحرب مع الكنعانيين مرة أخرى. قام يهوذا، على وجه الخصوص، بعمل تقدم كبير في هذه الحرب بمساعدة شمعون، لكن الرغبة في الحرب تراجعت.

ما جعل الأسباط تخاف بشكل خاص هو الدخول في حرب ضد سكان الوديان الذين لديهم مركبات حديدية. في بعض الأحيان تمكن الأسباط أن يخضعوا الكنعانيين إلى حد أن فرضوا عليهم الجزية، لكنهم لم يقضوا عليهم. الخوف دائماً هو عكس الإيمان، والخوف هو الذي جعلهم يتجنبوا الصراع والحرب.

وبسبب هذا الخوف الذي شكل طريقتهم في التفكير وفي سلوكهم تأخرت كثيراً المعارك ضد سيسرا ومعداته (أسلحته) الحربية. كان الانتصار على سيسرا علامة على أن الإسرائيليين لا يمكن أن يكونوا من الخاسرين للحرب مهما كان قوة الجيوش والمعدات الحربية التي تواجههم (أي مهما كانت قوة العدو). لكن عليهم أن يؤمنوا بذلك، ويضعوا ثقتهم في الله.

وفي ذلك الوقت أعلن ملاك الرب، الذي هو السيد المسيح، الدينونة ضدهم: لأنهم أظهروا الله وكأنه لم يعد قادراً أن يطرد الكنعانيين من أمامهم. يجب أن نكون حريصين على عدم الخلط بين هذه الدينونة وبين الأمر الإلهي في أيام يشوع، الذي لم يكن الأمر فيها بمحو الكنعانيين مرة واحدة. في أيام

يشوع، كان السبب في ذلك هو ان لا تكون الأرض خربة طالما لم يتمكن الإسرائيليون بعد من ملئها بالكامل.

على اية حال، في ذلك الوقت، كان بقاء الكنعانيين دينونة ومحنة مستمرة. بما أن الكنعانيين سيواصلون مهاجمة الإسرائيليين، فإن الجيل الشاب من الإسرائيليين، الذين لم يختبروا الحرب تحت قيادة يشوع، سوف يتعلمون ما هو الصراع. وهذا يعني أنهم سيفهمون أن الكنعانيين والشعوب الأجنبية الأخرى وقفت ضد شعب الله كأعداء. من خلال هذا الإدراك، سيتعلم الجيل الجديد من جديد أن إسرائيل تنتمي إلى الرب. حتى في هذا الدينونة ستكون هناك نعمة.

ستكون الشعوب التي بقيت في كنعان تجربة صعبة وشوكة لإسرائيل. خلال تلك التجربة والتوبيخ الناتج عن خيانة إسرائيل، سينتشر شعب الله ويتقدس. غالبًا ما استسلم الإسرائيليون تمامًا للإغراء ووقعوا في فخ التجربة. أقاموا تحالفات مع الكنعانيين وتزوجوا معهم. كما بدأوا في عبادة البعل وعشثروت. * (وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمُ الَّذِي أَحْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى مِنْ إِلَهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاطُوا الرَّبَّ. تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ.) عبد الإسرائيليون غير الأمانة للرب البعل، مما جعل عبادة البعل تنتشر بينهم. وانخفضت علاقتهم بالرب ووجوده بينهم رغم انه القدير والاقوى.

* ملحوظة: عَشْتَارُوثَ هي كلمة يونانية. جاءت في بعض ترجمات الكتاب المقدس، وبعض الترجمات الأخرى تم استخدام الصيغة العبرية Asherah (الجمع: Asherim) لهذا الاسم. وهذا الاسم يُستخدم أحيانًا للإشارة إلى العناصر الدينية بصفة عامة أو إلى الآلهة عشثروت بصفة خاصة

كسر شعب إسرائيل العهد مع الرب بهذه الرجاسات والنجاسة والخيانة. لكن الرب ظل أميناً لعهدده معهم. وعلى الرغم من إهمال إسرائيل لواجبها، لكن الرب في النهاية ظهر كنعان من أعدائه وكرس الأرض لنفسه. سقط الإسرائيليون من الذروة الروحية التي وصلوا إليها تحت حكم يشوع، في زمن القضاة. لكن الآن نجد الصراع بين الإيمان وعدم الإيمان، الأمانة والخيانة في إسرائيل. استمر هذا حتى جاء عصر الإصلاح في عهد صموئيل.

الفكرة الرئيسية: يحافظ الرب على حقه في أن كل ارض كنعان له.

إهمال شريير. توقفت الحرب ضد الكنعانيين، في السنوات التي سبقت موت يشوع مباشرة. وتمتع الإسرائيليون بالأرض التي أعطيت لهم. عندما مات يشوع، فهم الناس أن من واجبه القضاء على بقية الأعداء الذين في الأرض. فاجتمع شيوخ الشعب معًا وسألوا الرب أي الأسباط يجب أن يبدأ المعركة وأن يكون قدوة لجميع الأسباط الأخرى. لا ينبغي أن نتفاجأ من أن الرب أشار إلى يهوذا ليقود الشعب. كان يهوذا هو السبط الملكي، وهو السبط الذي سيولد منه المسيح في النهاية. دعا سبط يهوذا سبط شمعون للانضمام إلى المعركة، لأن أراضي شمعون تقع داخل أراضي يهوذا. وقد وافق سبط شمعون.

ولكن قبل أن يبدأ سبط يهوذا وشمعون المعركة في احتلال الأرض، هاجم أحد أقوى الملوك الباقين في كنعان السبطين، وهو ادوني بازق ملك بازق. فسلمه الرب في أيدي السبطين وقتلوا من جيشه عشرة آلاف رجل وقطعوا إبهام وأصابع قدم أدوني بازق. هو نفسه رأى أن هذا عقاباً له لما فعله لسبعين ملكاً من الكنعانيين. ومع ذلك كان ذلك عملاً قاسياً لم يأمر به الرب. وبعد هذا بوقت قصير مات أدوني بازق.

ثم شرع يهوذا وشمعون في الاستيلاء على مدينة أورشليم (القدس) التي كانت تقع على الحدود بين سبطين يهوذا وبنيامين. وتركوها لسبط بنيامين لإعادة بناء أورشليم (القدس) وإسكانها. لكن سبط بنيامين لم يصل إليها وسرعان ما استولى الكنعانيون على المدينة واعدوا بنائها.

أحتل سبط يهوذا وشمعون العديد من المدن الأخرى. لكن بينما ظلوا لهم اليد القوية في البلاد التي في التلال، لم يكن نفس الحال في الوديان حيث قاتلهم أعداؤهم بعربات حديدية. الإسرائيليون ببساطة لم يؤمن شعب إسرائيل بأن الرب قصد أن يسلم هؤلاء الأعداء لأيديهم. وكانوا خائفين. عندما نخاف، لا يمكن أن يكون لنا الإيمان. لم تكن الأسباط الأخرى أفضل حالاً. نجح افرايم ومنسي في أخذ بيت إيل وبعض المدن الأخرى، ولكن بسبب عدم الإيمان لم يتمكنوا من طرد الكنعانيين بالكامل. الشيء الوحيد الذي يمكنهم فعله هو أنهم جعلوا الكنعانيين يدفعون الجزية.

*ملحوظة: في سفر القضاة وفي أماكن أخرى من العهد القديم، وجدنا هذه الأرقام التي تمثل عدد الجنود في جيش ما أو عدد الرجال الذين قتلوا في معركة معينة. عندما نفكر في معناها، يجب أن نتذكر أن العهد القديم العبري استخدم الكلمات كأرقام ولم يطور أبداً نظاماً للرموز أو الأحرف لتمثيل الأرقام. بالعبرية كلمة ألف (eleph) يمكن استخدامها للإشارة إلى فرقة عسكرية أو حتى عائلة. أعلن جدعون: "عشيرتي (أليف) هي الأضعف في منسى" (قضاة ٦: ١٥). وبالتالي لا يمكننا التأكد دائماً من أن هذه الكلمات التي نقرأها "الاف" يجب فهمها على أنها آلاف في العدد أو الرقم.

ولم تكن أسباط الشمال (زبولون وأشير ونفتالي) أكثر نجاحاً. حتى أن سبط دان أُجبر على العودة إلى بلد التل من قبل الأموريين. نجح افرايم ومنسى أخيراً في وقف انتصارات الأموريين.

بسبب عدم إيمان شعب إسرائيل، تركوا الأرض في يد الكنعانيين. نتيجة لذلك، استمرت عبادة الأوثان في الأرض وعاش بنو إسرائيل بسلام مع عبدة الأوثان.

كان الرب قد أمر بأنه هو وحده الذي يعبد في كنعان. وأعلن أن الأرض له بأكملها - تماماً كما هو الآن يعلن أن العالم كله للرب. وهو لا يريدنا أن نعيش في اتفاق مع غير المؤمنين الذين يرفضون عبادة الرب. بعد كل شيء، جاء الرب يسوع وسفك دمه حتى يكون العالم كله مكرساً للرب. تطهير كنعان كان إشارة ورمز للتطهير والتكريس الكامل الذي عمله الرب يسوع بدمه. ألم يقل الرب يسوع شيئاً لبني إسرائيل عن ترك الأرض في أيدي أعداء الله؟ هذا هو بالضبط ما فعله. لقد ظهر لهم بالشكل الذي ظهر بالفعل به عدة مرات - كملاك الرب.

في يوم من الأيام اجتمع شيوخ الشعب. في بُو كِيمَ. هناك جاء ملاك الرب للقائهم. جاء من جهة الجلجال، المخيم الأول للإسرائيليين بعد أن عبروا نهر الأردن في طريقهم إلى كنعان. في الجلجال تجدد العهد وهناك وعد ملاك الرب أن يسلم أريحا (مفتاح أرض كنعان بأكملها) في أيدي بني إسرائيل. كما وعد أن يكون مع إسرائيل في الحرب هو وملائكته.

يا لها من شركة قوية كانت بين الله وشعبه! ولكن كيف ترك إسرائيل الرب منذ ذلك الحين! بالمعنى الروحي، كانت بوكيم بعيدة جداً عن الجلجال، لهذا اقترب ملاك الرب من الجلجال. هو أراد أن يُذكر الشعب بالعلاقة والشركة القوية التي كانت لهم في العهد.

وبخ الرب في بوكيم الشعب على عدم إخلاصهم في عدم تكريس الأرض كلها له. لهذا كان الرب غاضباً من بني إسرائيل. والآن أعلن الدينونة بأنه: لن يسلم الرب بعد أعدائهم لهم. وانه سيعاقبهم بسبب خطاياهم. منذ ذلك الحين، سيكون أعدائهم بمثابة دينونة دائمة لبني إسرائيل وإغراء مستمر: كان الكنعانيون يغرون الإسرائيليين بالانضمام إليهم في طريقة حياتهم وعبادة الأوثان. وهكذا كان على بني إسرائيل أن يتعلموا كيف يكونوا أمناء في وسط عالم غير أمين لله.

فلما سمع الشعب كلام ملاك الرب، بكوا وذبخوا ذبيحة للرب علامة على التوبة. لكن الرب لم يتراجع عن دينونته لهم. الآن جاء الوقت ليقدم الرب إسرائيل من خلال الضيقات والتجارب. هكذا كانت الدينونة دينونة رحمة، دينونة وتأديب لشعبه الذي فضله وأحبه. لأن الشعب بكى في ذلك المكان الذي اجتمعوا فيه وتم تسمية المكان بوكيم والذي يعني البكاء.

التحالفات الشريرة. بعد موت يشوع والجيل القديم، نشأ جيل جديد، جيل لم يختبر حروب الرب في عهد يشوع. هذا الجيل الجديد من بني إسرائيل لم يعد ينظر إلى الكنعانيين كأعداء، لأنهم لم يعودوا يدركون أنهم أعداء الرب. نتيجة لذلك، لم يقطعوا عهداً فقط مع الكنعانيين بل تزوجوا معهم. قبل ذلك بفترة طويhle بدأ الإسرائيليون في الانضمام إلى الكنعانيين في عبادة الأوثان. كانت أصنام الكنعانيين البعلّ وعشتاروث. لم تكن هذه الأصنام أكثر من قوات يتم من خلالها عمل الله في الطبيعة، لكن الكنعانيين كانوا يعتبرونهم آلهة وعبودهم. نحن لسنا بعيدين عن مثل هذه الاصنام وعبادتها إذا افترضنا أن هناك قوى الطبيعة أو أي قوات موجودة بذاتها بعيدة عن سلطان الله الذي يحكم العالم ومصدر الوجود وأنه صاحب السلطان المطلق.

كانت عبادة الأوثان للكنعانيين متداخلة في كل شيء وتشكل أسلوب حياتهم بالكامل - حياتهم المنزلية، والزراعية، وجميع أنشطتهم. عندما بحث الإسرائيليون عن طرق للاشتراك مع الكنعانيين والاقتراب منهم، اشتركوا

معهم في عبادة الأوثان. وكان الرب لا يزال إلههم بالطبع، لكنهم اعتبروه واحداً من بين البعلين لكنه هو الأقوى. يا له من رجس وغباء!

وبذلك كسر إسرائيل العهد الذي فيه الرب وحده هو الله. لو لم يظل الرب أميناً، ما الذي كنا ننتظره من شعب إسرائيل؟ بنعمة الله التي لنا في المسيح، هو أعطانا الانتصار على الخطية مراراً وتكراراً.

هذا هو الذي أظهره الرب في أيام القضاة. بسبب خطايا شعبه، تركهم يسقطون في أيدي أعدائهم. حتى في ذلك كان هدفه الرحمة: سمح الرب بذلك حتى يتوبوا ويرجعوا إليه. فلما صرخوا إليه أرسل لهم قضاة، الذي من خلالهم خلص الله بهم الشعب من أعدائهم. هؤلاء القضاة كانوا القادة الذين أعادوا دعوة وطلب الرب من شعبه بأن يعبدوه وحده. لقد أخضعوا إسرائيل لوصية الرب من جديد. كان القضاة أداة في تنفيذ عدل الرب ضد الكنعانيين. كراهية الكنعانيين للرب، جعلهم يهاجمون شعبه. كان طلب الرب العادل أن يكون شعبه أحراراً في عبادته (أي يعبدون الرب بحرية) – ولا يستعبدون لأعدائهم ويعبدون الهتهم. بعد كل هذا، جاء الرب بشعبه إلى كنعان من أجل أن يعبدوه وحده وأن يكون هو وحده المعبود في أرض كنعان. ولكن الآن، حسب كلمة ملاك الرب في بوكيم، هؤلاء الأعداء كان عليهم أن يبقوا في كنعان حتى يتعلم الجيل الجديد درساً من هجماتهم، ألا وهو أن الكنعانيين بالفعل أعداء لبني إسرائيل وللرب. وبذلك سيفقد الجيل الجديد كل رغبته في الشركة مع الكنعانيين وعبادة الهتهم.

بهذه الطريقة حافظ الرب على طلبه لشعبه. وبسبب خيانة إسرائيل، ترك الرب الأعداء في الأرض في ذلك الوقت. إلى أن يأتي اليوم الذي فيه يظهر الرب الأرض تماماً من هؤلاء الأعداء. لقد تمسك الرب بمطالبته للناس والأرض خاصة من خلال القضاة أن يكونوا للرب وحده. كان القضاة بشراً فقط ولم يدم حكمهم طويلاً. لذلك يأتي قاض يموت في تبعه آخر. ولكن لدينا القاضي الذي من خلاله لا يتنازل الرب عن طلبه لشعبه وللأرض كلها، هو الرب يسوع المسيح الذي من خلاله تخضع كل الأمم والشعوب له.

أول القضاة. سمح الرب لشعبه أن يسقطوا في يد كوشان رشعنايم ملك آرام النهرين، من الواضح أنه قام بإخضاع العديد من الدول وكان يعتبر رئيس

العالم واكبرهم قوة في ذلك الوقت. هذا الملك أضطهد اسرائيل لمدة ثماني سنوات. فَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُوشَانَ رَشَعْنَائِمَ ثَمَانِي سِنِينَ. فصرخ بنو اسرائيل الى الرب. بعد كل ذلك، اقترب الرب إلى الشعب من أجل اسمه ورأى انهم في ضيقة وعبودية. فَأَقَامَ الرَّبُّ مُخْلِصًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَلَّصَهُمْ، عُنْتِيئِيلَ بَنَ قَنَازَ أَخَا كَالِبِ الْأَصْعَرَ. (كان عُنْتِيئِيلَ هو الرجل الذي استولى على دَبِيرَ سابقًا).

فحل روح الرب على عنتيئيل. وهذا يعني أن روح إله العهد فتح قلبه ليؤمن بكلمة الرب وبوعده في العهد. بالإيمان بهذا الوعد، يمكن لعنتيئيل أن يفعل أي شيء. لقد هزم الطاغية الأجنبي، وظلت إسرائيل في سلام لمدة 40 عامًا.

قد انتصر الإيمان الذي أوجده روح الرب. عاش عنتيئيل الذي كان رمزاً للرب يسوع المسيح، بالإيمان من خلال الروح القدس وانتصر. الله يريد أن يمنحنا الإيمان بروحه، إيمان من خلاله، يمكن أن نعمل كل الأشياء.

نتيجة للخلاص الذي أعطاه الرب عن طريق عنتيئيل، كانت الأرض في راحة لمدة 40 عامًا. ولكن لم يرجع الشعب للرب ولا وضع الشعب حدًا لكل علاقته مع الكنعانيين إذ يقول الكتاب المقدس " وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، فَشَدَّدَ الرَّبُّ عِجْلُونَ مَلِكَ مُوَابَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُمْ عَمَلُوا الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ. " ولأن الرب أمين وصادق في كلمته، جعل عجلون ملك الموآبيين يتسلط على بني اسرائيل.

بينما كان الظالم السابق قد جاء من الشمال، هذا الظالم جاء من الشرق. وتحالف مع بني عمون وعماليق، المهزومين عبر الأردن، وضغطوا على إسرائيل وتوغلوا في الأرض عبر الاردن واستولوا على اريحا التي لم تكن مدينة حصينة بعد. ومن هناك سيطر على الجزء المركزي من الأرض.

استمر هذا القمع والعبودية لشعب الرب لمدة ثمانية عشر عامًا. خلال ذلك الوقت تعلم الإسرائيليون مرة أخرى أن يصرخوا إلى الرب. رأوا إن شعوب الأرض الأخرى كانوا أعداء الله وأعداءهم كذلك. وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ، فَأَقَامَ لَهُمُ الرَّبُّ مُخْلِصًا إَهُودَ بْنَ جِيرَا الْبَنِيَامِينِيِّ.

تعامل إهود مع عجلون كعدو وبالتالي قطع كل صلة وعلاقة بين الموابيين وبني إسرائيل. باسم الرب أعلن إهود الحرب مرة أخرى. ولكن ليست كل الوسائل مسموح بها ضد العدو - ولا ضد عدو الرب. هذا ما نسيه إهود.

كان الإسرائيليون خاضعين للموابيين في ذلك الوقت. وتم إجبارهم على قبول اتفاق من خلاله يدفعوا الجزية للعجلون في أريحا. وهناك قتل إهود عجلون وتمكن من الهرب. يقول الكتاب: "وَأَمَّا إِهْودُ فَتَنَجَا، إِذْ هُمْ مَبْهُوثُونَ، وَعَبَّرَ الْمُنْحَوَاتِ وَتَجَا إِلَى سَعِيرَةَ. وَكَانَ عِنْدَ مَجِيئِهِ أَنَّهُ ضَرَبَ بِالْبُوقِ فِي جَبَلِ أَقْرَائِمَ، فَتَنَزَلَ مَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْجَبَلِ وَهُوَ قُدَّامَهُمْ". وكان هذا بمثابة إعلان أن إسرائيل ومواب قد أصبحا أعداء الآن، وإن الرب قد دفع اعداء بني اسرائيل في يدهم تماماً، ولهذا تمكّن إيهود من قتل عجلون.

استولى الإسرائيليون على حَاوِضِ الْأُرْدُنِّ إِلَى مُوَابٍ، على طول نهر الأردن. وقتلوا عشرة الاف من الموابيين. وبهذه الطريقة استعادت إسرائيل سلطتها السابقة على موآب. إذا كان عند شعب الله فقط الإيمان، فلديهم دائماً القوة التي يحتاجونها. بعد ذلك اسْتَرَا حَتِ الْأَرْضُ ثَمَانِينَ سَنَةً.

في نهاية تلك السنوات الثمانين، تعرض الشعب للتهديد من الفلسطينيين من جهة الغرب. هاجم شَمْجَرُ بْنُ عَنَاءَةَ، فَضَرَبَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ سِتِّ مِئَةِ رَجُلٍ بِمِئْسَاسِ الْبَقْرِ. يبدو أنه أمسك أول سلاح وصل إلى يده. كان هذا كل ما يحتاجه للتعامل مع أعداء الرب. عن طريق هذا السلاح عبر عن احتقارهم. عادت إسرائيل قوية مرة أخرى - أقوى من كل أعدائها.

مثل شروق الشمس. في وقت ما بعد إهود، مرة أخرى لم يدرك شعب إسرائيل أنهم شعب الرب المدعو والمكرس الذي يجب ألا يختلط بالشعوب وبالأوثان. كما أنهم لم يفهموا أمر الرب بالأبداً في علاقة أو شركة مع الكنعانيين. وسمحوا لهم بإعادة بناء مدينة حاصور التي احرقها يشوع بسبب يابيين ملك حاصور الذي كان رئيس ملوك الشمال الذين شكلوا تحالف ضد إسرائيل.

ومع ذلك، كان كنعان هو الميراث المقدس. لذلك وبخ الرب إسرائيل بإقامة يابيين آخر على حاصور. وهذا الملك الجديد اضطهد واستعبد بني اسرائيل.

لم يجرؤوا على رفع إصبعهم ضد يابيين لأن سيسرا قائد جيشه كَانَ لَهُ تِسْعُ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، تحت تصرفه وَهُوَ ضَائِقٌ بِنِي إِسْرَائِيلَ بِشِدَّةٍ. كان الإسرائيليون خائفين جداً من يابيين لدرجة أنهم لم يجرؤوا على الانتقال من بلدة إلى أخرى من خلال الطرق العادية؛ واستخدموا طرقاً سرية بدلاً من ذلك.

ماذا بقي من كرامة إسرائيل؟ اسم الرب وفضله ونعمته ونوره على إسرائيل، الذي كان محبوباً بشكل كبير. وأخيراً، صرَّخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ، الذي عرفوه وهم الذين تركوه وابتعدوا عنه لذلك حول وجهه عنهم. حدث هذا القمع والاضطهاد في الشمال خاصة على سبط زبولون وفتالي. في الجزء المركزي من الأرض عاشت إمراه قاضية ونيبه اسمها دبورة أعادت شريعة الرب الى مكانة عظيمة بين الشعب. قد ظهر حماس الشعب في إسرائيل، وهم الذين سعوا إلى أن يكون لهم علاقة وشركة مع الكنعانيين. وجعلهم الرب يخزون بإعطائهم امرأة قاضية لإسرائيل.

كانت دبورة أيضاً نبيه. باسم الرب أمرت باراق، وهو رجل من سبط نفتالي المضطهد، إذ يقول الكتاب أنها: "أرسلت ودعت باراق بن أبيئوعم من قادش نفتالي، وقالت له: «ألم يأمر الربُّ إلهُ إسرائيل: اذهب وارحف إلى جبل تابور، وخذ معك عشرة آلاف رجل من بني نفتالي ومن بني زبولون،". وهناك يدفع الرب سيسرا في يد باراق. لكن باراق فكر في مركبات سيسرا الحديدية وكان يخاف من تنفيذ هذا الأمر إلا إذا ذهبت دبورة معه. من المفهوم أنه كان حريصاً جداً على أن تذهب معه النبيه - وبالتالي تكون كلمة الرب معه. لكن عندما جعل باراق ذهاب النبيه معه شرطاً لطاعة الأمر فهذا عدم إيمان. ذهبت دبورة معه. يبدو أن المرأة كانت أقوى في إيمانها من الرجل. وكان رمزاً أيضاً في النبوءة أن سيسرا سيقتل ليس على يد رجل بل على يد امرأة.

وبحسب الأمر، دعا باراق زبولون وفتالي إلى قادش، وصعد معه عشرة آلاف رجل. وصعدت دبورة معه إلى جبل تابور. يقع هذا الجبل بمفرده في سهل واسع - تضاريس رائعة لسيسرا ليستعمل قوة مركباته. تقدم سيسرا بمجرد نزول باراق من الجبل، سينسحق إلى اشلاء. لكن ما لم يدركه سيسرا هو أنه كان ينجذب إلى سهل حول جبل تابور من قبل الرب نفسه.

وبناء على أمر ووصية دبورة، هاجم باراق سيسرا من الجبل – كأنما قد جاء من محضر الله. صدم الرب جيش سيسرا بعلامات غير عادية للطبيعة. هكذا لم يكن على بني إسرائيل أن يقاتلوا من أجل النصر. كل ما كان عليهم فعله هو أن يجروا وراء جيش سيسرا الهارب من الخوف.

انضمت أسباط أخرى إلى المعركة، بناء على استدعاء باراق. واما المؤمنون من جميع اسرائيل فتبعوا العدو. ماذا كانت تعني تلك المركبات المخيفة للرب وللمؤمنين من الشعب؟ في هذا السعي، أضاء الرب ليظهر، كرامة إسرائيل، مرة أخرى. في ذلك الانتصار أدرك الإسرائيليون أنهم كانوا بالفعل شعب الرب المحبوب والمختار.

قفز سيسرا من مركبته الحربية حتى يكون هربه سهلاً. نصب حابر القيني خيامه في المنطقة التي هرب إليها سيسرا. وكان حابر ينتمي الى القينيين وهو من بني حوباب حمي موسى (أخو زوجة موسى). عاش القينيون في الجنوب، لكن حابر جاء إلى الشمال ليعيش هناك. وعاش في سلام مع يابين، عدو إسرائيل، ولم يكن سيسرا غريباً عنه. كان سيسرا يأمل أن يجد في خيمة حابر ملجأ.

لم يشارك حابر شعب إسرائيل في ارضه أو نصيبه. لكن زوجته ياعيل كانت بكل قلبها تنتمي لإله إسرائيل. بينما كانت المعركة تدور، وقفت ياعيل في باب خيمتها. اشتعلت من الشوق لسماع أخبار انتصار شعب الرب. ثم رأت سيسرا يأتي راكضاً. فهمت على الفور ان الرب قد دفع سيسرا وجيشه ليد اسرائيل. شعرت هي أيضاً فجأة برغبة في القتال من أجل إله إسرائيل.

دعت ياعيل سيسرا إلى خيمتها. عندما طلب الماء، قدمت له لبن (حليب) ليشرب وغطته بالخاف. فقال لها: «ففي بباب الخيمة، ويكون إذا جاء أحد وسألك: أهنا رجل؟ أنك تقولين لا». ولكن عندما نام، قتلته بوتد الخيمة إذ ضربت الوتد في صدغه فنقد إلى الأرض فمات. كانت ياعيل مدفوعة بحماسها وغيرتها على مجد إله إسرائيل، رغم أنه لا يمكن أن ندافع عن الطريقة التي قتلتها بها.

باراق الذي كان يطارد سيسرا فوجد أن عدوه كان تم قتله بيد امرأة، كما تنبأت دبورة. وكان للإسرائيليين اليد العليا على يابين أكثر فأكثر حتى

قَضُوا عَلَيْهِ. وَأَخَذَتْ يَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَنْزَايِدُ وَتَقْسُو عَلَى يَابِينَ مَلِكِ كَنْعَانَ
حَتَّى قَرَضُوا يَابِينَ مَلِكِ كَنْعَانَ.

رنمت دبورة وباراق ترنيمة عن هذه المعركة. سبحت دبورة الرب الذي عاد إلى إسرائيل بأمانته، كما جاء مرة في المجد إلى جبل سيناء. في هذه الترنيمة أعلنت الدينونة على اسباط اسرائيل. ومدحت الأسباط الأمان من نفتالي وزبولون ويساكر من الشمال، وأفرايم ومنسي وبنيامين من وسط الأرض. وتحدثت عن الأسباط الخائنة. وضع رأوبين الكثير من الخطط عبر الاردن ولم يفعل شيئاً لينفذها. هو أحب راحته. بقي دان وأشير بالقرب من شاطئ البحر. باسم ملاك الرب أعلنت اللعنة على أولئك الذين لم يساعدوا في مطاردة العدو - ولا حتى عندما كان النصر أكيداً. ثم وصفت الذعر والارتباك في صفوف أعداء إسرائيل.

من المؤكد أن نور اسم الله وفضله قد أشرق مرة أخرى فوق اسرائيل. مرة أخرى أصبح من الواضح أن الإسرائيليين كانوا الشعب الذي سكن الله بينهم في المسيح، أي في ملاك الرب. لأن المسيح هو المنتصر دائماً، والذين يؤمنون به يكونون منتصرين إلى الأبد. وهكذا ختمت دبورة ترنيمتها بهذه الكلمات: " هَكَذَا يَبِيدُ جَمِيعُ أَعْدَائِكَ يَا رَبُّ. وَأَجْبَاؤُهُ كَخُرُوجِ الشَّمْسِ فِي جَبْرُوتِهَا. » وَأَسْتَرَا حَتِ الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

٢- عهد (سيادة) النعمة

سفر القضاة من ٦-٩

في وقت جدعون، كانت عبادة البعل على ما يبدو قد تغلغت بعمق في حياة الإسرائيليين. من المدهش أن الله لا يزال يُظهر رحمة أو نعمة للشعب الذي كسر عهده تمامًا. وبالرغم من أن الشعب كسر العهد إلا أن الرب قد أظهر رحمته بالفعل. أول ما اكتشفه جدعون هو أن الرب سلام.

لم ينتظر الرب أن يعترف الشعب بذنبه. اخذ الله المبادرة بإرسال نبي، لكننا لا نجد ذلك الشعب قد قدم توبة من خلال كلام النبي. على العكس من ذلك، استمرت عبادة الأوثان في عفرة. ولكن الرب سلام. وهو الذي يأخذ المبادرة في العهد ويغفر.

كم هو رائع الهنا في تعاملاته معنا! لهذا طلب جدعون علامة من الرب، أكثر من مرة. لم يكن يطلب في عدم إيمان. بل كان تفكيره هو "أومِنْ يَا سَيِّدُ، فَأَعِنْ (ساعدني في) عَدَمَ إيماني". بمعنى آخر: "ساعدني في الجهاد ضد عدم إيماني".

طلب علامة من خلال جَزَّة الصُّوفِ كان له أهمية خاصة ومعنى خاص. كان والد جدعون قد علمه خدمة البعل، الذي هو عبادة قوى الطبيعة. بالطبع لا توجد قوى متأصلة في الطبيعة في ذاتها. إن الرب هو الذي يسود على كل شيء. ليس البعل هو الله، ولكن الرب هو الله. لأنه الله الحي صانع كل شيء، الرب أعلن عن نفسه في معجزة جَزَّة الصُّوفِ. في مثل هذه الحالة يجب ألا نتحدث عن قوة خارقة للطبيعة؛ كل ما نحتاج إلى قوله هو أن الشخص الذي يقوم بالأشياء عادة بالطريقة المعتادة قد ترك القواعد العادية. عمل الله هذه المعجزة لجدعون استجابة لصلاة جدعون كطريقة ليعلن بها عن نفسه لجدعون.

عندما نقول إن الرب يأخذ المبادرة في العهد، فإننا لا نقول إنه لا ينوي أن

يأتي بشعبه إلى الاعتراف بالذنب والسعي إلى البر. في هذه القصة حاول أن ينتزع الاعتراف من الناس أولاً بإرسال نبي ليكرز بالتوبة. نفس الاهتمام ظهر في الإصلاح الذي قام به جدعون، فقد هدم مذبح البعل. وبهذا العمل كان جدعون قاضيًا بالفعل. ودعي هذا يربعل أي ان البعل خصمه. أصبح هذا فيما بعد اسم كرامه لأنه يعني من في خصومة مع البعل. وأكثر من ذلك، من خلال الانتصار الذي أعطاه له الرب بثلاثمائة شخص، حول الرب إسرائيل من الخوف إلى الإيمان. ساعدت دينونة سكوت وفنوئيل أيضًا في تعليم الناس أن يخافوا الرب، أي انتظار رحمته. أخيرًا، دينونة شكيم وأبيمالك (الذي نصب نفسه ملكًا على الطريقة الكنعانية) كانت تهدف إلى تعليم إسرائيل البر. لكن وراء كل هذا وفي كل هذا، سادت رحمة الله في المسيح على شعبه.

الفكرة الرئيسية: دينونة رحمة الله على شعبه يجعله منتصرا دائما.

الرب سلام. بعد وقت دبورة وباراق، استمر الإسرائيليون في الابتعاد عن الرب. لم يدعوا فقط إلى وقف حربهم ضد الكنعانيين، لكنهم اختلطوا بهم واشتركوا معهم أكثر وأكثر. ونتيجة لذلك تغلغت عبادة البعل بعمق في حياة إسرائيل. عبد الإسرائيليون قوات الطبيعة في أشكال بعل وعشروت - تمامًا كما لو كانت قوى الطبيعة هذه موجودة بذاتها بعيدة عن سلطان الرب الذي يسود على كل شيء! بالتأكيد عرف الإسرائيليون أفضل الان. إن كان الرب هو يحكم كل الأشياء، يجب أن يتذكروا أنه كان بدافع رحمته ونعمته لشعبه. أراد أن يمجده نفسه من خلال هذه النعمة.

لكن الإسرائيليون نسوا تلك النعمة ورفضوها. مرة أخرى كان الرب صادقًا في كلمته وسمح للمديانيين والعماليق والعرب لمهاجمتهم. كانت هذه الشعوب ترحل من مكان إلى مكان بسبب أنهم يرعون القطعان. وهكذا كانوا يعتمدون على الشعوب الأخرى لمنتجاتهم. وأسهل طريقة للحصول على الطعام هو سرقة. كل عام، في وقت الحصاد، كانوا يغزون كنعان.

بعد عبور الأردن، أخذوا السهل الخصب من يزرعيل ومن هناك انطلقوا في السهل إلى ساحل البحر. ذهبوا كل الطريق إلى غزة، أرض فلسطين.

استمر هذا لمدة سبع سنوات متتالية. خلال هذه المداهمات لم يسرقوا المحصول فقط بل الماشية أيضاً. أصبح بنو إسرائيل فقراء جدا وأخفوا أنفسهم وممتلكاتهم في الكهوف. ماذا حدث لأرض الميعاد التي تفيض اللبن والعسل؟ لم ينعم شعب الله ببركة غزيرة وغنى، ولم ينتصروا بشرف وكرامة. في الخزي كانوا مختبئين ومنهكين. من هذا الموقف صرخ الإسرائيليون إلى الرب للخلاص.

هذا لا يعني أنهم تابوا ورجعوا إلى الرب وقطعوا علاقتهم بالكنعانيين وامتنعوا عن عبادة الأوثان في وسطهم. على العكس من ذلك، استمرت عبادة الأوثان في كل مكان. ولكن من أجل المسيح نظر الرب إلى شعبه بنعمته. بسبب أمانة الله في عهده، لقد غفر لشعبه وأراد أن يعيدهم إليه مرة أخرى. سيظهر لإسرائيل أن الرحمة ما زالت سائدة، تلك النعمة (نعمة الله) ما زالت سائدة وتحكم علاقة الله بشعبه. استجابة لهذه الرحمة كان يجب أن يرجع الشعب إلى الرب. أرسل لهم الرب نبياً ليذكرهم بالأعمال العظيمة التي صنعها عندما خلصهم من مصر وأتى بهم إلى كنعان. وباسم الرب تحدث النبي مع الشعب على خيانتته للرب وعدم امانتهم.

لكن الرب أظهر أيضاً رحمته بطريقة أخرى. يوماً ما كان جدعون بن يوأش الذي كان رئيس بلدة صغيرة في عفرة، التي كانت مشغولة بدرس القمح في معصرة النبيذ. لم يذهب إلى عمله بالطريقة المعتادة، وإذا كان يقوم بضرب الحنطة على البيدر قام بعمله في الخفاء خوفاً من المديانيين. وفيما هو مشغول تقدم إليه ملاك الرب وقال: "الرب معك يا جبار الباس."

عاش جدعون في بيئة وثنية. كان يعبد البعل في قريته وفي بيت أبيه. ومع ذلك كان جدعون قلقاً للغاية من إذلال إسرائيل وفكر في كثير من الأحيان، في أعمال الرب العظيمة في الأيام السابقة. لذلك، عندما تحدث إليه الرجل،

ولم يفكر في نفسه بل في اسرائيل. أجاب أنه من الواضح أن الرب ليس مع شعبه لكنه ابتعد عنهم. بالإيمان رأى جدعون الموقف بطريقة صحيحة.

مع أن الرب كان ضد شعبه في تلك الضربة، لكن في المسيح كان معهم. على الرغم من كل شيء يعمله الشعب ضد الرب، لكن رحمته تسود. هذا بالضبط ما وعده ملاك الرب لجدعون: كان على جدعون أن يستمر في الاقتناع والتأكد بأن كلمة الرب معه، وانه ينقذ اسرائيل من المديانيين. " قال له ملاك الرب: " أما أرسلتُكَ؟". تردد جدعون. لم يكن ذلك التردد لأنه لم يؤمن بكلمة الرب، لكنه شعر بالدافع للإشارة إلى أن عشيرته كانت الأفقر في منسي، وأنه كان الأصغر في بيت أبيه، لماذا يستخدم الرب مثل هذه الوسائل المتواضعة، فأجاب ملاك الرب أن النتيجة لا تعتمد على الوسيلة بل على الرب الذي سيكون معه.

خلال المحادثة، لاحظ جدعون أنه يتعامل مع شخص غير عادي. لذلك طلب علامة، حتى يتأكد من أن الرب هو من يتكلم من خلال هذا الرجل. قدم هذا الطلب ليس من باب عدم الإيمان ولكن لتأكيد إيمانه وتثبيته. ذهب جدعون ليحضر بعض الطعام. ولذلك كان على الرجل (ملاك الرب) أن ينتظر فترة أطول، وبالتالي يكون لديه فرصة أن يعطيه علامة. ألم يستيقظ الإيمان في قلب جدعون من خلال كلمة الرب بالفعل علامة على أن الرب لم يتخل عن شعبه؟

حصل جدعون على علامته. عندما رجع بالطعام الذي أعده، رفض الرجل (ملاك الرب) أن يأكل من الطعام. وقال لجدعون أن يضع الطعام على الصخرة. ثم جعل الرجل لهيبًا يخرج من الصخرة ويأكل الطعام كذبيحة. وبعد ذلك اختفى الرجل (ملاك الرب).

الآن فهم جدعون أنه كان ملاكًا، وخاف أن يموت لأنه رأى مجد الرب. لم ينتصر إيمان جدعون على هذا الخوف. ثم رد الرب على خوف جدعون، ربما بصوت مسموع، أو ربما بصوت يتكلم في قلب جدعون: فَقَالَ لَهُ

الرَّبُّ: «السَّلَامُ لَكَ. لَا تَخَفْ. لَا تَمُوتُ». لكي يؤكد انه آمن، بَنَى جِدْعُونُ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَاهُ «يَهُوَهَ شَلُومَ». أي "الرب سلام".

كان جدعون محققًا: أن الرجل كان ملاك الرب. في الحقيقة، كان هو الرب نفسه، المسيح. لقد جاء ليعلن عن الرحمة والسلام والوعد بالخلاص. علاوة على ذلك، فقد فعل ذلك حتى قبل أن يعترف شعب إسرائيل بخطيته. إذا لم يبادر الرب في الرجوع إلى شعبه، لن يرجعوا إليه أبدًا. حتى قبل أن يفهم جدعون ما الذي كان يحدث بالفعل، حصل على العلامة التي طلبها.

عمل جدعون الاصلاحى. كان جدعون قد بنى مذبحاً للرب كعلامة. وكان بجانبها في عفرة مذبحاً للبعل. وبجانبه عمود يصور الآلهة عشتاروث. واحد من المذابح يجب أن يتم هدمه.

في تلك الليلة نفسها أمر الرب جدعون قائلاً: لَهُ: «خُذْ ثَوْرَ البَقْرِ الَّذِي لِأَبِيكَ، وَثَوْرًا ثَانِيًا ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ، وَاهْدِمِ مَذْبَحَ البَعْلِ الَّذِي لِأَبِيكَ، وَأَقْطَعِ السَّارِيَةَ الَّتِي عِنْدَهُ» امره الرب بهدم مذبح البعل والسارية التي بجواره. وقال له الرب: "وَابْنِ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلَهِكَ عَلَى رَأْسِ هَذَا الحِصْنِ بِتَرْتِيبٍ، وَخُذِ الثَّوْرَ الثَّانِي (ابْنَ سَبْعِ سِنِينَ) وَأَصْعِدْ مُحْرَقَةً عَلَى حَطَبِ السَّارِيَةِ الَّتِي تَقْطَعُهَا". وهنا الرب نفسه أمر بتقديم ذبيحة في مكان آخر غير شيلوه، ومن قدم الذبيحة لم يكن كاهناً. إذا كان الرب أمر بنفسه، فأمره صحيح.

خاف جدعون من رجال بلدته ألا يسمحوا له بتنفيذ هذا الأمر في وضح النهار. لذلك ذهب لتنفيذ مهمته في الليل، مع عشرة رجال آخرين كانوا على ما يبدو يعارضون عبادة البعل.

في صباح اليوم التالي اكتشف أهل مدينته ما فعله جدعون. على الفور أرادوا قتله. جدعون لا بد أنه كان متوترا بينما كان ينتظر رد فعل يوأش أبيه. لكن نعمة الرب انتصرت أيضاً على يوأش الذي أخبر أهل المدينة أن البعل يجب أن يدافع عن نفسه ضد جدعون. وأضاف يوأش أن كل من يجروء على رفع يد على جدعون يقتل على الفور. لهذا السبب دعي جدعون

بمعنى «لِيُقَاتِلَهُ الْبَعْلُ لِأَنَّهُ قَدْ هَدَمَ مَذْبَحَهُ. في وقت لاحق أصبح يربعل اسم شرف بالمعنى ليقاتل البعل أو ليخاصم البعل.

وامتلك روح الرب جدعون. عاش فقط بالإيمان بكلمة الرب وكان مُعداً وقادراً على أي شيء يعمله الرب من خلاله. ضرب بالبوق ليستدعي الشعب للحرب. كان أول من انضم إليه رجال سبطه، الذين أرادوا قتله قبل وقت قصير فقط. روح الرب حركهم أيضاً. في وقت لاحق جاء الكثير من سبط منسي ومن اسباط الشمال اشير وزبولون وفتالي.

ومع كل ذلك، كان على جدعون أن يصارع باستمرار ضد عدم إيمانه. كان والده قد قدم البعل له كقوى من قوى الطبيعة. دع الرب يثبت الآن أنه لا توجد قوى من الطبيعة موجودة بذاتها كآلهة يعبدونها الناس وبعيدة عن سلطان الرب. دع الرب يبرهن على ذلك هو قادر على كل شيء!

طلب جدعون من الرب إثبات ذلك عن طريق جَزَّة الصُوفِ. أراد جدعون أن يبلى الرب جَزَّة الصُوفِ بالندى بالليل ولكن الأرض المحيطة بها جافة. فقط للتأكد من أن ذلك كان من عمل الرب وليس الصوف الذي يجذب الماء من حوله، أراد جدعون عكس الوضع في الليلة التالية. بموافقة الرب على طلب جدعون، أظهر أنه حقاً هو الله الحي الذي يعمل كل شيء فأمن جدعون.

الانتصار من عند الرب. كان مع جدعون اثنان وثلاثون الفاً. مثل هذا الجيش بالكاد يمكن مقارنته بجيش المِديانِيِّينَ، ولكن على الأقل كان يعني شيئاً ما. بناءً على أمر الرب، أعلن جدعون أن كل من يخاف المعركة القادمة له الحرية في العودة إلى بيته. فَرَجَعَ مِنَ الشَّعْبِ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. وَبَقِيَ عَشْرَةٌ أَلْفٍ. لم يكن هذا شيئاً غريباً. ومع ذلك، فإن النتيجة في هذه الحالة لم تكن متوقعة. كان هذا من عمل الرب. أراد أن يستبعد أي احتمالية أن يُنسب النصر لشجاعة إسرائيل يجب الاعتراف بأن النصر هو ثمرة رحمة الرب ونعمته على إسرائيل.

ومع ذلك قال الرب أن العشرة آلاف رجل ما زالوا أيضاً كثير. وطلب الرب من جدعون أن يأخذهم جميعاً إلى الماء ليشربوا. وَقَالَ الرَّبُّ لِحَدْعُونَ: «كُلُّ مَنْ يَلْعُغُ بِلِسَانِهِ مِنَ الْمَاءِ كَمَا يَلْعُغُ الْكَلْبُ فَأَوْقَفْهُ وَحَدَّهُ. وَكَذَا كُلُّ مَنْ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ لِالشُّرْبِ». وَكَانَ عَدَدُ الَّذِينَ وَلَعُوا بِيَدِهِمْ إِلَى فَمِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةِ رَجُلٍ. وَأَمَّا بَاقِي الشَّعْبِ جَمِيعًا فَجَثُوا عَلَى رُكْبَتِهِمْ لِشُرْبِ الْمَاءِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِحَدْعُونَ: «بِالثَّلَاثِ مِئَةِ الرَّجُلِ الَّذِينَ وَلَعُوا أَخْلَصَكُمْ وَأَدْفَعِ الْمُدْيَانِيِّينَ لِيَدِكَ. وَأَمَّا سَائِرُ الشَّعْبِ فَلْيَذْهَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَكَانِهِ». ثم أعطى للثلاث مئة رجل ابواق وطعام الرجال الذين رجعوا إلى بيوتهم.

تقدم جدعون بهذا الجيش الصغير. كان ذلك هو عمل الإيمان الأصيل من جانبه. كان عليه أن يعتمد على الرب وحده. لكي يشدده الرب في إيمانه، جعل الرب جدعون يتسلل إلى معسكر المدْيَانِيِّينَ في الليل. هناك مع خادمه وَفُورَةُ، سمع جدعون جندياً يُخَبِّرُ صَاحِبَهُ بِحُلْمٍ وَيَقُولُ: «هُوَذَا قَدْ حُلِمْتُ حُلْمًا، وَإِذَا رَغِيفٌ حُبْزٍ شَعِيرٍ يَتَدَخَّرُ فِي مَحَلَّةِ الْمُدْيَانِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى الْخَيْمَةِ وَضَرَبَهَا فَسَقَطَتْ، وَقَلْبَهَا إِلَى فَوْقِ فَسَقَطَتِ الْخَيْمَةُ». فَأَجَابَ صَاحِبُهُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا سَيْفٌ جِدْعُونَ بْنِ يُوَاشَ رَجُلِ إِسْرَائِيلَ. قَدْ دَفَعَ اللَّهُ إِلَيَّ يَدَهُ الْمُدْيَانِيِّينَ وَكُلَّ الْجَيْشِ». وهكذا كان تفسير المدْيَانِيِّينَ للحلم هو ان جدعون يقهرهم. هذا أوضح لجدعون أن الخوف من الرب قد وقع بالفعل على المدْيَانِيِّينَ.

في بداية المراقبة الليلية الثانية، قسم جدعون رجاله إلى ثلاث فرق. "وَقَسَمَ الثَّلَاثَ مِئَةَ الرَّجُلِ إِلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ، وَجَعَلَ أَبْوَاقًا فِي أَيْدِيهِمْ كُلِّهِمْ، وَجَرَّارًا فَارِغَةً وَمَصَابِيحَ فِي وَسَطِ الْجَرَّارِ." وفي إشارة معينة، كان عليهم أن يضربوا بالأبواق وَيَكْسِرُوا الْجَرَّارَ، وَيَمْسِكُوا الْمَصَابِيحَ بِأَيْدِيهِمْ الْيُسْرَى وَالْأَبْوَابَ بِأَيْدِيهِمْ الْيُمْنَى لِيَضْرِبُوا بِهَا. وَيَصْرُخُوا: «سَيْفٌ لِلرَّبِّ وَلِحَدْعُونَ» "وكان الصراخ من جميع الجهات لإعطاء المدْيَانِيِّينَ الانطباع بأنهم محاطون بجيش كبير، وكسر الجرار كان من المفترض أن يعطي لهم فكرة أن تدمير الخيام كان جارياً بالفعل.

كان عمل الرب واضحاً في الارتباك الذي أعقب ذلك، حيث بدأ المديانيون في قتل بعضهم البعض. كل ما كان على الإسرائيليين فعله هو متابعة عدو مهزوم بالفعل. كان الانتصار للرب الذي رحم شعبه في المسيح.

قبول رحمة الرب. كل الرجال الذين عادوا إلى منازلهم تم استدعاؤهم للمشاركة في المطاردة. واستدعى جدعون أيضاً رجال افرايم لكي يمنع المِديانيين من عبور الأردن. عندما انتهى القتال، مئة وعشرون الفاً من جنود المِديانيين قتلوا. حتى أن الأفرايميين أسروا وقتلوا اثنين من الملوك وهما أميرَي المِديانيين غَرَابًا وَذُنْبًا.

هل قبل الإسرائيليون الآن النصر على أنه هبة وعطية من رحمة الله؟ سرعان ما أصبح واضحاً أنهم لم يفعلوا ذلك أي أنهم لم يقبلوا عمل الله. عاتب سبط أفرايم جدعون على عدم استدعائهم للقتال في بداية المعركة. لأنهم الآن لم يحصلوا على أي فضل في النصر. يبدو أنهم نسوا أنهم مديون بالنصر لرحمة الله وحده! صد جدعون التمرد المحتمل بالقول إن افرايم عمل أكثر مما فعل هو ورجاله. وبهذا توقفوا عن تصدير المشاكل، لكنهم لم يخضعوا للإيمان بنعمة الله.

بعد فترة وجيزة ظهر نفس الموقف مرة أخرى، فقط أقوى من الموقف الأول عندما عبر جدعون ورجاله نهر الأردن لملاحقة العدو الذي كان لا يزال بعيداً. وسأل أهل سكوت أن يعطوه خبزاً لرجاله فقالوا له: «هَلْ أَيْدِي رَبِّحَ وَصَلْمُنَّاعَ بِيَدِكَ الْآنَ حَتَّى نُعْطِيَ جُنْدَكَ خُبْزاً؟» رَبِّحَ وَصَلْمُنَّاعَ ملوك المديانيين. أهل سكوت لم يقبلوا النعمة التي أظهرها الله لشعبه. لقد سخروا من جدعون لعدم اسر رَبِّحَ وَصَلْمُنَّاعَ ملوك المديانيين إلى ذلك الوقت. ما هو موقف وحال غير المؤمنين في مواجهة نعمة الرب ورحمته! لم ولن يقبلوها. لكن عدم الإيمان هذا، والشك، هو خطية.

هدد جدعون بدرس لحم رجال سكوت بأشواك وحسك البرية بمجرد أن أعطى الله له الانتصار الأخير إذ قال لهم: «لِذَلِكَ عِنْدَمَا يَدْفَعُ الرَّبُّ رَبِّحَ

وَصَلْمُنَاعَ بِيَدِي أَدْرُسُ لِحَمَكُم مَعَ أَشْوَاكِ الْبَرِّيَّةِ بِالنَّوَارِجِ». ولما تعامل سكان فنوئيل مع جدعون بنفس الطريقة التي عامله بها اهل سكوت، هدد جدعون بتدمير برج فنوئيل.

بقي مع زَبِيحَ وَصَلْمُنَاعَ خمسة عشر ألف رجل. كان ذلك لا شيء مقارنة بجيش المديانيين الأصلي، لكن ضد ثلاث مئة رَجُلٍ تحت قيادة جدعون، كان لا يزال لهم القوة المطلقة. شعر الجنود المديانيون بالراحة، معتقدين أن المطاردة قد انتهت في كل مكان. لذلك عندما هاجمهم جدعون هزمهم بسهولة. أسر الملكين وأعادهما معه.

في طريق عودته، نفذ تهديداته. حصل على أسماء شيوخ سكوت من الفتى الأسير. ثم جلد الشيوخ بالأشواك والحسك. ودمر برج فنوئيل وقتل المسؤولين. باسم الرب، تم معاقبة من احتقر واستهان بنعمة الله ورحمته.

لكن جدعون نفسه لم يَرَ الأمور بوضوح. عاد إلى أرضه مع الملوك الأسرى. هناك وبخ الملكين على قتل اخوته وحلف لهم أنهم أن لم يفعلوا ذلك، لكان قد أنقذ حياتهما. وبهذا الكلام يوضح ان جدعون لم يتعامل مع الملكين على أنهم أعداء للرب، لكنه اعتبرهما اعدائه هو شخصياً. لأن ما عمله معهما كان عبارة عن ثأر دم له عندهما، هو أمر ابنه الأكبر أن يقتل الملكين. لكنه لم يجروا على فعل ذلك، فقتلها جدعون بنفسه واحتفظ بكنوزهما.

حتى جدعون نسي أنه لن يكون أكثر من عبد لنعمة الرب. ومع ذلك، فقد أوضح بعد ذلك بوقت قصير أنه كان عبداً. فرفض طلب رجال إسرائيل أن يصبح ملكهم. قال لهم أن الرب هو الذي يتسلط عليكم ويحكمكم.

لم يكن هذا الطلب من الرب. ما أراده هؤلاء الرجال أن يكون لهم ملكاً مثل الكنعانيين. هكذا كشف طلبهم احتقارهم لملك النعمة، الذي ظهر بشكل واضح وعظيم ومجيد ويعطيهم الانتصار على اعدائهم.

لقد رفض جدعون هذا الطلب. ولكن في وقت لاحق تصرف أكثر أو أقل
شبهًا بملك شرقي. تزوج العديد من الزوجات، وَكَانَ لِحْدَعُونَ سَبْعُونَ وَوَدًا
خَارِجُونَ مِنْ صُلْبِهِ، لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ. وَسَرَّيْنَهُ النَّيِّ فِي شَكِيمٍ
وَوَدَّتْ لَهُ هِيَ أَيْضًا ابْنًا فَسَمَّاهُ أَبِيْمَالِكَ. بهذه الطريقة أوقف جدعون إعلان
نعمة الرب.

لقد فعل ذلك أيضًا بطريقة أخرى، بطريقة كانت أكثر من ذلك وكانت
طريقة مؤذية وصادمة. طلب من رجال إسرائيل هذا الطلب: " أَنْ تُعْطُونِي
كُلَّ وَاحِدٍ أَقْرَاطَ غَنِيْمَتِيهِ ». لِأَنَّهُ كَانَ لَهُمْ أَقْرَاطُ ذَهَبٍ لِأَنَّهُمْ إِسْمَاعِيلِيُّونَ ".
وصنع من تلك الغنائم رداء كهنوتي رائع له، أسس مركز للعبادة خاص به
في عفرة مسقط رأسه. وهكذا أراد أن تكون عفرة منافسة لشيلوه. ومثل أي
ملك شرقي له سلطة على الآلهة والعبادة الوثنية. هو قبل الخدمة من يد
الرب فماذا حدث للإيمان البسيط الذي قبل به مواعيد الرب في البداية؟ هل
كان النجاح كثيرًا لدرجة لم يحتملها ويظل مع الرب. لم يعيش جدعون تحت
حكم النعمة مثل بقية إسرائيل. لم يترك مساحة للمسيح - الذي كان من
المفترض أن يكون رمزاً له- ليملك كما ملك على إسرائيل.

رفض حكم وملك النعمة. نقل جدعون روح خاطئة لابنه أبيمالك على وجه
الخصوص. بعد الخلاص الذي صنعه الرب لإسرائيل نسي كل شعب
إسرائيل الرب، خاصة أبيمالك الذي أفسد حياة الشعب. بعد موت أبيه قال
لشعب شكيم (بلدة امه): " «تَكَلَّمُوا الْآنَ فِي آذَانِ جَمِيعِ أَهْلِ شَكِيمِ. أَيُّمَا هُوَ
خَيْرٌ لَكُمْ: أَلَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، جَمِيعُ بَنِي يَرْبَعَلْ، أَمْ أَنْ يَتَسَلَّطَ
عَلَيْكُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ؟ وَادْكُرُوا أَنِّي أَنَا عَظْمُكُمْ وَلَحْمُكُمْ ». ملخص ما قاله إن
أبناء جدعون السبعين يريدون السيطرة على إسرائيل. ألن يكون من

الأفضل لو تم الاعتراف بأبيمالك على أنه الحاكم الوحيد؟ فسمع له رجال
شكيم واعطوا له فضة من بيت بعل بريث. لقد استخدم هذا المال لتوظيف
بعض المرتزقة عديمي الضمير. ثم هاجم إخوته، وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ بَنِي يَرْبَعَلْ،
سَبْعِينَ رَجُلًا، عَلَى حَجَرٍ وَاحِدٍ. وَبَقِيَ يُوثَأْمُ بْنُ يَرْبَعَلِ الْأَصْغَرُ لِأَنَّهُ اخْتَبَأَ.

وهكذا، فإن هذه العادات الوثنية مثل قتل الإخوة والقتل لأغراض سياسية قد دخل إلى إسرائيل. لكن ماذا يمكن أن نتوقع في الوقت الذي تم فيه تكريم البعل كبعل بريث، وهذا الاسم بريث يعني العهد فصار البعل مكان الله إله العهد. فأى عهد مع البعل؟ فكرامة وشرف العهد الذي عمله معهم الله ينسب للبعل.

ذَهَبَ يُوثَامُ وَوَقَفَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ جِرَزِيمٍ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَنَادَى وَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا لِي يَا أَهْلَ شَكِيمَ، يَسْمَعُ لَكُمْ اللَّهُ. وَقَالَ لَهُمْ مِثْلُ. لَقَدْ صَوَّرَ فِي الْمِثْلِ أَبِيْمَالِكَ عَلَى أَنَّهُ الْعَوْسَجُ تَسِيْطِرُ عَلَى الْأَشْجَارِ الْآخَرَى كَمَلِكِ. يُوثَامُ، فِي سِرِّ هَذَا الْمِثْلِ، لَمْ يَعْرِفْ أَيَّ سَبَبٍ جَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَخْتَارُوا مَلِكًا مِثْلَ أَبِيْمَالِكَ إِذْ قَصَدَ أَنْ يَبْقَاهُمْ بِغَيْرِ مَلِكٍ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَخْتَارُوا مَلِكًا كَهَذَا. الَّذِي لَمْ يَكُنْ مَلِكًا لِيَخْدُمَ الشَّعْبَ بَلْ لِيَفْتَخِرَ بِالْمَنْصِبِ وَيَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ. وَهَكَذَا اخْتَفَتِ عِبَادَةُ الرَّبِّ وَخَدِمَتْهُ فِي إِسْرَائِيلَ تَمَامًا. كَانَ فِي حَدِيثِ يُوثَامِ أَنَّهُ تَنَبَّأَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: " وَإِلَّا فَتَخْرُجْ نَارٌ مِنْ أَبِيْمَالِكَ وَتَأْكُلْ أَهْلَ شَكِيمَ وَسُكَّانَ الْقَلْعَةِ، وَتَخْرُجْ نَارٌ مِنْ أَهْلِ شَكِيمَ وَمِنْ سُكَّانِ الْقَلْعَةِ وَتَأْكُلْ أَبِيْمَالِكَ ».

تحققت نبوءة يوثام. في صراع لاحق دمر أبيمالك شكيم وقتل مواطنيها. في حين قهر مدينة أخرى ثارت ضده مع شكيم، تحطمت مجتمه بحجر رحي ألقته امرأة من سطح البرج. طلب من حامل درعه ان يقتله بسيفه حتى لا يقول الناس أن امرأة قتلته. مع ذلك، قد جلب العار على اسمه.

قد أدان الله الحكم والملك الكنعاني، والذي فيه يرفض ملك المسيح. بهذه الطريقة انتقم من الذين رفضوا ملك نعمته. وهذا يوضح كيف أن الله سيدين العالم وكل الذين لم يعترفوا بسيادة المسيح!

٣: يحركه شقاء وتعاسة إسرائيل

قضاة من ١٠ - ١٢

إن مفتاح القصة التي نوجه انتباهنا إليها الآن هو القضاة 10: 16، حيث نقرأ عن الرب " فَصَاقَتُ نَفْسُهُ بِسَبَبِ مَشَقَّةِ إِسْرَائِيلَ. " من الواضح أن الإعلان الكامل عن نعمة الله في الخلاص من خلال جدعون لم يجعل إسرائيل ترجع إلى الرب. ولكن الآن، تحت وطأة بني عمون في الشرق والفلستينيين في الغرب، صرخ الشعب إلى الرب. على الرغم من أنهم أزلوا الآلهة الغريبة من بينهم وخدموا الرب، لم يكن رجوعهم إلى الرب بقلوبهم وإرادتهم، لذلك قال الرب أنه لن ينقذهم فيما بعد. وقال لهم: " وَأَنْتُمْ قَدْ تَرَكْتُمُونِي وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً أُخْرَى. لِذَلِكَ لَا أَعُودُ أَخْلِصُكُمْ. اِمضُوا وَاصْرُخُوا إِلَى الْآلِهَةِ الَّتِي اخْتَرْتُمُوهَا، لِتُخَلِّصَكُمْ هِيَ فِي زَمَانِ ضَيْقِكُمْ. " لا تعني هذه العبارة التي صرح بها الرب أنه قد زال فضله الأبدي ونعمته لشعبه في المسيح. كل ما يعنيه هو أنه لم يكن يريد لهم أن يختبروا رضاه في ذلك الوقت. ولم يكن يعطيهم شركة العهد الكاملة. بدلا من ذلك كان سيحافظ على مسافة.

ومع ذلك، لا يريد أن يرى معاناتهم ولا يساعدهم. عندما انتصر الأعداء على بني إسرائيل، أحزنت معاناة إسرائيل الرب من أجل اسمه. كان لا يزال مرتبطاً بشعبه في النعمة، في المسيح. ومع ذلك، لم يستطع أن يعطي نفسه لهم في تلك المرحلة. لقد تراجع، تمامًا كما يبقى الأب أحيانًا بعيدًا عن طفله، ولا يتدخل ولا يعاقب، على أمل أن يتوب الطفل في النهاية. وتاب إسرائيل في النهاية، من خلال القيادة الروحية وإصلاح صموئيل النبي.

الله لم يعط نفسه للشعب، لأنهم لم يعطوا أنفسهم له في الإيمان. حتى القاضي يفتاح لم يستطع فعل ذلك. نقرأ أن روح الرب حلّ على يفتاح. الروح فتح قلبه بطريقة استطاع من خلالها أنه رأى ما يريد الرب أن يفعله وما يريده لشعبه. (انظر عبرانيين 11: 32-40). ما افتقده يفتاح - وبقية شعب الله

أيضاً هو التسليم الكلي والكامل بالإيمان في رحمة الرب. هذا واضح من النذر الذي نذره يفتاح.

يمكن أن يكون النذر علامة على التسليم في الإيمان. عندما نذر نذراً يعني اننا نقبل وعود الرب بالإيمان. بهذه الروح قطع يعقوب نذراً ذات مرة. لكن لم يكن هذا ما رآه يفتاح في نذره. لقد اعتبر نذره نوع من الإنجاز الذي حققه، وهو إنجاز سيرد به للرب عن فضله عليه وعلى الشعب. ومن هنا جاء الوعد السخيف: " فَالْخَارِجُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِي لِلِقَائِي عِنْدَ رُجُوعِي بِالسَّلَامَةِ مِنْ عِنْدِ بَنِي عَمُّونَ يَكُونُ لِلرَّبِّ، وَأَصْغِدُهُ مُحْرَقَةً ». لم يكن الأمر يتعلق بما سيختاره الرب ولكن بالصدفة التي تقرر. لم يكن يفتاح يقدم ذبيحة كعلامة على أنه كان يكرس حياته بالكامل للرب؛ كان يعبر عن استعدادة للخضوع للألم بشرط أن يمنحه الرب النصر.

أن هذا كان بالفعل واضحاً في موقفه من حزنه عندما جاء وقت الوفاء بنذره بالتضحية بابنته. هو لم يكن في حالة فرح بالذبيحة الحقيقية، الذبيحة التي بها يعطي نفسه حقاً للرب. لقد اعتقد أن خدمة الرب تتطلب الألم والموت. لكن هذه المعاناة صدمته لأن الألم كان شديداً جداً، على الرغم من أنه كان يعلم منذ البداية انه قد يتم التضحية بإنسان.

من الواضح أن يفتاح لم يكن يعرف معنى الراحة في نعمة الله الذي من خلال ذبيحة المسيح يمكن أن يكون كل شيء لنا. لأن يفتاح كان لا بد أن يعرف أن هناك قدر معين من المعاناة نمر به للرجوع الرب. ونذر يفتاح يذكرنا بنذر رأوبين ليعقوب: إن لم يعد بنيامين من مصر بأمان، سيسمح ليعقوب بقتل ابنا رأوبين (تكوين 42: 37).

لذلك كانت ذبيحة يفتاح بلا جدوى ولا طائل من ورائها. أما بالنسبة للسؤال عن الشكل الذي اتخذته الذبيحة، فلا أعتقد أن يفتاح قد ضحى بالفعل بابنته على المذبح أو كرسها للخدمة في الهيكل. على الأرجح تم التضحية بها من خلال إدانتها بحياة منعزلة وقاحلة دون زواج أو التواصل مع الآخرين.

بالنسبة لكل من يفتاح وابنته، كانت الذبيحة غير مجدية بلا فائدة. ولم يكلف يفتاح نفسه عناء طلب نور كلمة الرب باستشارة رئيس الكهنة. هذه الحادثة لا تتفق مع نعمة الله في المسيح. وهي عكس عمل المسيح الكفاري. عندما نروي هذه القصة للأطفال، يجب ألا ننسى تذكيرهم بتضحية المسيح، على انها النقيض من ذبيحة يفتاح.

خلال هذا الفصل من تاريخ إسرائيل، أظهر الشعب نفس الموقف الروحي مثل يفتاح. في الواقع، لقد دعوا يفتاح في المقام الأول بسبب قوته العسكرية - وليس لأن الرب اختاره ليكون منقذاً لإسرائيل. لم يخضع يفتاح لدعوة الرب دون قيد أو شرط؛ بدلاً من ذلك، جعل خدمته لإسرائيل مشروطة بتعيينه على رأس شعبه. أراد أن يكافأ على المعاناة التي عانى منها سابقاً. تُظهر الحرب الأهلية بين افرايم والإسرائيليين من شرق الأردن أيضاً مدى ضالة نصيب الرب في النصر أي أنهم لم يشعروا أن الانتصار من الرب. لم يستطع يفتاح إقناع أفرايم بهذه النقطة. على عكس جدعون، فهو لم يستطع العثور على كلمات من خلالها تهدأ العاصفة.

الفكرة الرئيسية: حتى في زمن القطيعة والابتعاد عن الرب، يتأثر الرب بمعاملة شعبه.

الابتعاد عن شعبه. بعد زمن أبيمالك، قام قاضيان يسميان ثولع بن فوأة بن دودو، رَجُلٌ مِنْ يَسَّاكَرَ وَيَائِيرُ الْجَلْعَادِيِّ لَمْنَعِ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْإِنْهِيَارِ وَالذَّمَارِ. وهما ضمن الذين قضوا لإسرائيل باسم الرب. ومع ذلك، لا نعرف شيئاً عن أعمالهما.

كان القضاة يتوقون أكثر فأكثر إلى التكريم الملكي. لم يكن يائير مختلف عن باقي القضاة في هذا الأمر. وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُونَ وَوَلَدًا يَرْكَبُونَ عَلَى ثَلَاثِينَ جَحْشًا، وَلَهُمْ ثَلَاثُونَ مَدِينَةً. مِنْهُمْ يَدْعُونَهَا «حَوُوثُ يَائِيرَ» إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. هِيَ فِي أَرْضِ جِلْعَادَ. ترك يائير لكل من أبنائه مدينة خاصة به. بعد موته، استمر الإسرائيليون في الابتعاد عن الرب وعهده واستمروا في عبادة قوى

الطبيعة. لقد أرادوا تكريم المخلوق بدلاً من الخالق. أراد الرب أن يمنحهم حبه وشركته، لكنهم رفضوا تلك الشركة. لقد تعلموا طرق الكنعانيين والشعوب المجاورة، وخدموا وعبدوا قوى الطبيعة، واستخدموا الأسماء التي أعطيت لهم من تلك الشعوب. لقد أعطي الرب الإسرائيليين فرصة أن يصبحوا مستقلين عن تلك الشعوب أكثر فأكثر، وتكون إسرائيل الشعب الذي اختاره الرب ليكشف له عن نفسه، لكن الشعب وضع نفسه في حالة من الذل والعبودية والتبعية المطلقة للشعوب الوثنية من حوله.

وبسبب ابتعاد الشعب عن الرب تركه يسقط في أيدي بني عمون في الشرق والفلستينيين في الغرب. كان العمونيون، على وجه الخصوص، يضغطون على شعب إسرائيل بشدة. لقد احتلوا كل شرق الأردن وحتى عبروا نهر الأردن لقمع أفرام وبنيامين ويهوذا. ثم خاف الإسرائيليون بشكل رهيب. كان وجودهم في كنعان على المحك. في هذا الظلم والاضطهاد، كان الرب يُظهر ويعلن أنه لم يترك شعبه: من خلال التوبيخ، أراد أن يرجعوا إليه. ولأنهم قد تخلوا عن العهد، فإن وجه الرب قد ارتد عن إسرائيل.

لم يتغير ذلك عندما صرخ الناس إلى الرب في ضيقهم. وبخ الرب شعبه على قلة إيمانهم بعد أن أنقذهم مرات عديدة، وقال إنه يجب على إسرائيل الآن طلب المساعدة من الآلهة التي اختاروا أن يخدموها ويعبدوها.

اعترف الإسرائيليون بخطاياهم واستمروا بالصراخ للرب. حتى أنهم أزالوا الآلهة الغريبة من بينهم وعبدوا الرب. ومع ذلك، لأنهم تركوا الرب في قلوبهم، لم تكن توبتهم ورجوعهم إلى الرب توبة حقيقية ورجوع حقيقي، ولم يرجعوا إلى شركتهم مع الرب. لم يكن الرب راضياً عن شعبه بالكامل. ومع ذلك، لم يتجاهل محنتهم تماماً، لأنهم في المسيح كانوا لا يزالون شعبه. ولأن معاناتهم وانتصارات أعدائهم أحرزته، فقد أراد أن يريحهم. هل سيتعلم الناس البر إذا عاشوا في حرية مرة أخرى؟ في المستقبل سيرسل لهم نبياً ليقودهم للإصلاح.

التحرير والخلاص من خلال الرحمة الإلهية. جمع العمونيون جيشاً كبيراً لممارسة المزيد من الضغط على إسرائيل. كما جمع سكان جلعاد (في شرق الأردن) جيشاً. أرادوا إشراك العمونيين في صراع حياة أو موت. كان هذا عملاً من أعمال اليأس من جانبهم. ومع ذلك، فقد تم بإرشاد من الرب. لكن من سيكون قائدهم في القتال؟

في جلعاد كان رجل اسمه جلعاد. بالإضافة إلى أبنائه من زواجه، كان لديه أيضاً ابن من امرأة أجنبية زانية. هذا الابن كان اسمه يفتاح. طرده إخوته غير الأشقاء وهرب إلى الحدود الشمالية لجلعاد حيث أصبح زعيم عصابة. تجمع الرجال الذين كانوا لسبب أو لآخر منبوذين ومرفوضين من المجتمع. أصبح معروفاً بأن يفتاح محارب عظيم.

اتجهت أفكار شيوخ جلعاد إلى يفتاح، ودعوه، ووعده بأنه سيكون حاكماً لهم إذا انتصر في المعركة. جعل يفتاح، شيوخ جلعاد يقسمون له بهذا الوعد ان يكون رئيساً لهم. بحضور الجيش في المصفاة، تم عقد اتفاق رسمي أمام وجه الرب. أراد يفتاح هذا الشرف حتى يمحو العار الذي عانى منه على يد إخوته غير الأشقاء.

لا نقرأ في أي مكان أن الرب قد عين يفتاح ليكون منقذاً للشعب. تم البحث عنه لأنه كان محارباً عظيماً. لم يفهم ويقبل يفتاح طلب الشعب على انه دعوة من الرب والتي تتطلب تسليماً غير مشروط. رغم ان ظهور يفتاح في المشهد هو عمل الرب. هو الذي اختار يفتاح لينقذ شعبه. غالباً ما يقود الرب شعبه للطريق الصحيح حتى من خلال طرقهم الرديئة وعدم إيمانهم.

رفضت القبائل الأخرى أن تأتي للخلاص بناء على دعوة يفتاح. قبل أن ينضم إلى رجال جلعاد لمحاربة بني عمون، حاول إقناع ملك عمون بالانسحاب. عندما رفض الملك، قائلاً إن الإسرائيليين أخذوا الأرض من الموابيين والعمونيين، أجب يفتاح أن الأرض كانت للأموريين في ذلك الوقت، وأن إسرائيل أخذوها من أيديهم. لهذا السبب، لم ينازع بالاق (ملك

موآب) ولا خلفاؤه إسرائيل على الأرض على الإطلاق ولم يطالبوهم بها. في مزيد من التفكير في هذا السياق، قال يفتاح: " أَلَيْسَ مَا يُمَلِّكَكُ إِيَّاهُ كَمْوُشُ إِلَهُكَ تَمْتَلِكُ؟ وَجَمِيعُ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ إِلَهُنَا مِنْ أَمَانِنَا فَأَيَّاهُمْ تَمْتَلِكُ. وَالْآنَ فَهَلْ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ بَالِاقَ بْنِ صِفُورَ مَلِكِ مُوآبِ؟ فَهَلْ خَاصَمَ إِسْرَائِيلَ أَوْ حَارَبَهُمْ مُحَارَبَةً. " ليقدر الرب، وهو القاضي، هذا اليوم بين بني إسرائيل وبني عمون.

ولما لم يسمع العمونيون له حل روح الرب على يفتاح. من خلال هذه القوة يمكن أن يصبح منقذ إسرائيل. فتح الرب قلبه ليؤمن بقوة الرب التي تنقذ وتخلص إسرائيل.

بالإيمان، إذن، تمكن يفتاح من إنقاذ إسرائيل. ومع ذلك، فإن هذا الإيمان لم يحرر يفتاح من كل المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالرب وخدمته. أقسم نذرا للرب أن أول من يخرج من بيته للقائه بعد النصر سيذبح للرب. ما قصده هو أن الشخص الذي يجب التضحية به سيُطرد من المجتمع ليعيش حياة العزلة.

على الرغم من أفكار يفتاح الخاطئة وعدم اكتمال توبة الشعب، منح الرب إسرائيل نصراً كاملاً بالإيمان الذي أوجده روحه في شعبه وفي يفتاح. نتيجة لذلك، أصبح عمون بلا حول ولا قوة لسنوات عديدة. ما مدى صحة أن الراحة التي يمنحها الله لشعبه كثيراً ما تجعلهم يشعرون بالخزي!

ذبيحة (تضحية) بلا فائدة (وغير مقبولة). عندما اقترب يفتاح من منزله، يقول الكتاب المقدس " تَمَّ أَتَى يَفْتَا حُ إِلَى الْمَصْفَاةِ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِذَا بِابْنَتِهِ خَارِجَةً لِلِقَائِهِ بِدُفُوفٍ وَرَفِصٍ. وَهِيَ وَحِيدَةٌ. لَمْ يَكُنْ لَهُ ابْنٌ وَلَا ابْنَةٌ غَيْرَهَا. وَكَانَ لَمَّا رَأَاهَا أَنَّهُ مَرَّقَ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «أَه يَا بِنْتِي! قَدْ أَحْرَنْتِنِي حَزْناً وَصِرْتِ بَيْنَ مُكْدَرِيٍّ، لِأَنِّي قَدْ فَتَحْتُ فَمِي إِلَى الرَّبِّ وَلَا يُمَكِّنِي الرَّجُوعُ». تحطمت فرحة انتصاره تماما. وسلمت ابنته نفسها قائلة: «يَا أَبِي، هَلْ فَتَحْتَ فَآكَ إِلَى الرَّبِّ؟ فَافْعَلْ بِي كَمَا حَرَجَ مِنْ فَبِكَ، بِمَا أَنَّ الرَّبَّ قَدْ انْتَقَمَ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ

بني عمون».

يا له من عمى في هذين الاثنيين! حتى الدافع وراء نذر يفتاح كان خاطئاً. كان يعتقد أنه هو نفسه يجب أن يتألم قليلاً إذا أعطاه الرب النصر. هذه المعاناة، التي حملها على عاتقه بمحض إرادته، ستكون بمثابة نوع من تسوية ديون إسرائيل للرب - كما لو أن الرب لم ينقذ شعبه بالنعمة المجانية! لم يدرك يفتاح أن النعمة التي أظهرها الرب لإسرائيل سيكتسبها بالكامل فقط بعمل المسيح، بحيث لا يمكننا أبداً سداد أقل جزء من ديننا للرب. علاوة على ذلك، ماذا يمكن أن تعني هذه التضحية (الذبيحة) للرب؟ هل ترضيه ذبيحة ابنة يفتاح؟ هل يمكن أن يفعل أي شيء للتكفير عن ذنب الشعب؟

نفذ يفتاح وابنته النذر في عمى وعدم إدراك. لم يسأل رئيس الكهنة عن كلمة الرب. ولكن ابنة يفتاح طلبت تأخير شهرين. لقد أرادت وقتاً للذهاب إلى الجبال مع صديقاتها لتخزن وتتحسر على المصير الذي ينتظرها. بمجرد مرور الشهرين، طردها والدها من المجتمع البشري. أربعة أيام فقط في السنة يسمح للفتيات الإسرائيليات بزيارتها لتعزيتها في وحدتها.

كانت تلك تضحية (ذبيحة) بلا معنى ولا هدف. الرب لا يطلب منا أن نتألم لكي نرضيه. الذبيحة المطلوبة قدمها الرب يسوع المسيح. لقد قدم تلك الذبيحة للتكفير الكامل عن خطايانا. سيظهر لنا الله كامل فضله ونعمته فقط من أجل ذبيحة المسيح.

نحن نفتخر بذبيحة المسيح على الصليب من أجلنا. ولن نتمكن أبداً من سداد حتى أصغر جزء من ديوننا الهائلة للرب. فقط نحن نقدم له الشكر الدائم بقبول الحياة التي منحها لنا في المسيح والتمتع بالشركة معه.

حرب بين الاخوة. عندما جاء خبر الانتصار اجتمع رجال افرايم. عبر جيشهم الأردن، ووبخوا يفتاح لأنه لم يدعهم للانضمام إلى المعركة ضد عمون. هم أيضاً أرادوا أن ينالوا شرف النصر. لم يخطر ببالهم أن الشرف

كان للرب وحده. حتى أنهم هددوا بحرق يفتاح ومنزله.

على عكس جدعون، لم يجد يفتاح كلمات لتهدئة غضبهم. وألقى عليهم باللوم على عدم القدوم عندما دعاهم إلى المعركة. لقد قال إن الرب هو الذي دفع بني عمون ليده، لكنه لم يجد القوة لإقناعهم باسم الرب. كانت النتيجة حرب أهلية، حرب بين الإخوة. انتصر رجال جلعاد في المعركة. استولوا على المخاض على طول نهر الأردن. ثم، عندما جاء الهاربون، أجبروهم على قول كلمة «شَبُّوْلَتْ» فَيَقُولُ: «سَبُّوْلَتْ» وَلَمْ يَتَحَفَّظْ لِلْفُظِّ بِحَقِّ. فَكَانُوا يَأْخُذُونَهُ وَيَدْبَحُونَهُ عَلَى مَخَاوِضِ الْأَرْدُنِّ. فَسَقَطَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ أَفْرَائِمَ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا رَجُلًا مِنْ أَفْرَائِمِ.

خلال هذه الكارثة، كانت دينونة الرب على أفرائيم لأنه طلب كرامة ومجداً لنفسه. متى سيتعلم شعب الله ألا يسعوا وراء مجدهم الشخصي، وأن يعيشوا مع الرب فقط طالبين ومعلنين مجده؟

قضى يفتاح لإسرائيل لمدة ست سنين. ودفن في جلعاد وتم تكريمه في أرض آبائه. هنا نرى فضل الله على يفتاح. الرب لا يتعامل معنا حسب خطايانا ولا يكافئنا حسب آثامنا (مز ١٠٣: ١٠).

جاء ثلاثة قضاة آخرين بعد يفتاح، لا نعرف عنهم سوى أسمائهم. يخبرنا الكتاب المقدس أنهم أظهروا أيضاً شغفاً بإحاطة أنفسهم بالشرف والبهاء الملكي. يريد الناس دائماً شيئاً آخر غير ما أعطاهم الله. لقد مجد الله وسيطنا الذي وضع نفسه بكل تواضع. وسيرفع وسيطنا كل من يخدم من أجل اسم الله.

٤ : جبار إسرائيل

قضاة ١٣ - ١٦

قضى شمشون لإسرائيل في نفس وقت يفتاح تقريباً. في الغرب، كان الفلسطينيون يضطهدون إسرائيل، وفي الشرق على يد العمونيين. استمر قمع الفلسطينيين لإسرائيل أربعين سنة. انتهى بانتصار إسرائيل في عهد صموئيل. شمشون كان فقط نقطة بداية لتحرير إسرائيل من الفلسطينيين. ربما بدأ نشاطه في الوقت الذي فيه تم أخذ تابوت الرب عندما مات عالي الكاهن. وهكذا سبقت أنشطة عالي أنشطة شمشون. (سبب تسجيلها في سفر صموئيل بدلاً من سفر القضاة هو أن عمل صموئيل كان بعد كهنوت عالي مباشرة).

شمشون، جبار إسرائيل، احتل مكانة خاصة بين القضاة لأنه قاتل أعداء الرب بمفرده. خاصة في هذه المسألة، كان رمزاً للمسيح. نظراً لأن حياته الشخصية ظهرت في المقدمة كثيراً، فقد تم إخبارنا أيضاً عن الأحداث المحيطة بميلاده. وفي هذه المسألة أيضاً، من الواضح أن شمشون كان هو رمزاً للمسيح لكن هذا لا يعني انه مثل المسيح. على الرغم من أن شمشون خاض المعركة بمفرده تماماً، إلا أن أفعاله كشفت لكل إسرائيل أن قوة الله ستظهر في ضعف إسرائيل إذا بقي إسرائيل بالقرب من الرب. يريد المسيح أن يعيش بروحه في كل شعبه.

بصفته جبار إسرائيل، لم يُسمح لشمشون بالاختفاء في ضباب الغموض. لم يكن موته مجرد استعادة لشرفه الشخصي. كان أيضاً رداً للكرامة له كمنقذ إسرائيل وكصورة للمسيح. كان موته من أجل إسرائيل. لهذا السبب قد لا نتحدث عنه على أنه عمل انتحاري شرير. بدلاً من ذلك، علينا أن ننظر إليه كتذكير بتقديم المسيح نفسه كذبيحة من أجلنا. صلى شمشون من أجل الانتقام لكلتا عينيه، لكنه كان يطلب حقاً الانتقام لعمى منقذ إسرائيل. صحيح أن الكتاب المقدس لا يخبرنا بأي شيء عن التوبة من جانب

شمشون وعن الألعاب (الأعمال) الخائنة التي لعبها (عملها) بوضعه الخاص كندير. ومع ذلك، عرف شمشون أن هدف حياته كان يتفق مع إرادة الله، وأنه يمكنه أن يلجأ إلى الرب، الذي سيحميه من أجل دعوته. نتعلم هذا من قضاة 15: 18. كان شمشون، بصفته نذيراً، صورة للمسيح بمعنى خاص. لم يختر أن يكون نذيراً بمحض إرادته؛ قد تم تخصيصه كندير حتى قبل ولادته. حتى أن دعوته كندير حددت طريقة حياة امه قبل ولادته.

النذير هو الشخص الذي تم تكريسه لخدمة الله الخاصة. من خلال النذير، كان يجب أن يظهر للناس أن الإنسان لا يدين بقوته وتأثيره لما هو أدناه أي مما هو أقل منه، أي إلى قوة متوقعة، قوة متأصلة في الحياة نفسها. هذه القوة لا مثيل لها، ولا وجود لها فنحن ندين بكل شيء إلى الله الخالق الذي أوجدنا في هذه الحياة. فكان على النذير أن يمتنع عن كل ما يخرج من الكرامة وما يعد من الكماليات في الأرض. بالإضافة إلى ذلك، كان عليه تجنب لمس أي شيء نجس أو ميت. الموت هو نتيجة الخطية. كان على النذير، لأنه مكرس لله، أن يتجنب كل اتصال بالخطية. (ومع ذلك، بالنظر إلى دعوة شمشون، لم يتم إعطاء الأمر له بتجنب كل اتصال مع الموتى في حالته). أخيراً، كان على النذير أن يترك شعره ينمو، كعلامة على القوة التي لا تنكسر ولا تقهر للمكرس للرب الذي قبل روح الرب.

لا يجب أن تصور قوة شمشون الجسدية على أنها قوة غير عادية كانت موجودة فيه بطبيعته. إذا ارتكبنا هذا الخطأ، فلا يمكننا بعد الآن إخبار الأطفال والشباب عن روح الرب. أن الروح هو الذي قاد شمشون. إذا ركزنا على قوة شمشون، فإن فكرة شمشون الجبار الذي يحمل أبواب بوابة غزة تصبح أهم ما في القصة. في هذه الحالة، لن يمكن أن يرى الأطفال بعد الآن أن منقذ إسرائيل هو الرب. إن روح الرب، أي روح إله العهد الأمين، أعطى شمشون تلك القوة الخارقة التي استخدمها بعد ذلك للتغلب على أعداء شعب الله. لذلك يجب ألا نقول للأطفال قصة حياة شمشون كمجرد قصة حياة شخص، بل يجب أن نركز على خلاص الشعب من قبل الرب

مستخدمًا شمشون.

من ناحية أخرى، يجب ألا ننسى أن نشير إلى خطية شمشون. كان روح الرب يتحرك باستمرار في أعماق كيانه، ويحرك روحه كلها. إن روح الرب، الذي أمسك به بهذه الطريقة الجبارة، كشف أيضاً الخطية داخل شمشون، ونتيجة لذلك غالبًا ما كانت الخطية تنتشر بلا قيود في حياته.

لم يكن هناك أي عذر لهذه الخطية الجامحة. على ما يبدو لم يُسلم شمشون التسليم الكامل لروح الرب في قلبه ولم يملكه الروح بالكامل. ولأنه لم يكن في قبضة روح الرب تماماً، فإن حياته اليومية لم تكن مكرسة تماماً للرب كما ينبغي أن تكون. في هذا الكشف الخاطئ لحياته، كان أيضاً نموذجاً لصد المسيح - وبالتالي كان يمثل نوعاً من الناس، يعيشون في رغباتهم الشريرة وخيانتهم للرب.

يتضح من أعمال شمشون أن صراعاته مع الفلسطينيين كانت ذات طبيعة شخصية. لقد نجا الإسرائيليون، الذين لم يتلقوا بعد التوجيه الروحي الكافي في تلك الأيام. في ضوء ذلك، يجب أن يكون واضحاً لنا أن بحث شمشون عن امرأة فلسطينية كان بالفعل من الرب (قضاة 14: 4). هذا لا يعني إنكار أن رغبة شمشون في أن يكون له زوجة من فلسطين كانت مخالفة لعهد الرب وإرادته المعلنة. مع ذلك، استخدم الرب هذه الخطية لجعل شمشون في صراع مع الفلسطينيين. هكذا كان الرب ينفذ مشورته ليخلص إسرائيل.

الفكرة الرئيسية: يبدو أن جبار إسرائيل يحرر شعبه.

معجزة النعمة في ولادة شمشون. بعد التحرير تحت قيادة باراق وجدعون، استمر الإسرائيليون في الابتعاد عن الرب. مرة أخرى، ترك الله شعبه يسقط في أيدي أعدائهم، مستخدماً بني عمون في الشرق والفلسطينيين في الغرب. لقد رأينا بالفعل كيف قدم الرب الخلاص من الأعداء في الشرق من خلال يفتاح. وفي الغرب أيضاً، أراد الله أن يعطي تحريراً.

في الجنوب الغربي من كنعان، في بلدة صُرْعَة الصغيرة، التي كانت تنتمي حقاً إلى أراضي يهوذا ولكنها مُنحت لسبط دان، عاش رجل يُدعى منوح. لم يكن لمنوح وزوجته أطفال. وبكل تأكيد كان ذلك سبب حزن كبيراً لهما. لا شك أن منوح وزوجته في صلاتهما طلبا كثيراً من الرب أن يمنحهما طفلاً. عندما حجب الرب عنهما تلك البركة، بدا لهما كما لو أنه تركهما. لا بد أن هذا جعلهما يشعران بأن الرب قد ترك شعب إسرائيل بأكمله في تلك الأيام بسبب عدم امانة الشعب.

وذات يوم جاء رجل مميزاً في مظهره (منظره كمنظر ملاك الرب، مرهب جداً) إلى زوجة منوح وأخبرها أن الرب سيعطيها طفلاً. سيكون طفلاً مميزاً - نذيراً، أي شخصاً مكرساً لخدمة الله. علاوة على ذلك، سيكون نذيراً منذ ولادته. لم يُسمح له بشرب ما يخرج من الكرمة، ولا يشرب الخمر. يجب أن يكون واضحاً أنه لن يأخذ القوة من أي شيء على الأرض، لأنه جاء فقط من روح الرب. ولن يُسمح له بحلق شعره. رأس شعره الطويل سيكون علامة على قوته التي لا تقهر ولا تضعف ولا تنكسر كشخص مكرس للرب. حتى والدته لم يُسمح لها بأي خمر أو مسكر أو طعام نجس قبل ولادته. وبهذه الطريقة يُكرس للرب، لأنه سيبدأ في تحرير إسرائيل من الفلسطينيين.

لم يكن منوح حاضراً عندما جاء الرجل إلى زوجته. ظنت أن الرجل كان نبياً، رغم أنها قالت لزوجها: "جاء إليّ رجلٌ الله، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ مَلَائِكِ الله، مُرْهَبٌ جِدًّا. وَلَمْ أَسْأَلْهُ: مَنْ أَيْنَ هُوَ، وَلَا هُوَ أَخْبَرَني عَنِ اسْمِهِ". ولم تفكر حتى في السؤال عن اسمه. وطلب منوح، تكريماً لوضعه كزوجها، من الرب في الصلاة أن يرسل النبي إليه أيضاً، حتى يتمكن، بصفته رب الأسرة، من المشاركة الكاملة في مسؤولية تربية الطفل وتدريبه. عاش منوح وزوجته بالإيمان بكلمة الرب. أمن كل منهما أن الرب سيحدث تغييراً في وضعهما - ووضع إسرائيل.

سمع الرب صلاة منوح. ولما ظهر النبي للمرأة مرة أخرى، نادى منوح، ونال نفس الوعد ونفس التعليمات. وإيماناً منه بالامتنان والشكر، دعا منوح الرجل لتناول الطعام معهما. لقد رفض ملاك الرب أن يأكل، لكنه نصح منوح أن يقدم للرب محرقة. في العادة كان تقديم المحرقة مسموحاً به فقط على المذبح في شيلوه. لكن كلمة الرب أعلنت أنه من الصواب أن يقدم محرقة في صُرْعَةٍ في هذه المناسبة. هذا جعل منوح أكثر إدراكاً ومعرفة أن الرجل الذي قبله ليس رجلاً عادياً. عندما سأل الرجل عن اسمه، لم يتلق أي إجابة سوى أن اسمه عجيب.

بعد أن قدم منوح جَدْيَ الْمِعْرَى وَالتَّقْدِمَةَ وَأَصْعَدَهُمَا عَلَى الصَّخْرَةِ لِلرَّبِّ كذبيحة، راقب هو وزوجته ليروا كيف يأتي الرجل بنار للمحرقة. الطريقة التي عملها كانت مفاجئة لهما: عندما اشتعلت النار، صعد إلى السماء في لهيب المذبح. وهذا جعل منوح وامرأته يدركان أن الرجل كان ملاك الرب فسقطا على وجهيهما. وفي خوف، قال منوح أنهما الآن سيموتان بالتأكيد، لأنهما شاهدا مجد الرب.

كانت هذه الفكرة سائدة على نطاق واسع. هكذا أصبحنا بعيدين عن الله! ننسى أن مجد الله، من خلال الرب يسوع المسيح، أصبح مجداً لم يعد يصيبنا بالموت بل يجعل حياتنا رائعة. وقد أصلحت زوجة منوح تفكيره. عندما سألت قائلة: «لَوْ أَرَادَ الرَّبُّ أَنْ يُمَيِّتَنَا، لَمَا أَخَذَ مِنْ يَدِنَا مُحْرَقَةً وَتَقْدِمَةً، وَلَمَا أَرَانَا كُلَّ هَذِهِ، وَلَمَا كَانَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ أَسْمَعْنَا مِثْلَ هَذِهِ». أي ان أراد قتلنا لما أعطانا هذا الوعد العجيب.

لقد رأى منوح وزوجته بالفعل أشياء كثيرة في الضوء الصحيح - لكن ليس كل شيء. لم يكن ذلك الرجل مجرد ملاك. كان ملاك الرب الذي ظهر لشعبه عدة مرات. كان الرب يسوع المسيح. ألم يقل إن اسمه عجيب؟ في الله، وفي الرب يسوع المسيح، نرى معجزة النعمة. ما لا يمكن أن نحصل عليه وحدنا نجده فيه هو. فيه توجد نعمة لنا وللخطاة ولمن ضل طريقه!

يمكن لنعمة الله في المسيح التغلب على كل خطية. وظهر هذا أيضا في ولادة الطفل الموعود لمنوح وزوجته. لذلك كانت ولادته نبوءة تشير إلى الفادي الذي سيخلص شعبه ليس فقط من الفلسطينيين بل من الخطية ومن جميع الأعداء. بعد ظهوره في الجسد، لم يرفض أبداً أن يأكل الخبز مع شعبه. كان يرغب في العيش معهم في شركة كاملة باستمرار. ولما ولد الطفل أعطاه منوح وزوجته اسم شمشون الذي يعني الجبار. أظهر اختيار هذا الاسم أن الله كان يقودهما: كان من المفترض أن يكون هذا الطفل بطلاً من خلاله يعطي الرب الخلاص لإسرائيل.

أعلن الله عن منقذ إسرائيل. كان الجزء الذي ينتمي إليه شمشون من سبط دان يسكن بالقرب من حدود أراضي الفلسطينيين. عندما صار شمشون رجلاً، بدأ روح الرب يعمل فيه وحل روح الرب عليه. لم يكن مستريحاً بين شعبه، فقد زار البؤر الاستيطانية لدان وكان على اتصال بالفلسطينيين. ذات يوم، نزل شمشون إلى تمنه، ورأى فتاة فلسطينية أراد أن يتزوجها. وهنا سقط شمشون في نفس الخطية التي وقع فيها باقي شعب إسرائيل، وهي أن يكون لهم شركة مع الشعوب الوثنية في كنعان. تحدث مع والديه حول الأمر، لكنهما كانا ضد ذلك الزواج. من كان يمكن أن يعرف أن الله سوف يستخدم خطية العصيان هذه لجعل شمشون في صراع مع الفلسطينيين وهكذا يستخدمه الرب في خلاص إسرائيل؟

وأخيراً استسلم والداه وذهبا معه إلى تمنه. في الطريق سار شمشون بمفرده لفترة. وَإِذَا بِشَيْلٍ أَسَدٍ يُزَمِّجُ لِلِقَائِهِ. في تلك اللحظة حلَّ روح الرب عليه بطريقة جبارة. فتح الروح قلبه بالإيمان ليرى ما يستطيع أن يفعله بقوة الرب. بهذا الإيمان مزق الأسد كما لو كان مجرد جدي. أظهر له هذا ما يمكن أن يفعله ضد أعداء إسرائيل بالإيمان، معتمداً على قوة الرب. هكذا رأى دعوته. ومع ذلك، فقد أبقى هذا اللقاء غير العادي مع الأسد سراً. لم يخبر والديه حتى عن ذلك.

في وقت لاحق، عندما ذهب معهم إلى تمنه مرة أخرى للزواج من الفتاة، أخذ نفس الطريق ليرى ما حل بجثة الأسد. وكأنه تم قيادته إلى المكان الذي تم الكشف فيه عن دعوته. هناك وجد أن الجثة لم تتحلل. جفت في الشمس، وأقام فيها سرب من النحل عشاً وجمع العسل. أخذ العسل وأكل منه. كما أعطى بعضاً لوالديه، دون أن يخبرهما أين وجد العسل. سيكون هناك رخاء له ولأسرته إذا ظل أميناً ومخلصاً لدعوته.

بدأ الاحتفال بالزواج. استمر لمدة سبعة أيام. تم توفير ثلاثين رفيقاً لشمشون، على رأسهم ما يسمى بصديق العريس ("أفضل رجل لدينا"). أعطاهم شمشون لغزاً ليحلوه: «مَنْ الْأَكْلِ خَرَجَ أَكُلٌ، وَمَنْ الْجَافِي خَرَجَتْ حَلَاوَةٌ». بالإشارة إلى لقائه مع الأسد، كان شمشون متهوراً. كان يلعب بشيء أعطاه له الله، شيء كان يجب أن يحفظه سرا. لقد وقع في نفس الخطية عدة مرات في وقت لاحق من حياته.

لكن هنا حصل على درسه الأول. كان الاتفاق مع رفاقه هو: فَقَالَ لَهُمْ شَمَشُونُ: «لَأَحَاجِيَّتْكُمْ أَحْجِيَّةً، فَإِذَا حَلَلْتُمُوهَا لِي فِي سَبْعَةِ أَيَّامِ الْوَلِيمَةِ وَأَصَبْتُمُوهَا، أُعْطِيكُمْ ثَلَاثِينَ قَمِيصًا وَثَلَاثِينَ حُلَّةً نِيَابٍ. وَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ تَحْلُوهَا لِي، تُعْطُونِي أَنْتُمْ ثَلَاثِينَ قَمِيصًا وَثَلَاثِينَ حُلَّةً نِيَابٍ». من ناحية أخرى، سيعطيهم شمشون الشيء نفسه إذا قاموا بحل اللغز. قرب نهاية فترة السبعة أيام، هدد ثلاثون فلسطينياً زوجة شمشون الشابة. وبسبب خوفها من التهديد، توسلت إلى شمشون ليخبرها بإجابة اللغز. رفض، قائلاً إنه لم يخبر والديه. أخيراً، عندما استمرت في التذمر ومضايقته، قائلة إنه لا يحبها، أخبرها بسرّه. في تلك المرحلة، ضحى بشيء مهم جداً في حياته - لامرأة وثنية، ومن خلالها إلى الفلسطينيين. وبنفس الطريقة، ضحى شعب إسرائيل بأكمله بدعوته الخاصة من خلال الارتباط بأعداء الرب والشركة معهم.

بسبب هذا الخداع من جانب الفلسطينيين، جاء شمشون ليرى كيف وقفوا ضده كأعداء له. فملاًه روح الرب بقوة. وذهب إلى أشقلون وقتل ثلاثين

فلسطينيا وأعطى ثيابهم لأصحابه. غاضباً من الخداع، ترك زوجته وعاد إلى بيت أبيه.

بعد أيام قليلة شعر بالأسف لترك زوجته. هنا مرة أخرى لم يرها كامرأة فلسطينية. اشتاق إليها بكل قلبه. أخذ معه جدي معزى كهدية، للتعويض عن الإذلال الذي سببه لها. ولكن عندما وصل إلى منزل والدها، وجد أن زوجته قد أعطيت لشخص آخر، وهو الرجل الذي كان صديق العريس في حفل زفافه. في غضبه، عاقب شمشون الفلسطينيين: ربط أذيال بعض الثعالب ببعضها البعض، وعلق عليها مشاعل، وأطلق سراحها في حقول غلال الفلسطينيين. تم تدمير المحصول بسرعة. " وَذَهَبَ شَمْشُونُ وَأَمْسَكَ ثَلَاثَ مِئَةِ ابْنِ آوَى، وَأَخَذَ مَشَاعِلَ وَجَعَلَ ذَنْبًا إِلَى ذَنْبٍ، وَوَضَعَ مَشْعَلًا بَيْنَ كُلِّ ذَنْبَيْنِ فِي الْوَسْطِ، 5 ثُمَّ أَضْرَمَ الْمَشَاعِلَ نَارًا وَأَطْلَقَهَا بَيْنَ زُرُوعِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَأَحْرَقَ الْأَكْدَاسَ وَالرَّرْعَ وَكُرُومَ الزَّيْتُونِ. ". ورد الفلسطينيون بإحراق زوجة شمشون وأباها بالنار وهما على قيد الحياة. رد شمشون بقتل العديد من الفلسطينيين. في غضبه الشديد كسر أذرعهم وسبقانهم.

على الرغم من كل ما أخطأ به شمشون، فقد ظهر للفلسطينيين أن مخلصاً قد قام في إسرائيل، وأن هناك شخصاً في إسرائيل أقوى منهم جميعاً، لأن الرب كان معه. إذا كان الإسرائيليون فقط يؤمنون، فسيكونون أقوى من كل أعدائهم، لأن المنقذ الحقيقي كان يعيش في إسرائيل، الذي كان شمشون مجرد أداة في يده وصورة له. هل يعترف الإسرائيليون بشمشون كمخلص ويقبلونه عطية من يد الرب؟ سرعان ما أثبتت الأحداث أنهم لم يفعلوا ذلك.

حارس إسرائيل. انسحب شمشون وعاش بنفسه في مرتفعات صخرة عيطم. كان الفلسطينيون يعلمون أن حامي إسرائيل يسكن هناك. إذا لم يتغلبوا عليه، فإن سلطتهم على إسرائيل سوف تنكسر وتزول. لذلك ساروا على يهوذا بجيش.

في خوف شديد، سأل رجال يهوذا الفلسطينيين لماذا صعدوا عليهم. لقد

سمعوا بالفعل أنه كان على حساب شمشون. هل ابتهج رجال يهوذا لأن الرب أعطى إسرائيل مخلصاً؟ على العكس من ذلك، نَزَلَ ثَلَاثَةُ آلَافِ رَجُلٍ مِنْ يَهُودًا إِلَى شَقِّ صَخْرَةٍ عَيْطَمَ، وَقَالُوا لِسَمْشُونَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْفِلَسْطِينِيِّينَ مُتَسَلِّطُونَ عَلَيْنَا؟ فَمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا؟» فَقَالَ لَهُمْ: «كَمَا فَعَلُوا بِي هَكَذَا فَعَلْتُ بِهِمْ». ووبخوه على إغصاب الفلسطينيين. قالوا إنهم جاؤوا لكي يوثقوا شمشون ويسلموه إلى الفلسطينيين. الشيء الوحيد الذي طلبه شمشون منهم هو أن يمتنعوا هم أنفسهم عن مهاجمته. عندما وافقوا، ترك نفسه مقيداً بحبلين، واقتيد بعيداً لتسليمه إلى أيدي العدو.

لقد تبرأ بنو إسرائيل من منقذ إسرائيل وسلموه للعدو! لم يرغب بنو إسرائيل - أو يجرؤوا - على الإيمان بالخلاص الذي أراد الرب أن يمنحهم لهم. في هذه المرحلة نتذكر ونفكر في كيف رفضوا المسيح الفادي وسلمه شعبه للصلب. ألا يوجد اليوم كثيرون ينكرون المسيح بعد إيمانهم به؟ على الرغم من كل الإنكار، خضع الفادي لتلك الآلام للتكفير عن خطية شعبه. لو توقفنا عن إنكاره مراراً وتكراراً في نكران الجميل وإهمال الخلاص!

عندما رأى الفلسطينيون شمشون مقيداً في لحي، جاءوا وهم يصرخون للقائه، معتقدين أن عدوهم في أيديهم. وأما روح الرب فحل على شمشون بقوة. ورأى نعمة الرب على شعبه ونال القوة لفك القيود. وبفك حمار وجده ملقى في الجوار قتل ألف رجل. لذلك أطلق على ذلك المكان اسم «رَمَتْ لَحْي» الذي يعني تل عظم الفك.

بعد أن تعب شمشون من القتال، بحث عن الماء لكنه لم يجد شيئاً. لقد شعر بالعطش الشديد جداً. استخدم الرب عطشه لتواضعه. بعد فوزه مباشرة، تباهى قائلاً: " «بِلَحْيِي حِمَارٍ كَوْمَةٌ كَوْمَتَيْنِ. بِلَحْيِي حِمَارٍ قَتَلْتُ أَلْفَ رَجُلٍ». ". كان هذا مثالا آخر على تهوره. لكنه صلى وقال: «إِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِيَدِ عَبْدِكَ هَذَا الْخَلَّاصَ الْعَظِيمَ، وَالْآنَ أَمُوتُ مِنَ الْعَطَشِ وَأَسْقُطُ بِيَدِ الْعُلْفِ». هنا عرف الشركة مع إلهه. لقد أدرك أن الرب هو الذي منحه

النصر، وأدرك اعتماده على الله وحده. كانت قضيته هي قضية الله. هنا، بأسمى المعاني، كان رمزاً للرب يسوع المسيح في آلامه.

بسبب مخافة الله سمع الله صلاة شمشون. في يوم من الأيام حمل المسيح الآلام بالكامل. ثم شق الله صخرة جوفاء. فاندفع الماء وشرب شمشون. هناك نشرب محبة الله التي يسكبها على شعبه من أجل المسيح. بعد هذه المعركة، بدأ إسرائيل في الاعتراف بشمشون كهدية من الله. باسم الرب، قَضَى شَمْشُونُ لِإِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ عِشْرِينَ سَنَةً كَأَدَاةٍ فِي يَدِ الرَّبِّ لَخَلَاصِ شَعْبِهِ.

تواضع ومجد. تعرض شمشون لنفس الضعف الذي تعرض له بقية الإسرائيليين، أي الرغبة في التواصل والشركة مع الكنعانيين. كثيراً ما كان يبحث عن النساء الفلسطينيات. على الرغم من أن روح الرب عمل بقوة في شمشون، إلا أن الخطية كشفت قوتها فيه.

ذات يوم كان مع امرأة فلسطينية خاطئة في غزة. مكث في المدينة بعد غروب الشمس. كان أعداؤه ينتظرونه طوال الليل. وكالعادة أغلقوا أبواب المدينة. اعتقدوا أن شمشون سيحاول الهروب أثناء الليل، لكن مع إغلاق البوابات عليه، كان عليه الانتظار حتى الصباح. ثم يمسكونه ويقتلونه. لقد أراد شمشون بالفعل الخروج من المدينة أثناء الليل. عندما وجد البوابات مغلقة، أَخَذَ مِصْرَاعِي بَابِ الْمَدِينَةِ وَالْفَائِمَتَيْنِ وَقَلَعَهُمَا مَعَ الْعَارِضَةِ، وَوَضَعَهَا عَلَى كَتِفَيْهِ وَصَعِدَ بِهَا إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي مُقَابِلَ حَبْرُونَ وَكَانَ عَلَى مَسَافَةِ سِتِينَ كِيلُومِتْرًا تَقْرِيْبًا.

في الواقع كان شمشون يلعب بنعمة الله. لقد سلك طريقاً خاطئاً. ومع ذلك، لم يرد الله أن يهلكه في غزة لأن به يخلص إسرائيل. سمح لشمشون أن يرى هذا مرة أخرى بالإيمان. وبهذا الإيمان حصل على القوة لحمل البوابة بعيداً. ومع ذلك، نرى كيف أسلم نفسه بالكامل للخطية!

وبهذا نرى أن بوابة المدينة، الواقعة على قمة التل ليراها جميع إسرائيل،

كانت علامة لإسرائيل أن جميع المدن الفلسطينية مفتوحة برحمة الله. لا شيء يمكن أن يصمد أمام مخلص إسرائيل! لم تتحقق هذه الحقيقة بالكامل حتى مجيء الفادي الحقيقي لشعب الله - المسيح. استمر شمشون في الاستسلام للخطية. بعد تلك الحادثة بحث عن امرأة فلسطينية أخرى هي دليلة. لقد كانت مغرية عقدت اتفاقاً مع (أقطاب) قيادات الفلسطينيين لمحاولة اكتشاف سر قوة شمشون. ثم تبيع سره للفلسطينيين.

خدعها شمشون مرتين. في المرة الثالثة بدأ يتلاعب بسر حياته وسر قوته، لأنه تحدث عن تجديد خصل شعره في نول إذ قال لها: «إِذَا ضَفَرْتُ سَبَعُ خُصَلِ رَأْسِي مَعَ السَّدَى». كانت حقيقة الأمر أن شعره كان علامة على دعوته كندير، وعلى إخلاصه وتكريسه للرب كمنقذ لإسرائيل. في المرة الرابعة، خان السر كله عن سر قوته. لذلك لم يسلم نفسه للعدو فحسب، بل رفض أيضاً رحمة الرب التي أعطيت للشعب بواسطته. ماذا سيحدث لإسرائيل الآن، حتى عندما أظهر منقذها مثل هذا الازدراء لله؟ من نعمة الهنا أنه يظل أميماً حتى عندما نكون غير أمناء.

بمجرد حلق رأس شمشون، أصبح عاجزاً وبلا قوة. تركه الرب وسقط في أيدي أعدائه. اقتلعوا عينيه، وأوثقوه بسلسلتين من نحاس، وأثوا به إلى غزة، حيث جعلوه يطحن الحبوب في السجن. لم يكن مجرد رجل اسمه شمشون الذي تم أسره. كان منقذ إسرائيل في يد العدو. يبدو أن هزيمة شعب الله كانت للخير. لا يمكن السماح لمثل هذا الوضع أن يستمر إلى أجل غير مسمى. من أجل الفادي الوحيد يسوع المسيح، شمشون أيضاً قام مرة أخرى.

أقام الفلسطينيون وليمة عظيمة لإلههم داجون، عيد الشكر بمناسبة الانتصار على شمشون. اجتمع عدد كبير من الفلسطينيين في الهيكل الوثني. اقتاد صبي شمشون الأعمى إلى الداخل، حتى يسخر منه كل الناس المجتمعين هناك.

أثناء سجن شمشون، نما شعره من جديد. كما فكر في دعوته مرة أخرى. طلب من الصبي أن يقترب من الأعمدة التي يرتكز عليها السقف حتى يتمكن من الاتكاء عليها. هناك صلى إلى الرب أن يجازي الفلسطينيين على ما فعلوه به، كمنقذ إسرائيل. ثم رأى بالروح نعمة الله على شعبه مرة أخرى، فأمن. وبقوة هذا الإيمان، أمسك بالعمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائماً عليهما وسحبهما بعيداً، حتى انهار الهيكل بأكمله.

مات شمشون مع الفلسطينيين. لقد بذل نفسه في الموت من أجل خلاص شعبه. لقد قتل في موته أعداء أكثر مما قتل خلال حياته. أثبت المنقذ لإسرائيل أنه أقوى من أعداء إسرائيل. يا له من عزاء وراحة وتشجيع لإسرائيل! في الحياة والموت، ظل شمشون منقذاً - جبار إسرائيل، وهو يشير إلى الفادي الحقيقي الذي جاء بعد ذلك وخلص شعب الله بأكمله من كل خطية ومن عبودية إبليس أخطر عدو للإنسان.

فَنَزَلَ إِخْوَتُهُ وَكُلُّ بَيْتِ أَبِيهِ وَحَمَلُوهُ وَصَعِدُوا بِهِ وَدَفَنُوهُ بَيْنَ صُرْعَةٍ
وَأَسْتَأْوَلَ، فِي قَبْرِ مَنُوحَ أَبِيهِ. لَقَدْ دَفَنَ بَيْنَ قَوْمِهِ رَغْمَ تَخْلِيهِ عَنِ طَرِيقِ
الطاعة. كان ينتمي إلى إسرائيل. لقد كان أحد أبناء إسرائيل العظماء، الذي
من خلاله خلاص الله شعبه من أعدائهم. وَهُوَ قَضَى لِإِسْرَائِيلَ عِشْرِينَ سَنَةً.

٥ : السقوط والقيام

قضاة ١٧ - ٢١

كلتا القصتين (عن كاهن ميخا وسرية اللاوي) حدثت بالقرب من بداية عهد القضاة. على أساس قضاة ١٨ : ١١ و ٢٥، يمكننا أن نستنتج أن القصة الأولى ربما حدثت قبل أن يضطهد الفلسطينيون إسرائيل. تشير حقيقة ظهور فينحاس، ابن العازار، كرئيس كهنة في القصة الثانية، أيضاً إلى بداية فترة القضاة.

تسلط هذه القصص الضوء على تدهور الحياة في ضوء العهد مع الله أي أنهم لم يسلكوا حسب عهدهم مع الله. من الواضح أن هذا التدهور قد حدث في البداية، بعد وقت قصير من غزو كنعان. كانت خطية ميخا والدانيين خطية ضد اللوح الأول للناموس (من لוחي الوصايا العشر) حيث أقام بنو دان لأنفسهم التمثال المنحوت (قضاة ١٨ : ٣٠)، بينما كانت خطية سكان جبعة انتهاكاً للوح الثاني من لוחي الشريعة وخاصة (الوصية السابعة). عندما نرى الدانيين يعبدون الأوثان وخطية سدوم تزدهر مرة أخرى بين سبط بنيامين، ندرك مقدار ما تعلمه إسرائيل من الكنعانيين من شر وفساد.

في كلتا القصتين يلعب اللاوي دوراً مركزياً. في القصة الأولى نلتقي بلاوي كان يبحث عن عمل ومكان للعيش (قضاة ١٧ : ٩). في القصة الثانية نلتقي برجل لاوي تمتع بالخطية التي تتمتع بها سريته. أصبح سبط لاوي المكرس حجر عثرة لإسرائيل. أصبح هذا السبط عاملاً غير مقدس في حياة الناس. المسيح، الذي دعا اللاويين كسبط يستخدمه لإظهار نعمته لإسرائيل، جعلهم يتعثرون ويسقطون عندما تركوا خدمته. ثم بقي اللاويون بلا شيء يعملونه، على الرغم من أن دعوتهم كانت أقدس وأسمى دعوة من كل الأسباط. من خلال سبط لاوي، سمح المسيح لكل شعب إسرائيل أن يتعثروا ويسقطوا.

كانت خطية عبادة الأوثان وكذلك خطية سدوم (أشكال غير طبيعية من النشاط الجنسي، مثل الشذوذ الجنسي) موجودة في إسرائيل. لكن كسر

شركة العهد مع الله دفعت الشعب أن يرتكب أفعال هذه الخطايا. في عائلة والدة ميخا، كانت الأمور خاطئة. قادتها خرافاتها إلى تكريس الأموال المستردة إلى شكل من أشكال العبادة الإلهية عن إرادة ذاتية ورغبتها وليس حسب إرادة وشريعة الله. وعندما دخل اللاوي في الصورة اكتملت الخطية.

من الواضح أن خطية سدوم كانت موجودة بالفعل في سبط بنيامين. وعرف رجال جبعة أن الغريب في وسطهم لاوي. لأنه خدم في بيت الرب (ربما تكون ترجمة أفضل من "أنا ذاهب إلى بيت الرب")، لم يرغب أحد في اصطحابه إلى بيته (قضاة ١٩ : ١٨). لكن بعد ذلك، في الليل، جاء رجال جبعة بفكرة شيطانية: وهي أنهم يمارسون اللواط مع اللاوي. قد يعني هذا أسوأ تدنيس يمكن تصوره لشيء مقدس، شيء مكرس. وهكذا سمح المسيح بسقوطهم «هَذَا إِنَّ هَذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلَّامَةٍ تُقَاوَمُ». (انظر لوقا ٢ : ٣٤).

استمرت عبادة الأوثان في دان "حتى يوم سبي الأرض" (قضاة ١٨ : ٣٠). لا يمكن أن يكون هذا إشارة إلى طرد الآشوريين لإسرائيل من كنعان. لا يمكن تصور أن مثل هذه العبادة كان من الممكن أن تستمر دون توقف أثناء الإصلاح في عهد صموئيل والملوك الأوائل. ولا نقرأ أيضاً أنه عندما أسس يربعام عبادة العجل في دان، كان يبني ويقيم شيئاً كان موجوداً بالفعل. على العكس من ذلك، فقد أسس شيئاً جديداً. لذلك فإن الكلمات "حتى يوم سبي الأرض" يجب أن تعني إلى أن يتم إزالة شرف الأرض وكرامتها، أي عندما نُقل التابوت (راجع ١ صم ٤ : ٢٢).

في النهاية مارس المسيح الدينونة على الدانيين بسبب خطاياهم. كما حكم على بنيامين من خلال الأسباط الأخرى، وكذلك شعب إسرائيل بأكمله من خلال الهزائم الأولية على يد بنيامين. وبهذا الدينونة، سمح المسيح في قيام إسرائيل مرة أخرى.

نقرأ أكثر من مرة في هذه الاصحاحات: "وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي

إِسْرَائِيلَ. كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ. " من خلال السلطة الملكية المركزية - إذا كانت تلك السلطة تمارس باسم الرب - لكان قد تم القضاء على الخطية والشر الواضح. بما أنه لم يكن هناك ملكاً، فإن الاستجابة للخطية كانت تعتمد على الروح عند غالبية الأسباط وعلى درجة الشركة في الشر بين الأسباط. إذا كان هناك بالفعل شعوراً بالاتحاد في الإيمان الأصيل، فينتج عن هذا مخافة الرب من خلال الشركة بين الأسباط. كان هذا الشعور بالانتماء للمجتمع واضحاً بالتأكيد في الإجراءات المتخذة ضد سكان جبعة. ومع ذلك، تحولت ممارسة العدالة إلى أعمال انتقامية غير مقيدة بالشريعة. نتيجة لذلك، تم القضاء على سبط بنيامين بالكامل تقريباً. لقد أصبح الناس غير معتادين بالفعل على الشركة التي كان لهم امتياز هذه الشركة ضمن العهد مع الله. دعوة أسباط إسرائيل للحفاظ على العدالة معاً، بهذا يجب أن ننتبه أن نقول شيئاً للدول المسيحية (سابقاً) في العالم الغربي.

الفكرة الرئيسية: المسيح هو سبب سقوط وقيام كثيرين في إسرائيل.

عبادة الإرادة الذاتية الخاصة أو العبادة حسب الرغبة الذاتية. خلال السنوات الأولى للقضاة، كان هناك رجل اسمه ميخا يعيش في جبل افرايم. ذات يوم اكتشفت والدته إنَّ الألفَ وَالْمِئَةَ شَاقِلِ الْفِضَّةِ مفقودة. من الواضح أنهم سُرقوا منها. في غضبها لعنت السارق أمام ابنها. بعد ذلك بوقت قصير جاء إليها ميخا واعترف بأنه اللص. يبدو أن لعنة والدته جعلته يخاف.

فَقَالَتْ أُمُّهُ: «مُبَارَكُ أَنْتَ مِنَ الرَّبِّ يَا ابْنِي». يبدو أنها كانت أكثر سعادة من استرداد المال من صدمتها لسوء سلوك ابنها. في عائلة كان لها الامتياز والشرف أن تحيا في عهد مع الرب، تدهور وضعها إلى حد أن ابناً سرق امه، ولعنت الام السارق بسبب فقدانها المال، ولم تنزعج بسبب الخطية في أسرتها! دون أي ضجة، تم إصلاح العمل عندما أعاد ميخا المال. لم يكن بر العهد موجوداً في هذه العائلة، والبركة التي نطقت بها الام لميخا كانت غير مقدسة وزائفة ولم تكن بركة من الرب بل من الرغبة الذاتية الشريرة.

سرعان ما أصبح ذلك واضحًا. من الواضح أن والدة ميخا لم يكن لديها نقص في المال، فقد كرست كل ما استردته للرب. لو كانت نيتها مقدسة، لكانت قد قدمتها لخدمة الرب في الهيكل في شيلوه. لكنها الآن أمرت ابنها بالحصول على صورة مصنوعة من المال. كان عليه أن يقيم الصورة على قاعدة مصبوبة ويؤسس لها مركز عبادة في بيتها.

ما كان يدور في ذهن والدة ميخا هو مركز عبادة للرب، يمكن أن تتخيله عقلياً وهي تنتظر إلى المعبود. أرادت أن تعبد الرب بطريقتها الخاصة، بالطريقة التي اعتقدت أنها الأفضل. لهذا أعطت المال بكامل إرادتها وحربتها. في تكريس أموالها لهذا الغرض، كانت تضع نفسها حقاً في المقام الأول، متبعةً رغباتها الخاصة. وهكذا، كانت هي وابنها يعارضان إرادة الرب.

اتبع ميخا رغبات والدته. التي أخذت مِنِّي شَاقِلَ فِضَّةٍ وَأَعْطَتْهَا لِلصَّانِعِ فَعَمَلَهَا تِمْنَالًا مَنُحُونًا وَتِمْنَالًا مَسْبُوكًا. وَكَانَا فِي بَيْتِ مِيخَا. ما تبقى من المال استخدمه لتزويد الهيكل بكل ما هو مطلوب للعبادة، بما في ذلك الأفود الكهنوتية والترافيم. هنا نرى انتصار وانتشار العبادة والمفاهيم الوثنية في إسرائيل. هذا الشكل من العبادة صنعه الإنسان ولم يأمر به الرب، واتبع الإنسان رغبات قلبه دون أي اعتراف بالله باعتباره الشخص الوحيد الذي له كل سلطان في العهد الذي قطعه مع الإنسان.

في تلك الأيام لم يكن ملكاً في إسرائيل. لو كان هناك ملك ويحكم حسب العهد الذي قطعه الرب مع شعبه لما سمح لهذا الرجس والشر والنجاسة. تتحمل الأسباط مسؤولية مراقبة بعضها البعض. لكنهم فشلوا في القيام بهذه المسؤولية. ونتيجة لذلك، كانت إسرائيل في خطر الانزلاق في هاوية الوثنية. في البداية عين ميخا أحد أبنائه كاهناً. ولكن ذات يوم وصل شاب إلى منزله، وهو لاوي من بيت لحم. كان يبحث عن عمل ومكان للإقامة. في ذلك الوقت، تم استدعاء سبط لاوي لخدمة الرب في الهيكل. لذلك نصب

ميخا هذا الشاب كاهنا في هيكله. كان مركز عبادته كاملاً! وهكذا، حتى السبط المكرس لخدمة الرب استخدموه لأغراض الخطية ونقض العهد وأصبح كاهناً للعبادة الوثنية. وأسلم اللاوي نفسه بهذه الطريقة المخزية. ظن ميخا في عماء الروحي أن الرب سيجعله ينجح الآن، لأنه وجد له كاهن من سبط لاوي. أصبح السبط المكرس لخدمة الرب لعنة على إسرائيل. النعمة التي يريد الله أن نراها في المسيح تكون نعمة لنا إذا اتبعنا المسيح بكل قلوبنا، لكن عدم الإيمان يحولها إلى لعنة.

العبادة حسب الرغبة والإرادة الذاتية في سبط دان. في أيام يشوع، نال سبط دان ميراثاً في الغرب، بالقرب من أراضي يهوذا (يش ١٩ : ٤٠). لكن لأن الأموريين دفعوا الدانيين إلى الوراء، فكان سبط دان بحاجة إلى مزيد من الأرض. قرروا البحث عن مساحة للتوسع في مكان آخر وأرسلوا خمسة رجال كجواسيس.

في أثناء سفرهم جاء الجواسيس إلى منزل ميخا. لاحظوا من كلام اللاوي أنه جاء من منطقتهم. تعرفوا عليه، وبعد أن سمعوا ما كان يفعله هناك، طلبوا منه بعض النور الإلهي لكي يرشدهم في طريقهم فقالوا له: «اسأل إذن من الله لنعلم: هل ينجح طريقنا الذي نحن سائرُونَ فيه؟» فقال لهم الكاهن: «أذهبوا بسلام. أمام الرب طريقكم الذي تسيرون فيه». أي أن اللاوي قال لهم أن مهمتهم ستكون ناجحة. هنا لدينا مثال عملي قديم لأشخاص يخدعون أنفسهم وبعضهم البعض. ظنوا أن الرب سوف يستخدم هذه العبادة الخاطئة ليمنحهم نوره ونعمته!

بعد أن غادروا منزل ميخا وجد الجواسيس ما كانوا يبحثون عنه. في شمال الأرض، في مدينة لايش، ورأوا الشعب الذين فيها ساكنين بطمأنينة كعادة الصيّدونيين مُستريحين مُطمئنين، وليس في الأرض مؤذٍ بامرٍ وارتّ رياسة. وهم بعيدون عن الصيّدونيين وليس لهم أمرٌ مع إنسان. أي كانوا معزولين عن الآخرين وخاليين من الهموم. وبهذا لا يعارضهم أحد في

مطالبتهم بالأرض. سيكون من السهل مهاجمتهم وأخذ أراضيهم.

بعد عودة الجواسيس وقدم تقريرهم للسبط، ارتحل من هناك من عشيرة الدانيين من صرعة ومن أشتاول سب مئة رجل منسحين بعدة الحرب. مع عائلاتهم وممتلكاتهم، لاحتلال تلك المنطقة. عندما مروا ببيت ميخا في طريقهم إلى لايش، ذكر الجواسيس أن هناك مركزاً خاصاً للعبادة في ذلك المنزل. قرر الدانيون نقل مركز العبادة هذا إلى المنطقة التي خطوا للاستيلاء عليها. تم كسب اللاوي بسرعة في جانبهم عندما وعده الدانيون بأنه سيصبح كاهناً لسبط بأكمله.

وافق الكاهن من سبط لاوي على خطتهم الشريرة وسمح لهم بسرقة كل محتويات هيكل ميخا. ثم هرب معهم. وضع جيش الدانيين الصغير النساء والممتلكات في المقدمة، حتى لا يجرؤ ميخا على مهاجمتهم من الخلف. عندما طاردهم ميخا، هددوه بقتله فرجع إلى بيته.

ولما وصل الدانيون إلى لايش هاجموا المدينة وأحرقوها وقتلوا سكانها. أعادوا بناء المدينة وجعلوها موطناً لهم. أطلقوا عليها اسم دان وأقاموا مركز عبادتهم (وليس هيكل الرب) هناك.

وهكذا تسبب اللاوي في تعثر وسقوط شعوب منطقة بأكملها. كان من الواضح أن الدانيين لم يستولوا على تلك المنطقة في الشمال باسم الرب أو بغرض خدمته هناك. هذا جعل من أسر لايش سطواً خالصاً؛ لم يكن الدانيون يعملون كوكلاء لتنفيذ قضاء الرب ودينونته على شعب لايش. لكن أكثر فأكثر، أصبحت النعمة التي رفضوها لعنة لهم. ذهب الدانيون في طريقهم لمقاومة الرب، إله العهد.

استمر مركز العبادة الخاص هذا في دان حتى سلم الرب إسرائيل إلى أيدي الفلسطينيين تماماً وحتى تم نقل تابوت الرب. ثم نفذ الله دينونته على كل إسرائيل بسبب ارتدادهم - بما في ذلك سبط دان.

من خلال هذه الدينونة، قامت إسرائيل على إيمان جديد. وبتلك الدينونة إذن، تسبب المسيح في قيام إسرائيل من جديد. ظل الله أميناً، رغم أن الشعب لم يكن أميناً مع الله. وسيحفظ الرب شعبه في أمان إلى مجيء الفادي الحقيقي الرب يسوع المسيح ليخلص شعبه من خطاياهم وهو بالفعل جاء وخلصنا من خطايانا.

الرجس (النجاسة والفساد) في جبعة. في تلك الأيام نفسها، في البداية في أيام القضاة كان لاوي يسكن في جبل افرايم. على الرغم من أن له زوجة، إلا أن هذا اللاوي أخذ امرأة أخرى إلى بيته، ولكن دون إظهار الاحترام الكافي لها للزواج منها. كانت سريته أو بمفهوم اليوم (صديقه).

وخانته هذه المرأة (سريته) وزنت وعادت إلى بيت أبيها في بيت لحم. بعد بضعة أشهر نظر إليها اللاوي مرة أخرى لكي يرجعها إليه. وتصالح الاثنان فقبل أبوها اللاوي في بيته. لمدة ثلاثة أيام احتفلوا بعلاقتهم المتجددة معاً، وكانوا يعيشون ويمارسون الخطية بضمير مستريح غير مهتمين بشيء. يتصرفون كما لو أنه لا يوجد شيء خاطئ في علاقتهم، فقد قضوا وقتاً ممتعاً معاً. استمتع والد المرأة بهما وهما يعيشان في الخطية لدرجة أنه أصر على بقائهما في اليوم الرابع أيضاً. حتى في اليوم الخامس، لم يسمح لهما بالذهاب حتى وقت متأخر من بعد الظهر.

في رحلتها، حلّ الظلام بسرعة مع اقترابهما من اورشليم (القدس). لم يرغب اللاوي أن يستمر في رحلته أثناء الليل لأن الكنعانيين هناك ما زالوا يسكنون تلك المدينة. ثم ذهب إلى جبعة، حيث كان يسكن بنيامين. اعتقد اللاوي أنه سيجد الأمان بين شعبه. ولكن لأنه كان لاوياً، لم يأخذه أحد. وهذا يوضح مدى احتقار خدمة الرب في جبعة.

في الشارع (في الساحة)، حيث كان اللاوي يتوقع أن يقضي الليلة مع سريته وصبيه، التقى برجل عجوز اقتاده إلى منزله. في تلك الليلة اجتمع رجال جبعة حول المنزل وطالبوا بإحضار اللاوي إليهم لكي يمارسوا

اللواط معه. للوفاء بالتزاماته كمضيف، رفض الرجل العجوز. وبدلاً من ذلك، قام بتسليم محظية (سرية) اللاوي إلى الرجال ليفعلوا بها ما يحلو لهم.

عندما غادر اللاوي المنزل في صباح اليوم التالي لمواصلة رحلته، وجد سريره ميته على عتبة الباب. تعرضت للاغتصاب من قبل الرجال. انزعج اللاوي كثيراً. عندما عاد إلى المنزل، قطع جسدها إلى أشلاء وأرسل القطع في جميع أنحاء إسرائيل. وصعدت صرخة رعب في كل الأرض.

لقد ذهب شعب الله إلى أسفل المنحدر حتى أن أبشع خطايا الوثنيين ارتكبت في وسطهم. وبهذا دنس سكان جبعة المقدسات خاصة على اللاويين - لأنه كان لاويًا. كل شيء مقدس كان يجب أن يُداس بالأقدام بسبب انتشار الشر والعبادة الوثنية. إذا لم تملكنا وتقودنا نعمة الله، ونستمر في النجاسة ورفض وكرهية نعمة الله فنندس كل ما هو مقدس.

الدينونة. فاجتمعت كل قبائل إسرائيل أمام الرب في المصفاة للانتقام من هذا الرجس والشر. وبعد سماع اللاوي، أقسموا على إبادة جبعة وقتل سكانها وإعطاء الأرض لسبط آخر.

أولا طلبوا من سبط بنيامين أن يسلموا رجال جبعة. ولكن سبط بنيامين رفض وتولى قضية جبعة. وهكذا جاءت لعنة هذه الخطية على كل السبط. بجيش قوامه أربعمائة ألف رجل مختربي السيف. كل هؤلاء رجال حرب، ذهب إسرائيل إلى المعركة. ضد هذا الجيش، وجاء بنيامين بجيش مكون من ستة وعشرين ألف رجل مختربي السيف فقط. ولكن كان من بينهم سبع مائة رجل منتخبون عسراً. كل هؤلاء يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون.

في المعركة الأولى فقدت إسرائيل اثنين وعشرين ألف رجل إلى الأرض. ومع ذلك، فإن هذا لم يجعل الناس يرجعون إلى رشدهم. لم يسألوا أنفسهم إذا كان الرب ضد شعبه بسبب خطاياهم. لقد سألوا الرب، بواسطة رئيس

الكهنة، إذا كانوا يجددون المعركة ضد بنيامين. بعد أن تلقوا أمر إيجابي من رئيس الكهنة (الرب)، هاجموا مرة أخرى - وفقدوا ثمانيناً عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ.

الآن فكر الشعب في نفسه. ورجعوا مرة أخرى إلى بيت إيل، حيث جاء تابوت الرب من شيلوه. وهناك استشاروا فينحاس رئيس الكهنة. صاموا واعترفوا بخطاياهم. ثم جددوا العهد بتقديم القرابين. قال لهم فينحاس باسم الرب أن الرب قال: «اصْعَدُوا، لِأَنِّي غَدًا أَدْفَعُهُمْ لِيَدِكَ». أي أن سبط بنيامين يسقط في أيديكم في اليوم التالي.

لقد خرج الناس للحرب بشعور خاطئ وبالثقة بالنفس، معتقدين أنهم في أنفسهم أفضل من بنيامين. لقد مارس الرب الدينونة على هذه الخطية من خلال الهزيمتين. الآن، بالإيمان الأصيل والتواضع أمام الرب، لن يكونوا سوى أدوات في يد الرب ينفذون دينونة الرب على بنيامين. لا أحد يشعر بأنه أفضل في نفسه من أسوأ الخطة.

هزم الإسرائيليون بنيامين من خلال حيلة، عن طريق وضعهم في كمين. دمروا جبعة وقتلوا جميع سكانها. لكن تحولت الدينونة إلى انتقام جامح، مما أدى إلى تدمير أرض بنيامين بأكملها. لم يبق من السبط سوى سِتُّ مِئَةٍ رَجُلٍ، وَأَقَامُوا فِي صَخْرَةٍ رَمُونٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. اختبأوا في صخرة رمون. مرة أخرى فشل الشعب في ممارسة الدينونة باسم الرب. لقد اتبعوا رغباتهم الخاصة بدلاً من ذلك.

استعادة الشركة. بعد انتهاء حرب الإبادة، أدرك الإسرائيليون ما فعلوه. أصبح أحد الأسباط وهو سبط بنيامين مفقوداً بعد تلك الحرب. كان محكوماً على هذا السبط بالانقراض، لأن الإسرائيليين أقسموا على عدم السماح لبناتهم بالزواج من بنيامين.

في هذا الموقف الصعب لم يطلبوا وجه الرب، طالبين منه أن يوضح لهم كيفية الحفاظ على سبط بنيامين. لقد حاولوا التغلب على المشكلة بأنفسهم. اكتشفوا أن مدينة واحدة (يابيش جلعاد) لم تشارك في الحرب على بنيامين

وَقَرَرُوا تَدْمِيرَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ. لَكِنْهُمْ عِنْدَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ، أَنْقَذُوا الشَّابَاتِ (النِّسَاءِ الصَّغِيرَاتِ فِي الْعَمْرِ)، اللَّوَاتِي أَعْطَوهُنَّ لِلْبَاقِيْنَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ مِنْ سَبْطِ بَنِيَامِينَ كَزَوَاجَاتٍ. وَحَيْثُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يَكْفِي مِنَ الزَّوْجَاتِ لَهُمْ، نَصَحُوا بَنِيَامِينَ أَنْ يَمْسُكُوا بِزَوَاجَاتِ لِأَنْفُسِهِمْ عِنْدَمَا يَجْتَمِعُ الشَّعْبُ لِلْحَتْفَالِ بِالْعِيدِ السَّنَوِيِّ إِذْ قَالُوا لَهُمْ: «هُؤَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شَيْلُوهُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بَيْتِ إِيْلَ، شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بَيْتِ إِيْلَ إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ لُبُونَةَ». وَأَوْصُوا بَنِي بَنِيَامِينَ قَائِلِينَ: «امْضُوا وَاكْمُنُوا فِي الْكُرُومِ. وَأَنْظُرُوا. فَإِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شَيْلُوهُ لِيَدْرُنَ فِي الرَّقْصِ، فَأَخْرُجُوا أَنْتُمْ مِنَ الْكُرُومِ وَأَخْطِفُوا لِأَنْفُسِكُمْ كُلَّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ مِنْ بَنَاتِ شَيْلُوهُ، وَادْهَبُوا إِلَى أَرْضِ بَنِيَامِينَ.»

وهذا ما فعله بنيامين.

بهذه التصرفات تم الحفاظ على سبط بنيامين. لكن الإسرائيليين عالجوا المشكلة بطريقة فيها غرور وكبرياء. وهكذا ابتعد إسرائيل عن خدمة الرب وعبادته! وكان القليل جداً منهم يعيش بنوره! إنها معجزة أن يأتي أي شيء صالح من هذا الشعب، وأن يتم تطبيق العدالة، والحفاظ على شركة الأسباط من خلالهم. لا يوجد تفسير آخر لهذه المعجزة غير أن الله، بنعمته في المسيح، أراد أن يسكن وسط ذلك الشعب على الرغم من خطيئته.

يا لها من خطايا عديدة وجسيمة ومحنة ومخزية كان على المسيح من أجل محبته لنا أن يكفر عنها يوماً ما! وحقاً جاء ومات من أجل خطايانا. وكان روح المسيح نشطاً بين الشعب، مما تسبب في سقوطهم مراراً وتكراراً بسبب خطاياهم، ولكنه تسبب أيضاً في قيام الكثيرين مرة أخرى في إسرائيل من أجل نعمته ورحمته ومحبته وغفرانه.

٦- الفادي

سفر راعوث ١ - ٤

حدثت قصة راعوث في الوقت "الذي كان يحكم فيه القضاة" - على الأرجح خلال أيام غزوات المديانيين. كان المديانيون يغزون إسرائيل خلال موسم الحصاد ويحتلون وادي يزرعيل والسهول الساحلية إلى أن جاء جدعون وطردهم. كما قاموا بغزوات منتظمة في يهوذا. استمر هذا الاضطهاد لمدة سبع سنوات وربما هذا يفسر المجاعة التي دفعت أليمالك إلى مغادرة البلاد.

بعد مرور عشر سنوات فقط، سمعت نعمي أن الرب قد افتقد شعبه ليُعطيهم خبزًا. على الأرجح أنها انتظرت لترى ما إذا كانت الضربة قد انتهت للأبد وإذا كانت إسرائيل قد عادت إلى عصر الرخاء.

التاريخ المدون في سفر راعوث هو في الحقيقة قصة بوعز، الفادي (الولي). * كان نسل أليمالك في خطر أن يُمحي من إسرائيل. إذا حدث ذلك، فسيُمحي اسمه من بين قومه. علاوة على ذلك، يفقد ميراثه في إسرائيل: أُجبرت نعمي على بيع قطعة أرضها بعد عودتها إلى يهوذا (راعوث 4: 3). وهكذا كان بوعز هو الفادي (الولي) من ناحيتين. عن طريق زواجه من راعوث، تم الاحتفاظ باسم ونسل أليمالك في إسرائيل. تم اعتبار الابن البكر لبوعز وراعوث ابناً لذرية أليمالك. بالإضافة إلى ذلك، استرد بوعز قطعة الأرض التي باعها نعمي وأعادها إلى نسل أليمالك. بهذا المعنى المزدوج، كان بوعز رمزاً للمسيح.

* الكلمة العبرية الفادي (الولي) هي Goel. وتعني "الشخص الذي يقوم بدور الأقارب" أو "الشخص الذي يؤدي واجب أقرب الأقارب". يمكن أداء هذا الواجب من خلال اتخاذ أرملة أحد الأقارب كزوجة لإنجاب الأبناء له عن طريق أرملته، أو عن طريق استرداد (إعادة شراء) حقل قريب له بعد إجباره على بيعه لسداد دين. كان القصد من قانون (الولي-أو الفادي) منع

فقدان الأسرة للأرض التي أعطيت لها ومنع انتهاء سلالة العائلات بالموت. تستخدم كلمة Goel (الولي-أو الفادي) أيضاً فيما يتعلق بتحرر إسرائيل من العبودية في مصر. العهد الذي يتحدث عنه الله هو (التحرير – الفداء) جول.

بسبب خطايانا، يهلك اسمنا معنا. ولكن من أجل المسيح، حفظ الرب في عهده اسمنا واسم عائلتنا. كما أننا نفقد أي ميراث لنا على الأرض. لكن المسيح يعطينا ميراثاً بين القديسين على الأرض الجديدة وفي السماء الجديدة. كان امتلاك المؤمن للأرض هو علامة ورمز لميراثه الأبدي ونبوءة تشير إلى الميراث الأبدي.

المسيح هو الفادي الحقيقي. كان بوعز في نفس الوقت هو جد المسيح حسب الجسد ورمز له بقيامه بدور الولي (الفادي) في قصة راعوث.

الفكرة الرئيسية: يحفظ الفادي (الولي) اسم من ينتمون إلى عائلته ويشترى ميراثهم.

ضياع الاسم والميراث. تحت قيادة يشوع، تم تقسيم أرض كنعان بين الاثني عشر سبطاً. وكان لكل عائلة ميراثها الخاص. كان ذلك فخر إسرائيل وفرحها. كان المؤمنون يأملون أن تستمر عائلاتهم في العيش على أرضهم حتى مجيء المسيح. ثم يشتركون معه في المجد الذي وعد به. لذلك لم يكن لأحد أن يتنازل عن حقه في أرضه. كان في الميراث ضماناً لنصيب الشخص في مجد المسيح الآتي.

في بعض الأحيان، عندما يضعف إيمان الإسرائيليين، ينقطع ارتباطهم بالأرض. هذا ما حدث لعائلة معينة في زمن القضاة. كانت هناك مجاعة كبيرة في الأرض، ربما نتيجة غزوات المديانيين. أليمالك، وهو رجل من منطقة بيت لحم أفراتة، كان ضعيف في إيمانه واختار قطع علاقته بالميراث المقدس مؤقتاً. برفقة زوجته نعمي وابنيه محلون وكليون، قطع علاقته بأرض يهوذا وذهب للعيش في أرض موآب. كان هذا عدم إيمان من جانبه، وقلة صمود، وعدم استعداده للعيش تحت الديون التي جاءت على

أرض آبائه وانتظار وقت النجاة.

مات أليمالك في موآب. وتزوج كل من ابنيه محلون وكليون، من عرفة وراعوث، واستمروا في العيش في موآب. في غضون عشر سنوات، مات الأبناء وبقيت نعمي مع كنتيها (زوجتي ابنيها).

بعد تلك السنوات العشر، قررت نعمي العودة إلى يهوذا، لأنها سمعت أن الرب قد منح شعبه الخلاص والخبز. رافقت راعوث وعرفة نعمي في الرحلة. أثناء سفرهم، حثتهما على العودة. ربما يمنحهما الرب مستقبلاً مع عائلات جديدة من شعبهما.

في البداية لم تستمع أي منهما، لأن كلاهما شعر بالارتباط بنعمي والعائلة التي تزوجا فيها. ثم سألت نعمي: "ما هو توقعكما وانتظاركما من هذه العائلة؟ عائلة محكوم عليها بالفناء. «فَأَيُّ مَعْمُومَةٍ جِدًّا مِنْ أَجْلِكُمَا لِأَنَّ يَدَ الرَّبِّ قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ».

أقنعت هذه الكلمات عرفة بالعودة والرجوع إلى أهلها. لم تر أي مستقبل لنفسها في تلك العائلة (عائلة نعمي). لكن راعوث لم تكن مرتبطة بعائلة زوجها فحسب، بل كانت مرتبطة أيضاً بالأمة التي نشأت فيها تلك العائلة - شعب إسرائيل. وكانت مرتبطة بإسرائيل لأنها كانت مرتبطة بإله إسرائيل. انفتح قلبها على العهد الذي أراد الرب أن يعيش فيه مع شعبه. لهذا السبب قالت إنها تريد أن تعيش وتموت حيث تعيش وتموت نعمي، لأن شعب نعمي أصبح شعبها وإله نعمي إلهها حيث قالت: «لَا تُلْجِي عَلَيَّ أَنْ أتركك وَأَرْجِعَ عَنكَ، لِأَنَّهُ حَيْثُمَا دَهَبْتَ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بَتَّ أبيت. شَعْبُكَ شَعْبِي وَإِلَهُكَ إِلَهِي. حَيْثُمَا مِتَّ أَمُوتُ وَهُنَاكَ أُنْفِنُ. هَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِي وَهَكَذَا يَزِيدُ. إِنَّمَا الْمَوْتُ يَفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ».

فَدَهَبَتَا كِلْتَاهُمَا رَاعُوثَ مَعَ نَعْمِي حَتَّى دَخَلْنَا بَيْتَ لَحْمٍ. وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِهِمَا بَيْتَ لَحْمٍ أَنَّ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا تَحَرَّكَتْ بِسَبَبِهِمَا، وَقَالُوا: «أَهْذِهِ نَعْمِي؟» فَقَالَتْ لَهُمْ: «لَا تَدْعُونِي نَعْمِي بَلِ ادْعُونِي مَرَّةً، لِأَنَّ الْقَدِيرَ قَدْ أَمَرَنِي جِدًّا. عِنْدَمَا

ذهبت بعيداً، كانت عائلتها من المفترض أن تنمو وتتوقع أن تزيد، لكن الآن ليس لديها ما تتطلع إليه. ماتت عائلتها، وسيُحى اسم زوجها من بين الناس. علاوة على ذلك، كان عليها أن تبيع الحقل الذي لا تزال تملكه في بيت لحم لأنها فقيرة. لقد تركت بلا أرض وبدون اسم، متشردة بين شعبيها.

لو كان الرب قد ترك هذه العائلة بسبب عدم إيمان أليمالك لكان قد تم القضاء عليها. لكن الرب، بنعمته، أراد أن يرددها، مستخدماً شريعة عهده.

إذا تعامل الله بحسب خطايانا، يجب أن تختفي أسمائنا جميعاً إلى الأبد، ويجب أن نفقد نصيبنا على هذه الأرض إلى الأبد. ماذا لو لم يتعامل الله معنا حسب رحمته؟ لكن الله لا يزال، من خلال عهده يرغب في استعادة أسماء شعبيه ومنحهم نصيباً وميراثاً.

إيجاد الفادي (الولي). كانت بداية حصاد الشعير عندما عادت نعمي. اقترحت راعوث أن تذهب إلى حقول الأثرياء وتلتقط الحبوب التي خلف الحصادين. كانت هذه طريقة الله في رعاية الفقراء. كان هناك قانون في إسرائيل ينص على هذا (راجع تثنية ٢٤: ١٩). لكن لم يلتزم الجميع بهذا القانون. ما هي أجرة راعوث؟ وافقت نعمي على خطتها، وانتهى الأمر براعوث في حقول بوعز، وهو رجل ثري جداً.

بينما كانت راعوث تجمع سنابل القمح، جاء بوعز نفسه إلى الحقل. رحب السيد وعماله بعضهم البعض في الرب. عهد الرب، الذي كرمه بوعز وقدره واحترمه، قدس هذه العلاقة أيضاً.

سأل بوعز عن الشابة التي كانت منشغلة بجمع السنابل. قيل له إنها راعوث، زوجة ابن نعمي. أثار اختيار راعوث لعهد الرب على هذا الرجل ولمس قلبه، الذي حرص على احترام العهد. ومن هنا تحدث معها ووعداها بالحرية والحماية في حقوله. عندما أبدت راعوث دهشة لمثل هذه الود من شخص غريب، أخبرها أنه تأثر باختيارها لشعب الرب، الذي لم يكن لها مستقبل معهم. كما دعاها للحضور وتناول الطعام معه وقت الغداء وأعطها

بعض الحبوب المحمصَة أكثر مما تستطيع أن تأكل. أخبر عبيده أن يتركوها تلتقط بين الحزم أيضاً وأن يسقطوا بعض الحبوب عن قصد، حتى يكون لديها الكثير.

فَالْتَقَطْتُ فِي الْحَقْلِ إِلَى الْمَسَاءِ، وَخَبَطْتُ مَا التَّقَطْتُهُ فَكَانَ نَحْوَ إِبْفَةِ شَعِيرٍ. كما أحضرت لنعمي ما احتفظت به من غذائها. عندما أعربت نعمي عن دهشتها، أخبرتها راعوث عن الشخص الذي كانت تجمع الحبوب في حقله. كما تحدثت عن الود الذي وجدته هناك. ثم تفاجأت نعمي أكثر، لأن بوعز كان من أقرب أقربائها - وبالتالي فادياً (ولياً) محتملاً. بدأت ترى أن الرب هو الذي قاد راعوث إلى حقل بوعز. ارتفع الأمل الرائع بداخلها في أن الله قد يوفر مستقبلاً لعائلتها. وهكذا لم يكن لديها اعتراض عندما اقترحت راعوث الاستمرار في الالتقاط في حقول بوعز.

عندما اتخذت قرارها بالعودة إلى بيت لحم، اعتقدت نعمي أن كل أمل قد انقطع. الآن بدأ النور يشرق لها مرة أخرى، وانتظرت الرب، القادر أن يمنحنا دائماً رجاءً جديداً.

وعد الولي (الفادي). في الواقع، كان هناك الكثير الذي بدأت نعمي تراه. وفقاً لشريعة وحكم العهد، أن الولي (الفادي) لن ينتهي واجبه عند إعادة شراء الحقل الذي تكون نعمي مجبرة على بيعه. إذا كان يتصرف وفقاً لشريعة الرب، فعليه أيضاً أن يتخذ راعوث زوجة له. عندئذ يُحسب الابن البكر لراعوث باعتباره من نسل أليمالك. وبهذه الطريقة سيحفظ الرب اسم أليمالك بين قومه. سيكون لعائلة أليمالك (بما في ذلك نعمي) مستقبل بعد كل شيء. هل يكون الرب على استعداد لمنح وضمان ذلك؟

نظرت نعمي إلى الرب في هذا الأمر. ومع ذلك، عرفت أنها يجب ألا تظل غير نشطة. يجب أن يُطلب من (الولي) الفادي ممارسة حقه في الفداء. لكن يجب أن يتم ذلك ببراعة كبيرة. ماذا سيحدث إذا رفض لسبب أو لآخر؟ وهذا يعني وصمة عار لراعوث، وكذلك لبوعز نفسه، الذي تعلمت

احترامه. كان على الرجل أن يكون حراً في أخذ هذا القرار، والذي سيكون له أهمية حاسمة لعائلة نعمي.

عندما انتهى الحصاد، أخبرت نعمي راعوث أن تذهب إلى الحقل في المساء. كان بوعز يقضي الليل على البيدر لأن رجاله كانوا سيقمون بتذرية الشعير المحصود (أي فصل الحبوب عن التبن) في المساء ومع نسمات الصباح أيضاً. ينبغي أن تذهب راعوث إلى هناك تلك الليلة وتطرح السؤال أمام بوعز. إذا رفض، فلن يعرف أحد في إسرائيل ما حدث. وعندئذ يمكن لبوعز أن يتخذ قراره بحرية كاملة.

فذهبت راعوث إلى الحقل في المساء واضطجعت عند رجلي بوعز. عندما استيقظ أثناء الليل ولاحظ راعوث، طلبت منه أن يصبح الولي (الفادي) لعائلة أليمالك من خلال الزواج منها وإعادة شراء ممتلكات أليمالك لنعمي. ومرة أخرى، اندهش بوعز وفرح بأمانة راعوث لعائلة أليمالك ولشريعة عهد الرب. أخبرها أنه سيكون سعيداً لأداء واجب أقرب الأقارب (الولي). ولكن، بصفته رجلاً مخلصاً لجميع أحكام العهد وشريعته، أشار أيضاً إلى وجود رجل آخر في الصورة، كان ذلك الرجل هو الأولى والأقرب لعائلة أليمالك من بوعز فله أولاً حق الولاية.. يجب استشارة ذلك الرجل أولاً. إذا رفض، فسيكون بوعز هو الولي (الفادي). لهذا أقسم بوعز.

بقيت راعوث على البيدر حتى اقترب الصباح. لكن بوعز أرسلها إلى المنزل قبل الفجر حتى لا يعرف أحد ما حدث. تعبيراً عن نذره (وعده)، أعطاهما ستة مقاييس من الشعير في وشاحها.

عادت راعوث إلى حماتها، وأخبرتها بكل ما حدث، وأظهرت لها علامة نذر بوعز. ثم صدقت نعمي وعد الرب وأمنت به، وانتظرا معاً ما سيفعله الولي (الفادي) المحتمل الآخر. رأت نعمي النور يسطع من جديد على عائلتها مرة أخرى. كما رأت كيف وجد بوعز وراعوث بعضهما البعض في وفائهما وأمانتهما لعهد الرب.

الاستعادة والاحياء. في الصباح اليوم التالي فَصَعِدَ بُوعَزُ إِلَى الْبَابِ وَجَلَسَ هُنَاكَ. وَإِذَا بِالْوَلِيِّ الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ بُوعَزُ عَابِرٌ. فَقَالَ: «مِلْ وَاجْلِسْ هُنَا أَنْتَ يَا فُلَانُ الْفُلَانِيُّ». فَمَالَ وَجَلَسَ. ثُمَّ أَخَذَ عَشْرَةَ رِجَالٍ مِنْ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ وَقَالَ لَهُمْ: «اجْلِسُوا هُنَا». فَجَلَسُوا.. ثم سأل الرجل إذا كان مستعداً لشراء ممتلكات نعمي. أعلن الرجل أنه على استعداد للقيام بذلك. كانت حسبته كالاتي: على الرغم من أنه كان يشتري الحقل لنعمي، إلا أنه سيعود بالتأكيد إليه ولأسرته عندما تموت نعمي. أجاب بوعز أن الرجل يجب أن يتخذ راعوث زوجة له. رفض الرجل أن يفعل هذا، لأنه أدرك أن الحقل سيعود بعد ذلك إلى أيدي عائلة أليمالك، التي ستنشأ من الابن الأول لراعوث. إذا تزوج منها وأنجبت له ولداً، فستضيع قطعة الأرض. بالنسبة لهذا الولي (الفادي) المحتمل، كان السؤال المطروح أمامه مجرد مسألة يتم البيت فيها على أساس الاعتبار المالية. لم يلعب حب العهد والحفاظ على الأسرة في ذلك العهد أي دور في حساباته.

وَهَذِهِ هِيَ الْعَادَةُ سَابِقًا فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَمْرِ الْفِكَاكِ وَالْمُبَادَلَةِ، لِأَجْلِ إِثْبَاتِ كُلِّ أَمْرٍ. يَخْلَعُ الرَّجُلُ نَعْلَهُ وَيُعْطِيهِ لِصَاحِبِهِ. فَهَذِهِ هِيَ الْعَادَةُ فِي إِسْرَائِيلَ. حسب العادة السائدة في إسرائيل، طلب بوعز من الرجل أن يخلع حذائه، وهو الحذاء الذي كان سيخطو به إلى الحقل ليتم استبداله. كان نزع الحذاء علامة على تنازله عن حقه في قطعة الأرض وحقه في أن يكون الولي (الفادي) (انظر مز ٦٠: ٨). بحضور الشيوخ والأشخاص الواقفين عند الباب، قبل بوعز رسمياً الالتزام بالعمل كولي (فادي) لعائلة أليمالك من خلال الزواج من راعوث وإعادة الحقل إلى أصحابه الأصليين. ثم دعا الشعب والشيوخ الرب أن يبارك بوعز وراعوث.

وباركهما الرب على أمانتهما لعده وأعطاهما ابناً. ثم، مرة أخرى، ذهب سكان المدينة إلى نعمي وأبدوا دهشتهم العظيمة من النور الذي أضاء به الرب على عائلتها. سيعتبر هذا الابن من نسل أليمالك، الذي سيكون لعائلته اسماً ومكاناً في إسرائيل مرة أخرى. ودعت نساء الحي الصبي عوبيد، أي

خادماً، لأنه خدم في إنقاذ نسل أليمالك.

كان عوبيد أحد أجداد داود وبالتالي المسيح أيضاً. وهكذا كان بوعز نفسه أحد أجداد المسيح، وكان هو أيضاً رمزاً له. وكما احتفظ الولي (الفادي) بوعز باسم أليمالك ومكانه في إسرائيل، فإن المسيح يعيد أسماء خاصة به إلى الأبد ويعطيهم ميراثاً أبدياً. النعمة التي أظهرها الرب لهم، مع كل ما يأخذونه الآن على الأرض، هي ضمان لنصيبتهم الأبدي ونبوءة تشير إلى الميراث الأبدي الذي لنا فقط من خلال نعمة الله المخلصة.

صموئيل

وٲاؤل

٧- المعد والمبشر بالملك

صموئيل الأول من ١ - ٤

من المحتمل أن يكون الاستيلاء على تابوت عهد الرب قد حدث قبل ظهور شمشون على الساحة كقاضي لإسرائيل. إذا كان الأمر كذلك، فإن حكم شمشون تزامن مع الجزء الأول من حياة صموئيل كقاضي. في الفترة التي أعقبت الانتصار على الفلسطينيين، أظهر الله نفسه بطرق مختلفة باعتباره إله العهد مع إسرائيل.

خلال هذه الفترة شعر الناس بشدة في الحاجة إلى ملك. لقد وعد الرب شعبه بملك (راجع تثنية ١٧ : ١٤ - ٢٠). الخطية كانت في طلبهم أن يكون لهم ملكاً هو رغبتهم في أن يضعوا ثقتهم في ذلك الملك بدلاً من الرب، الذي سيعطيهم ملكاً حسب الوقت المعين من قبله. كانت الرغبة في تحقيق وعد الرب شيئاً رائعاً في ذاته. كانت هذه الرغبة غير محققة في تلك الأيام. ورد ذكر الملك مرتين في هذه الإصحاحات. تغنت حنة أن الرب سوف يعطي قوة لملكه. وتحدث النبي الذي أعلن سقوط بيت عالي عن مجيء كاهن أمين يسير دائماً أمام وجه "مسيح" الله.

في التحليل الأخير، كان وعد الملك إشارة إلى المسيح. ولكن في الحال، يجب قراءة مثل هذه المقاطع على أنها تنطبق على الملوك الثيوقراطيين (الذين يحكمون باسم الرب)، مثل داود. لكن يجب ألا ننسى أمر المسيح عندما نتحدث عن الملوك الثيوقراطيين، لأنهم كانوا محكومين من المسيح (أي أن السلطان هو سلطان المسيح).

كان لابد من الاستعداد لمجيء الملك. لهذا الغرض أرسل الرب صموئيل، تماماً كما كان يوحنا المعمدان مُرسل ليعد الطريق للمسيح. كان يجب أن يستعد الشعب لاستقبال الملك - بالرجوع إلى الله وأيضاً عن طريق رد قلوب الأبناء إلى آبائهم مرة أخرى. فكر في العلاقة بين عالي وأبنائه، وفي

تدهور وفساد إسرائيل تحت قيادة أبناء عالي. كان صموئيل سابقاً لمجيء الملك لأنه كان قاضياً. وفيه تم الجمع بين القضاء والنبوة. نجد في عالي منصب القاضي ورئيس الكهنة.

يبدو أن الجمع بين القضاء والكهنوت عزز نمو الخطية بين الكهنة وأصبح الكهنوت مجرد وظيفة تمنحهم القداسة الشكلية الزائفة وكان هذا واضحاً، في سلوك أبناء عالي الكاهن. وقادت هذه العلاقة الشعب أن يضعوا ثقة غير مستحقة في كهنة الهيكل، كما نرى من القرار المتهور بأن أخذوا تابوت العهد إلى المعركة قبل أن يقدموا توبة صادقة للرب حتى يكون معهم.

أعلن النبي أن الكهنوت سيؤخذ من بيت عالي. كان عالي من نسل إيثامار، ثاني أبناء هارون الباقين. لسبب غير معروف، تحول رئيس الكهنة من نسل اليعازار إلى نسل إيثامار. في أيام داود، تم ذكر أبياثار، الذي كان من سلالة إيثامار ومن ثم كان من نسل عالي، وصادوق، الذي كان من نسل اليعازار، معاً كرئيس كهنة (٢صم ١٥: ٢٤-٢٩ و ٣٥، ١٩: ١١). عندما أقال سليمان أبياثار كرئيس كهنة، عاد الكهنوت ورئيس الكهنة إلى نسل اليعازار للأبد (١مل ٢: ٢٦-٢٧).

حتى ذلك الوقت من التاريخ لا نرى سوى إتمام جزئي للحكم على بيت عالي. قال الرب من خلال فم النبي: "إِنِّي قُلْتُ إِنَّ بَيْتَكَ وَبَيْتَ أَبِيكَ يَسِيرُونَ أَمَامِي إِلَى الْأَبَدِ. وَالآنَ يَقُولُ الرَّبُّ: حَاشَا لِي! فَإِنِّي أُكْرِمُ الَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي، وَالَّذِينَ يَحْتَقِرُونَنِي يَصْغُرُونَ" "من الواضح أن الرب كان يشير هنا إلى الوعد الذي قطعه لهارون.

أظهرت خطية بيت عالي الكاهن، لنا كيف دمرت الخطية الكهنوت الأرضي بأكمله، الذي من المفروض أن يعدنا لرئيس كهنتنا الأعظم الرب يسوع المسيح. لهذا السبب أعلن رفض ذلك الكهنوت. عندما جاء المسيح تحقق فيه معنى الكهنوت الكامل، وأعلن فساد الكهنوت الأرضي بالكامل.

عندما رنمت حنة ترنيمة الحمد والتسبيح، فإنها لم ترنم فقط عن اضطهادها

من فننة. بل كمؤمنة وواحدة مع كل شعب الرب في ظلمه وذلته. رنمت للرب الذي يَضَعُ وَيَرْفَعُ، يسمح بذل بعض الناس كعقاب لهم ويرفع ويحرر البعض الاخر كمكافأة لهم. وهكذا، عندما رنمت عن شعب الرب، لا يمكنها إلا أن ترنم عن ملكهم. في تمجيدها، كشف الرب لها وأعلن لها عن كيف يعطي الرب القوة لملكه. تحدثت في ترنيمة التسبيح عن حياتها الشخصية، وحياة شعب الله بالكامل، وحياة المسيح كلها في ترنيمة واحدة. الفكرة السائدة هي حياة المسيح. ويمكن قول الشيء نفسه عن المزامير. وبالمثل يمكن مقارنة ترنيمة حنة بترنيمة التسبيح للقديسة مريم (لوقا ١ : ٤٦ - ٥٥)، حيث نجد نفس الفكرة الرئيسية.

الفكرة الرئيسية: الرب يهيي قلوب شعبه لمجيء الملك.

ولادة الرائد الذي يهيي الطريق. في أيام القضاة، عندما كان الفلسطينيون يضطهدون إسرائيل، حتى قبل أن يرسل الرب شمشون، كان هناك لاوي اسمه ألقانة يعيش في جبل أفرام. كان لالقانة زوجتان: حنة وفننة. لم يكن هذا يتفق مع إرادة الرب وشريعته. كان الشقاء والتعاسة النتيجة الحتمية للزواج بأكثر من زوجة.

وهكذا حل البؤس والتعاسة والشقاء على عائلة القانة. زوجته فننة كان لها أطفال، لكن حنة لم يكن لديها أطفال. ولأن القانة كان يحب حنة أكثر، مما جعل فننة تنتهز كل فرصة لمعارضة ومعايرة حنة. بدافع الغيرة بسبب حب القانة لحنة، بدأت فننة تعاليمها. وكانت تسخر من حنة خاصة عندما صعداوا إلى شيلوه في الأعياد الدينية العظيمة. بدا كما لو أن حضور الرب كشف الخطية التي تنمو في قلب فننه بصورة أكبر. وزاد تصرف القانة الأمور سوءاً عندما أعطى لحنة نصيب اثنين عندما جاء وقت الذبح. بذل الشيطان قصارى جهده لإفساد ظهور هذه العائلة أمام الرب في قدسه.

ذات يوم كانت عائلة ألقانة في شيلوه مرة أخرى للاحتفال في العيد. طوال الوقت الذي كانوا فيه هناك، لم تتوقف فننة عن السخرية من حنة. بكت

حنة. حاول زوجها أن يريحها بالقول إن حبه يجب أن يكون لها خير من عشرة بنين، لكن حنة لم تشعر بالراحة. عرفت أنها في عقمها لا تساعد في بناء شعب الرب. لن يكون هناك أولاد لها على الأرض عندما يأتي المسيا. حزنت حزناً شديداً، فَقَامَتْ حَنَّةُ بَعْدَمَا أَكَلُوا فِي شَيْلُوَةَ وَبَعْدَمَا شَرَبُوا، وَعَالِي الْكَاهِنُ جَالِسٌ عَلَى الْكُرْسِيِّ عِنْدَ قَائِمَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ، وسكبت قلبها أمام الرب في الهيكل. وأعطاه ذلك ارتياحاً.

صلت حنة إلى الرب من أجل ابنها وتعهدت إذا أعطاها الرب سؤال قلبها، فإنها ستكرس الطفل للرب منذ شبابه. سيكون نذيراً للرب كل أيام حياته. وبينما كانت تصلي، كان عالي، رئيس الكهنة، جالساً عند باب الخيمة.

كانت حنة تصلي بهدوء. كانت شفاتها تتحركان فقط. عندما اكتشفها عالي، اعتقد أنها كانت في حالة سكر، وطلب منها الذهاب والنوم. افترض عالي أنها كانت في حالة سكر يظهر إلى أي مدى تدهورت الأمور في إسرائيل. كما يُظهر أن عالي افترق إلى القدرة على تمييز عمل روح الرب. بعد أن تحدثت حنة لعالي عن سبب وجودها في الهيكل، استيقظت فيه روح النبوة، وتنبأ أن الرب سيعطيها ما كانت تصلي من أجله. آمنت حنة، وطلبت من عالي أن يتذكرها في صلاته، لأنها عرفت أن النبوة ستتحقق فقط من خلال الصلاة. ثم قامت، امرأة مختلفة لها رجاء. وعاشت حنه بالإيمان.

بعد الصلاة في حضرة الرب، عاد القانة وعائلته إلى بيوتهم. أوفى الرب بوعده وأعطى حنة ابناً أسمته صموئيل أي الله يسمع. كما وعدت، لا تصعد إلى شيلوه حتى تترك ابنها وراءها في رعاية إحدى النساء اللواتي يخدمن في الهيكل. ثُمَّ حِينَ فَطَمَتْهُ أَصْعَدْتُهُ مَعَهَا بِثَلَاثَةِ ثِيرَانٍ وَإِبْفَةَ دَقِيقٍ وَزَرْقٍ حَمْرٍ، وَأَنْتَ بِهِ إِلَى الرَّبِّ فِي شَيْلُوَةَ وَالصَّبِيُّ صَغِيرٌ. وأخبرت حنة عالي من هي. مجد عالي الرب لأنه أظهر نفسه بشكل مجيد في إسرائيل.

رمنت حنة ترنيمة بالروح، تحدثت فيها عن فرحها بالرب، الذي يتمجد في أعماله وهو ملجأ من أجل نفسه واسمه. لقد سمح لها الرب أن تنتصر على

أعدائها، الذين هم أعداء نعمة الله. هذا دائماً طريق الرب. أولئك الذين يظلمون ويضطهدون الآخرين سيضعهم، والذين يُظلمون سوف يرفعهم. في يوم من الأيام سيرفع ويعظم الملك الذي وعد به شعبه. هكذا غنت حنة للمسيح ملك إسرائيل الحقيقي الذي معه يرتفع إسرائيل وكل شعب الله. كان تمجيد حنة ورفع الذل عنها نموذجاً ودليلاً على هذا التمجيد.

الفساد في إسرائيل. على الرغم من أن حنة لم تكن تعلم ذلك بعد، إلا أن ابنها سيكون له دعوة رائعة في إسرائيل. كان عليه أن يعد الناس لاستقبال الملك الذي سيعطيهم الله. يجب أن يرجع الشعب إلى الرب ويأخذوا ملكهم من يد الله. وإلا لما كان هذا الملك بركة لإسرائيل.

كان الوضع بين شعب إسرائيل يتدهور منذ سنوات. وأسوأ ما في الأمر أن الفساد نشأ في الهيكل. دنس ابنا عالي، حفني وفينحاس، الخدمات المقدسة وسرقوا من الرب. لم يأخذوا من القرابين فقط ما هو حق لهم حسب شريعة موسى. وَكَانَ بَنُو عَالِي بَنِي بَلِيْعَالٍ، لَمْ يَعْرِفُوا الرَّبَّ وَلَا حَقَّ الْكَهَنَةِ مِنْ الشَّعْبِ. كُلَّمَا ذَبَحَ رَجُلٌ ذَبِيحَةً يَجِيءُ غُلَامُ الْكَاهِنِ عِنْدَ طَبْخِ اللَّحْمِ، وَمِنْشَأَلٌ ذُو ثَلَاثَةِ أَسْنَانٍ بِيَدِهِ، فَيَضْرِبُ فِي الْمِرْحَصَةِ أَوْ الْمِرْجَلِ أَوْ الْمَقْلَى أَوْ الْقُدْرِ. كُلُّ مَا يَصْعَدُ بِهِ الْمِنْشَلُ يَأْخُذُهُ الْكَاهِنُ لِنَفْسِهِ. هَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ الْآتِينَ إِلَى هُنَاكَ فِي شَيْلُوءَ. وزادوا الأمور سوءاً عندما استخدموا القوة لسرقة الذبائح من الناس: فقد أخذوا الشحم وأفضل جزء من اللحم، الذي كان للرب على المذبح. تعمدوا استفزاز الرب واثارة غضبه.

نشأ صموئيل في مثل هذه البيئة المشحونة بالخطية والفساد. وبطريقة معجزية، حفظه الرب من الخطية. وكان ذلك استجابة لصلاة والدته. وَعَمِلَتْ لَهُ أُمُّهُ جُبَّةً صَغِيرَةً وَأَصْعَدَتْهَا لَهُ مِنْ سَنَةِ إِلَى سَنَةٍ عِنْدَ صُغُودِهَا مَعَ رَجُلِهَا لِذَبْحِ الذَّبِيحَةِ السَّنَوِيَّةِ. كان الرداء الجديد علامة على استعدادها للوفاء بنذرها. كان صنع الرداء مصحوباً بصلاة كثيرة. ولما رأى عالي هذا الإيمان والطاعة، بارك ألقانة وحنة وصلى من أجل أن يمنحهما الرب

المزيد من الأبناء. تحققت هذه الصلاة: وأعطاهما الرب ثلاثة أبناء وبنيتين.

في ذلك الوقت، استمر السلوك الشرير لأبناء عالي. لقد ارتكبوا الزنى مع النساء اللواتي أتين إلى خيمة الاجتماع وقادوا إسرائيل في طريق الخطية. تبعهم كثير من الناس بالاستسلام للخطية. بالطبع سمع عالي شكاوى من بعض الناس عما يفعله أبنائه " وَسَمِعَ بِكُلِّ مَا عَمَلَهُ بَنُوهُ بِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَبِأَنَّهُمْ كَانُوا يُضَاجِعُونَ النِّسَاءَ الْمُجْتَمِعَاتِ فِي بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. " وقد حذره قائلاً: " إِذَا أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى إِنْسَانٍ يَدِينُهُ اللهُ، فَإِنَّ أَخْطَأَ إِنْسَانٌ إِلَى الرَّبِّ فَمَنْ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِهِ؟ » وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ أَبِيهِمْ لِأَنَّ الرَّبَّ شَاءَ أَنْ يُمَيِّتَهُمْ. أي أنه إذا أخطأ شخص ما ضد رجل، فسيكون هناك قضاة يحكمون عليه، ولكن هناك دائماً إمكانية الصلاة للرب طلباً للغفران. ومضى عالي مشيراً إلى أنه عندما يفسد ويستهيئ الرجل بمقدسات الرب ويقسي قلبه ضد الله، فلا يتبقى مكاناً للصلاة.

لم يستجب أبناء عالي لكلامه. لأنه قد مضى عليهم وقت الرحمة. أراد الرب أن يقتلهم، لأن الخطية قد أفسدت حياتهم بشدة. كان اللوم أيضاً على عالي: على الرغم من أنه حذر أبنائه عندما أصبح شيخاً، إلا أنه لم يحافظ على تأديبهم بشدة من البداية عندما كانوا يكبرون.

وأخيراً جاء نبي إلى عالي وأعلن باسم الرب أن بيت عالي محكوم عليه بالسقوط. سوف يزيل الله الكهنوت من نسل عالي ويستبدل عالي بكاهن أمين يخدم الرب مع الملك القادم. ستتحطم قوة بيت عالي: لن يشيخ أي رجل في بيته أي يموتون في سن صغير. أي شخص في منزل عالي كان لا يزال على قيد الحياة عندما تولى الكاهن الأمين مقاليد الأمور، كان يأتي إلى ذلك الكاهن يطلب عملاً وقطعة خبز.

تمت هذه الديونة عندما دعا الرب شخصاً من عائلة أخرى لمنصب رئيس الكهنة. خدم رئيس الكهنة الجديد الرب مع الملك. أخيراً، تم الوفاء بالوعد المتضمن في تلك الديونة في المسيح، رئيس الكهنة والملك في نفس الوقت.

كانت الدينونة على بيت عالي دينونة من رحمة الله على شعبه. لأن بيت عالي دفع إسرائيل إلى الابتعاد عن الرب، ولهذا كان العقاب شديداً على بيت عالي. لقد دنس بيت عالي كرامة الرب واحترامه، هذا الاحترام والكرامة التي من خلالها يظهر الرب الرحمة لشعبه. لهذا السبب سوف يموت أولاد عالي. الرب أمين دائماً لعهد مع شعبه.

دعوة النبي. في تلك الأيام نادراً ما تحدث الرب مع شعبه حيث كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ عَزِيْزَةً فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا كَثِيْرًا. وكان من الصعب أن تجد نبياً. لم يكن هناك من يتكلم باسم الرب ويجعل كلمته معروفة للناس. ومع ذلك، قصد الرب أن يدعو صموئيل كنبى. من خلاله، يتحدث الرب إلى شعبه مرة أخرى. لكن صموئيل لم يسمع الرب يتحدث إليه قط. كانت المرة الأولى التي دعاه فيها الرب تجربة غريبة جداً بالنسبة له.

في إحدى الليالي، وَقَبْلَ أَنْ يَنْطَفِئَ سِرَاجُ اللَّهِ، وَصَمُوئِيلُ مُضْطَجِعٌ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّذِي فِيهِ تَأْبُوْثُ اللَّهِ، أَنَّ الرَّبَّ دَعَا صَمُوئِيلَ، فَقَالَ: «هَأَنْذَا». ذهب صموئيل مباشرة إلى سرير عالي، معتقداً أن عالي، الذي كانت عيناه ابْتَدَأَتْ تَضَعْفَانِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُبْصِرَ وهو في شيخوخته، هو الذي ناداه. حدث هذا ثلاث مرات. أخيراً أدرك عالي أن الرب هو من دعا صموئيل. في المرة الرابعة أجاب صموئيل كما قال له عالي: «تَكَلَّمْ لِأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ». ثم سمع صموئيل إعلان الله الأول له - وكان ذلك الإعلان رهيب. قال الرب أنه سيأتي قريباً اليوم الذي سينفذ فيه قضائه ودينونته على بيت عالي. لقد فات الأوان بالفعل لفعل أي شيء حيال ذلك. سيكون القضاء فظيماً لدرجة أن آذان كل من سمعوه تطن. وكان هذا هو كلام الرب إلى صموئيل «هُوَذَا أَنَا فَاعِلٌ أَمْرًا فِي إِسْرَائِيلَ كُلِّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطْنُ أَدْنَاهُ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَقِيمُ عَلَى عَالِي كُلِّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَى بَيْتِهِ. أَبْتَدِئُ وَأَكْمِلُ. وَقَدْ أَخْبَرْتُهُ بِأَنِّي أَقْضِي عَلَى بَيْتِهِ إِلَى الْأَبَدِ مِنْ أَجْلِ الشَّرِّ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ بَيْتِهِ قَدْ أَوْجَبُوا بِهِ اللَّعْنََةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَزِدْهُمْ.

سيضطر صموئيل قريباً أن يخبر عالي بهذه النبوءة. في هذه المناسبة الأولى، تعلم بالفعل مدى صعوبة القيام بما أمر به الرب، ومقدار ما يمكن أن يتعارض مع ميولنا الجسدية. لكن إذا كانت كلمة الرب قد أتت إلينا حقاً ونتمسك بها، فلا يمكننا التخلص من تأثيرها. لذلك كانت الدعوة الأولى من الرب حاسمة طوال حياة صموئيل. على الرغم من أننا لا نسمع الله ينادينا بهذه الطريقة ولا نتلقى الدعوة الخاصة لنكون أنبياء لله، فإن الرب يدعونا من خلال كلمته لخدمه في كل حياتنا.

وَاضْطَجَعَ صَمُوئِيلُ إِلَى الصَّبَاحِ، وَفَتَحَ أَبْوَابَ بَيْتِ الرَّبِّ. وَخَافَ صَمُوئِيلُ أَنْ يُخْبِرَ عَالِيَّ بِالرُّؤْيَا.. فدعا عالي صموئيل. لاحظ أن صموئيل كان متردداً في إيصال الرسالة إليه، فأمره أن يخبره بكل ما سمعه من الرب. فَأَخْبَرَهُ صَمُوئِيلُ بِجَمِيعِ الْكَلَامِ وَلَمْ يُخْفِ عَنْهُ. فَقَالَ عَالِي: «هُوَ الرَّبُّ. مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ يَعْمَلُ». عندما نسمع مثل هذه الكلمات من شخص كرس حياته كلها لخدمة الرب، نشعر فيها بانتصار الإيمان. وقد انتصر المسيح أيضاً عندما قال: «لِتَكُنْ لَأِِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». هل يمكن أن يكون عالي قد قصر في الجهاد بما فيه الكفاية في حياته؟

بعد تلك المناسبة الأولى، استمر الرب في الإعلان عن نفسه لصموئيل. ومن الواضح أنه تم كل ما قاله للشعب من خلال صموئيل. بدأ الشعب كله يرى أن الرب قد أعطاهم نبياً، وبدأ صموئيل يقود الشعب إلى الرب، ويعود إلى عهده وكلمته. وبذلك يمكن أن يبدأ بإعداد الشعب لاستقبال الملك الذي سيعطيه الرب لهم. بنفس الطريقة، قام يوحنا المعمدان بالإعداد لمجيء الرب يسوع المسيح. كيف سيأتي روح الرب يسوع المسيح إلى أن يحكم ويملك بنعمته في قلوبنا إن لم يكن بكلمته؟

إِيخَابُودَ. جاء تنفيذ القضاء والدينونة على بيت عالي وعلى إسرائيل بطريقة مختلفة وفي وقت أقرب مما توقعه معظم الشعب. في تلك الأيام كان الإسرائيليون لا يزالون مضطهدين من قبل الفلسطينيين. ربما أصبح

الإسرائيليون أكثر شجاعة بسبب أفعال شمشون. على أية حال، جمع شعب إسرائيل جيشاً وخرجوا لمحاربة الفلسطينيين في أراضي بنيامين. وأما الفلسطينيون فقد هزموا بني إسرائيل. فَأَنْكَسَرَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَضَرَبُوا مِنْ الصَّفِّ فِي الْحَقْلِ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ. وواجه الإسرائيليون الآن احتمال الخضوع الكامل للفلسطينيين.

بالعودة إلى المحلة (المعسكر أو المخيم)، سأل الشيوخ بعضهم البعض لماذا ترك الرب إسرائيل. لم يأتوا بالإجابة الصحيحة والواضحة، وهي انه بسبب الرجاسات في إسرائيل. طالما أنه يمكننا التستر والبحث عن سبب محنتنا خارج أنفسنا، فسوف نفعل ذلك. فكر الشيوخ في أن يأخذوا تابوت عهد الرب إلى المعركة. فيكون الرب معهم. يا لها من فكرة خاطئة! كان التابوت بالتأكيد علامة على حضور الرب، لكن الرب أعلن عن نفسه في تلك العلامة فقط لشعب نظر إليه بايمان. كانت التوبة المطلوبة من جانب إسرائيل قبل أن يكون الرب مع شعبه مرة أخرى.

أخذ شعب إسرائيل تابوت عهد الرب إلى أرض المعركة برفقة حفني وفينحاس. كيف تجرأ هؤلاء الرجال الذين دنسوا خدمة الرب على أن يرافقوا التابوت؟ أدخل الإسرائيليون خطية مقبولة في معسكرهم. وكأنهم في الواقع كانوا يتوسلون إلى الرب أن ينقلب عليهم تمامًا كما اكتشفوا فيما بعد. وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ هَتَّفُوا هَتَافًا عَظِيمًا حَتَّى ارْتَجَّتِ الْأَرْضُ. فَسَمِعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ صَوْتَ الْهَتَافِ فَقَالُوا: «مَا هُوَ صَوْتُ هَذَا الْهَتَافِ الْعَظِيمِ فِي مَحَلَّةِ الْعِبْرَانِيِّينَ؟» وَعَلِمُوا أَنَّ تَابُوتَ الرَّبِّ جَاءَ إِلَى الْمَحَلَّةِ. خَافَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «قَدْ جَاءَ اللَّهُ إِلَى الْمَحَلَّةِ». وتذكروا ما صنعه الرب بأعداء شعبه وما صنعه في مصر. لكن لم يكن خوف الرب هو الذي وقع عليهم، فأصابهم بالشلل. على العكس من ذلك، وقال لبعضهم: «تَشَدَّدُوا وَكُونُوا رَجَالًا أَيُّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِئَلَّا تُسْتَعْبَدُوا لِلْعِبْرَانِيِّينَ كَمَا اسْتُعْبِدُوا هُمْ لَكُمْ. فَكُونُوا رَجَالًا وَحَارِبُوا».

انتهت المعركة بهزيمة كبيرة لإسرائيل. وَسَقَطَ مِنْ إِسْرَائِيلَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَاجِلٍ (أي رجل من رجال المشاة). وَأُخِذَ تَابُوتُ اللَّهِ، وَمَاتَ ابْنَا عَلِي حُفْنِي وَفِينَحَاسُ. حلت الكارثة. وكان أسوأ ما في الأمر أن تابوت عهد الرب قد فقد: وسقط في أيدي العدو. لم يحدث هذا من قبل في تاريخ إسرائيل. عندما فقد الإسرائيليون التابوت، انصرف الرب عن شعبه. ذهبت كرامة إسرائيل كشعب عهد نعمته. ماذا سيأتي على الشعب بعد ذلك؟

نتيجة لهذه الكارثة، مات الرجاء في إسرائيل. ركض بنيامين إلى شيلوه ليخبر الشعب بالكارثة. فلما سمع الشعب صرخت المدينة كلها. سأل عالي عن سبب الضجة. كم كان ينتظر نتيجة المعركة بقلق! وسمع أن قومه قد انهزموا وأن بنيهم قد ماتوا وأن التابوت قد أخذه الفلسطينيون. عندما سمع بالأخبار السيئة صدم لدرجة أنه سقط من على كرسيه وكسرت رقبته.

امْرَأَةٌ فِينَحَاسَ كَانَتْ حُبْلَى تَكَادُ تَلِدُ. فَلَمَّا سَمِعَتْ خَبَرَ أُخِذِ تَابُوتِ اللَّهِ وَمَوْتَ حَمِيهَا وَرَجُلِهَا، رَكَعَتْ وَوَلَدَتْ، لِأَنَّ مَخَاضَهَا انْقَلَبَ عَلَيْهَا. وَعِنْدَ احْتِضَارِهَا قَالَتْ لَهَا الْوَأَقِفَاتُ عِنْدَهَا: «لَا تَخَافِي لِأَنَّكَ قَدْ وُلِدْتِ ابْنًا». فَلَمْ تُجِبْ وَلَمْ يُبَالِ قَلْبُهَا. فَدَعَتِ الصَّبِيَّ «إِيخَابُودَ» قَائِلَةً: «قَدْ زَالَ الْمَجْدُ مِنْ إِسْرَائِيلَ». لِأَنَّ تَابُوتَ اللَّهِ قَدْ أُخِذَ وَالْأَجَلُ حَمِيهَا وَرَجُلِهَا.

حل الظلام على إسرائيل. ومات الأمل وخاب الرجاء. صدم عالي وزوجة فينحاس بسبب أخذ التابوت من قبل العدو أكثر من أي شيء آخر. أظهر هذا أن الحياة الحقيقية وخوف الرب لم يموتا بالكامل في حياتهما.

كان عالي في الموت أجمل من أي وقت مضى في الحياة. ولما ماتت زوجة فينحاس، نالت مجداً لا يموت. لن يترك الله عمل يديه في إسرائيل. من هذا الموت قام إسرائيل مرة أخرى، من أجل المسيح الذي كان ميتاً في القبر وقام حياً وأعطانا بموته الحياة. في يوم من الأيام، على يد صموئيل، استقبل إسرائيل ملكاً من الرب لإنقاذها.

٨: رجوع الرب (إلى شعبه)

صموئيل الأول ٥ - ٧

سقوط داجون أمام تابوت الرب أولاً وقبل كل شيء لا يظهر لنا أن الله أقوى من الأصنام الوثنية فقط. بل ننظر إليه على أنه إعلان لإله العهد. نعمته أقوى من التوقعات الوثنية لأي إنسان، أقوى من أي تلفيق وخداع جسدي. ينكسر وينكشف داجون، وكل شيء آخر يستخدمه الناس للاختباء من وجه الرب، أمام النعمة التي في المسيح يسوع. وهكذا فإن هذه الحادثة هي أيضاً نبوة تشير إلى المسيح الذي كشف خلاصه لجميع الشعوب.

لم يكن ليحدث هذا الإعلان في أشدود لولا رجوع الرب برحمته إلى شعبه. لولا رجوعه، لما كان تابوت العهد علامة على حضور الرب. يجب أن نتذكر أن تابوت العهد كان علامة العهد. لأن الرب قد ترك شعبه، لم يعد متصلاً بتابوت عهد الرب الذي هو العلامة على حضوره وسط شعبه، وسمح الله أن يقع التابوت في أيدي الفلسطينيين. لكن الذي أخذ زمام المبادرة في العهد هو الله الذي رجع إلى إسرائيل وبالتالي انضم إلى حضوره الخاص لتلك العلامة وهي حضوره في تابوت العهد مرة أخرى. عندما أعاد الفلسطينيون تابوت العهد على عربة تجرها بقرتان رضيعتان، كانوا على حق في إدراكهم ومعرفتهم أن الله لم ينسحب من هذا العالم بل كان يوجهه ويقوده حسب قصده. كان هذا الاهتمام هو وسيلة لنعمة الله التي وعد بها في عهده. كان الفلسطينيون يخاطرون بكل شيء عندما أخذوا التابوت. كانوا يتخبطون في الظلام. بالإيمان، في العهد، نحن نرفض أن نكون انتهازيين وننتهز مثل هذه الفرص. فقط بالإيمان ننتظر بثقة إرشاد الرب وقيادته. اليوم نحن نتمتع بقيادة الرب وإرشاده لنا ليس بعلامة خاصة ولكن في كلمة الرب. في قصة تكريس الفئران الذهبية، يقدم النص العبري (صموئيل الأول ٦: ١٨) بعض الصعوبات. فبدلاً من الترجمة الإنجليزية (KJV) (طبعة الملك يعقوب) "حتى إلى حجر هابيل العظيم" يجب أن نقرأ

كما جاءت في النص العبري وأيضا الترجمة العربية فانديك: " وشاهد هو الحجر الكبير " وأيضا في الترجمة الإنجليزية (RSV). تحدث صعوبة نصية مماثلة في الآية التالية.

نقرأ في الترجمات القديمة أن الرب ضرب رجال بيت شمس - "وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا" (طبعة الملك جيمس). ربما لا ينبغي قبول هذه القراءة. لم يكن في بيتشمس والمناطق المحيطة بها هذا العدد الكبير من الذكور البالغين. شرح من المترجم الكتاب المقدس يقول ضرب من الشعب وليس من بيت شمس فقط فعلمية تحرك التابوت لم تكن عملية عادية فكان عدد كبير من الشعب تبع تحرك التابوت ولهذا يقول انه ضرب من الشعب وليس من بيتشمس فقط.

بقي التابوت في قرية يعازيم عشرين سنة. في ذلك الوقت كان الفلسطينيون يضطهدون إسرائيل. لم يبدأ عمل صموئيل كقاضي حتى نهاية هذه الفترة - بالتجمع والانتصار اللاحق في المصفاة، بعد أكثر من عشرين سنة من وفاة عالي. أعلن الله نفسه من خلال صموئيل. ولكن عندها فقط، ولأول مرة، عمل صموئيل كقاضي وبدأ بإعادة إسرائيل إلى علاقة صحيحة مع الله. كان رجوع الرب إلى شعبه هو أيضا إعداد لشعبه لتقديم ملك لهم. كان عليهم أن يستقبلوا ملكهم من خلال صموئيل.

الفكرة الرئيسية: بعد أن ترك الرب شعبه يعود إليهم ليخافوه.

صراخ بين الفلسطينيين. كان الفلسطينيون قادرين على أسر التابوت لأن خطايا بيت عالي وجميع إسرائيل جعلت الله يبتعد عن شعبه. بمجرد حدوث ذلك، لم يعد التابوت علامة على وجود الرب بين شعبه ويمكن أن يقع في أيدي العدو. اعتقد الفلسطينيون الآن أن لديهم سيطرة دائمة على إسرائيل، أي على النعمة التي أظهرها الله لإسرائيل. وبهذا القناعة أحضروا تابوت عهد الرب إلى أشدود ووضعوه في بيت إلههم داجون. لقد اعتقدوا أنهم قطعوا أي رجاء لإسرائيل في المستقبل. وستكون نعمة إله إسرائيل الآن

خاضعة لقوة آلهتهم.

لكن الرب ذكر شعبه. وحسب رحمته ونعمته رجع إلى إسرائيل. بصفته الشخص الذي يأخذ المبادرة في العهد، يمكنه أن يفعل ذلك مرارًا، من أجل المسيح - حتى قبل أن يرجع الشعب إليه. ولأنه رجع إلى إسرائيل، أصبح تابوت عهد الرب مرة أخرى علامة على حضور الرب بمجده ونعمته. هذه النعمة المحفوظة لإسرائيل ستظهر الآن في أرض الفلسطينيين.

وكان الفلسطينيون قد وضعوا التابوت في بيت داجون. وفي صباح اليوم التالي، تم العثور على تمثال داجون ساقط على الأرض، ووجهه لأسفل أمام تابوت عهد الرب. أرجع الفلسطينيون ذلك إلى الصدفة وأقاموا التمثال مرة أخرى. وَبَكَرُوا صَبَاحًا فِي الْغَدِ وَإِذَا بِدَا جُونٍ سَاقِطٌ عَلَى وَجْهِهِ عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ، وَرَأْسُ دَا جُونٍ وَيَدَاهُ مَقْطُوعَةٌ عَلَى الْعَتَبَةِ. مرة أخرى سقط التمثال على وجهه أمام تابوت عهد الرب.

هنا لدينا إعلان واضح عن قيام الله بنعمته بمعركة ضد القوى الوثنية. تمامًا كما كان المعبود بلا رأس ويدين، فإن الوثنيون سيصبحون أغبياء وعاجزين أمام نعمة الله، التي تُعلن بالكامل في المسيح يسوع. وكل قوة تخضع له وتتعب له. بالإضافة إلى ذلك، بدأ سكان أشدود يعانون من الدمامل. كانت حقولهم مثل الحقول في جميع أنحاء أرض الفلسطينيين، تأكلها الفئران. تحولت النعمة التي أظهرها الله لشعبه إلى دينونة على أولئك الذين لا يهتمون بها ولا يعرفونه بل هم أعداء الله.

كانت هناك أيضا مشاكل في جت وعقرون. أخيرًا اجتمع جميع أقطاب الفلسطينيين إليهم وقالوا: «مَآذَا نَصْنَعُ بِنَتَابُوتِ إِلِهِ إِسْرَائِيلَ؟ ليقرروا كيفية التخلص من التابوت. لقد قرروا بالفعل إعادته إلى إسرائيل؛ كان السؤال كيف وماذا نعمل؟ فَدَعَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ الْكَهَنَةَ وَالْعَرَّافِينَ قَائِلِينَ: «مَآذَا نَعْمَلُ بِنَتَابُوتِ الرَّبِّ؟ أَخْبِرُونَا بِمَآذَا نُرْسِلُهُ إِلَى مَكَانِهِ». وبناءً على نصيحتهم، وضعوا صندوقًا معينًا بجانب التابوت، صندوقًا يحتوي على خمس

(بواسير) دمامل ذهبية وعدد الفئران الذهبية مثل عدد المدن والقرى الفلسطينية التي ابتليت بالفئران والبواسير. من خلال هذه الهدية، كان الفلسطينيون يأملون في مصالحة إله إسرائيل - كما لو كان بإمكانهم التكفير عن الإهانة ضد نعمته بواسطة هذه الهبة!

ومع ذلك، لم يخطئ الفلسطينيون عندما توقعوا الخلاص من الضربة بمجرد عودة التابوت. على الرغم من عدم وجود مصالحة أبدية لهم، فقد أُجبروا على الوقوف في رهبة وخوف من إله النعمة.

لم يكونوا متأكدين تمامًا من أن الأوبئة مرتبطة بوجود التابوت في أرضهم. وبناءً على نصيحة العرافين، أَحَدُوا بَقَرَتَيْنِ مُرْضِعَتَيْنِ وَرَبَطُوهُمَا إِلَى الْعَجَلَةِ، وَحَبَسُوا وَلَدَيْهِمَا فِي الْبَيْتِ، وَوَضَعُوا تَابُوتَ الرَّبِّ عَلَى الْعَجَلَةِ مَعَ الصُّنْدُوقِ وَفَيْرَانَ الذَّهَبِ وَتَمَائِيلَ بَوَاسِيرِهِمْ. إذا نسيت البقرتين رضيعهما واتجهت نحو أرض إسرائيل من تلقاء أنفسهما، يمكن للفلسطينيين التأكد من أن إله إسرائيل قد أرشدهم وقادهم لرجوع التابوت إلى إسرائيل. يا له من وعي برعاية وعنايته الله التي أظهرها في هذا التصرف! لقد شعروا أن الله لا يتركنا في الظلام بل يبين لنا الطريق! على طريقته الوثنية، انتهزوا فرصة إرشاد الله، بدون صلاة وبعيد عن عهد الرب. لا يزال الناس يفعلون الشيء نفسه اليوم عندما يحاولون معرفة قيادة وإرشاد الرب وتعليماته لهم من خلال علامة معينة، بعيدًا عن كلمته. في تلك الأيام أعطى الله الإرشاد في الحياة بواسطة علامات خاصة. لا يزال يعطي الإرشاد اليوم، لكنه يفعل ذلك الآن من خلال كلمته.

سارت الأبقار والعربة مباشرة على الطريق السريع في اتجاه إسرائيل. تبعهم حكام الفلسطينين من بعيد، حتى حدود إسرائيل. كان واضحًا للفلسطينيين أن الله كان يبحث عن شعبه ويرجع له مرة أخرى.

تعلم مخافة الله. توقفت العربة في بيتشمس. كان الناس هناك منشغلين في حصاد قمحهم. فلما رأوا التابوت ابتهجوا. كانت عودة التابوت حقًا معجزة

نعمة. كانت علامة على عودة الله إلى شعبه!

ففرح أهل بيتشمس. وكان هناك حَجْرٌ كَبِيرٌ. فَسَقُّوا حَسَبَ الْعَجَلَةِ وَأَصْعَدُوا الْبَقَرَتَيْنِ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ. سُمِحَ لَهُمْ بِتَقْدِيمِ هَذِهِ الذَّبِيحَةِ لِأَنَّ التَّابُوتَ لَمْ يَعْدهُ فِي شَيْلُوهُ: وَكَانَ لَدَيْهِمُ التَّابُوتَ الَّذِي هُوَ عِلْمَةٌ حُضُورِ اللَّهِ هُنَاكَ فِي وَسْطِهِمْ. وَبِوَسْطَةِ هَذِهِ الْمُحْرَقَةِ جَدُّوا تَكْرِيسَهُمُ لِلرَّبِّ. بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، قَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ وَأَقَامُوا عِشَاءً اسْتَمْتَعُوا فِيهِ بِحُضُورِ اللَّهِ.

يا لها من مناسبة رائعة! ومع ذلك، يبدو أن أهل بيتشمس قد نسوا من هو الرب حقًا ومقدار التبجيل والتكريم والاحترام الذي يستحقه حضوره المجيد. بدون خوف وتوقير لا يمكن أن يكون هناك إيمان. مهما كان الرب قريبًا منا في عهده، فهو ليس نظيرًا لنا. هو الرب!

نظر بعض أهل بيتشمس إلى التابوت بدون أن يكونوا في حالة من التواضع والخشوع. نعمة الرب ليست موضوع فضول قد نستخدمها لإشباع غرائزنا الفضولية! ونتيجة لذلك مات بعض من سكان بيتشمس.

عندما حدث ذلك، لم يعد بإمكان أهل بيتشمس تحمل حضور الرب متمثلًا في التابوت. لكنهم لم يجرؤوا على إرسال التابوت إلى شيلوه. ألم يتلوث شيلوه بخطايا بيت عالي؟ وبدلاً من ذلك أرسلوا رسلاً إلى مدينة أكبر قريبة - قرية يعاريم. جاء أهل تلك المدينة من أجل التابوت وأتوا به إلى بيت أبيناداب، وَقَدَّسُوا أَلْعَازَارَ ابْنَهُ لِأَجْلِ حِرَاسَةِ تَابُوتِ الرَّبِّ. هُنَاكَ أَظْهَرَ الشَّعْبَ الْإِحْتِرَامَ وَالْخُشُوعَ وَالْمَجْدَ الَّذِي يَطْلُبُهُ الرَّبُّ. وَهَكَذَا كَانَ عَلَى الشَّعْبِ أَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفَ يَخَافُ الرَّبَّ مَرَّةً أُخْرَى.

بداية قضاء صموئيل (فترة صموئيل كقاضي لإسرائيل). رجوع التابوت لا يعني أن إسرائيل قد تصالح مع الرب. من الواضح أن الشعب لم يكن لديهم أدنى فكرة عما يجب عليهم فعله بالتابوت. على الرغم من أن كل إسرائيل سمعت عن عودته، إلا أن التابوت بقي في مكانه. لم يدعوا الشعب الشيوخ أن يجتمعوا ليقرروا في حضور الرب ما يجب أن يعملوه مع التابوت.

استمر هذا الوضع لمدة عشرين سنة. في أثناء تلك الفترة، استمر الفلسطينيون في قمع واضطهاد الإسرائيليين. أخيرًا، بدأ كل إسرائيل في الشكوى إلى الرب "وَنَاحَ كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَرَاءَ الرَّبِّ". وحين الوقت لان يتولى صموئيل الذي جاء ليعد الطريق لملك إسرائيل أن يبدأ خدمته كقاضي في إسرائيل. لقد أرسل رسالة في جميع أنحاء الأرض مفادها أنه يجب أن يرجع الشعب إلى الرب بكل قلوبهم ويطردوا الأصنام التي كانوا يخدمونها ويعبدونها وقال لهم «إِنْ كُنْتُمْ بِكُلِّ قَلْبِكُمْ رَاجِعِينَ إِلَى الرَّبِّ، فَانْزِعُوا الْآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ وَالْعَشْتَارُوثَ مِنْ وَسْطِكُمْ، وَأَعِدُّوا قُلُوبَكُمْ لِلرَّبِّ وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، فَيُنْقِذَكُمْ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ».

ولما رأى أن الشعب يسمعون، قرر صموئيل أن وقت النجاة والتحرير قد جاء. لذلك جمع الشعب في المصفاة، حيث كان من المقرر أن تتم المصالحة بين الله والشعب. اجتمعوا إلى المصفاة واستنقوا ماءً وسكبوه أمام الرب، وصاموا في ذلك اليوم وقالوا هناك: «قَدْ أَخْطَأْنَا إِلَى الرَّبِّ». صلى صموئيل من أجل الشعب، فسكب الماء أمام وجه الرب. من خلال هذا العمل، أشار الشعب إلى أن قلوبهم وأرواحهم قد ذابت تحت غضب الله العادل. وصام الشعب كعلامة على أنهم فقدوا كل عطايا الله، واعترفوا بخطاياهم. وهكذا عاد الشعب إلى العلاقة الصحيحة مع الرب، وغفر لهم.

عندما سمع الفلسطينيون أن شعب إسرائيل قد اجتمعوا في المصفاة، ساروا لمحاربتهم. خاف شعب إسرائيل. لقد اعتاد أن يكون أضعف من فلسطين. لذلك طلبوا من صموئيل ألا يصمت بل أن يصرخ من أجلهم إلى الرب. كم كانت حاجتهم إلى وسيط! كان صموئيل قادرًا على القيام بدور الوسيط فقط بسبب الوسيط الوحيد - يسوع المسيح. عندما نتوسل إليه ونطلبه، فإنه يستجيب لتوسلاتنا وطلباتنا.

فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ حَمَلًا رَضِيْعًا وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً بِتَمَامِهِ لِلرَّبِّ، وَصَرَخَ صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ إِسْرَائِيلَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ. كان ذلك الحمل،

الذي قدمه كاملاً، علامة على ميلاد إسرائيل جديد. والذي يعلن أن إسرائيل تكرر مرة أخرى للرب ككل غير مقسم. هنا يجب ألا ننسى أن إسرائيل كانت قادرة فقط على تكريس نفسها للرب لأن المسيح سيكرر نفسه لله من أجل إسرائيل. في الواقع، أشار الحمل إلى المسيح حمل الله.

وَبَيْنَمَا كَانَ صَمُوئِيلُ يُصْعِدُ الْمُحْرَقَةَ، تَقَدَّمَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِمَحَارَبَةِ إِسْرَائِيلَ، فَأَرَادَ الرَّبُّ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَرْعَجَهُمْ، فَأَنْكَسَرُوا أَمَامَ إِسْرَائِيلَ.. أزعج إله إسرائيل الفلسطينيين، فهربوا. كل ما كان على رجال إسرائيل أن يفعلوه هو مطاردتهم.

فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ حَجْرًا وَنَصَبَهُ بَيْنَ الْمِصْفَاةِ وَالسَّيْنِ، وَدَعَا اسْمَهُ «حَجَرَ الْمَعُونَةِ» وَقَالَ: «إِلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ». كان هذا الحجر علامة على بداية مساعدة الله ومعونته لشعبه. وتحررت الدولة المظلومة والمستعبدة ووجدت إسرائيل الراحة. منذ ذلك الحين كان صموئيل قاضيًا. كان يجوب الأرض كل عام ويعلم الشعب شرائع العهد. ثم عاد إلى الرامة حيث يبدو أنه سكن فيها بعد سقوط بيت عالي. من هناك جعل كلمة الرب معروفة لجميع إسرائيل. رجع الرب إلى شعبه مرة أخرى. لقد رجعوا إلى علاقة صحيحة معه، وكان لديهم قاضي مرة أخرى.

ومع ذلك، كان كل هذا مؤقتًا. شعب الرب يجب أن يقودهم المسيح ملكهم. من خلاله يصبحوا في علاقة صحيحة مع الله. لم يمض وقت طويل قبل أن تتلقى إسرائيل نموذجاً أفضل يشير إلى السيد المسيح في الملك الذي أوصى الرب صموئيل أن يمسحه ملكاً.

٩: الصدام

صموئيل الأول ٨ - ١٢

على هذا النحو لم يكن هناك شيئاً خاطئاً في رغبة الإسرائيليين في الحصول على ملك. الرب نفسه قد وعدهم بأن يعطيهم ملكاً. كما لم يرتكب الإسرائيليون خطية بإعلانهم أنهم يريدون ملكاً "مثل كل الأمم الأخرى"، لأن هذا هو بالضبط ما وعدهم به موسى (تثنية ١٧: ١٤-٢٠) ولم يكن هناك أي خطأ جوهرى في توقيت طلبهم: في تلك الأيام كان توقع مجيء الملك غير معروف. من الواضح أن الرب نفسه أثار رغبة شعب إسرائيل في أن يكون لهم ملكاً. كان صموئيل يتقدم في السن، ولم يكن أبناؤه يقضون بين الشعب بعدل. باختصار، كان لدى الناس أسباب مشروعة للتعبير عن رغبتهم عندما فعلوا ذلك.

تكمن خطية الشعب في تصورهم لملكهم وفي دافعهم للرغبة في أن يكون لهم مثل هذا الحاكم. الملك الذي سيقودهم في المعركة سيجعلهم أكثر استقلالية - وأقل اعتماداً على كلمة الرب مما كانوا عليه في ذلك الوقت، تحت قيادة نبي وقاضي في نفس الوقت. سيكون الملك قادراً على اتخاذ قراراته بشكل أكثر استقلالية بعيداً عن النبي وعن كلمة الله.

كانت هذه بالفعل خطية بني إسرائيل واضحة من فهمهم "الطريقة وأسلوب الملك الذي سيحكم عليهم". شرح صموئيل التدهور الحتمي الذي سينتج عن اختيارهم لنوعية ووظيفة الملك الذي طلبوا أن يملك عليهم. كان فهم الشعب للملك مختلفاً تماماً عن حقوق الملك وواجباته كما كتبها صموئيل في كتاب "وضعه أمام الرب" (صموئيل الأول ١٠: ٢٥).

من خلال تبني الفهم الخاطئ عن وظيفة الملك، لم يرفض الشعب صموئيل كقاضي ونبي فقط بل رفض الشعب الرب أيضاً. ومع ذلك، أعطاهم الرب ملكاً، لأنه في مشورته رأى أنه جاء الوقت ليكون لهم ملكاً. علاوة على ذلك، فقد أثار هو نفسه رغبتهم في أن يكون لهم ملكاً. وهذه الرغبة من الله

من حيث المبدأ على الرغم من إفسادها بأفكارنا. وهكذا كان هناك تضارب بين إرادة الرب الصالحة والكريمة وأفكار الشعب. غالبًا ما تتعارض إرادة الرب مع رغباتنا، تمامًا كما تتعارض عطية المسيح مع توقعاتنا.

ولأن مسألة وجود ملك في إسرائيل قد أثرت بطريقة خاطئة من جانب الشعب، كان لابد من اختبار الملك والشعب. بعد مسح شاول مباشرة، حذره صموئيل من أنه سيحاكم ويختبر (صموئيل الأول ١٠ : ٨). سيأتي وقت يستدعى فيه الجيش ضد الفلسطينيين ويجتمع في الجبل. كان الأمر بالطبع هو خوض المعركة مع هذا العدو التقليدي هناك. عندما حدث ذلك، كان على شاول أن ينتظر صموئيل - لمدة سبعة أيام، إذا لزم الأمر. بهذه الطريقة سيتم اختبار الشعب في علاقته بالملك. وكان على الملك أن يستمع إلى صموئيل، أي إلى كلمة الرب.

في هذا الاختبار، أعطى الرب الشعب وملكهم كل ميزة. كان شاول شخصية رائعة ونبيلة. وكان رجلاً تقياً كما نرى من حقيقة أنه لم يبدأ المعركة قبل تقديم الذبيحة. علاوة على ذلك، حلّ عليه الروح القدس وحوله إلى إنسان جديد. لم تكن هذه ولادة جديدة أو تجديد، ولم تكن توبة: التغيير في شاول كان في أنه بدأ في التعرف على قضية شعب الله وأن يحترم هذه القضية. لكن شاول لم يَرِ أبدًا عظمة الله ومجد أمانته في عهده.

تولى شاول مسؤولية الدفاع عن قضية الشعب بنفسه. هذا يعني أن قضية الشعب فقط ستصبح قضية شاول وكرامة الشعب هي كرامة شاول. في وقت لاحق أدى هذا إلى سقوطه. لكن شاول - وكل الشعب فيه ومعه - كان كل شيء في صالحه عندما جاء وقت الاختبار. لكن الجسد لا يمكن أن يقف عندما تأتي المحن. يجب أن يكون سقوط شاول درسًا لنا ويوضح لنا أنه لا يجوز لأي جسد (إنسان) أن يفخر أمام الله.

إذا أردنا رسم خط من شاول إلى المسيح، يجب أن نشير إلى شاول باعتباره مثالاً لضعف المسيح، ومختلف تمامًا عنه. في ملكوت النعمة، المسيح هو

الملك الثيوقراطي الحقيقي الذي يحكم بحسب كلمة الرب. لم تتحقق آمال إسرائيل على يد شاول. مهد فشل شاول الطريق لتوقعات سليمة في ملك المستقبل، والتي وجدت وتحققت في داود، الملك الثيوقراطي.

الفكرة الرئيسية: إن مشورة نعمة الرب تتعارض مع توقعات شعبه.

أعطنا ملكاً! قضى صموئيل لإسرائيل لسنوات عديدة. عندما تقدم في السن، عين ولديه كمساعدين له في الجزء الجنوبي من الأرض. ولكن أبناؤه لم يسلكوا في طريق أبيهم. بل قبلوا الرشاوى. جاء شيوخ إسرائيل إلى صموئيل بخصوص المشكلة. وأشاروا إلى أنه يتقدم في السن وأن أبناؤه لم يسلكوا في طريقه. فطلبوا منه أن يعين ملكاً خلفاً له.

لم يكن الإسرائيليون مخطئين في رغبتهم في أن يكون لهم ملكاً. لقد وضع الرب نفسه تلك الرغبة في قلوبهم. لقد وعدهم موسى بالفعل أنه سيكون لديهم ملك يوماً ما (تثنية ١٧ : ١٤ - ٢٠). سيكون هذا الملك إعلاناً عن سيادة الله الذي سيسود بنعمة على شعبه - وبالتالي فهو رمز للمسيح الذي هو ملك على شعبه. في الواقع، سيكون الملك الموعود نموذجاً أكثر تمجيداً للمسيح من موسى والقضاة. يجب أن يرتبط الشعب ارتباطاً وثيقاً بالرب وكلمته، عن طريق ملكهم.

لكن الناس لم يتقدموا بطلبهم مع مراعاة هذه الاعتبارات. من خلال صموئيل، القاضي والنبى، كانوا مرتبطين بقوة بكلمة الرب. لم يتخذ صموئيل أي قرارات دون أن يطلب إرشادات وتوجيهات كلمة الرب. اعتقد الشعب أن هذا هو سبب في أن الأمور تسير ببطء شديد، والسبب في أنهم لم يتمكنوا من التخلص من نير الفلستينيين. سيقدر الملك الأمور بشكل أكثر استقلالية. وهكذا لم ير الشعب أن سبب ضعفهم يكمن في خطاياهم. وبواسطة الملك الذي طلبوه، كانوا يأملون في التحرر من الرب أكثر.

كان طلبهم من صموئيل أن يمسح لهم ملكاً طلباً شريراً في عينيه. ولكن لأنه كان الوسيط بين الله والناس، نقل الطلب إلى الرب. أجابه الرب أن الشعب

لم يرفض صموئيل قاضياً ونبياً فحسب؛ بل رفض الرب نفسه. ومع ذلك، كان على صموئيل أن يمنحهم ملكاً. لا يجب أن تتوقف مشورة الرب ونعمته أو أن يعوقها شيئاً. في البداية حذر صموئيل الشعب وأعطاه فكرة عن الاستبداد الذي يمكن أن يفرضه عليهم مثل هذا الملك الذي يفكرون فيه.

ف فعل صموئيل كما أمره الرب. حذر الشعب من خطاياهم وحذرهم من القوة التي يمكن أن يجمعها الملك بين يديه. فقال: " فَتَصْرُحُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ وَجْهِ مَلِكِكُمْ الَّذِي اخْتَرْتُمُوهُ لِأَنْفُسِكُمْ، فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ».

لم يرغب الشعب في الاستماع إلى صموئيل. وهكذا اصطدمت مشورة الرب برغبة الشعب. ما قصده الرب لخيرهم تحول على الفور إلى شيء خاطئ من قبل الشعب. نحن مثل الإسرائيليين في هذا الصدد: ما نريده من الرب لا يتطابق دائماً مع ما يختاره الرب لنا. حتى أننا نريد ملكاً مختلفاً بعض الشيء عن الملك الذي أعطانا الله، أي الرب يسوع المسيح.

ممسوح بواسطة صموئيل.

فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِرِجَالِ إِسْرَائِيلَ: «اذْهَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ». لكن الرب لم ينس وعده. وبطريقة غريبة، جعل الرب صموئيل يعرف الرجل الذي سيمسح ملكاً على إسرائيل. عاش رجل اسمه شاول، في جبعة، في أرض بنيامين، وكان لا يزال شاباً إلى حد ما – كان تقريباً في الأربعين من عمره. في أحد الأيام خرج شاول باحثاً عن حمير أبيه قيس. في تلك الرحلة، جاء هو وخادمه إلى محيط صوف، حيث تصادف وجود صموئيل في ذلك الوقت. كان صموئيل هناك ليبارك الذبيحة للشعب "لأنَّ الشَّعْبَ لَا يَأْكُلُ حَتَّى يَأْتِيَ لِأَنَّهُ يُبَارَكُ الذَّبِيحَةَ. بَعْدَ ذَلِكَ يَأْكُلُ الْمَدْعُورُونَ".

عندما علم شاول وخادمه أن صموئيل موجوداً، قرروا أن يسألوه عن الحمير. في اليوم السابق، أعلن الله لصموئيل أنه سيقابل في الغد الرجل الذي قصد الله أن يجعله ملكاً على إسرائيل إذ قال له «عَدَاً فِي مِثْلِ الْآنِ أَرْسِلُ إِلَيْكَ رَجُلًا مِنْ أَرْضِ بَنِيَامِينَ، فَاْمَسَحُهُ رَبِّيَسًا لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ،

فِيخَالِصَ شَعْبِي مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، لِأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى شَعْبِي لِأَنَّ صُرَاخَهُمْ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ». لذلك أصدر صموئيل أوامره وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِلطَّبَّاخِ: «هَاتِ النَّصِيبَ الَّذِي أُعْطَيْتُكَ إِيَّاهُ، الَّذِي قُلْتُ لَكَ عَنْهُ ضَعُهُ عِنْدَكَ». عندما التقى شاول بصموئيل عند البوابة بينما كان صموئيل في طريقه إلى المرتفعات، كشف الرب لصموئيل أن هذا هو الرجل الذي سيصبح ملكًا. دعا صموئيل شاول وخادمه لتناول الطعام معه. وعد أن يتحدث إلى شاول في الصباح عما يدور في ذهن شاول. ثم يُظهر لشاول أنه، (صموئيل)، كان نبيًا للرب حقًا. كما أخبر شاول أنه تم العثور على الحمير بالفعل. إذ قال له: «وَأَمَّا الْأُتُنُ الضَّالَّةُ لَكَ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَلَا تَضَعُ قَلْبَكَ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا قَدْ وُجِدَتْ». ثم أدلى بملاحظة محيرة إذ قال له: «وَلِمَنْ كُلُّ شَهِيٍّ إِسْرَائِيلِ؟ أَلَيْسَ لَكَ وَلِكُلِّ بَيْتِ أَبِيكَ؟» (صموئيل الأول ٩ : ٢٠).

اندهش شاول وسأل عن معنى ما قاله صموئيل. بعد كل شيء، ألم يكن (شاول) من أصغر قبيلة في إسرائيل؟ لكنه لم يحصل على إجابة سؤاله. كان من الضروري أن يتم بعض التحضير لما كان على وشك الحدوث. في العشاء، أعطى صموئيل لشاول النصيب المحجوز له من الذبيحة.

في ذلك المساء تحدث صموئيل مع شاول لفترة طويلة على سطح المنزل. أراد أن يعرف من هو شاول، وأعلمه بلا شك عن حالة إسرائيل الروحية والسياسية. بسبب هذه المحادثة، يبدو أن صموئيل شعر بأنه قريب جدًا من شاول بالفعل. كان شاول رجلاً نبيلًا، وكان لديه عين من خلالها يرى احتياجات إسرائيل. علاوة على ذلك، كان على استعداد للتعلم.

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، دعا صموئيل شاول من على سطح المنزل حيث قضى الليل. عندما ذهبوا خارج المدينة، قال صموئيل لشاول «قُلْ لِلْغُلَامِ أَنْ يَعْزُبَ قُدَّامَنَا». وبمجرد أن أصبحا وحيدين، فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَيْنَةَ الدُّهْنِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ مَسَحَكَ عَلَى مِيرَاثِهِ رَبِّيسًا؟ من ثم مسح ملكًا على إسرائيل. كان هذا الزيت رمزًا لعطية

الروح القدس، الذي يؤهل شاول للمنصب. علاوة على ذلك، وعد صموئيل شاول بثلاث علامات ليثبت له أنه فعل هذا حقاً باسم الرب.

من خلال هذه العلامات الثلاثة، سيرى شاول أن الناس قد كرموه كملك دون أن يعرفوا ماذا يفعلون: على سبيل المثال، كانوا يعطونه بعض الخبز الذي كان في الأصل جزءاً من التقدمة. العلامة الثالثة كانت مهمة بشكل خاص. سيحصل شاول على نصيب من روح مجموعة من الأنبياء. ثم يتنبأ بينهم ويصبح رجلاً مختلفاً. سيرى حاجة شعب الرب بوضوح ويكرس نفسه لقضيتهم.

نظراً لوجود خطأ أساسي في رغبة الإسرائيليين في الحصول على ملك، يجب أن يكون ملكهم في اختبار. هل يحكم الشعب حسب كلام الرب وحده؟ أم أنه سيحكم من وجهة نظره؟ حذر صموئيل شاول من الاختبار: وقال له: "لقد دُعيت خصيصاً لإنقاذ إسرائيل من نير الفلسطينيين. عندما تلنقي الجيوش، ستكون في الجبال مع جيشك. ولكن لا يجوز لك القيام بأي شيء هناك حتى أتي إليك لكي أعرفك كلمة الرب. سبعة أيام عليكم أن تنتظروني مهما كان الوضع متوتراً".

كم أعد الله شاول لهذا الاختبار! كان رجلاً نبيلاً، وقد نال مواهب الروح القدس، ونال استحسان نبي الرب. كان لديه كل شيء في صالحه. كان السؤال الوحيد المتبقي هو: هل خضع شاول للرب بالإيمان من كل قلبه؟ هل يمكن أن يكون بذلك قائداً للشعب على طريق الإيمان ووسيلة لتصحيح توقعاتهم الخاطئة فيما يتعلق بمنصب الملك؟ في طريق عودة شاول إلى بيته، تحققت جميع العلامات التي تنبأ بها صموئيل. تركت العلامة الثالثة أثراً عميقاً على أهل جبعة. شاول كان وسط جماعة الأنبياء.

وحل عليه روح الرب فتنبأ. اندهش الناس من هذا. قال بعضهم أن موهبة النبوة لم تُورث ويمكن أن تُعطى لأي شخص يختاره الله. ومع ذلك، بقيت حقيقة بارزة، حيث إن لَمَّا رَأَهُ جَمِيعَ الَّذِينَ عَرَفُوهُ مُنْذُ أَمْسٍ وَمَا قَبْلَهُ أَنَّهُ يَنْبَأُ

مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ الشَّعْبُ، الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: «مَاذَا صَارَ لِابْنِ قَيْسٍ؟ أَسْأَلُ
أَيْضًا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ؟» وَأَصْبَحَتْ مَقُولَةُ أَسْأَلُ أَيْضًا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ؟ عبارة عن
مثل. بتلك العلامة الثالثة، أُعْطِيَ الشَّعْبُ أَنْ يَفْهَمَ أَنَّ الرَّبَّ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ
بِنِعْمَتِهِ. سَيَحْقُقُ اللَّهُ إِرَادَتَهُ، لَكِنْ هَذِهِ الْإِرَادَةُ الصَّالِحَةُ وَالسَّخِيَّةُ يَجِبُ أَنْ
تَغْلِبَ الْخَطِيئَةَ فِي رَغْبَةِ النَّاسِ فِي الْحَصُولِ عَلَى مَلِكٍ بَدِوَاعٍ خَاطِنَةٍ.

عين بالقرعة. دعا صموئيل الآن ممثلي الشعب معًا في المصفاة. ومرة
أخرى حذرهم بسبب خطاياهم. بعد ذلك شرعوا في عمل القرعة. اختاروا
شاول من بيت قيس. لكن لم يتم العثور على شاول. بواسطة رئيس الكهنة،
سأل الرب عما إذا كان شاول سيحضر. فكان الجواب أن شاول كان مختبئًا
بين الأمتعة. وسرعان ما ظهر أمام الشعب. فَرَكَّضُوا وَأَخَذُوهُ مِنْ هُنَاكَ،
فَوَقَفَ بَيْنَ الشَّعْبِ، فَكَانَ أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقَ. فَقَالَ
صَمُوئِيلُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «أَرَأَيْتُمْ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّبُّ، أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي جَمِيعِ
الشَّعْبِ؟» فَهَنَّفَ كُلُّ الشَّعْبِ وَقَالُوا: «لِيَحْيِ الْمَلِكُ!».

تحدث صموئيل للشعب عن حقوق وواجبات الملك والشعب تجاه بعضهم
البعض ومع الرب. فَكَلَّمَ صَمُوئِيلُ الشَّعْبَ بِقَضَاءِ الْمَمْلَكَةِ، وَكَتَبَهُ فِي السِّفْرِ
وَوَضَعَهُ أَمَامَ الرَّبِّ. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمَلِكُ عَبْدًا لِلرَّبِّ، صُورَةً لِلْمَسِيحِ، رَجُلٌ
لَا يَفْكَرُ فِي نَفْسِهِ بَلْ فِي قَضِيَّةِ الرَّبِّ، حَاكِمًا يَخَافُ الرَّبَّ وَيَقُودُ الشَّعْبَ فِي
طَرِيقِ الْعَهْدِ. ثُمَّ أَطْلَقَ صَمُوئِيلُ جَمِيعَ الشَّعْبِ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ. وَفِي
طَرِيقِ الْعُودَةِ إِلَى دِيَارِهِمْ، قَدِمَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ هَدِيَّةً لِلْمَلِكِ لِتَكْرِيمِهِ. وَسْأَلُ
أَيْضًا ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ إِلَى جِبْعَةَ، وَذَهَبَ مَعَهُ الْجَمَاعَةُ الَّتِي مَسَّ اللَّهُ قَلْبَهَا. لَكِنْ
آخَرِينَ احْتَقَرُوهُ بِغَضَبٍ وَلَمْ يَقْدِمُوا لَهُ هَدِيَّةً وَأَمَّا بَنُو بَلِيْعَالٍ فَقَالُوا: «كَيْفَ
يُخَلِّصُنَا هَذَا؟». فَاحْتَقَرُوهُ وَلَمْ يَقْدِمُوا لَهُ هَدِيَّةً. فَكَانَ كَأَصَمٍّ. تَظَاهَرَ شَاوُلُ
بِعَدَمِ مَلَاخِظَةِ ذَلِكَ. وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَيْضًا أَظْهَرَ شَخْصِيَّتَهُ النَّبِيلَةَ.

كان كل شيء في صالح الملك شاول. ولكن إذا كان سيواجه الاختبار، وإذا
كان الناس سيتباركون حقًا من خلاله، فعليه أن يعيش بالإيمان ويثق في

الرب في كل شيء. لا يزال عليه إظهار إيمانه. لم يكن التصرف النبيل كافيًا. هل كان شاول ينتمي للمسيح؟ هل حل روح المسيح في شاول ومن خلاله حلَّ في الشعب أيضًا؟

تمجيد. سيكشف الله قريبًا لإسرائيل ما هي الهدية الرائعة التي كان الملك الجديد يقدمها لشعبه. في الوقت الذي طلبوا فيه ملكًا، كان الإسرائيليون يتعرضون للظلم من قبل الفلسطينيين في الغرب وعمون في الشرق. تحت حكم يفتاح، هزم إسرائيل بشكل حاسم بني عمون، لكن هؤلاء الأعداء يريدون الآن الانتقام. استمروا في التقدم في شرق الأردن حتى هددوا يابيش في جلعاد. ناحاش، زعيم بني عمون، كان على استعداد لإنقاذ وخلص أرواح سكان يابيش، بشرط أن يسمحوا للعمونيين بقلع عيونهم اليمنى وبالتالي جلب العار على إسرائيل.

طلب سكان يابيش سبعة أيام لإرسال رسلا في جميع أنحاء إسرائيل حتى تتاح للشعب فرصة للرد على التحدي. إذا كانت إسرائيل عاجزة أو غير راغبة في فعل أي شيء، فإن أهل يابيش سيسلمون أنفسهم لناحاش. من الواضح أن ناحاش لم يسمع بعد أن الإسرائيليون اختاروا ملكًا. على أية حال، لم يكن خائفًا من إسرائيل. ومن ثم وافق على المهلة.

جَاءَ الرَّسُلُ إِلَى جِبْعَةَ شَاوُلَ وَتَكَلَّمُوا بِهِذَا الْكَلَامِ فِي آذَانِ الشَّعْبِ، فَرَفَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَصْوَاتَهُمْ وَبَكَوْا. وَإِذَا بِشَاوُلَ آتٍ وَرَاءَ الْبَقْرِ مِنَ الْحَقْلِ، فَقَالَ شَاوُلُ: «مَا بَالُ الشَّعْبِ يَبْكُونَ؟» فَقَصُّوا عَلَيْهِ كَلَامَ أَهْلِ يَابِيَشَ. فَلَمَّا سَمِعَ الْخَبْرَ حَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ بِقُوَّةٍ. فَأَخَذَ فِدَانَ بَقَرٍ وَقَطَّعَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ تَحُومِ إِسْرَائِيلَ بِيَدِ الرَّسُلِ قَائِلًا: «مَنْ لَا يَخْرُجُ وَرَاءَ شَاوُلَ وَوَرَاءَ صَمُوئِيلَ، فَهَكَذَا يُفْعَلُ بِبَقَرِهِ». فَوَقَعَ رُعبُ الرَّبِّ عَلَى الشَّعْبِ، فَخَرَجُوا كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، عَلَى مَا يَبْدُو، كَانَ شَاوُلُ مُتَحَالِفًا بِشَكْلِ كَامِلٍ مَعَ صَمُوئِيلَ. كَانَ يَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ هَذِهِ الْمَعْرَكَةَ كَانَتْ إِرَادَةُ الرَّبِّ الَّذِي لَا يَتْرِكُ شَعْبَهُ أَبَدًا.

خرج كل إسرائيل كرجل واحد فكان بنو إسرائيل ثلاث مئة ألف، ورجال

يَهُودًا ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الْأَسْبَاطِ الْجَنُوبِيَّةِ. لَقَدْ انْخَدَعَ نَاحَاشٌ مِنْ قَبْلِ سَكَانِ يَابِيشَ، لِيَقُومَ شَاوُلُ الَّذِي قَسَمَ جَيْشَهُ إِلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ، بِهَجُومِ مَفَاجِئٍ. انْهَزَمَ الْعَمُونِيُّونَ تَمَامًا وَتَشَتَّتُوا. لَمْ يَبْرُكْ اثْنَانِ مِنْهُمْ مَعًا.

بعد الانتصار، أراد الإسرائيليون الانتقام من الناس الذين احتقروا شاول. لكن شاول رفض هذا العمل وقال هذه الكلمات: " «لَا يُقْتَلُ أَحَدٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ، لِأَنَّهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ صَنَعَ الرَّبُّ خَلَاصًا فِي إِسْرَائِيلَ» ". هل قبل الشعب حقًا ملكهم كعطية من الرب أم رفعوه الآن بسبب نجاحه؟ هل أدركوا أن هذا النصر كان عطية من يد الرب؟ في هذه المعركة، على أية حال، قاد شاول إسرائيل على الطريق الصحيح.

تجديد المملكة. رأى صموئيل أن هذا النصر قد خلق مناخًا ملائمًا للإصلاح. ربما يمكنه الآن أن يقود الشعب بعيدًا عن توقعاتهم الخاطئة بشأن ملكهم ويعلمهم أن يقبلوه بإيمان كهدية من يد الرب. ودعا الشعب في الجلجال لتجديد المملكة. فَذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ إِلَى الْجَلْجَالِ وَمَلَكُوا هُنَاكَ شَاوُلَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجَلْجَالِ، وَذَبَحُوا هُنَاكَ ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. وَفَرِحَ هُنَاكَ شَاوُلُ وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ جِدًّا. فِي الْجَلْجَالِ أُعْلِنَ صَمُوئِيلُ أَنَّ شَاوُلَ رَئِيسًا شَرِيعًا عَلَى الشَّعْبِ وَتَخَلَّى عَنْ مَنْصِبِهِ كَقَاضِيٍّ، بِالرَّغْمِ أَنَّهُ احْتَفَظَ بِخِدْمَتِهِ كَنَبِيٍّ. سَيَسْتَمِرُّ اللهُ فِي إِعْلَانِ نَفْسِهِ لِلشَّعْبِ مِنْ خِلَالِ صَمُوئِيلِ.

في الجلجال قدم الشعب ذبائح سلامة وفرح شاول بجميع رجال إسرائيل. يبدو أن مستقبلًا جديدًا يفتح أمام إسرائيل، مستقبل فيه يعيش الشعب في خوف الرب. عندما تخلى صموئيل عن منصبه كقاضي للشعب، دعا كل الشعب معًا. في حضور الله وملكه الممسوح، الذي سلم له قيادة الشعب، كان على الشعب أن يكونوا شهوداً على أنه كان دائماً عادلاً في أحكامه وقادهم إلى البر.

ثم قدم صموئيل لمحة عامة عن تاريخ إسرائيل. وأشار إلى أن الشعب ابتعد عن الرب مراراً، وتركوه الآن مرة أخرى برغبتهم في ملك من اختيارهم.

ولكن الرب أعطاهم ملكاً على أي حال. إذا ساروا الآن في خوف الرب، فإن ملكهم يبارك ويتبارك فيه. ولكن إن تركوا الرب تكون يده عليهم.

عندما صلى صموئيل، أرسل الرب الرعد والمطر. كانت هذه ظاهرة غير مألوفة، فقد كان وقت حصاد القمح (موسم الجفاف). كان الرعد والمطر علامات على غضب الرب على الخطية الجديدة التي ارتكبتها شعبه. هذا جعل الشعب خائفاً جداً، واعترفوا بخطيتهم. قَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ لِصَمُوئِيلَ: «صَلِّ عَنَّا عِبْدَكَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكَ حَتَّى لَا نَمُوتَ، لِأَنَّنا قَدْ أَضَفْنَا إِلَى جَمِيعِ خَطَايَانَا شَرًّا بَطْلَانًا لِأَنفُسِنَا مَلَكًا». وعزاهم قائلاً إن هناك مغفرة عند الرب. وعدهم بعدم التوقف عن الصلاة من أجل الشعب. إن الرب من أجل اسمه، لن يتخلى عن شعبه. كان هذا - وسيظل دائماً - أساس صلاة صموئيل.

ومع ذلك، الوقت وحده هو الذي سيحدد كيف ستسير الأمور مع إسرائيل. لقد عُفِرَتِ الخطية بالفعل، لكن وقت الاختبار لم يحن بعد. هل سيقف الملك وينجح في الاختبار؟ فقط إذا كان روح المسيح فيه سيكون قادراً على فعل ذلك.

المسيح وحده هو الذي اجتاز التجربة كاملة بكل آلامها، في التجربة العظيمة. والمسيح وحده هو من يستطيع أن يمنحنا القوة كي لا نتعثر أو نسقط. ليس علينا أن ننتظر ونرى كيف سيكون أداء ملكنا المسيح، لأننا نعلم أنه كان أميناً في كل شيء. تحت قيادته نحن دائماً في أمان.

١٠: العار

صموئيل الأول ١٣ - ١٤

إن كون شاول رجلاً متديناً (متظاهر بالتقوى) يتضح من حقيقة أنه لم يكن يريد أن يبدأ الحرب ضد الفلسطينيين قبل تقديم الذبيحة للرب. أيضاً، عندما سمع الضجيج في جيش الفلسطينيين، أراد أولاً الاستفسار عن إرادة الرب. ولما زاد الضجيج فسر الزيادة على أنها إجابة كافية من الرب.

ومع ذلك كان شاول عنيداً أحياناً. لم يكن قادراً على تحمل اختبار الانتظار سبعة أيام لوصول صموئيل. وكان منعه (تحت القسم) من أن يأكل أحد قبل المساء متعمداً. ما يكشف في هذه الحلقة أنه تحدث عن الانتقام ليس من أعداء الرب بل من أعدائه. وبهذا ظهر موقف شاول الذي يبحث عن الذات.

في ضوء هذا يجب أن ننظر إلى خطيته في الجلال. ظاهرياً، لا تبدو الخطية خطيرة بما يكفي لاستحقاق الدينونة التي أصدرها صموئيل على شاول. صحيح أن شاول لم يُخبر أن الملك سينزع عنه؛ ما قيل له هو أن عائلته لن ترث الملك من بعده، وأن الرب قد طلب شخصاً آخر. كان الدرس الذي يجب أن يتعلمه هو أنه كان عليه أن يثق بالرب في كل شيء وألا يتراجع عن الأدوات التي يستخدمها الله - ولا حتى في أشد حالات الطوارئ خطيرة.

لم يسلم شاول نفسه للرب بالكامل. وحده المسيح تمكن من فعل ذلك على أكمل وجه هو الذي خضع بالكامل لإرادة الأب. لكن من خلال روح المسيح، نحن قادرون على القيام بذلك أيضاً أي أن نسلم حياتنا بالكامل ليملك عليها. كان شاول شديد التوتر في تلك اللحظة الحاسمة. ولكن في تلك اللحظة بالضبط أغلق قلبه أمام روح المسيح وفضل أن يسير في طريقه. وهذا لا يعني أن شاول لم يكن مؤمناً. لكن اتضح في الجلال أن إيمانه لم ينتصر بالكامل. وبسببه، لم تكن عائلته أيضاً في قبضة العهد.

عندما نروي مثل هذه القصص للأطفال، يجب أن نذكر أنفسنا بعدم التركيز على خطية وفشل بعض البشر كنقطة مركزية. بدلاً من ذلك، علينا أن نركز على البركة التي أعطاها لنا الله على الرغم من الخطية البشرية والفشل. في هذه القصة عن شاول، بركة الله كشفت خزي و عار كل الشعب.

في مُلك شاول هناك دافعان يجب أن نميز بينهما. من ناحية، هناك المُلك كما قصده الله لشعبه، ومن ناحية أخرى هناك المُلك الذي رغب فيه الشعب واختار شاول أن يمارسه وهو ضد إرادة الله. بسبب العنصر السابق وهو الملك كما قصده الله، اختار الله أن يبارك المُلك على الرغم من خطية شاول. في مُلك شاول، وخاصة في البداية، نرى شيئاً من المسيح - ولكن أيضاً شيئاً من ضد المسيح.

شَاوُلَ حَلَفَ قَائِلاً: «مَلْعُونُ الرَّجُلِ الَّذِي يَأْكُلُ خُبْزًا إِلَى الْمَسَاءِ حَتَّى أَنْتَقِمَ مِنْ أَعْدَائِي». فَلَمْ يَذُقْ جَمِيعَ الشَّعْبِ خُبْزًا. عندما لم يكن يونانان يعلم بأمر أبيه، أكل بعض العسل، وبهذا تدنس اسم الرب. لذلك لم يجب الرب عند دعوته. ومع ذلك، فإن الشخص الذي أخطأ لم يكن يونانان بل شاول، الذي كشف اسم الرب وبهذا القسم أهان اسم الرب عن قصد. لذلك احتج الشعب وخلصوا يونانان من الموت. وكان العار على شاول في هذه الحادثة. حفظ الله يونانان، الذي كان المنقذ الحقيقي لإسرائيل في هذه المعركة.

هناك سبباً آخر يجعلنا لا نتحدث فقط عن خطية شاول: لم يكن شاول المسؤول الوحيد عن الفشل في الاختبار. الشعب الذي تراجع من وراء شاول جعلوا الاختبار صعباً للغاية عليه. يمكننا النظر إلى هذه المسألة من جانبين. لم يحل روح الرب على بني إسرائيل بطريقة جبارة في معركتهم ضد القوة. وهذا جعل الاختبار أصعب على شاول، حتى يظهر الإيمان الذي ينتصر على كل الأشياء. من ناحية أخرى، بسبب قلة الثقة، أغلق الشعب قلبه أمام روح الرب. لذلك الانتصار الذي تم به كشف خزي و عار كل إسرائيل. على الرغم من فشل الشعب في الوقوف إلى جانب ملكهم، فقد

باركهم الرب من خلال قيادة شاول وابنه.

الفكرة الرئيسية: الرب يُخزي شعبه بإعطائهم بركته على الرغم من خطية الملك والشعب.

الفشل في الاختبار. اختار شاول ثلاثة الاف رجل لتشكيل جيش صغير دائم، بعد فترة وجيزة من توليه الملك، ربما مباشرة بعد التجمع في الجلجال. فَكَانَ أَلْفَانِ مَعَ شَاوُلَ فِي مِخْمَاسَ وَفِي جَبَلِ بَيْتِ إِيْلَ، وَأَلْفٌ كَانَ مَعَ يُونَاثَانَ فِي جِبْعَةِ بَنِيَامِينَ. وَأَمَّا بَقِيَّةُ الشَّعْبِ فَأَرْسَلَهُمْ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ. يبدو أنه لم يصدق أن الإسرائيليين كانوا مستعدين للمعركة الحاسمة مع أعدائهم التقليديين، الفلسطينيين. لكنه أراد منع العدو من المضي قدماً إلى أبعد من ذلك. لذلك وضع حامية من ألف رجل تحت قيادة ابنه يوناتان في جبعة، مسقط رأسه. وَكَانَ أَلْفَانِ مَعَ شَاوُلَ فِي مِخْمَاسَ وَفِي جَبَلِ بَيْتِ إِيْلَ التي كانت تبعد حوالي ساعة ونصف عن جبعة.

واندفع الفلسطينيون إلى الأمام حتى جبع. ضَرَبَ يُونَاثَانُ نَصَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الَّذِي فِي جِبْعَ، فَسَمِعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَهَزَمَ يُونَاثَانَ بِأَلْفٍ مِنْ رِجَالِهِ حَامِيَةً الْفِلِسْطِينِيِّينَ هُنَاكَ. تسبب هذا الفعل الأول للإسرائيليين بعد اختيارهم ملكاً في اضطرابات في أرض فلسطين. رأى شاول أن ذلك: قد يحتم عليهم خوض المعركة الحاسمة مع الفلسطينيين قريباً. لذلك أعلن للشعب ما قام به يوناتان في جميع أنحاء الأرض، ودعا إسرائيل أن يجتمعوا معاً.

وبينما كان الإسرائيليون يتجمعون، سعد جيش ضخم من الفلسطينيين واحتل مخماس. ردا على ذلك، انسحب شاول وجميع الذين استجابوا لدعوته إلى الجلجال بالقرب من الأردن. ارتجف الشعب وهم يتبعونه. لم يحل عليهم روح الرب بقوة. في حالة من عدم الثقة والخوف، أغلق الشعب قلبه أمام روح الله، وتشتتوا واختبأوا في الكهوف. حتى أن العديد منهم انسحبوا إلى ما وراء نهر الأردن. هذا هو مدى عمق جذور خوف الإسرائيليين من الفلسطينيين. لم يكن انتصار يوناتان علامة ودافع على

رفع إيمانهم. عندما استسلم الشعب للخوف، جعلوا الاختبار الذي كان ملكهم يمر به أكثر صعوبة. فهنا جاءت اللحظة التي تنبأ بها صموئيل عندما مسح شاول. كان على شاول أن ينتظر صموئيل سبعة أيام مهما حدث. الآن يجب أن يُظهر شاول ما إذا كان يثق في الرب لإنقاذ إسرائيل. لا يهم مدى خطورة الموقف - طالما أطاع الملك الرب دون قيد أو شرط. الشخص الذي لا يستطيع أن يطيع بالكامل لا يمكن أن يستخدمه الرب ليحكم شعبه. فقط من نظر إلى الرب بإيمان ثابت يمكنه أن يحكم كملك، لأن الرب هو الذي يمنحنا الإيمان من أجل المسيح ويحمينا ويحفظنا. فقط الإنسان الذي لديه روح المسيح بداخله سيكون قادراً على وضع ثقته الكاملة في الله. هل كانت تلك الروح في شاول؟

انتظر شاول سبعة أيام. ثم بلغ التوتر ذروته لأن جيشه بدا وكأنه مشتت. في اليوم السابع نفذ صبر شاول. وبعين جنرال استطلع الاحتمالات. إذا لم يحدث شيء الآن، فيكون سبب الانتظار قد انتهى وضاع. كان عليه أن يتصرف بسرعة ويفاجئ الفلسطينيين بطريقة أو بأخرى لاستعادة شجاعة شعبه. لكنه لا يستطيع أن يفعل ذلك ما لم يتم تقديم الذبيحة أولاً. أخيراً، كان لديه شخص يحضر له ذبيحة، حتى يتمكن شخصياً من طلب بركة الرب على تعهده. من الواضح أنه وضع ثقة أكبر في بصيرته أكثر مما وضعه في قيادة الرب، الذي كان عليه أن ينتظر ويعرف مشورة الرب من خلال تعليمات نبي الله صموئيل.

كانت المحرقة قد تم تقديمها في التو، وكان شاول على وشك الانطلاق للمعركة. ثم جاء صموئيل. لم ينفع شاول أي عذر ضد لوم صموئيل بأنه تصرف بحماقة برغبته في الوثوق في بصيرته. أعلن صموئيل أن نسل شاول لن يرث الملك. لا يمكن منح هذا الامتياز إلا لمن يخضع لله دون قيد أو شرط، شخص يسود فيه روح المسيح. بقي المسيح أميناً في ظل أقسى الاختبارات. لقد فعل المسيح ذلك من أجل أولئك الذين ينتمون إليه. وبروحه سيؤيدهم ويقودهم أيضاً. لم ينظر شاول إلى ذلك الروح في جهاده ليبقى

أميناً. لذلك وجد الله من يحل مكان شاول.

لقد فشل الملك شاول في الاختبار. عندما حدث ذلك، تمت دينونة الملك الذي طالب به الشعب بسبب رغبة خاطئة. كان شاول قادراً على الاعتماد على كل ما يحتاجه الإنسان ليستخدمه لمصلحته. ومع ذلك لم ينجح.

ووقف الشعب أيضاً مُداناً في ملكه. كانوا خائفين. لم يكونوا قادرين على اعتبار ملكهم هدية نالوها من يد الله. لم يروا فيه علامة أكيدة على فضل الله الذي من شأنه أن يمنحهم النصر. قد ننظر إلى ملكنا في الإيمان باعتباره الملك الذي منحه الله لنا. ويسير أمامنا ويقودنا إلى النصر.

عمل إيمان يونانان. على الرغم من أن الشعب والملك قد أخطوا، إلا أن الرب تذكر أنه أعطى الملك لإسرائيل كبركة. لذلك لم يرد أن يسلم بني إسرائيل في أيدي أعدائهم. وأراد أن يمنحهم الخلاص بيد ملكهم.

لم تأت النجاة عن طريق الملك نفسه. من الواضح أن شاول لم يكن يمتلك نوع الإيمان الذي يمكنه أن يفعل كل شيء، الإيمان الذي يظهر قوته العظيمة في أصعب اللحظات لأنه يرى الرب هو المخلص في وقت الحاجة. مثل هذا الإيمان أعطاه الله ليونانان ابن شاول الأكبر. بالإيمان رأى الإمكانيات والقدرات التي قدمها الله.

بعد أن غادر صموئيل، اندفع شاول ويونانان والرجال الذين كانوا معهم إلى جبع، بينما نزل الفلسطينيون مقابلهم في مَحْمَاس. كان هناك بالضبط مَعَهُمْ نَحْو سِتِّ مِئَةِ رَجُلٍ. ماذا يمكن أن يفعلوا ضد جيش الفلسطينيين؟

فَخَرَجَ الْمُخَرَّبُونَ الْغَزَاةَ مِنْ مَحَلَّةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ فِي ثَلَاثِ فِرَقٍ. الْفِرْقَةُ الْوَاحِدَةُ تَوَجَّهَتْ فِي طَرِيقِ عَفْرَةَ إِلَى أَرْضِ شُوْعَالٍ، وَالْفِرْقَةُ الْأُخْرَى تَوَجَّهَتْ فِي طَرِيقِ بَيْتِ حُورُونَ، وَالْفِرْقَةُ الْأُخْرَى تَوَجَّهَتْ فِي طَرِيقِ التُّخْمِ الْمُشْرِفِ عَلَى وَادِي صَبُوعِيمِ نَحْوِ الدَّرِيَّةِ. لم يستطع الإسرائيليون حتى الدفاع عن أنفسهم ضد هؤلاء الغزاة، وللمرة الأخيرة التي حكم فيها

الفلسطينيون على الإسرائيليين، استولوا على كل الأسلحة التي استطاعوا العثور عليها وقتلوا الحداثين الإسرائيليين. لقد تأكدوا من أن الإسرائيليين لن يكونوا قادرين على صنع أي أسلحة جديدة. حتى الست مائة رجل الذين كان معهم شاول لم يكونوا مسلحين بشكل كافٍ وَكَانَ فِي يَوْمِ الْحَرْبِ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدُ سَيْفٌ وَلَا رُمْحٌ بِيَدِ جَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَ شَاوُلَ وَمَعَ يُونَاثَانَ.

لكن الإيمان لا يعوقه نقص السلاح! مباشرة رأى يوناثان أمامه حامية (موقع عسكري) متقدمة للفلسطينيين نزلوا على تل. وكان منحدر شديد الانحدار يقود إلى الحامية. اعتبر يوناثان هذه فرصته. سيتترك النتيجة في يد الرب. طلب سراً من حامل درعه أن يذهب معه. كان الله قادراً أن يعطيه الخلاص والتحرير بمجموعة قليلة أو كثيرة.

مضى الرجلان دون إبلاغ شاول، الذي كان من المرجح أن يعترض على ذهابهما. اتفق يوناثان وحامل سلاحه في الطريق على أن يظهرأ أنفسهما للفلسطينيين عند سفح المنحدر. إذا أخبرهما الفلسطينيون أنهم سينزلون ويحاربونهما، فسيقفون في مكانهما ليعرفا ما يحدث. ولكن إذا سخر منهما الفلسطينيون ودعوهما للصعود، فسيعرفان أن الفلسطينيين لم يكن لديهم الشجاعة لبدء القتال معهما وأن الله سيدفعهم بأيديهما.

نفذ يوناثان وحامل السلاح خطتهما. عندما صاح الفلسطينيون ليصعدوا، تشجع يوناثان. صعد المنحدر على يديه وركبتيه، وتبعه حامل درعه. وصلا بسرعة إلى الحافة. لم يعلم الفلسطينيون أن رجلين فقط يهاجمانهم. أضعفهم الخوف، وقتل يوناثان وحامل سلاحه نحو عشرين رجلاً. من خلال عمل الإيمان هذا من جانب ابن الملك، أظهر الرب أنه لا يزال مع إسرائيل. هل هناك شيئاً لا يمكننا فعله إذا كنا نستمر في الإيمان فقط؟ لا يزال الرب يصنع المعجزات بنعمته.

الانتصار. أولئك الذين هربوا أبلغوا الجيش الفلسطيني أن الإسرائيليين بدأوا الهجوم. كان تفكيرهم الوحيد هو أن أعدائهم يتقدمون بأعداد كبيرة. نتيجة

لذلك، استولى الذعر على الجيش بأكمله وجميع البؤر الاستيطانية وعصابات العُزاة. سرعان ما انتشر وتطور الارتباك في صفوف الفلسطينيين، وبدأ الجنود في الفرار. هذا الارتباك كان سببه الخوف الذي خلقه الرب في صفوف الفلسطينيين. بارك الرب إسرائيل بملكها رغم خطية الملك. كان على إسرائيل أن تدرك أنها ستُبارك يوماً ما في ملكها العظيم الحقيقي (الرب يسوع المسيح).

رأى شاول ورجاله البلبلة في صفوف أعدائهم ولم يفهموا سبب ذلك. سألوا عما إذا كان أي من رجالهم مفقود. فَقَالَ سَاوُلُ لِلشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ: «عُدُّوا الآنَ وَانظُرُوا مَنْ ذَهَبَ مِنْ عِندِنَا». فَعُدُّوا، وَهُودًا يُونَاتَانُ وَحَامِلُ سِلَاحِهِ لَيْسًا مَوْجُودَيْنِ. وكان يرافق جنود شاول رئيس الكهنة مع تابوت العهد. أراد شاول أن يستفيد منه ليعرف ما يعنيه كل هذا وأن يسأل الرب عما إذا كان عليه أن يشرع في الهجوم. لكن بينما كان رئيس الكهنة يطلب مشورة الرب، ارتفع الضجيج في جيش الفلسطينيين لدرجة أنه قرر أنه لا يحتاج إلى إجابة أخرى. تقدم. لاحظ أن الفلسطينيين في حيرتهم كانوا يتقاتلون فيما بينهم. علاوة على ذلك، فإن الإسرائيليين الذين خضعوا ذات مرة من قبل الفلسطينيين وكانوا في خدمتهم الآن حملوا السيف ضد أسيادهم. وخرج كل جنود إسرائيل الذين اختبأوا في الكهوف. كانت النتيجة نصراً عظيماً لإسرائيل. طارد الإسرائيليون الجيش الفلسطيني مسافة طويلة.

لسوء الحظ، لم يظهر الملك الحكمة المطلوبة هنا أيضاً. في حماسته هدد بلعنة أي شخص يأكل قبل المساء قائلاً: «مَلْعُونُ الرَّجُلُ الَّذِي يَأْكُلُ خُبْزًا إِلَى الْمَسَاءِ حَتَّى أَنْتَقِمَ مِنْ أَعْدَائِي». فَلَمْ يَدُقْ جَمِيعُ الشَّعْبِ خُبْزًا. بسبب هذا الأمر، أغمي على المطاردين. لقد أعماه موقف الملك الساعي إلى تحقيق الذات. حقيقة الأمر أنه نطق باللعنة حتى يتمكن من الانتقام الكامل من أعدائه. كان يعتقد أن الفلسطينيين ليسوا أعداء الرب بل أعداء له. هنا بدأ شاول بالفعل في اغتصاب مكان الرب.

عندما مر المطاردون عبر غابة وجدوا فيها العسل لم يكن يُونَاثَانُ يَسْمَعُ عِنْدَمَا اسْتَحْلَفَ أَبُوهُ الشَّعْبَ، فَمَدَّ طَرْفَ النُّشَابَةِ الَّتِي بِيَدِهِ وَغَمَسَهُ فِي قَطْرِ الْعَسَلِ وَرَدَّ يَدَهُ إِلَى فِيهِ فَاسْتَنَارَتْ عَيْنَاهُ. ثم أخبره أحد الجنود بأن والده منع الأكل في هذا اليوم. في الحال رأى يونانان كم كان خطأ القسم الذي اقسمه والده وقال «قَدْ كَدَّرَ أَبِي الْأَرْضَ. أَنْظُرُوا كَيْفَ اسْتَنَارَتْ عَيْنَايَ لِأَنِّي ذُقْتُ قَلِيلًا مِنْ هَذَا الْعَسَلِ. فَكَمْ بِالْحَرِيِّ لَوْ أَكَلَ الْيَوْمَ الشَّعْبُ مِنْ غَنِيمَةِ أَعْدَائِهِمُ الَّتِي وَجَدُوا؟ أَمَا كَانَتْ الْأَنْ ضَرْبَةً أَعْظَمُ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟». لكن الجنود حافظوا على عهدهم.

بحلول المساء، كان الجنود في تعب شديد وأخذوا الغنيمة. وكانوا يعانون من الجوع، ذبحوا الماشية على الأرض وانتهى بهم الأمر بشوي اللحم مع الدم الذي لا يزال بداخله. كانت هذه خطية ضد ناموس الرب. لذلك أمر شاول بذبح البهائم أمامه على حجر. أظهر الملك هنا غيرة لحفظ شريعة الرب. ومع ذلك، كان هو نفسه مسؤولاً جزئياً عن تعدي الشعب بسبب القسم الأحمق الذي اقسمه. في ذلك المكان، بنى شاول مذبحه الأول للرب عربون شكره. وهكذا تآرجح بين الاعتراف بالرب وتمجيد نفسه.

اسم الرب. بعد أن اعترف شاول بالرب عن طريق المذبح الذي بناه، أراد أن يطارد الفلسطينيين إلى مسافة أبعد ويهاجمهم أثناء الليل. وافق الشعب، لكن رئيس الكهنة اقترح أن يسأل الرب أولاً. لكن الرب لم يجب. من هذا فهم شاول أن خطية معينة تفصل الرب عن شعبه فَسَأَلَ شَاوُلُ اللَّهَ: «أَأَنْحَدِرُ وَرَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ؟ أَتَدْفَعُهُمْ لِيَدِ إِسْرَائِيلَ؟» فَلَمْ يُجِبْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. فَقَالَ شَاوُلُ: «تَقَدَّمُوا إِلَيَّ هُنَا يَا جَمِيعَ وُجُوهِ الشَّعْبِ، وَاعْلَمُوا وَأَنْظُرُوا بِمَاذَا كَانَتْ هَذِهِ الْخَطِيئَةُ الْيَوْمَ. لِأَنَّهُ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ مُخْلِصٌ إِسْرَائِيلَ، وَلَوْ كَانَتْ فِي يُونَاثَانَ ابْنِي فَإِنَّهُ يَمُوتُ مَوْتًا». وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُجِيبُهُ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ. سَيَتِمُّ إلقاء القرعة لإظهار من ارتكب الخطية. تعهد شاول أن يموت الخاطيء، حتى لو كان يونانان ابنه.

من المؤكد أن القرعة أشارت إلى يوناثان. عندما اعترف يوناثان أنه أكل بعض العسل، أراد شاول قتله. لكن الناس أسرعوا للدفاع عنه، وقالوا إنه من خلال يوناثان أنقذ الرب شعبه بهذا النصر العظيم. كان الرب مع يوناثان ولم يرد أن يُقتل بسبب إثمه غير المقصود. وهكذا مُنع شاول من تنفيذ قسمه.

عندما أعلن شاول لعنته على كل من أكل قبل المساء، دعا باسم الرب. عندما أكل يوناثان، ارتكبت الخطية ضد هذا الاسم. ومع ذلك، لم يكن يوناثان هو الذي أخطأ بل شاول: لقد كان قسم شاول المتهور هو الذي عرض اسم الرب للعار والإهانة. أراد شاول الانتقام ممن وصفهم بأعدائه. لهذا السبب أساء استخدام اسم الرب. لا يسمح الرب لأي إنسان أن يستخدم اسمه لأغراضه الخاصة.

هناك انكشف لشاول قداسة اسم الرب. هل يعود شاول الآن إلى رشده؟ على أي حال، لم يطار د أعداء إسرائيل أكثر من ذلك. ربما أدى هذا الإعلان إلى بعض من تقديس حكم شاول، لأن شاول خضع لاسم الرب لفترة.

حكم شاول. الآن بعد أن هاجم العدو التقليدي وأعطاه الرب النصر، تولى شاول زمام الحكم في يديه للخير. حارب أعداء شعب الرب من جميع الجهات. فتجاسر ودفع الرب أعداء إسرائيل بيده. كان شاول وأبنائه وبناته وعائلته كلها موضع تقدير كبير في إسرائيل. في المعركة المستمرة مع الفلسطينيين، جمع حوله جيشاً من الرجال الشجعان. اشتهر أبنيير، عم شاول، في إسرائيل بكونه القائد الأعلى لجيشه.

وهكذا كرم الرب بصلاحه شاول وازدهر ملكه. من خلال ذلك الملك، كان على الشعب أن ينمو ويزداد اشتياقهم أقوى من أي وقت مضى للملك العظيم الذي سيخلص الرب به شعبه من كل أعدائهم - وخاصة يخلصهم من الخطية، والشر والموت.

١١: الرفض الإلهي

صموئيل الأول ١٥

نعمة الله تجاه شعبه تحكم كل ما يحدث في القصة التي تُروى في صموئيل الأول ١٥. كان لا بد من إبادة عماليق لأنه كان أول الأمم الوثنية - وأول من عارض إسرائيل في البرية. وهكذا كان عماليق نموذجاً للقوى المعادية التي تعارض الكنيسة. كره عماليق ورفض النعمة التي أظهرها الله لشعبه وشركة العهد الذي قطعه الله مع شعبه. لهذا السبب كان لا بد من تدمير عماليق.

لم يكرس شاول نفسه لبر النعمة. عندما أنقذ أفضل ما في عماليق، أظهر أن بر النعمة ليس كل شيء بالنسبة له. في تلك المرحلة أوضح أنه لم يعد بإمكانه أن يكون خادماً لله ولا يصلح لذلك. لن يستخدم الله أي شخص لا يرى مجد تلك النعمة. تهيمن رحمة الله على شعبه، تحكم وتهيمن أيضاً على قصة رفض شاول. منذ ذلك الحين، كان شاول مثلاً لضعف المسيح.

يجب أن نتأكد من أن لدينا فهماً صحيحاً لمعنى هذا الرفض. كانت دينونة الله قد أصابت شاول بالفعل بسبب عصيانه في الجلجال قبل المعركة ضد الفلسطينيين: قيل له أن نسله لن يرث الملك. هذه المرة كان الحكم أن الله رفض شاول كملك. بعبارة أخرى، ستبتعد بركة الله عن شاول كملك. في وقت لاحق رفض شاول كشخص.

قال صموئيل لشاول إن الطاعة أفضل من تقديم الذبائح إذ قال صموئيل: «هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحَرَّقاتِ وَالدَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الدَّبِيحَةِ، وَالْإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ». لكن الطاعة لا يجب أن تتناقض مع تقديم الذبائح في حد ذاتها. في الواقع، لا يمكن أن تكون هناك ذبيحة حقيقية بدون طاعة حقيقية. عندما قال صموئيل إن الطاعة أفضل من تقديم الذبائح، كان يتحدث عن الذبائح التي يقدمها شخص لا يعيش بالإيمان بدافع النعمة، أي شخص لا يطيع نعمة الله. وهذا

يؤكد ما قاله: «لَأَنَّ النَّمْرَدَ كَخَطِيئَةِ الْعِرَاقَةِ، وَالْعِنَادُ كَالْوَثْنِ وَالتَّرَافِيمِ. لِأَنَّكَ رَفَضْتَ كَلَامَ الرَّبِّ رَفَضًا مِّنَ الْمُلْكِ. عِنْدَمَا نَكُونُ مَتَمَرِّدِينَ، فَإِنَّا نَصْرُ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَنَا طَرِيقَتُنَا الْخَاصَّةُ؛ نَرِيدُ أَنْ نَحْكُمَ بَدَلًا مِنْ أَنْ نَخْضَعَ لِحُكْمِ اللَّهِ. لِذَلِكَ نَرَفُضُ اللَّهَ كَمَا يَفْعَلُ الْوَثْنِيُّونَ. يَسِيرُ هَذَا الرِّفْضُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ الْعِبَادَةِ الظَّاهِرِيَّةِ الْمَزِيْفَةِ الَّتِي نَخْضَعُ فِيهَا قُوَى الْأَلْهَةِ لِإِرَادَتِنَا.

الفكرة الرئيسية: من أجل نعمته تجاه شعبه، يرفض الرب من يتمرد.

العصيان. ذات يوم جاء صموئيل إلى شاول بأمر من الرب: كان على شاول أن يبديد العمالقة تمامًا. هاجم العمالقة الإسرائيليين بعد أن أنقذهم الرب من مصر. في عماليق اشتعلت كراهيتهم للشعب الذي ربط الرب نفسه به بطريقة خاصة. وهكذا كان عماليق نموذج لكل القوى المعادية التي ستثور على شعب الرب.

رغبة الرب أن يتم احترام وتكريم نعمته في العالم وأن ننحني بالإيمان أمام مجد تلك النعمة. بسبب التجديف على نعمة الله، كان لابد من معاقبة عماليق – بإيادتهم بالكامل. وبنفس الطريقة، سيهلك الله كل أولئك الذين لا يكرمون ويقدرّون رحمته بقبولها بالإيمان.

من خلال صموئيل، أخبر الرب شاول أنه قد مُسِحَ ملكًا على إسرائيل ليخدم الرب بنعمته تجاه شعبه. لذلك أمر شاول بتنفيذ هذه الدينونة على عماليق.

فَاسْتَحْضَرَ شَاوُلُ الشَّعْبَ وَعَدَّهُ فِي طَلَايِمٍ، مِثِّي أَلْفِ رَاجِلٍ، وَعَشْرَةَ آلَافِ رَجُلٍ مِّنْ يَهُودَا. بِهَذَا الْجَيْشِ هَاجَمَ عَمَالِيقَ. وَقَالَ شَاوُلُ لِلْقَيْنِيِّينَ: «أَذْهَبُوا جَيِّدًا أَنْزِلُوا مِن وَسْطِ الْعَمَالِقَةِ لِنَلَّا أَهْلِكُكُمْ مَعَهُمْ، وَأَنْتُمْ قَدْ فَعَلْتُمْ مَعْرُوفًا مَعَ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ صُغُودِهِمْ مِنْ مِصْرَ». فَحَادَ الْقَيْنِيُّ مِنْ وَسْطِ

عَمَالِيقَ. الْقَيْنِيُّونَ هُم مِّنْ نَّسْلِ حَمِي مُوسَى أَيْ وَالِدِ زَوْجَتِهِ، أَمْرُهُمْ شَاوُلُ أَنْ يَفْصَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْعَمَالِقَةِ. أَرَادَ شَاوُلُ أَنْ يَنْقُذَهُمْ لِأَنَّهُمْ امْتَنَعُوا ذَاتَ مَرَّةٍ عَنِ مَعَادَاةِ إِسْرَائِيلَ. كَانَ يَثْرُونَ حَمِي مُوسَى قَدْ كَرَّمَ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ بِالذَّبَائِحِ.

حتى تلك اللحظة، يبدو أن شاول كان مطيعاً تماماً. وبخدعة انتصر على العمالقة، وطارده جنوده العمالقة وقتلوهم. ولكن بعد ذلك بدأ العصيان. فقبض الإسرائيليون على أجاج ملك عماليق، ولم يقتله شاول. وأيضاً، بإصرار رجاله، سمح شاول بإنقاذ أفضل ماشية عماليق. كان من المفترض أن يخضع كل شيء في عماليق لدينونة نعمة الله تجاه شعبه. لكن أصبح من الواضح الآن أن شاول لم يكن مدفوعاً بحماسة لإعلان هذه النعمة. لهذا السبب خضع لإصرار رجاله. كما أراد أن يمجد نفسه من خلال وجود ملك مهزوم أسيراً في بلاطه الملكي.

في تلك المرحلة، لم يعد شاول خادماً للرب في نعمته تجاه شعبه. لم يستطع أن يكون رمزاً للرب يسوع المسيح، الذي لم يرغب في شيء سوى أن يخدم الله بنعمته في عهده.

الدينونة. ثم قال الرب لصموئيل إنه حزين لأنه جعل شاول ملكاً، لأن شاول ابتعد عن اتباع الرب. هذا لا يعني أن الرب ندم على الإطلاق على رفع شاول إلى الملك. عرف الرب ما كان يفعله طوال الوقت. كان هناك غرض من مسح شاول ملكاً. أعلن الرب لشاول أن الشخص الوحيد الذي يخضع بالكامل لنعمة الله يمكنه أن يخدم الرب كملك.

لقد فعل الرب يسوع المسيح كل شيء من أجل أن تملك نعمة الله علينا وفيينا. ونحن بدورنا لا نستطيع أن نخدمه إلا بالخضوع الأمين. ابتعد الرب عن شاول كملك، لأنه كان من الواضح أن شاول لم يكرم نعمة الله، ويجعلها فوق كل شيء آخر. لم تعد بركة الله مستمرة على ملك شاول.

ثم اشتعل غضب صموئيل على رفض شاول لنعمة الله. عندما كان يفكر في ذنب شاول، أدرك كيف صدم في حبه لشاول وأماله لإسرائيل تحت ملك شاول. حتى أنها هددت عمله الذي كان يعمل طول حياته كقاضي، الذي كرسه لإكرام وإظهار نعمة الله في إسرائيل. طوال الليل كان يتصارع مع

المشكلة على أمل أن يتم عكس مسار الأحداث بطريقة ما. ليت إسرائيل فقط
ينجو من اللعنة بسبب ما قام به الملك شاول!

عندما انتهى الليل، علم صموئيل أن قرار الرب لا رجوع فيه. لم يستطع الله
أن يتسامح مع أي شخص يحاول سرقة شعبه منه. تحتم أمانة الرب لشعبه
رفض استمرار شاول في الملك. في ذلك الوقت لم يكن صموئيل يعرف
بالضبط كيف ينقذ الله كرامة المُلْك من خلال شخص آخر، شخص سيكون
حقاً رمزاً للمسيح. لكن روح المسيح عاش في صموئيل، الذي كرس حياته
بحرية لإعلان نعمة الله.

التقى صموئيل بشاول وجيشه في وادي الأردن في الجبال. بفرح مبالغ
فيه، خرج شاول ليحييه. ولما وبخه صموئيل، أجاب شاول أنه حفظ الماشية
ولم يبدها لتفديمتها ذبيحة للرب. ما هذا الهراء! لا يمكن تقديم أي شيء كان
مخصصاً للدينونة وحرمة الرب كذبيحة للرب. ألم يفهم شاول شيئاً عن بر
الرب إلى الآن؟

قطع صموئيل كلام شاول وأخبره بقرار الرب. ما زال شاول يحاول أن
يبرر نفسه. فقال صموئيل: " هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ ". فقط
بالطاعة نستطيع أن نقدم للرب ذبيحة حقيقية. عندما نكون متمردين، نصنع
آلهة لأنفسنا وكل خدمة تصبح مجرد تظاهر، مثل عبادة الوثنيين الباطلة.
بسبب رفض شاول طلب النعمة، لم يعد بإمكانه أن يصبح ملكاً.

ثم اعترف شاول في النهاية بخطاياها. ومع ذلك، لم يكن اعترافه من القلب،
لأنه ما زال يلوم الشعب. لقد خضع واستسلم لإصرار الشعب. ولأنه لم
يعترف من القلب، رفض صموئيل أن يتعبد معه ويشكره على النصر.

عندما أراد صموئيل أن يبتعد، فَأَمْسَكَ بِذَيْلِ جُبَّتِهِ فَأَنْمَرَقَ عَنْ غَيْرِ قِصْدِ.
أعطى هذا صموئيل لمحة نبوية عما كان سيحدث، وتنبأ وقال: «يَمْرُقُ
الرَّبُّ مَمْلَكَةَ إِسْرَائِيلَ عَنْكَ الْيَوْمَ وَيُعْطِيهَا لِصَاحِبِكَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ.
وَأَيْضًا نَصِيحُ إِسْرَائِيلَ لَا يَكْذِبُ وَلَا يَنْدَمُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ». لا يمكن

للرب أن يستخدم أي شخص لا يعرف أن نعمة الرب هي الأهم بالنسبة له. لذلك كان هذا الرفض لا رجوع فيه. إله إسرائيل الثابت لا يكذب. إنه لا يترك شعبه بسبب ظلم بعض البشر. عندما يتم النطق بالحكم من أجل إكرام نعمته، فإنه لا يغيره، لأنه أمين لتلك النعمة.

ثم طلب شاول من صموئيل أن يكرمه أمام شيوخ الشعب بالذهاب معه للعبادة. فعل صموئيل ذلك - ولكن بشكل أساسي لتنفيذ الحكم على أجاج. لقد قتل أجاج وقطعه إلى أشلاء، ليس فقط بسبب خطايا عماليق السابقة ضد بني إسرائيل، ولكن أيضًا بسبب القسوة تجاه إسرائيل التي كان أجاج نفسه مذنبًا فيها. لن يعيش أجاج ليستخدمه شاول لتمجيد الذات؛ سيموت من أجل شرف نعمة الرب.

بعد ذلك رجع صموئيل إلى الرامة. لم يرَ شاول مرة أخرى. انقطعت شركة الرب مع شاول كملك من خلال النبي صموئيل. حزن صموئيل على شاول لأنه كان يحبه. ابتعد الرب عن شاول والتفت إلى رجل آخر، رجل يخدمه بنعمته ويكون رمزًا للمسيح.

شاول و داود

١٢ : الاختيار الإلهي

صموئيل الأول ١٦

اختار الرب داود ملكًا ليحل محل شاول. عندما فعل ذلك، فكر فيما في قلب داود. لم يكن لداود فضائل أو ميزات في نفسه. أعطاه الله كل ما يحتاجه لكي يأتي به للملك. اعتبر الله أن ما وضعه في داود منذ البداية، هو ليتم إعداده ليكون ملكاً. كان قصد الله من ولادة داود هو أن يدعوه فيما بعد إلى منصب الملك ليكون ملكاً حقيقياً لإسرائيل.

من الواضح أنه لم يكن هناك أي شخص - غير المسيح - اختاره الله لكي يكون شعبه تحت تصرفه بالكامل. لم يمر أي شخص آخر بمثل هذه الفترة من الانتظار والإذلال بعد انتخابه ودعوته مثل داود. في هذا الصدد، يمكن مقارنة يوسف مع داود، على الرغم من أن يوسف لم يكن لديه أكثر من إشارة إلى دعوته المستقبلية (في أحلامه)، بينما تلقى داود دعوته بشكل لا لبس ولا غموض فيه (فقد مسحه صموئيل ليكون ملكاً).

يخبرنا هذا الاصحاح أن داود قد دُعي إلى القصر ليلعب موسيقى للملك شاول. كانت مهمته هي تجديد روح الشخص الذي تم رفضه من قبل الرب - الرجل الذي سيخلفه كملك. مما لا شك فيه أنه كان شرفاً لداود أن يأتي إلى قصر شاول، وكان تدريباً جيداً لمهمته المستقبلية. ولكن الأهم من ذلك هو أنه بدأ على الفور يتعلم أنه يجب أن يتواضع في طريق الله أمام مشورته.

إنه لأمر مؤثر أن نرى كيف قام داود، المختار، بتعزية وإنعاش شاول، المرفوض. كان هذا مهمًا ليس فقط لشاول نفسه ولكن لجميع إسرائيل. مرارًا وتكرارًا تم طرد الشيطان، حتى لا يكون شاول تحت سلطته تمامًا ولا تصبح شؤون إسرائيل فوضوية بالكامل قبل أن يكون الخليفة (الملك داود) جاهزًا للعرش. يوضح لنا هذا أن المسيح مع كنيسته - وأيضًا الخلاص الذي يمنحه المسيح لكنيسته - له أهمية كبيرة بالنسبة للعالم غير المؤمن. إن "الروح الشرير من الله"، أي الروح الشرير الذي سمح الله

بوجوده في العالم، لا يزال مكبوتاً في العالم وخاضعاً بالنعمة للكنيسة فيجب الاعتراف والإقرار والإيمان بهذه النعمة.

خلال هذه الفترة، امتلك الروح الشرير شاول في بعض الأحيان وبعض المناسبات. فيما بعد لم نعد نقرأ عن الروح الشرير. والسبب هو أن وضع شاول أصبح سيئاً ولم يتحسن. في ذلك الوقت كان قد خضع بوعي كامل لروح الكراهية الشريرة. لذلك لم يعد من الضروري للروح الشرير أن يهاجمه بعنف من وقت لآخر. داود هو رمز للمسيح في اختياره وكذلك في المسار الذي اتبعه للوصول إلى العرش.

الفكرة الرئيسية: الرب يختار ملكاً جديداً لشعبه ويقوده نحو العرش في طريق الرب.

يُمسح في وسط إخوته. ظل صموئيل حزينا على شاول، ليس فقط لأنه أحبه، ولكن بسبب توقعاته العالية لملك شاول. ما الذي حدث للملك وإسرائيل في ذلك الوقت؟ الرب في مشورته الصالحة قرر منذ فترة طويلة الطريق لإسرائيل. لذلك، في أحد الأيام، قَالَ الرَّبُّ لِصَّمُوئِيلَ: «حَتَّى مَتَى تَتَوَخَّ عَلَى شَاوُل، وَأَنَا قَدْ رَفَضْتُهُ عَنْ أَنْ يَمْلِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ؟ اِمْلَأْ قَرْنَكَ دُهْنًا وَتَعَالَ أَرْسِلْكَ إِلَى يَسَى الْبَيْتَلَحْمِيِّ، لِأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ لِي فِي بَنِيهِ مَلِكًا».

اعترض صموئيل قائلاً إن شاول سيقتله إذا سمع بذلك. بالنظر إلى النوبات التي عانى منها شاول، كان لخوف صموئيل ما يبهره. وبالتالي لم يكن رده تعبيراً عن عدم رغبة من جانبه. لقد كان ببساطة يضع الصعوبات أمام الرب ليحلها له. طلب الرب من صموئيل الذهاب إلى بيت لحم وتقديم ذبيحة هناك. ثم كان عليه أن يدعو عائلة يسي إلى الذبيحة، التي ستقام في منزلهم. هناك يقوم بمسح داود ملكاً بدون علم شاول. مسار العمل هذا لم يتضمن كذبة بيضاء، لأن الذبيحة كانت مهمة بالفعل لبيت لحم.

عندما وصل صموئيل إلى بيت لحم، جاء شيوخ المدينة للقائه. فَارْتَعَدَ شُيُوخُ الْمَدِينَةِ عِنْدَ اسْتِقْبَالِهِ وَقَالُوا: «أَسْلَامٌ مَجِيئِكَ؟». هذا يدل على أن صموئيل

كان يذهب إلى مدن إسرائيل بين الحين والآخر ليقوم بر الرب وعدله.

قام صموئيل بتهدئتهم عندما قال: «سَلَامٌ. قَدْ جِئْتُ لِأَذْبَحَ لِلرَّبِّ. تَقَدَّسُوا

وَتَعَالَوْا مَعِيَ إِلَى الذَّبِيحَةِ». وأمرهم بتطهير أنفسهم بغسل ملابسهم

والاعتراف بخطاياهم. لقد جاء لتقديم ذبيحة في بيت لحم. لم يكن قد تم إعادة

تأسيس العبادة المركزية في الهيكل في ذلك الوقت. لهذا تم تقديم الذبائح في

أماكن مختلفة في جميع أنحاء الأرض بين الحين والآخر كما أمر الرب.

راقب صموئيل تطهير بيت يسي بعناية، لأنه كان ينوي أن يتناول الذبيحة

معهم. قبل أن يجلس أبناء يسي، أمرهم جميعًا بالمرور أمامه. عندما جاء

الأكبر سنًا، اعتقد صموئيل أنه لا بد أن يكون هذا هو الشخص الذي اختاره

الرب ليكون ملكًا، لأنه كان يتمتع ببنية رائعة. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُؤَيْلٍ: «لَا

تَنْظُرْ إِلَى مَنَظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِهِ لِأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ. لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ.

لَأَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ».

ما كان يهتم به الرب بشكل خاص هو الموقف والاتجاه الذي يتخذه ويسير

فيه الملك المستقبلي وعلاقته بالرب. كان يبحث عن ملك عنده إيمان

وخضوع، وهو موقف قد أعطاه هو نفسه لملك المستقبل. أظهر فشل شاول

أننا لا نستطيع أن نسير بالمظاهر الخارجية التي يحكم بها الشعب، فكان كل

شيء في صالحه ليكون عنده القدرة على قيادة الشعب في طريق الرب.

لكنه كان يفتقر إلى الإيمان والتواضع، الإيمان الذي به يرى أن الرب هو

كل شيء بالنسبة له. كان الرب يبحث عن هذا النوع من الإيمان، الإيمان

الذي يعطيه الرب بنفسه.

تم تقديم سبعة من أبناء يسي لصموئيل، لكن لم يكن أحدهم ملك المستقبل.

وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَى: «هَلْ كَمَلُوا الْعِلْمَانُ؟» فَقَالَ: «بِقِي بَعْدُ الصَّغِيرُ وَهُوَذَا

يَرُعَى الْعَنَمَ». فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَى: «أَرْسِلْ وَأْتِ بِهِ، لِأَنَّنا لَا نَجْلِسُ حَتَّى

يَأْتِيَ إِلَيَّ هَهُنَا». أصر صموئيل أن يرسلوا له لكي يأتي. لم يتمكنوا من

الجلوس للأكل حتى يأتي. فَأَرْسَلَ وَأَتَى بِهِ. وَكَانَ أَشَقَرٌ مَعَ حَلَاوَةِ الْعَيْنَيْنِ

وَحَسَنَ الْمَنْظَرَ. فَقَالَ الرَّبُّ: «قُمْ امْسَحْهُ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ».

قام صموئيل بمسح داود في حضور إخوته. تم اختيار الابن الأصغر، وهو الشخص الذي لم يكن أخوته قد فكروا فيه كملك. غالباً ما تتعارض أفعال الرب وقراراته مع توقعاتنا. من ذلك اليوم فصاعداً، عمل روح الرب في داود بطريقة عظيمة وقديرة وجبارة. بدأ داود يرى دعوته ليقود شعب الرب، وكرس نفسه لهذه الدعوة.

لا بد أن داود شعر بغرابة أن يدعونه ويترك الغنم ليكون ملكاً على إسرائيل. كيف سيأتي إلى العرش؟ كان شاول لا يزال على العرش وحسب التقليد أن يرث يوناتان الشجاع، الابن الأكبر لشاول الملك بعد أبيه.

هل يرغب داود الآن في ذلك العرش لنفسه، أم أنه يريد فقط لخدمة الرب؟ هل كان على استعداد للانتظار حتى يحين وقت الرب؟ كيف هددت الخطية داود من ذلك الوقت فصاعداً! وفوق كل هذا، لم يكن أكثر من إنسان خاطئ – هو في نفسه ليس أفضل من شاول. سيظهره الرب من خلال الاختبار لفترة طويلة. بهذه الطريقة كان على داود أن يتعلم أن يخضع للرب بالإيمان أكثر فأكثر وأن يخدم الرب وحده.

عندما اختار الرب داود، كان ينوي خلاص شعبه بواسطته. سيكون داود نموذجاً أكمل وأفضل للمسيح مما كان عليه شاول. سيستخدم الرب ملك داود ليبارك شعبه. الشعب، في عدم إيمانه، لم يرغب في هذا النوع من الملك، لكن الرب يعطي لهم ملكاً حسب قلبه ليباركهم من خلال هذا الملك.

وبالمثل، أعطانا الله الملك الحقيقي، الرب يسوع المسيح، الذي عاش بالإيمان وحده وخضع لله في كل شيء. تم اقتياده إلى عرشه في طريق من الاختبارات القاسية. من خلال روح المسيح نال داود أيضاً القوة للسير في طريق الألم والانتظار. وعد الرب المؤمنين أيضاً بعرش. في يوم من الأيام سيملكون مع المسيح. لكن ذلك العرش لن يتم الوصول إليه إلا عبر طريق الألم والانتظار. على هذا الطريق روح الرب يسوع المسيح سيحفظ شعبه.

مدعو للخدمة. سرعان ما أدرك شاول أن الرب قد رفضه. لقد تركه روح الرب. لقد أصبح أعمى عن قضية الرب وشعبه. كل ما رآه هو قضيته. كان مهتمًا فقط باسمه ومستقبله. حتى أنه بدأ في بعض الأحيان يرى أنه كان يحارب لأجل قضية خاسرة. ثم يستطيع الشيطان أن يفعل معه ما يشاء. في وقت ما، نال شاول نصيبًا سخياً من روح الرب. والآن بعد أن فقده، أصبح عقله يتقبل أعمال الشيطان الشريرة. في بعض الأحيان كان الشيطان يملكه تماماً لدرجة أنه كان مسكوناً.

الروح الشرير الذي أرسله الله لشاول. كشف حياة شاول وما يحدث للإنسان عندما يكون ضد الرب ويقاومه. إما أن نخدم الرب أو نخدم الشرير. ونير الشيطان ثقيل.

قدم خدام شاول له نصيحة، متأثرين بما كان يعاني منه أحياناً، وقال عبيد شاول له: «هُوَذَا رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ يَبْعَثُكَ. فَلْيَأْمُرْ سَيِّدُنَا عَبِيدَهُ قُدَّامَهُ أَنْ يُفَتِّسُوا عَلَى رَجُلٍ يُحْسِنُ الضَّرْبَ بِالْعُودِ. وَيَكُونُ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ الرُّوحُ الرَّدِيءُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، أَنَّهُ يَضْرِبُ بِيَدِهِ فَتَطْيَبُ. ستجعل الموسيقى عقله أقل قلقاً وأقل عرضة لتأثير الشيطان. عندما وافق شاول على هذه الخطة، لفت أحد خدامه انتباهه إلى ابن معين ليسى كان يعرفه باعتباره شخصاً قادراً على العزف على العود. علاوة على ذلك، كان هذا الشاب شجاعاً وحكيماً ووسيمًا. على الرغم من أنه كان ولدًا ريفيًا، إلا أنه كان مناسباً أن يكون موجوداً في قصر الملك.

استدعى شاول الشاب من بيت أبيه. وسرعان ما وصل داود إلى القصر حاملاً هدية من يسى. قاد الرب داود إلى القصر. هناك يمكن أن يتعلم الكثير الذي ينفعه في حكمه المستقبلي، وسيبدأ الشعب تدريجياً في معرفته. علاوة على ذلك، في القصر كان داود يتعلم بشكل خاص أن يخدم الرب وينتظره بإيمان واثق.

كان شاول مغرمًا جدًا بداود وسأل والده إذا كان بإمكان داود البقاء معه.

حتى أنه جعل داود حامل سلاحه. كان داود في بلاط شاول يعزف على العود كلما حل الروح الشرير على الملك. انعكس سلام وثقة داود في الله على موسيقاه. طردت الموسيقى الروح الشرير وخفت الام شاول. وهكذا كان داود بركة لشاول وبالتالي لإسرائيل أيضاً. بسبب وجود داود، لم يكن عقل شاول عاجزاً بالكامل وبطريقة مفاجئة، وبذلك لم تتعرض شؤون إسرائيل للارتباك تماماً.

لا بد أن العديد من الأفكار قد خطرت بذهن داود عندما كان يعزف لشاول. لقد كان نعمة للرجل الذي سينجح يوماً ما! لقد بذل داود نفسه طواعية لهذه الخدمة من أجل الرب. كانت هذه الخدمة بالفعل تحضيراً للعرش، لأن الملك لا يجب أن يكون رجلاً يستخدم السلطة لمصلحته الخاصة. كان عليه أن يستخدم العرش لخدمة الرب وليكون نعمة للآخرين. وهذا ينطبق بشكل خاص على ملك شعب الرب.

وبنفس الطريقة، فإن المسيح على عرشه يخدم الأب ولذلك فهو بركة لشعبه. بل إنه نعمة لمن لا يخاف الله، ويمنع العالم من الانهيار في الفوضى الكاملة. المؤمنون أيضاً مدعوون ليكونوا بركة للعالم بأسره - حتى لغير المؤمنين الذين يستمرون في العيش بينهم.

١٣: أعلن الله عن المنقذ (المحرر) للشعب

صموئيل الأول ١٧ - ١٨ : ١٣

أهمية هذا المقطع الكتابي هو أن داود قد ظهر كمنقذ لإسرائيل. بدأت حالة عقل شاول تلقي بثقلها على الشعب. أدركوا تدريجياً أن الخلاص لن يأتي منه. أصبح داود الآن هو رجاى إسرائيل.

عندما خرج داود لمحاربة جليات، سأل شاول أبنيير عن داود وقال له «إِنَّ مَنْ هَذَا الْغُلَامِ يَا أَبْنَيْزُرُ؟». وبعد انتصار داود سأل شاول داود هذا السؤال بنفسه. بالتأكيد علم شاول أن داود هو ابن يسي. لذلك يجب أن يكون الهدف من السؤال هو الوصول إلى شيء آخر. كان شاول يستفسر عن نسب داود وعائلته، وعن أهمية عائلته في إسرائيل. هل ظهرت هذه الروح البطولية في عائلة داود من قبل؟ كان شاول يحاول أن يفهم شجاعة إيمان داود. لم يكن كافياً أن يعترف بالإيمان بمعجزة النعمة فيما قام به داود. شاول، الذي عرف أن الله قد تركه، لم يستطع ولن يعترف بهذه المعجزة.

وفقاً لذلك، أجاب داود نفسه على السؤال في نقاش مع شاول. لقد كانت مناقشة طويلة إلى حد ما، كما نرى من الكلمات الأولى في صموئيل 18: " وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ شَاوُلَ " . لقد سلط هذا الحديث الضوء على شيء من إيمان داود البسيط، والذي مكنه من أداء هذا العمل. هذا الإيمان، والفعل نفسه جعل نَفْسَ يُونَاثَانَ تَتَعَلَّقُ بِنَفْسِ دَاوُدَ، وَأَحَبَّهُ يُونَاثَانُ كَنَفْسِهِ. وعرف يوناتان ذات مرة نفس الإيمان، كما نرى من أعماله الشجاعة. لكن الكثير من القوة المتدفقة من إيمان يوناتان قد خنقها على ما يبدو الجو الذي عاش فيه في بلاط (قصر) أبيه شاول. الآن رأى يوناتان ما يمكن أن يفعله داود، فسمع له باهتمام. أصبح داود نشيطاً في إيمانه. لذلك تعلقت نفس يوناتان بداود للخير.

كان داود في علاقته مع يوناتان، رمزاً للمسيح. داود هو منقذ يوناتان، وضحى يوناتان، بكل شيء من أجل داود - حتى مطالبته بالعرش في

المستقبل. كان بإمكان يونانان أن يفعل ذلك فقط بالإيمان، الإيمان بدادود باعتبار الشخص الذي اختاره الله لينقذ إسرائيل. هنا، في حياة يونانان، نرى أنه اختار الفادي والمنقذ.

أدى عمل داود إلى رد فعل ثلاثي. أولاً كان هناك استجابة الإيمان في يونانان. ثم كان هناك رد فعل النساء اللواتي لم يستطعن رؤية سوى المجد الخارجي لعمل داود. لقد سبحت وشكرت هؤلاء النساء داود بدلاً من الرب. أخيراً، كان هناك رد فعل شاول. كان شاول يعرف سابقاً أن شيئاً من الروح يعمل الآن في داود، لكنه فقد ذلك الروح ونمت في داخله روح الكراهية لداود.

الفكرة الرئيسية: أعلن الرب للشعب عن منقذ إسرائيل.

ضعف الإيمان. في الوقت الذي حل فيه الروح الشرير على شاول بشكل متكرر، اجتمع الفلسطينيون لمحاربة إسرائيل. وخيم الجيشان على سفوح جبلين متقابلين بينهما وادي.

تقدم مقاتل جبار من المعسكر الفلسطيني - عملاق اسمه جليات. كان يرتدي درعاً ثقيلاً، وخوذته النحاسية تلمع في الشمس. كان من الواضح انه رجل لا يمكن هزيمته! في تلك الأيام كانت المبارزة تحظى بشعبية كبيرة بين الفلسطينيين. لقد قدموا تكريماً كبيراً لأي شخص أظهر براعته في المبارزة. ربما كان لحقيقة أن بعض الأطفال المولودين للفلسطينيين نشأوا عمالقة ربما هذا راجع إلى شعبية المبارزة.

وقف جليات الجبار هناك في الوادي حتى يتمكن كل من الجيشين من إلقاء نظرة فاحصة عليه، وسخر من الجيش الإسرائيلي وطلب أن يتقدم رجل ويحاربه. ستحدد نتيجة المبارزة بين ممثلي الجيشين نتيجة الحرب بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

خاف الإسرائيليون، وكان جيشهم يتراجع. لم يجرؤ أحد على مواجهة الجبار. من يمكن أن ينجو من مثل هذه المواجهة؟ يوماً بعد يوم، سخر

جليات من الإسرائيليين ومن جيشهم وعيرهم في هذه المعركة، والحقيقة أن المعركة كانت بين الفلسطينيين وبين الله الحي. كل ما فعله شاول في رده هو الوعد أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَقْتُلُ جَلِيَّاتِ يُعْزِيهِ الْمَلِكُ غَنًى جَزِيلاً، وَيُعْطِيهِ بِنْتَهُ، وَيَجْعَلُ بَيْتَ أَبِيهِ حُرًّا فِي إِسْرَائِيلَ». أي يجعله وعائلته من النبلاء في إسرائيل. ولكن هذا لم يشجع أي شخص أن يقوم بهذا العمل.

ألم يبق إيمان في إسرائيل؟ ألم يعد الشعب يؤيد الجيش بصلواتهم؟ وأين كان إيمان يوناتان؟ ألم يكن يوناتان هو الرجل الذي تجرأ ذات مرة على مهاجمة حامية كاملة بحامل درعه فقط؟ هل ذهب كل ذلك؟ كلا، لم يذهب الإيمان، لكن آثاره خنقها روح شاول الساعية إلى تحقيق الذات والمجد الشخصي، وغضب الرب على إسرائيل بسبب شاول. كان الشعب يُعاقب بسبب ملكهم.

الانتصار بالإيمان. عند هذه النقطة جاء داود لزيارة الجيش. من الواضح

أنه عاد إلى منزله عندما بدأت الحرب. كان إخوته الثلاثة الأكبر سناً يخدمون في الجيش. أرسله والده ليرى كيف حال إخوته. وأحضر معه هدية للقائد. بمجرد وصول داود، تقدم جليات مرة أخرى، واكتسح الجيش تيار من الخوف. ترك داود الأشياء التي أحضرها معه في يد حارس الأمتعة. أراد أن يحيي إخوته ويلقي نظرة أفضل على الفلسطيني.

غلب علي داود الانفعال عندما سمع جليات الجبار يعير شعب الله ويهين اسم الله الحي. لكن المشاعر السائدة بالنسبة له كانت الغضب لا الخوف. هل استمر هذا كل يوم؟ ألم يكن هناك من يتحدى الجبار؟ هل وعد الملك بمكافأة الرجل الذي يقتل جليات؟ لماذا إذن سُمح لهذا الفلسطيني (الاعلف) غير المختون أن يستمر في التجديف على اسم الرب؟

سرعان ما تشكلت مجموعة صغيرة من الجنود حول داود، لأنهم رأوا أن شيئاً ما قد بدأ يتحرك في داخله ويحمسه. وكان من بينهم شقيقه الأكبر. قال شقيق داود الأكبر له أنه كان من الأفضل له البقاء مع الغنم لأنه جاء إلى المعسكر بدافع الفضول والكبرياء فقط. لكن داود لم ينتبه له. تغلبت عليه

العاطفة، واستمر في طرح الأسئلة والتعبير عن إيمانه بإمكانية هزيمة
الفلسطيني.

وسرعان ما وصل الكلام إلى الملك، فدعا داود. في ذلك الوقت، تطوع داود
ليحارب الفلسطيني. أشار شاول برأفة لداود إلى أنه شاب وديم الخبرة. ثم
شهد داود عن إيمانه. فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: «كَانَ عَبْدُكَ يَرَعَى لِأَبِيهِ عَنَمًا،
فَجَاءَ أَسَدٌ مَعَ دُبِّ وَأَخَذَ شَاةً مِنَ الْقَطِيعِ، فَحَرَجْتُ وَرَاءَهُ وَقَتَلْتُهُ وَأَنْقَذْتُهَا مِنْ
فِيهِ، وَلَمَّا قَامَ عَلَيَّ أَمْسَكْتُهُ مِنْ دَفْنِهِ وَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ. قَتَلَ عَبْدُكَ الْأَسَدَ وَالذَّبَّ
جَمِيعًا. وَهَذَا الْفِلِسْطِينِيُّ الْأَعْلَفُ يَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنْهُمَا، لِأَنَّهُ قَدْ عَيَّرَ صُفُوفَ
اللَّهِ الْحَيِّ». وَقَالَ دَاوُدُ: «الرَّبُّ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنَ يَدِ الْأَسَدِ وَمِنَ يَدِ الذَّبِّ هُوَ
يُنْقِذُنِي مِنْ يَدِ هَذَا الْفِلِسْطِينِيِّ». فَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ: «أَذْهَبْ وَلْيَكُنِ الرَّبُّ
مَعَكَ». لم يكن لهذه الكلمات معنى عميق بالنسبة لشاول، لكنها كانت مليئة
بالمعاني بالنسبة لداود. أراد شاول أن يجعل داود يلبس درعه الخاص، لكن
داود لم يكن قادرًا على التحرك بحرية فيه. لذلك أَخَذَ عَصَاهُ بِيَدِهِ، وَأَنْتَخَبَ
لَهُ خَمْسَةَ حِجَارَةٍ مَلْسٍ مِنَ الْوَادِي وَجَعَلَهَا فِي كِنْفِ الرُّعَاةِ الَّذِي لَهُ، أَيَّ فِي
الْجِرَابِ، وَمَقْلَاعَهُ بِيَدِهِ وَتَقَدَّمَ نَحْوَ الْفِلِسْطِينِيِّ.

عندما رأى الفلسطيني داود قادمًا، سخر وقال: «أَلَعَلِّي أَنَا كَلْبٌ حَتَّى أَنْتَ
تَأْتِي إِلَيَّ بِعَصِيٍّ؟». وَلَعَنَ الْفِلِسْطِينِيُّ دَاوُدَ بِالْهَيْتَةِ. وَقَالَ الْفِلِسْطِينِيُّ لِدَاوُدَ:
«تَعَالَ إِلَيَّ فَأَعْطِي لِحَمَكِ لَطِيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْبَرِّيَّةِ». فَقَالَ دَاوُدُ
لِلْفِلِسْطِينِيِّ: «أَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ بِسَيْفٍ وَبِرُمْحٍ وَبِنُزُسٍ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ
الْجُنُودِ إِلَهُ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ. هَذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدَيَّ،
فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ. وَأَعْطِي جُنُثَ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هَذَا الْيَوْمَ لَطِيُورِ
السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الْأَرْضِ، فَتَعْلَمُ كُلُّ الْأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهُ لِإِسْرَائِيلَ. فِي
وقت لاحق، عندما أصبح داود ملكًا، أمر بتدريب الجنود. في خدمة الرب،
يجب علينا أيضًا أن نبحث عن الأدوات المناسبة. ومع ذلك، كان داود يعلم
أنه إذا لم تكن الأدوات متاحة، فإن الرب يستخدم المقلاع والحجر. ما دام
الرب معنا، يمكننا التأكد من النجاح.

مَدَّ دَاوُدُ يَدَهُ إِلَى الْكِنْفِ وَأَخَذَ مِنْهُ حَجْرًا وَرَمَاهُ بِالْمِقْلَاعِ، وَصَرَبَ الْفِلِسْطِينِيِّ فِي جِبْهَتِهِ، فَازْتَرَّتْ الْحَجْرُ فِي جِبْهَتِهِ، وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ.
باستخدام سيف جليات الذي أخذه داود، وقطع رأس جليات. هرب
الفلستينيون مذعورين. لقد رأوا في إسرائيل قوة لا مثيل لها. ثم طارد
الإسرائيليون الفلستينيين.

كان الفلستينيون على حق: لأنه بالفعل كان هناك في إسرائيل قوة لا
يستطيعون مواجهتها ولا مثيل لها – لأنها قوة روح المسيح. بهذا الروح،
رأى داود قوة نعمة الرب وتمسك بها في قيادة إسرائيل. هذا ما جعله
ينتصر – سر الانتصار كان في قوة رب الجنود الله الحي وليس في
مهارات أو إمكانيات داود. ولهذا قال: وَتَعَلَّمْ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا أَنَّهُ لَيْسَ
بِسَيْفٍ وَلَا بِرُمْحٍ يُخَلِّصُ الرَّبُّ، لِأَنَّ الْحَرْبَ لِلرَّبِّ وَهُوَ يَدْفَعُكُمْ لِيَدِنَا»

تم الإعلان عن روح المسيح لإسرائيل مرة أخرى. وقد ظهر داود كرجل
يعمل فيه هذا الروح. اتضح أن إسرائيل لم تعد مباركة في شاول. لا شك أن
المؤمنين المخلصين في إسرائيل في الحال بدأوا يسألون أنفسهم عما إذا كان
الرب سيعطيهم الخلاص من خلال داود.

بعد المعركة أَخَذَ دَاوُدُ رَأْسَ الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَتَى بِهَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَضَعَ
أَدْوَاتِهِ فِي خَيْمَتِهِ. تركها في اورشليم التي احتلتها إسرائيل بالفعل. أخذ درع
جليات معه وفي وقت لاحق تم وضع السيف في خيمة الاجتماع.

رد فعل ثلاثي. قبل أن يتجه داود إلى بيته، دُعي إلى خيمة شاول. وَلَمَّا رَأَى
شَاوُلُ دَاوُدَ خَارِجًا لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّ قَالَ لِأَبْنَيْزَرَ رَئِيسِ الْجَيْشِ: «ابْنُ مَنْ هَذَا
الْغُلَامُ يَا أَبْنَيْزَرُ؟». عرف شاول بالطبع أنه ابن يسي. ما قصده هو معرفة ما
إذا كانت هناك شجاعة مماثلة ولدت من الإيمان قد ظهرت من قبل في
عائلة داود. فَقَالَ أَبْنَيْزَرُ: «وَحَيَاتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَسْتُ أَعْلَمُ». لم يعرف أي من
هذين الرجلين روح الرب، ولم يصدق أي منهما المعجزة التي أعلنها الرب
في داود. كان شاول يحاول أن يشرح المعجزة التي صنعها الروح.

بعد مقتل جليات، سأل شاول بنفسه داود. شهد داود مرة أخرى لقوة نعمة الرب تجاه إسرائيل وتحدث عن إيمانه بهذه القوة. كيف عبّر داود عن إيمانه ببساطة!

كان يونانان حاضرا أيضا في هذا الاجتماع. كان عند يونانان نفسه في السابق هذا الإيمان الذي من خلاله نستطيع كل شيء. لكن هذا الإيمان لم يجد أي استجابة ولا مكان في بلاط (قصر) شاول وكان إيمان يونانان في خطر أن تخنقه الروح الشرير هناك في القصر. رؤية ما فعله داود وسماعه يشهد عنه الآن كان لهما تأثير يحرر يونانان من جو الروح الشرير وينهض الإيمان مرة أخرى فيه. لهذا قد قطع عهد صداقة مع داود، لأنه كان في قلبه مرتبطاً به إلى الأبد. وكعلامة على هذا العهد، أعطى يونانان داود ثيابه وأسلحته "وَوَخَّلَعَ يُونَانَانُ الْجُبَّةَ الَّتِي عَلَيْهِ وَأَعْطَاهَا لِداوُدَ مَعَ ثِيَابِهِ وَسَيْفِهِ وَقَوْسِهِ وَمِنْطَقَتِهِ."

هذه البادرة كانت عربون ثقة كبيرة. على الأرجح، شعر يونانان بالفعل بشيء من الدور الذي سيلعبه داود في إسرائيل. لكن هذا لم يمنعه من إكرام داود كما فعل. هنا يونانان ابن الملك، كان الأصغر في مواجهة داود. كان هذا الفعل من جانبه عملاً إيمانياً. فقط الإيمان يجعلنا على استعداد لأن نكون أقل. الإيمان يجعلنا نتنازل عن الحقوق التي نتظاهر بأننا نمتلكها ضد المسيح، وهو حقاً ملك إسرائيل.

ولما عاد شاول وداود والحيش من المعركة، قابلتهن النساء وهن يغنين: "ضَرَبَ شَاوُلُ أَلُوفَهُ وَداوُدُ رَبَّوَاتِهِ." هذا لم يكن نشيد الإيمان. لو كانت هؤلاء النساء قد نظرن بإيمان إلى ما حدث، لكن تغنين مسبحين وشاكرين الرب. ورنمن لشاول وداود. وكانت هذه هي الطريقة التي تغني بها النساء الفلسطينيات لجليات لو كان منتصرا. بالإضافة إلى ذلك، ولأنهن افترن إلى رؤية الإيمان، أثارت هؤلاء النساء حسد شاول على داود بأغنيتهن الطائشة. كم كان القليل جداً من الشعب عاشوا بالإيمان تلك الأيام!

لقد أثارت هذه الأغنية حقاً غيرة شاول. في ذلك الوقت، شك شاول بالفعل في الحقيقة. (في وقت لاحق تبين أن شكوكه لها ما يبررها). كان يعلم أنه قد تم رفضه كملك، وأدرك أن داود هو خصمه وخليفته في النهاية. تعزز هذا الشك عندما لاحظ كيف أن داود كان مباركاً في جميع الحملات التي قام بها للملك، ورأى كيف نما داود في النعمة بين الشعب الذي احبه.

عرف شاول سر شجاعة وحكمة داود. كان يعلم أن الإيمان الذي يكشف عن نفسه في أفعال داود وكلماته كان من عمل الروح. في الأيام الأولى، تلقى شاول أيضاً مواهب هذا الروح. لقد عرف شيئاً عن مجد الحياة التي يحكمها الروح. والآن بعد أن فقد مواهب الروح هذه، فقد كرهها عندما رآها في داود. لا توجد كراهية في العالم أعظم من كراهية روح الله. لهذا أراد شاول قتل داود.

بعد ذلك بوقت قصير، عزف داود على العود لشاول مرة أخرى. فحل الروح الشرير علي شاول فطرح رمحه على داود. حدث هذا مرتين، وتجنب داود الهجوم عليه مرتين. لم يستطع شاول تحمل داود أكثر من ذلك، لأن حياة داود بمثابة إصبع اتهام مستمر يشير إلى حياة شاول وشره. لذلك أبعد شاول داود من بلاطه بجعله قائداً على ألف جندي.

من خلال الانتصار على جليات، أعلن الرب نفسه لإسرائيل. ولكن ما مدى اختلاف استقبال هذا الإعلان من قبل الشعب! رد يونانان والنساء وشاول بطرق مختلفة. عندما تظهر نعمة الرب يسوع المسيح في العالم، فإنها لا تزال تلقى ردوداً متباينة.

١٤: الأزيمة

صموئيل الأول ١٨: ١٤ - ٢٠ - ٤٢

تم الإعلان عن داود للشعب على أنه الشخص الذي باركه الرب. كان لدى شاول شكوك قوية في أن داود سيكون خليفته. كان المطلوب من شاول إذن أن يخضع لقرار الرب هذا ويعترف بدعوة داود. لكن ذلك كان مستحيلاً على شاول بسبب عدم إيمانه. كان شاول قد وصل إلى أزمة في حياته.

أصبحت العلاقة بين شاول وداود علاقة قرابة: تزوج داود من ابنة شاول وأصبح زوج ابنته. كان مسار الأحداث هذه والبركة على العمليات العسكرية التي قام بها داود بمثابة اختبارات للرب لإخضاع شاول للإيمان. لكن شاول تمرد على قرار الرب ورفض داود. في تلك المرحلة، أصلح يوناتان بين الطرفين. هنا مرة أخرى واجه شاول مطالبة الرب بالخضوع بالإيمان. لكن حتى ذلك الحين لم يستطع شاول الخضوع.

كانت الخطوة التالية لداود هي الهروب إلى صموئيل، طالباً حماية كلمة الرب. فَهَرَبَ دَاوُدُ وَنَجَا وَجَاءَ إِلَى صَمُوئِيلَ فِي الرَّامَةِ وَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا عَمِلَ بِهِ شَاوُلُ. وَذَهَبَ هُوَ وَصَمُوئِيلُ وَأَقَامَا فِي نَائِيُوتَ. فَأَخْبَرَ شَاوُلُ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَذَا دَاوُدُ فِي نَائِيُوتَ فِي الرَّامَةِ». أُرْسِلَ شَاوُلُ رِسَالًا إِلَى نَائِيُوتَ ثُمَّ ذَهَبَ هُنَاكَ بِنَفْسِهِ، مَتَمَرِّدًا عَلَى الْحِمَايَةِ الَّتِي قَدَمْتَهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ وَرُوحَهُ لِدَاوُدَ.

عندما وصل شاول إلى القرب من نايوت، تغلب عليه روح النبوة. فَذَهَبَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الرَّامَةِ وَجَاءَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي عِنْدَ سِيحُو وَسَأَلَ وَقَالَ: «أَيْنَ صَمُوئِيلُ وَدَاوُدُ؟» فَقِيلَ: «هَاهُمَا فِي نَائِيُوتَ فِي الرَّامَةِ». فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَائِيُوتَ فِي الرَّامَةِ، فَكَانَ عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللَّهِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَائِيُوتَ فِي الرَّامَةِ. فَخَلَعَ هُوَ أَيْضًا تَيْابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ صَمُوئِيلَ، وَأَنْطَرَحَ عُرْيَانًا ذَلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ. لِذَلِكَ يَقُولُونَ: «أَسْأَلُ أَيْضًا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ؟» كان تحت تأثير روح الرب مع أنه رفض الروح من قبل. هذا يذكرنا بالخطية ضد الروح القدس. في تلك المرحلة تم الاختيار

الحاسم في حياة شاول.

كانت تلك هي المرحلة الثالثة في رفضه. أولاً فقد شاول الملك كما فقد نسله من بعده. ثم رفض نفسه كملك. وأخيراً تم رفضه كإنسان. بعد هذه النقطة، لم تنجح محاولات يوناتان للتوفيق بين شاول وداود.

لم يسر الله بشاول. ومع ذلك، تحدى شاول دعوة العهد التي تتطلب الخضوع والسجود أمام سيادة نعمة الله على شعبه. أحب شاول نفسه أكثر من نعمة الله لأن تلك النعمة قد ظهرت في دعوة داود. أحب نفسه أكثر من المسيح.

في الوقت نفسه، وصلت حياة داود أيضاً إلى أزمة. ماذا سيفعل؟ هل يقطع علاقته بشاول ويتمرد عليه؟ كلا، لم يرفع يده على مسيح الرب. في تلك الفترة تعلم داود الصبر. تعلم صبر الإيمان في دعوته. كان موقف يوناتان مصدر عزاء له. رآه علامة على فضل الله عليه. في هذه الأزمة، كان داود قادراً على الاستمرار بفضل نعمة الله فقط.

ما حدث في قصر الملك في تلك الأيام ظل مخفياً إلى حد كبير عن الشعب. فقط فيما بعد، عندما طارد شاول داود، رأى الشعب انحطاط حياة شاول. ومع ذلك، فإن نعمة الله تجاه الشعب في ملك داود المستقبلي قد أحدثت بالفعل نقطة التحول.

الفكرة الرئيسية: في عهده، يأتي الله بالأحداث إلى أزمة.

والد الزوجة وزوجها. كان داود حذراً حيث إنه كان مسؤولاً عن العمليات العسكرية التي أمر بها شاول وكان الرب معه. إن شك شاول في أن الرب قرر أن يجعل داود خليفة له في الملك أصبح يقيناً. كان يجب أن ينحني شاول أمام قرار الرب ويخضع بالإيمان للنعمة التي أظهرها الله لشعبه من خلال دعوة داود ليكون ملكهم. لكن شاول الخاطيء أحب نفسه كثيراً فلم يستطع أن يخضع لنعمة الله. استمر في رفض داود في قلبه، رافضاً بذلك

نعمة الله وحتى انه رفض المسيح نفسه. ومع ذلك، فقد لاحظ بركة الرب لداود ومسرة الرب المطلقة به. وهذا جعل شاول يمتلكه خوفاً مؤلماً ومرعباً. إن النعمة التي نالها داود بين الشعب كانت أيضاً دليلاً على مسرة الرب به.

لذلك خطط شاول لإغراء داود ليسقط في الفخ. وعد الملك بأن الرجل الذي قتل جليات سيصبح صهر الملك لم يتحقق بعد. فكر شاول في إعطاء داود ابنته الكبرى مَيْرَبُ لداود بشرط أن ينتصر مرة أخرى على الفلسطينيين. ربما سيقتل بعد ذلك في معركة إذ قَالَ شَاوُلُ لِداوُدَ: «هُوَذَا ابْنَتِي الْكَبِيرَةُ مَيْرَبُ أُعْطِيكَ إِيَّاهَا امْرَأَةً. إِنَّمَا كُنْ لِي ذَا بَأْسٍ وَحَارِبَ حُرُوبِ الرَّبِّ». فَإِنَّ شَاوُلَ قَالَ: «لَا تَكُنْ يَدِي عَلَيْهِ، بَلْ لِنَكُنْ عَلَيْهِ يَدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». .. كان شاول يتأمر في قلبه على مسرة الرب التي أعلنها باختيار داود ملكاً. ألم يدرك أنه لا جدوى من أن يحارب الإنسان الرب؟ كم تعميناً الخطية!

هذه الخطة لم تتحقق. يبدو أن ميرب لم تحب داود. على أي حال، أصبحت زوجة لرجل آخر. لكن شاول لم يتخل عن خطته. كانت ابنته ميكال تحب داود. عندما اكتشف شاول ذلك، وضع خطته موضع التنفيذ مرة أخرى وقدم عرضاً لداود. يبدو أن تواضع داود منعه من قبول هذا الاقتراح على الفور. انتظر الملك أن يعلن وصيته وإرادته بشكل أوضح. من ناحية أخرى، لم يجرؤ شاول على تقديم شروطه. حقيقة الأمر أنه لم يكن له الحق في وضع شروط. كان ملتزماً بالوعد الذي قطعه قبل مقتل جليات.

أبلغ شاول داود مرة أخرى برغبته هذه المرة من خلال خدامه. انتظر بفارغ الصبر رد داود. كان جواب داود هو بالضبط ما أراد شاول سماعه: فَقَالَ شَاوُلُ: «هَكَذَا تَقُولُونَ لِداوُدَ: لَيْسَتْ مَسْرَةُ الْمَلِكِ بِالْمَهْرِ، بَلْ بِمِئَةِ غُفَّةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِلاِنْتِقَامِ مِنْ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ». وَكَانَ شَاوُلُ يَتَفَكَّرُ أَنْ يُوقِعَ داوُدَ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ قَبْلَ داوُدِ بِكُلِّ سرورِ هَذَا الشَّرْطِ. قَامَ داوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَرَجَالُهُ وَقَتَلَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِئَتِي رَجُلًا، وَآتَى داوُدُ بَغْلَهُمْ فَأَكْمَلُواهَا لِلْمَلِكِ

لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ. فَأَعْطَاهُ شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً.

كم كان شاول وداود قريبين جدا الآن بعد زواج داود من ابنة الملك! ومع ذلك، فإن كراهية شاول لداود وخوفه منه كمن باركه الرب لا تزال قائمة. عندما رأى شاول أن خطته قد فشلت وأن داود كان مباركاً في زواجه لأن ميكال أحببت داود، ازداد خوفه أكثر. كيف امتحنه الرب في كل هذه الأحداث! كان الرب يحاول أن يجعل شاول يخضع لمشورة نعمة الرب تجاه شعبه. من ناحية أخرى، كان الزواج من ابنة شاول بمثابة تجربة قاسية لداود. هل يتوافق مع الروح التي في قصر شاول، أم أنه سيحافظ على إيمانه البسيط بدعوة الرب؟

لم يستسلم ويخضع شاول للرب. على العكس من ذلك، حتى بعد أن أصبح واضحاً له أن بركة الرب مع داود في كل العمليات العسكرية الجديدة التي كلفه بها شاول، فقد صرح صراحة ليوناثان وخدامه أنه يريد قتل داود. برفضه داود، كان في الواقع يرفض نعمة الله لشعبه. لم يكن يريد أن يتخلى عن طرق البحث عن الذات. كم مرة يقف الرب يسوع المسيح أيضاً في طريقنا! نحن نرفض أن نتخلى عن سيادتنا ونعترف به وحده كملك، على أنه الشخص المرسل من الأب ليخلصنا ويملك علينا.

دعوة جديدة للاستسلام والخضوع للرب. أعطى يوناثان قلبه لداود. لذلك يوناثان حذر داود من تهديدات شاول ووعده بالتشفع معه نيابة عن داود. بعد فترة وجيزة وجد نفسه وحيداً مع والده في الحقل. لقد استغل الفرصة لتوجيه كلماته إلى قلب شاول إذ تكلم يوناثان عن داود حسناً مع شاول أبيه وقال له: «لَا يُخْطِئُ الْمَلِكُ إِلَى عَبْدِهِ دَاوُدَ، لِأَنَّهُ لَمْ يُخْطِئِ إِلَيْكَ، وَلِأَنَّ أَعْمَالَهُ حَسَنَةٌ لَكَ جِدًّا. فَإِنَّهُ وَضَعَ نَفْسَهُ بِيَدِهِ وَقَتَلَ الْفِلِسْطِينِيِّ فَصَنَعَ الرَّبُّ خَلَاصًا عَظِيمًا لِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. أَنْتِ رَأَيْتِ وَفَرَحْتِ. فَلِمَ إِذَا تُخْطِئِي إِلَى دَمِ بَرِيٍّ يَقْتُلِ دَاوُدَ بِلَا سَبَبٍ؟» فَسَمِعَ شَاوُلُ لِسَوْتِ يُونَاثَانَ، وَخَافَ شَاوُلُ: «حَيُّ هُوَ الرَّبُّ لَا يُقْتَلُ». كم كان شاول قريباً في تلك اللحظة من ملكوت الله! كيف

استخدم الرب كلمات يونانان لحث شاول على الخضوع والاستسلام!
تعزى داود كثيرًا بسبب صداقة يونانان واستعادة الإكرام والشرف. في كل هذا كان الرب معه. مرة أخرى حارب أعداء الرب وهزم الفلسطينيين في معركة شديدة. كما عزف على العود مرة أخرى لشاول.

لكن تغيير قلب شاول لم يدم طويلًا. لم يتب عن خطاياها بشكل جذري. كم كان شاول قريباً من ملكوت الله في الأيام السابقة، عندما حلَّ عليه روح الرب! لكنه رجع وابتعد عن الرب مرارا وتكرارا. الآن، أيضاً، ابتعد عن الرب.

وبسبب شدة غيرته من داود أصبح شاول غاضباً، فألقى رمحه على داود، لكن داود هرب وفر إلى منزله. لكن شاول حاصر بيته. في البداية تغلبت ميكال زوجة داود على رسل شاول بإخبارهم أن داود مريض. في هذه الأثناء ساعدته على الهروب عبر النافذة. عندما عاد عبيد شاول لإحضار داود إلى شاول من على سريره، إذا لزم الأمر، كما أمرهم شاول لكنهم لم يجدوا داود في الفراش ولكنهم وجدوا في الفراش التَّرافِيمُ وَلَيْدَةُ الْمِعزَى، أنقذ الرب داود من خلال حب ميكال له.

عندما اتصل شاول بميكال ليحاسبها على خداعها له، كذبت وقالت إن داود هدد بقتلها. ولا شك أن شاول فهم أن هذا كذب. لا بد أنه تألم من أن ابنته انحازت ضده واختارت داود! كانت هذه دعوة أخرى من الرب. الله لا يترك من دعاه ليكون معه في عهده.

القرار. هرب داود إلى صموئيل في الرامة. أين كان يذهب ليتحدث عما يملئ قلبه إن لم يكن يتحدث مع صموئيل الرجل الذي مسحه ملكاً باسم الرب؟ وأين سيجد الحماية إلا تحت جناح كلمة وروح الرب الذي عاش في صموئيل؟

ذهب داود وصموئيل معاً إلى مدارس الأنبياء في نايوت بالقرب من الرامة.

بالتأكيد لم يجرؤ شاول على أخذ داود بالقوة من ذلك المكان. كان داود تحت حماية الرب. كم كان صموئيل وداود مخطئين! لقد ترك الرب عمدا الأحداث تأخذ هذا المسار. حانت ساعة القرار لشاول. هل يتمرد علانية على روح الرب؟ ولكن ما الذي يمكن أن يوقف الرجل بمجرد أن يسلم قلبه لقوة الشرير؟

عندما علم شاول بمكان داود، أرسل رسلاً ليأخذه. عندما جاء الرسل إلى جوار نايبوت، التقوا بمجموعة من الأنبياء يتنبئون بروح الرب. حل روح الله على رسل شاول وتنبأوا هم أيضاً. وحدث نفس الشيء لمجموعة ثانية من الرسل وثالثة. كان ينبغي أن يكون هذا تحذيراً كافياً لشاول أن روح الرب كان يحمي داود.

على الرغم من التحذير، كان شاول جريئاً بما يكفي للذهاب إلى نايبوت بنفسه. ثم حل روح الرب على شاول فتنبأ وهو يواصل طريقه. في حالة من النسوة، خلع قميصه واستلقى على الأرض طوال النهار والليل تحت سيطرة الروح. يا لها من ليلة مروعة كانت! هناك رأى السماويات وتحدث عنها، بينما قلبه يحترق من كراهية روح الرب. تحدث بحمد الله بغير قصد. في تلك المرحلة، تم اتخاذ القرار النهائي بشأن شاول كشخص. رفضه الله. وقوله هل شاول أيضاً بين الأنبياء؟ أخذ معنى جديد ورهيب. في هذه الأثناء، كان داود آمناً تحت درع روح النبوة. في يوم من الأيام سيتم الوصول إلى نقطة الانفصال بين المسيح وجميع أولئك الذين يضطهدونه من خلال السعي وراء مجدهم ضد مجده.

التوجه في مسار شرير. فنظر داود إلى يوناتان وشكا له: وقال له: «مآذا عَمِلْتُ؟ وَمَا هُوَ إِثْمِي؟ وَمَا هِيَ حَظِيَّتِي أَمَامَ أَبِيكَ حَتَّى يَطْلُبَ نَفْسِي؟» لم يستطع يوناتان تصديق أن موقف أبيه تجاه داود كان سيئاً لهذه الدرجة كما قال داود. على الرغم من أن يوناتان كان مؤمناً ووثق وخضع بإيمان لدعوة داود، إلا أنه لم يرغب في مواجهة حقيقة مدى وعمق الفساد في قلب أبيه.

اتفق يونانان مع داود على أنه في الأيام القادمة، عندما يتم الاحتفال بعيد رأس الشهر في قصر شاول، سيتضح إلى الأبد ما هو موقف شاول من داود. كان داود غائباً، وكان يونانان يقدم له بعض الأعذار عند الملك. عندها ستتاح ليونانان الفرصة لفهم مزاج وتفكير أبيه ونقله إلى داود عن طريق إشارة ما تعلمها واتفق عليها مع داود.

أدرك كلاهما أن لحظة حاسمة قد وصلت إليها صداقتهما. هل سيرون بعضهما البعض مرة أخرى؟ بناءً على طلب يونانان، أقسم داود أنه عندما يرده الرب ويكرمه كملك، سوف يتعامل بلطف مع يونانان وعائلته. يوضح هذا كيف استسلم وخضع وقبل يونانان بالكامل بالإيمان لدعوة داود! هنا يقف يونانان في تناقض مباشر مع شاول، حيث يظهر لنا ما يمكن لروح الرب أن يفعله في قلب الإنسان. ما أعظم موهبة الإيمان في يونانان! نحن نرى كم هي رائعة نعمة المسيح: بواسطة تلك النعمة، تمكن يونانان من انتصار عظيم على نفسه.

سرعان ما أصبح مزاج شاول وفكره واضحاً: فقد اتهم يونانان بأنه اختار داود على الرغم من حقيقة أنه لن يصبح ملكاً أبداً ما دام داود على قيد الحياة. فَحَمِي غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَانَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمَتَّوَجِّهِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ قَدْ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَى لِحَزْرِيكَ وَحَزْرِي عَوْرَةَ أُمِّكَ؟ لِأَنَّهُ مَا دَامَ ابْنُ يَسَى حَيًّا عَلَى الْأَرْضِ لَا تُثْبِتُ أَنَّتِ وَلَا مَمْلَكَتُكَ. وَالْآنَ أَرْسِلُ وَأَتِي بِهِ إِلَيَّ لِأَنَّهُ ابْنُ الْمَوْتِ هُوَ». بالنسبة لغير المؤمنين، فإن الاستسلام لنعمة الله هو وصمة عار. حتى أن شاول ألقى رمحه على ابنه. ثم أدرك يونانان أن شاول قد قرر تماماً أن يستمر في طريق الشر.

فَقَامَ يُونَانَانُ عَنِ الْمَائِدَةِ بِحُمُوٍ غَضَبٍ وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ الشَّهْرِ، لِأَنَّهُ اغْتَمَّ عَلَى دَاوُدَ، لِأَنَّ أَبَاهُ قَدْ أَحْزَاهُ. كانت هذه حالة من الغضب المشروع. حمى غضبه ضد رفض أبيه لنعمة الله التي في داود. لقد كان قلقاً للغاية بشأن داود واستاء من اتهامات والده التي لا أساس لها من الصحة

عنه. لقد أحب داود باعتباره الشخص الذي باركه الرب.

أبلغ يوناتان داود بالنتيجة، عن طريق الإشارة المتفق عليها. كان لديهم لحظة قصيرة فقط لأخذ إجازة من بعضهما البعض. شعر كلاهما أن هذا كان على الأرجح وداعاً للأبد. على أي حال، منذ تلك اللحظة ذهب كل واحد في طريقه. تم تصنيف داود بأنه خارج عن القانون ولم يعد محمياً، بينما اضطر يوناتان إلى البقاء في القصر، الذي كانت تسوده كراهية نعمة الرب.

لم يستطع داود ويوناتان التخلي عن بعضهما البعض. تحرك داود بعمق وانحنى ثلاث مرات أمام يوناتان باعتباره الشخص الذي لا يزال يعتبره رئيساً له. لم تكن هناك رغبة في قلب داود لإبعاد يوناتان عن مكانه كخليفة لشاول. لم يكن لدى يوناتان أي شك من هذا، وترك داود يذهب بسلام بعد أن جدد الاثنان قسم الأمانة لبعضهما البعض. مشورة الرب سمحت بأن ينفصلا، لكنهما استمرا في اتحاد في الخضوع الأمين لسيادة تلك المشورة على إسرائيل وعلى حياتهما. ألا ينبغي لنا أن نستسلم ونخضع طواعية لنعمة الرب تجاه شعبه، وهي نعمة مقررة بالفعل في مشورة الله وأعلنها لنا في كلمته؟

١٥: ليس له مكان ليسند رأسه

صموئيل الأول ٢١ - ٢٣

خلال فترة اضطهاده من قبل شاول، كان داود بشكل خاص رمزاً للمسيح في تحمل الاضطهاد والذل. تذكر ما قاله المسيح: «لِلثَعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ». (متى ٨: ٢٠).

لكن هذا لا يعني أن سلوك داود في هذه الفترة كان فوق اللوم (أي بلا خطية). لم يكن رمزاً للمسيح في كل ما فعله. لقد أخطأ بشكل خاص عندما رغب في اللجوء إلى خارج حدود إسرائيل. كان يجب أن يعرف أنه لم يكن له مكان بين أعداء الرب. كل جهد للبحث عن الحماية هناك يعني بعض الخيانة تجاه الرب وشعبه. كان من المفترض أن يستسلم ويخضع داود لإرشاد الرب داخل حدود الأرض المقدسة.

في تلك الأيام تحول شاول إلى طاغية شديد الخطورة. أصبح هذا واضحاً بشكل خاص عندما قضى على سكان نوب، مدينة الكهنة. متصرفاً كما لو أن قضية الرب معرضة للخطر بطريقة ما، فقد وضع المدينة بأكملها تحت الحظر، حتى أنه ذهب إلى حد قتل كل الماشية. لقد تجرأ على أن يعرف نفسه، على أنه الممسوح، ببر الرب - بينما ارتكب خطية تعلن عن استبداده وانه الطاغية!

ما كان من المفترض أن يتعلمه الناس خلال هذه الفترة هو أنه سيتعين عليهم التخلي عن شاول واختيار داود. لكن الناس لم يكونوا على استعداد للقيام بتلك الخطوة على الإطلاق. لم يكونوا على استعداد للتخلي عن التوقعات الخاطئة التي استقبلوا بها ملك شاول. علاوة على ذلك، كان الحاكم المستبد مثل شاول أكثر انسجاماً مع أفكارهم الجسدية أكثر من انسجامهم مع رجل مثل داود، الذي كان يعلم أنه يجب أن يذهب حيث يقوده الله. غالباً أدى خوف الناس من شاول إلى خيانة داود.

أعطى موقف الشعب قوة وشجاعة لشاول ليستمر في طريقه الخاطئة. لذلك تقاسم الشعب المسؤولية مع ملكهم. عانى داود من ضيق واضطهاد له فهو المنقذ والمحرر المرفوض من الشعب. وكان عليه أن يتعلم الانتظار حتى يختاره الشعب. خلال هذا الانتظار، أصبح مقدسًا ومستعدًا ليصبح ملك إسرائيل الحقيقي.

الفكرة الرئيسية: لا مكان للمسوح فيه يسند رأسه.

ليس إلى الفلسطينيين (أي للاحتماء في فلسطين). هرب داود من محيط قصر شاول بعد أن ودّع يوناتان، إلى أين ذهب؟ لا بد أن الفكرة قد خطرت إليه حينها أنه لا يوجد مكان في بلده سيكون فيه في أمان من شاول. الشيء الوحيد الذي بقي ليفعله هو الفرار عبر الحدود. أفلا يستقبله أعداء إسرائيل الذين هم أعداء شاول بسرور عندما رأوا أن شاول كان يطارده كخصم له؟

كان داود رجلاً ذكيًا، لديه الكثير من الحسابات والحيل الذكية. في بعض الأحيان هذه الحسابات أثرت على إيمانه الطفولي الذي به يثق كاملاً في الله. هل يمكن تبرير تصرفه بأنه كان يبحث عن الحماية بين أعداء شاول؟ لكن فوق كل شيء، هم كانوا أعداء الرب نفسه وأعداء شعبه أيضًا. هل يمكن أن يكون أمينًا لقضية الرب وهو يعيش بين أعداء الرب؟ على الرب أن يرشده في هذا الأمر.

هرب داود من جبعة إلى نوب، التي كانت حينها مقر مسكن أخيمالك رئيس الكهنة. من الواضح أن داود كان هناك عدة مرات ينفذ أوامر شاول. في مثل هذه المناسبات كان يسأل عن مشيئة الرب من خلال رئيس الكهنة. هذه المرة جاء إلى أخيمالك وحده. ارتجف أخيمالك عندما قابل داود، لأنه كان يخشى أن يتورط في أمر أو آخر. وما أخبره داود أنه كان بالفعل في مهمة سرية للملك وترك جيشه وراءه حتى يكون بمفرده مع رئيس الكهنة ويسأل عن مشيئة الرب. سأل عما إذا كان الرب سيكون معه إذا استمر في متابعة المسار الذي بدأ فيه. حصل على إجابة إيجابية. ومع ذلك، فقد كذب داود

لرئيس الكهنة. في الوقت والموقف الصعب الذي وجد نفسه فيه، لم ير أي مخرج آخر سوى الكذب.

بالإضافة إلى ذلك، طلب من رئيس الكهنة خبزاً. فَأَجَابَ الْكَاهِنُ دَاوُدَ وَقَالَ: «لَا يُوجَدُ خُبْزٌ مُحَلَّلٌ تَحْتَ يَدَيَّ، وَلَكِنْ يُوجَدُ خُبْزٌ مُقَدَّسٌ إِذَا كَانَ الْغُلَمَانُ قَدْ حَفِظُوا أَنْفُسَهُمْ لَأَسِيَّامَا مِنَ النِّسَاءِ». سُمِحَ للكهنة فقط بأكل خبز التقدمة، ولكن في هذه الحالة العاجلة للغاية، لم يعترض رئيس الكهنة على إعطاء الخبز لداود ورجاله. شريعة الرب لا تستخدم ضد الحياة التي أعطاها الرب بنفسه.

كما طلب داود رمحاً أو سيفاً. من الواضح أنه هرب دون أسلحة. لم يكن هناك سلاحاً آخر غير سيف جليات الذي كان محفوظاً في الهيكل. بناء على طلب داود، أعطى رئيس الكهنة لداود سيف جليات. تصادف وجود دُواعٍ الأُدوميِّ رَيْبِسُ رُعَاةِ شَاوُلَ، في الخيمة في ذلك الوقت، لقد رأى كل شيء. من خلال هذا الرجل، ستظهر عواقب كذبة داود.

هرب داود من نوب مباشرة إلى أرض الفلسطينيين. كان يأمل ألا يتم التعرف عليه باعتباره الشخص الذي قتل جليات. وأين يمكن أن يجد حماية أفضل من حماية أشد أعداء شاول هؤلاء؟

ولكن كيف يمكنه أن يبرر طلب الحماية هناك؟ أليس الفلسطينيون هم أعداء إسرائيل التقليديون وأعداء الرب؟ كيف يمكن أن يظل مخلصاً لقضية الرب بينما يعيش بين الفلسطينيين؟ هل كان خوفه من شاول أقوى من كرهه أعداء الرب؟ حتى لو كان ينوي خداع هؤلاء الأعداء، فهل كان له الحرية في التظاهر بالعمل معهم؟

كشف الرب لداود أن حساباته خاطئة. في الحال عرف عبيد أَخِيشَ مَلِكِ جَتَّ، داود على أنه الرجل الذي قتل جليات. كان أميراً في إسرائيل، وضع فيه الشعب أملهم ورجائهم.

عندما سمع داود أنه تم التعرف عليه، كان في حالة من القلق الشديد. ثم اعتقد أن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن ينقذ نفسه بها هي أن يتصرف كالمجنون. بهذه الاستراتيجية هرب من يد أخيش. لكن ملك إسرائيل ومنقذه المستقبلي نجا بطريقة لا يستحقها على الإطلاق لأنها كانت طريقة مهينة له كمنقذ. إن اعتماد داود على ذكائه ودهائه قد أثر على إيمانه وثقته في الله.

ليس إلى الموابيين (الهروب إلى مواب). ومن هناك هرب داود واختبأ في مغارة عدلام. انضم إليه جميع أفراد عائلة والده وأمه وإخوته. لم يعودوا يشعرون بالأمان تحت حكم شاول. بالإضافة إلى ذلك، جاء إليه العديد من المنبوذين من المجتمع. وكانت النتيجة أن تجمع حوله جيش صغير مكون من أربعمائة رجل. في وقت لاحق زاد العدد إلى ست مائة رجل.

من ناحية، لا بد أن هذا أعطى راحة لداود في وحدته. من ناحية أخرى، خلقت انطباعًا بأنه زعيم عصابة تمرد على ملكه. لكنه لم يستطع تغيير الظروف. هناك، في مغارة عدلام، عرف راحة وأهمية الشركة مع شعبه، وخاصة عندما كان محاطًا بالرجال الذين يعتمدون عليه في مشاكلهم. في هذا اختبار تعزية الرب.

جعل وجود كل هؤلاء الأتباع معه عملية الاختباء أكثر صعوبة لداود. لم يعد يشعر بالأمان في الكهف. الآن فكر في اللجوء والعيش بين الموابيين. لم يكن شعب مواب أعداء تقليديين للإسرائيليين مثل الفلسطينيين. كانت هناك روابط قرابة بين إسرائيل ومواب. (كان الموابيون من نسل لوط، ابن أخو إبراهيم). ومع ذلك، لا ينبغي أن يكون ملك إسرائيل المستقبلي مرتبطاً أو في عهد بأي شكل من الأشكال بأي من الشعوب المجاورة، لأن الأمم المحيطة بإسرائيل قامت وهجمت على إسرائيل مرارًا وتكرارًا كأعداء للرب وشعبه.

وجد في مواب مأوى وحماية، خاصة لوالده وأمه، وطلب من أجلهما حماية من الملك على وجه التحديد. لكن الرب لم يتركه هناك بسلام لمدة طويلة.

قال له النبي جاد، الذي يبدو أنه كان مع داود، باسم الرب أنه يجب أن يعود إلى أرض يهوذا فَقَالَ جَادُ النَّبِيُّ لِداوُدَ: «لَا تُقَمِّمِ فِي الْحِصْنِ. اذْهَبْ وَادْخُلْ أَرْضَ يَهُودَا». فَذَهَبَ داوُدُ وَجَاءَ إِلَى وَعْرِ حَارِثٍ. أَطَاعَ وَذَهَبَ إِلَى وَعْرِ حَارِثٍ. كان الرب يقوده إلى وضع خطير. قد حان الوقت لامتحان داود.

لعنة الطاغية. علم شاول أن رجاله يعرفون مكان داود لكنهم لم يخبروه. لقد اعتبر هذا العمل خيانة له. تحدث شاول عن مرارته من هذا الأمر، في اجتماعه مع عبيده. كان جميع خدامه تقريباً رجالاً من سبطه، سبط بنيامين. لقد وضعهم في مناصب عليا. وقال لهم «اسْمَعُوا يَا بَنِيَامِينِيُّونَ: هَلْ يُعْطِيكُمْ جَمِيعَكُمْ ابْنُ يَسَى حُفُولًا وَكُرُومًا؟ وَهَلْ يَجْعَلُكُمْ جَمِيعَكُمْ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ وَرُؤَسَاءَ مِائَاتٍ»، هل يمنحك داود كل هذا، وهو من سبط يهوذا؟ حتى ابني يدعم داود!" واشتكى منهم.

حينئذ كشف دواغ الأدمي عما شهده في نوب. استدعى شاول بسرعة رئيس الكهنة أخيمالك وعائلته كلها وجميع الكهنة الذين كانوا في نوب. واتهم أخيمالك بالخيانة. لكن أخيمالك كان بريئاً تماماً. لم يكن يعلم بالصراع بين شاول وداود. علاوة على ذلك، شهد أخيمالك وَقَالَ: «وَمَنْ مِنْ جَمِيعِ عِبِيدِكَ مِثْلُ داوُدَ، أَمِينٌ وَصِهْرُ الْمَلِكِ وَصَاحِبُ سِرِّكَ وَمُكْرَّمٌ فِي بَيْتِكَ؟ فَهَلِ الْيَوْمَ ابْتَدَأْتُ أَسْأَلُ لَهُ مِنَ اللَّهِ؟ حَاشَا لِي! لَا يَنْسِبُ الْمَلِكُ شَيْئًا لِعَبْدِهِ وَلَا لَجَمِيعِ بَيْتِ أَبِي، لِأَنَّ عَبْدَكَ لَمْ يَعْلَمْ شَيْئًا مِنْ كُلِّ هَذَا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا».

لم يفتنع شاول، فأمر عبيده بقتل كهنة الرب. عندما رفض رجاله، قام دواغ بأمر من شاول بقتلهم. كان الملك لا يزال غير راض. واستمر في قتل جميع سكان نوب، بمن فيهم الأطفال. حتى الماشية دمرت. تعامل شاول مع مدينة نوب كما لو أن غضب الرب قد أعلن عليها. كل ما عمله شاول كان للانتقام الشخصي. في الواقع، شاول ابتعد عن الرب وتركه تماماً، ولم تعد قضيته هي قضية الرب. وهكذا صار شاول لعنة على الشعب.

نجا أبياتار بن أخيمالك وحده. فهرب إلى داود وأخذ معه الأفود. استقبله

داود بفرح. لقد أدرك أنه بسبب ما عمله، أصابت هذه المصيبة أخيمالك وبيته. من ذلك الوقت فصاعدًا، اتحد نصيب أبيآثار مع داود.

خيانة الشعب. كان الشعب لا يزال متمسكاً بشاول. أقام داود بشكل رئيسي في يهوذا، مع سبطه، ولكن حتى هناك لم يكن آمنًا. كم من الوقت سيستغرق الأمر قبل أن يتخلى الشعب عن شاول ويختاروا داود، الذي اختاره الرب ليكون منقذًا لإسرائيل؟ تلقى داود رسالة مفادها أن الفلسطينيين يهاجمون قعيلة ويسرقون من البيادر. فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «هُوَذَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ يُحَارِبُونَ قَعِيلَةَ وَيَنْهَبُونَ الْبِيَادِرَ». كل شيء في داود دفعه إلى تحرير شعبه من ثقل هؤلاء الأعداء التقليديين لإسرائيل. اعترض رجاله على الخطر الذي يهددهم من جانب شاول. ولكن منذ أن انضم أبيآثار إلى داود، يمكن استشارة الرب. بأمر من الرب سار داود وحرر قعيلة.

لكن حتى هذا العمل لم يجعل الشعب يدعم داود. يا له من كأس مملوء بالمرارة كان على لداود أن يشربه! قرر شاول الذهاب إلى قعيلة ليقتل داود. عندما سأل داود الرب عما إذا كان أهل قعيلة سيسلمونه لشاول، كانت الإجابة بنعم واضحة ومحددة. فهرب داود من قعيلة ورجع شاول إلى بيته.

اختبأ داود ورجاله في غابة برية زيف. هناك جاء يوناتان لزيارته. تنبأ يوناتان أن والده شاول لن يتمكن من العثور على داود وقتله، لأن داود سيصبح ملكًا بالتأكيد، كما كان شاول نفسه يعلم ذلك جيدًا. بعد ذلك سيكون يوناتان الثاني في مملكة داود. ما مدى استسلام وخضوع يوناتان لقرار الرب، وكيف تعزى داود بعهدهما، الذي جددوه في ذلك اليوم!

لقد خان الزيفيون مخبأ داود وكشفوه لشاول. إِذْ صَعِدَ الرَّيْفِيُّونَ إِلَى شَاوُلَ إِلَى جِبْعَةَ قَائِلِينَ: «أَلَيْسَ دَاوُدُ مُخْتَبِئًا عِنْدَنَا فِي حُصُونِ فِي الْعَابِ، فِي تَلِّ حَخِيلَةَ الَّتِي إِلَى يَمِينِ الْفُقْرَ؟ فَالآنَ حَسَبَ كُلِّ شَهْوَةِ نَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي النَّزُولِ أَنْزِلْ، وَعَلَيْنَا أَنْ نُسَلِّمَهُ لِيَدِ الْمَلِكِ». في شفقة مأساوية على الذات، مدحهم شاول لإظهار تعاطفهم معه. كان عليهم أن يراقبوا عن كثب جميع

تحركات داود. في هذه الأثناء جاء شاول بجيش. في برية معون، وأحاط داود ورجاله. لم يكن هناك سبيل للهرب. ولكن في تلك اللحظة تلقى شاول خبراً بأن الفلسطينيين قد اجتاحوا البلاد. كان عليه أن يغادر على عجل. هكذا أنقذ الرب داود من يد شاول.

لكن، كان هذا الاضطهاد مرعباً لداود. لم يكن لديه مكاناً آمناً يمكنه فيه وضع رأسه والتأكد من سلامته. حدث كل هذا في الأرض التي سيحكمها يوماً ما ملكاً. سلك داود طريق الألم هذا كمسيح الرب. في هذا الصدد، كان يشبه المسيح، الذي أعلن: «لِلتَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ». والمسيح وحده هو الذي يرفع هذه المعاناة من اتباعه، لأنه هو المخلص الحقيقي والملك الحقيقي الذي يحكم العالم.

كان على المسيح أن يأتي إلى العرش ويملك على قلوبنا من خلال الألم. وكان على داود أيضاً، أن يسلك هذا الطريق. أليس كل المؤمنين غرباء على هذه الأرض، الأرض التي وعدت لهم؟ أليسوا غرباء لأن الخطية ما زالت قوية من حولهم وفيهم؟ يعلمنا تاريخ داود أنه بعد انتهاء وقت الذل، سيرفع الرب بالتأكيد عنه هذا الذل. ويبدل الذل بالمجد لأن المسيح في إذلاله على الصليب منح لنا هذا المجد. لهذا السبب تم تمجيد داود أيضاً وصار ملكاً لشعبه.

١٦: لي النعمة

صموئيل الأول ٢٤ - ٢٦

لم يُسمح لمسيح الرب بالسعي لتبرير نفسه أو الدفاع عنها. كان يجب أن يهتم فقط بحقوق الرب ويجعل قضية الله قضيته الخاصة. كان من المفترض أن يستسلم ويخضع داود للرب وبره في جميع الظروف - في تعاملاته مع شاول وكذلك في تعاملاته مع نابال.

في كل هذه العلاقات، كان من المفترض أن يكون داود نوعًا من الأشخاص الذين لا يهددون الآخرين عندما يتألمون ويعانون يخضعون للرب ويرفعون شكواهم وقضيتهم أمام الله، القاضي العادل والبار. باتباع هذا الطريق، أصبح المسيح مخلصًا لشعبه. وإذا كان داود سيصبح منقذًا لإسرائيل، فعليه أن يسلك طريقًا مشابهًا. يجب أن يسكن روح المسيح فيه حقًا.

في محادثته الأخيرة مع شاول، انطلق داود من الافتراض والتخمين أن يكون الرب هو الذي يحرك شاول ويقوده لاضطهاده. يعاقب الرب الشر بالشر أحيانًا. إذا كان الرب بالفعل هو الذي يقود شاول، إذن شاول يقدم للرب ذبيحة لغرض صالح. ما كان يدور في ذهن داود هو انها ذبيحة تجعل داود في خضوع حقيقي للرب. أما بالنسبة لشاول، فقد مضى وقت الذبيحة.

الفكرة الرئيسية: مسيح الرب يخضع قضيته لمن يقضي بالعدل.

ليكن الرب قاضي (يقضي لي)! تحرير الرب لم يحرر داود من شاول للأبد. لم يمض وقت طويل حتى فر داود إلى كهوف بَرِّيَّةِ عَيْنِ جَدِّي بالقرب من البحر الميت. بعد أن عاد شاول من حملته ضد الفلسطينيين، استأنف مطاردة داود. **أَخَذَ سَاوُلُ ثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ مُنْتَخَبِينَ مِنْ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَذَهَبَ يَطْلُبُ دَاوُدَ وَرَجَالَهُ عَلَى صُخُورِ الوُغُولِ.** عندما وصل شاول إلى بَرِّيَّةِ عَيْنِ جَدِّي، دخل للحظة إلى كهف، تاركًا وراءه ثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ كانوا معه. تصادف أنه نفس الكهف الذي اختبأ فيه داود، لكن شاول،

بالطبع، لم يكن يعلم ذلك. أعلن رجال داود أن الرب قد دفع عدو داود بيده. الآن يمكن لداود أن يحرر نفسه من عدوه للأبد بقتله.

زحف داود نحو شاول دون نية أن يقتله. كل ما فعله هو قطع الجزء السفلي من جبة شاول الذي يبدو أن شاول خلعها. حتى هذا الفعل أزعج ضميره. هل كان له الحرية في فعل شيء كهذا؟ على أي حال، رفض أن يمد يده إلى مسيح الرب. على الرب نفسه أن يحكم بين شاول وداود. بعد كل هذا، ما يهم حقاً هو قضية الرب. لذلك منع داود رجاله من ضرب شاول.

هنا نلاحظ في داود روح المسيح، الذي لم يصر على التمسك بحقوقه، بل ترك قضيته بين يدي الأب عن طيب خاطر. وصار المسيح حافظاً لشعبه. وبالمثل، لا يمكن أن يكون داود ملكاً إلا باسم الله.

عندما غادر شاول الكهف، ثُمَّ قَامَ دَاوُدُ بَعْدَ ذَلِكَ وَخَرَجَ مِنَ الْكَهْفِ وَنَادَى وَرَاءَ شَاوُلَ قَائِلًا: «يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ!». وَلَمَّا انْتَقَتْ شَاوُلُ إِلَى وَرَائِهِ، خَرَّ دَاوُدُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَسَجَدَ. وأظهر له طرف جيبته كدليل على أنه لا يريد إيذاء شاول. قال لشاول إنه كان على استعداد لتقديم قضيته للرب. سأل الملك لماذا يواصل مطاردته. هل فعل داود شيئاً خاطئاً؟ لماذا لم يلاحق الملك أعداء الرب بدلاً من ذلك؟

تأثر شاول بشدة بكلمات داود وتأثر بأن داود رفض قتل ملكه. للحظة رأى عمق الكراهية الظالمة التي في قلبه لداود. الرجل الذي لم يفكر إلا في نفسه ويشفق على نفسه تأثر بشدة بسلوك داود النبيل. حتى أن شاول ذهب إلى حد أنه اعترف لداود بشيء سبق أن أدركه في قلبه، وهو أن داود سيكون ملكاً يوماً ما. كل ما سألته من داود هو أنه يقسم له ألا يقضي على بيته وعائلته من بعده. أقسم داود على ذلك وذهب الاثنان في طريقهما.

فهل خضع شاول إذن لاختيار الرب لداود؟ بدا الأمر في الظاهر أنه خضع، ومع ذلك لم يكن الأمر كذلك حقاً. دفعت المشاعر شاول للخضوع الظاهري كما فعل - وليس للخضوع الكامل والقلبي للرب بالإيمان. لذلك لم يدم

التغيير في شاول طويلاً.

لا تدع يدي تنتقم لي! خلال هذه الفترة المضطربة مات صموئيل تاركًا وراءه ارتباكًا كبيرًا في إسرائيل. كان شاول يضطهد الرجل الذي دعاه الله لينقذ إسرائيل. ولم يعرف الشعب من الذي يقف بجانبه ويسانده. مما لا شك فيه أن صموئيل قد وضع قضية إسرائيل بين يدي الرب. وقد كرم الشعب نبي الرب في حزنهم العميق في جنازته في الرامة.

دفع موت صموئيل المزيد من الإسرائيليين إلى البدء في النظر إلى داود، الذي كان من الواضح أن الرب يفضله عن شاول. ومن الرائع، أن يوناتان لم يكن الشخص الوحيد الذي كان على استعداد للاعتراف بدعوة داود كملك. سرعان ما أصبح هذا واضحًا - من خلال تصرف النساء.

في تلك الأيام أرسل داود رسلاً إلى نابال، رجل من عائلة كالب من سبط يهوذا. لا بد أن نابال كان اسماً ولقب في نفس الوقت، لأن الكلمة تعني حماقة. كان رجلاً يفتقر إلى التمييز والحكمة والفترة السليمة.

كان نابال ثرياً جداً: كان لديه ثلاثة الاف من الغنم وألف من الماعز. كان وقت جز الغنم. عندما يتم الانتهاء من هذا العمل، عادة يقيم مأدبة كبيرة. كان لداود الحق في أن يأخذ اجر من نابال، لأنه ورجاله لم يأخذوا قط أي حيوان من قطعان نابال وقاموا بحماية رعاة قطعانه من البدو المتجولين.

بطريقة متعجرفة رفض هذا الرجل الغني طلب داود. لقد أهان داود بأن وصفه بأنه متمرد، أي شخص ثار على سيده. عدم رغبة هذا الأحمق جعله يفكر ويقول أشياء كانت خاطئة بشكل واضح.

شعر داود بالإهانة الشديدة وغضب جداً من هذه المعاملة المهينة وتعهد بأنه سيقول نابال وجميع الذكور في منزله. فَقَالَ دَاوُدُ لِرَجَالِهِ: «لِيَتَقَلَّدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَيْفَهُ». فَتَقَلَّدَ كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ، وَتَقَلَّدَ دَاوُدُ أَيْضًا سَيْفَهُ. وَصَعِدَ وَرَاءَ دَاوُدَ نَحْوُ أَرْبَعِ مِئَةِ رَجُلٍ، وَمَكَثَ مِئَتَانِ مَعَ الْأَمْتِعَةِ. لَقَدْ كَانَ بِالْفِعْلِ مُسْتَاءً لِلغَايَةِ،

لكن هل سيصبح الآن قاضيًا لنفسه؟ هل كان مسحه ملكاً لكي يخلص الرب شعبه من خلاله أم كان تكريماً له ليستخدمه في تحقيق مصالح شخصية؟ ألم تكن هذه الإساءة للرب نفسه أكثر من داود؟ فهل داود يجلب العار على دعوته كملك في المستقبل بالسعي إلى مثل هذا الانتقام المتعمد؟ لكن داود لم ير شيئاً من هذه الأشياء. لقد عانى من ضيق الأفق ولم يستطع رؤية ما وراء رغبته الشديدة في الانتقام. يمكن لشعب الله أن يرتفع فوق هذه المشاعر فقط من خلال إدراك أن القضية هي قضية الله وهي التي في خطر بسبب هذه الإهانة وأن يكون القضاء والدينونة للرب.

لو سمح الرب لداود بالاستمرار، لكانت دعوته ملطخة بالدم والقتل إلى الأبد. كان من الرائع، أن الله حافظ على مكانة داود باعتباره الممسوح، وبالتالي حفظ شعبه أيضاً، الذي كان ينوي أن يمنحه داود ملكاً. لقد أنجز ذلك من خلال أبيجايل، زوجة نابال، وهي امرأة جميلة وذكية.

أخبر أحد خدام نابال أبيجايل بما حدث وحذرها من أن داود قد يسعى للانتقام. وأكد أن داود ورجاله قاموا بالفعل بحماية رعاة نابال. أدركت أبيجايل ما يمكن أن يحدث. أكثر ما كان يقلقها لم يكن أن بيت نابال قد يُمحي ولكن دعوة داود كانت في خطر. بالإيمان، أدركت دعوة داود كملك ومخلص إسرائيل في المستقبل. من أجل الشعب ومن أجل عهد الرب كان قلبها مع داود. لهذا كانت خائفة.

عندما قابلت داود، سجدت أمامه وتوسلت إليه أن يسمع القضية التي تفلقها بشدة. وقالت: " قَالَتْ: «عَلَيَّ أَنَا يَا سَيِّدِي هَذَا الذَّنْبُ، وَدَعْ أَمَتَكَ تَتَكَلَّمُ فِي أذُنِكَ وَاسْمَعْ كَلَامَ أَمَتِكَ. لَا يَضَعَنَّ سَيِّدِي قَلْبُهُ عَلَى الرَّجُلِ اللَّئِيمِ هَذَا، عَلَى نَابَالٍ، لِأَنَّ كَاسِمِهِ هَكَذَا هُوَ. نَابَالُ اسْمُهُ وَالْحَمَاقَةُ عِنْدَهُ. وَأَنَا أَمَتُكَ لَمْ أَرِ غِلْمَانَ سَيِّدِي الَّذِينَ أَرَسَلْتَهُمْ. وَالْآنَ يَا سَيِّدِي، حَيُّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنَّ الرَّبَّ قَدْ مَنَعَكَ عَنِ إِتْيَانِ الدِّمَاءِ وَانْتِقَامِ يَدِكَ لِنَفْسِكَ. وَالْآنَ فَلْيَكُنْ كَنَابَالَ أَعْدَاؤِكَ وَالَّذِينَ يَطْلُبُونَ الشَّرَّ لِسَيِّدِي. وَالْآنَ هَذِهِ الْبَرَكَاتُ الَّتِي أَنْتَ بِهَا

جَارِيَتِكَ إِلَى سَيِّدِي فَلْتَعْطَ لِلْعُلَمَانِ السَّائِرِينَ وَرَاءَ سَيِّدِي. وَاصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ
أَمَتِكَ لِأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لِسَيِّدِي بَيْتًا أَمِينًا، لِأَنَّ سَيِّدِي يُحَارِبُ حُرُوبَ الرَّبِّ،
وَلَمْ يُوجَدْ فِيكَ شَرٌّ كُلَّ أَيَّامِكَ. وَقَدْ قَامَ رَجُلٌ لِيُطَارِدَكَ وَيَطْلُبُ نَفْسَكَ، وَلَكِنْ
نَفْسُ سَيِّدِي لَتَكُنْ مَحْزُومَةً فِي حُزْمَةِ الْحَيَاةِ مَعَ الرَّبِّ إِلَهِكَ. وَأَمَّا نَفْسُ
أَعْدَائِكَ فَلْيُرْمِ بِهَا كَمَا مِنْ وَسْطِ كَفَّةِ الْمُقْلَاعِ. وَيَكُونُ عِنْدَمَا يَصْنَعُ الرَّبُّ
لِسَيِّدِي حَسَبَ كُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ مِنْ أَجْلِكَ، وَيُقِيمُكَ رَبِّيسًا عَلَى
إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ لَا تَكُونُ لَكَ هَذِهِ مَصْدَمَةٌ وَمَعْتَرَةٌ قَلْبٍ لِسَيِّدِي، أَنَّكَ قَدْ سَفَكْتَ
دَمًا عَفْوًا، أَوْ أَنَّ سَيِّدِي قَدْ انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ. وَإِذَا أَحْسَنَ الرَّبُّ إِلَى سَيِّدِي فَادْكُرْ
أَمَتَكَ».

كيف يمكن لهذه المرأة أن تتكلم مثل هذه الكلمات؟ لأنها كانت لديها رؤية
مجيدة لدعوة داود كمخلص لشعب الله، وقد جاهدت بكل قلبها للحفاظ على
هذه الدعوة نقية. كان من دواعي تعزية داود أنه كان هناك شخصاً يمكنه
رؤية الأشياء بالإيمان كما هي حقاً. كانت كلمات أبيجايل منسجمة مع
إيمانها بدعوة الرب.

يالهنا من خطورة ضياع قدسية هذه الدعوة بسبب عدم تقدير نابال وغيره!
ورأى داود دعوته مرة أخرى بكل بهائها ومجدها. كانت كلمات أبيجايل
زيتاً ليضمّد جراح داود ويطفئ نار غضبه. شكر داود الرب الذي حفظه
من الانتقام بيديه وامتدح أبيجايل على مشورتها الحكيمة. سمح لها بالعودة
بعد قبول هديتها. بنعمة الله انتصر روح الرب يسوع المسيح في داود.

عندما عادت أبيجايل إلى البيت، لم تخبر نابال بأي شيء عما فعلته، لأنه
كان مخموراً. لم تخبره بذلك حتى استعاد وعيه مرة أخرى. لقد صُدم نابال
بهذه الأخبار لدرجة أنه أصيب بسكتة دماغية. ما أزعجه لم يكن خوفه
الشديد من الخطر الذي هدده ولكن المرارة والغضب من حقيقة أن داود
خرج منتصراً بعد كل شيء. بعد عشرة أيام مات.

عندما تلقى داود خبر موت نابال، شكر الرب، لأن الرب قد قضى بعدل،

ومنع داود من الانتقام بنفسه. ثم طلب داود من أبيجايل أن تتزوجه فوافقت. حسبت أنه شرف لخدمة من دعاه الرب. في اعتراف الإيمان هذا، لا بد أن داود قد حصل على قوة جديدة لمواصلة دعوة الرب. مما لا شك فيه أن أبيجايل، مع داود مثل ضميره، وكانت دائماً تذكره بدعوته في السنوات اللاحقة أيضاً. ثُمَّ أَخَذَ دَاوُدُ أَخِيئُو عَمَ مِنْ يَزْرَعِيلَ فَكَانَتَا لَهُ كِلْتَاهُمَا أَمْرَأَتَيْنِ. وبسبب هذا، لم تكن علاقته بأبيجايل كما ينبغي أن تكون. لم يحيا داود بالإيمان في كل شيء. واتخذ كلتا المرأتين زوجتين بدلاً من ميكال التي أعطاهها شاول لشخص آخر.

دع الرب يجازي الأبرار! مرة أخرى، أخبر رجال زيف شاول أن داود كان مختبئاً في منطقتهم، ثُمَّ جَاءَ الزِّيْفِيُّونَ إِلَى سَاوُلَ إِلَى جِبْعَةَ قَائِلِينَ: «أَلَيْسَ دَاوُدُ مُخْتَفِئًا فِي تَلِّ حَخِيلَةَ الَّذِي مُقَابِلَ الْقَفْرِ؟». علم داود من جواسيسه أن شاول يلاحقه مرة أخرى. وجد داود مع اثنين من قواده معسكر شاول. اقترح التسلل إلى المعسكر مع أحد القادة. كان أبيشاي على استعداد للذهاب معه.

ولأن جميع جنود شاول في المحلة كانوا نائمين، تمكن داود وأبيشاي من اختراق المكان الذي كان شاول نائماً فيه. وسقط شاول في يد داود، وطلب أبيشاي الإذن من داود لكي يقتل شاول برمحه. لكن داود لم يسمع أو يسمح بهذا. لم يرد داود أن يكون مذنباً بأخذ قضية الشعب بين يديه بقتل مسيح الرب لينتقم لنفسه أو لكي يأخذ مكانه. إما أن يقتل الرب شاول أو يموت على سريريه أو يقتل في المعركة. ولكن مهما كانت الأحداث، فقد كشفت أن حياة شاول وداود في يد الرب. وهكذا، فإن كل ما فعله داود انه أَخَذَ الرُّمْحَ وَكُوْرَ الْمَاءِ مِنْ عِنْدِ رَأْسِ سَاوُلَ وَذَهَبَ.

عندما كانوا على مسافة آمنة من المحلة، صرخ داود إلى أبنير، قائد شاول، واتهمه بالفشل في حماية حياة الملك. عرف شاول صوت داود. من الواضح أن الجو كان مظلماً ولم يكن النور قد ظهر بعد، فلم يستطع شاول رؤية

داود.

وسأل داود شاول مرة أخرى: «ثُمَّ قَالَ: «لِمَادًا سَيِّدِي يَسْعَى وَرَاءَ عَبْدِهِ؟ لِأَنِّي مَاذَا عَمِلْتُ وَأَيُّ شَرِّ بِيَدِي؟ من الواضح أنه كان هناك شيئاً ما يدفع شاول لمواصلة هذا السعي. إذا كان الرب هو الذي يثير شاول ضد داود، ويعاقب الخطية بالخطية، فعليه حقاً أن يرجع إلى الرب في التوبة بالخضوع له وتقديم الذبيحة. ولكن إن كان شخصاً ما يقود شاول لمحاولة قتل داود، فليكن ذلك الشخص ملعوناً فقال داود لشاول هذه الكلمات: وَالآنَ فَلْيَسْمَعْ سَيِّدِي الْمَلِكُ كَلَامَ عَبْدِهِ: فَإِنْ كَانَ الرَّبُّ قَدْ أَهَاجَكَ ضِدِّي فَلْيَسْتَمَّ تَقْدِمَةً. وَإِنْ كَانَ بَنُو النَّاسِ فَلْيَكُونُوا مَلْعُونِينَ أَمَامَ الرَّبِّ، لِأَنَّهُمْ قَدْ طَرَدُونِي الْيَوْمَ مِنَ الْإِنْضِمَامِ إِلَى نَصِيبِ الرَّبِّ قَائِلِينَ: أَذْهَبِ اعْبُدْ إِلَهَةً أُخْرَى.

كان حزن داود مؤثراً للغاية. واشتكى من أنه أُجبر على ترك الأرض المقدسة، الأرض التي اختار الرب أن يسكن فيها بين شعبه، والذهاب إلى الأمم التي تعبد آلهة أخرى. ألم يكن هذا بسبب مطاردة شاول لداود؟

اعترف شاول مرة أخرى أنه كان مخطئاً، لكنه كان أقل تأثراً من المرة الأولى. كان يشعر بالخجل فقط. بناء على طلب داود، جاء شخص لياخذ رمح شاول. كانت ملاحظة داود الأخيرة أن الرب سوف يكافئ كل فرد وفقاً لأعماله. سوف ينقذ الرب حياة داود، كما أنقذ حياة شاول.

كل ما بقي أمام شاول هو أن يبارك داود على سلوكه وأن يعترف بأن داود سينتصر. ثم افترقوا، ولم يروا بعضهم البعض مرة أخرى. كانت كلمات شاول الأخيرة إقراراً بانتصار من جاهد فقط من أجل حقوق الرب، وهو الذي استسلم وخضع للرب بالفعل. حقاً، النصر هو في المسيح.

١٧: متروك ويسعى للخروج

صموئيل الأول ٢٧ - ٣١

في هذه القصص أيضاً، يجب أن نعطي اهتماماً شديداً للموقف الذي وجد شعب إسرائيل أنفسهم فيه. نحن لا نتعامل فقط مع شاول وداود. كان الشعب نفسه قد مر بأيام مظلمة خاصة في ذلك الوقت.

بينما كان الفلسطينيون يسيرون ضد الإسرائيليين، كان ملكهم المستقبلي داود في معسكر أعدائهم (هارب من وجه شاول في فلسطين)، وكان الملك الذي كان لا يزال يحكم قد تسلل للبحث عن ساحر أو عراف. في تلك المرحلة، لم يكن الإسرائيليون مدعومين بالشخص الذي تم مسحه في الماضي (الملك شاول لأنه مرفوض من الرب) ولا من الذي تم مسحه للمستقبل (داود الهارب من وجه شاول). وصار حقاً متروكين بلا قائد. وبسبب خيانة كل من شاول وداود، ترك الرب شعبه.

تم التخلي عن الشعب لكي يعلن لهم الرب انه يتذكرهم مرة أخرى في داود، بسبب النعمة المجانية التي لهم في العهد. لم يكن الملك الذي أعطاه الرب لداود ليستخدمه في خلاص شعبه بسبب امتياز في داود، بل بسبب نعمة الله وصلاحه. في كثير من الأحيان كان داود رمزاً لضد المسيح. مهما كان من خير يعطيه الرب للشعب فالله يعطيه لنا بسبب ومن خلال نعمة المسيح فقط.

ما حدث في عين دور يمكن تفسيره بالكامل بما يسميه العرافون والذين يدعون تحضير الأرواح بمصطلح "مناجاة الأرواح". عاشت شخصية وهيئة صموئيل وتركت الانطباع القوي في ذهن شاول. عن طريق التخاطر أو تحضير الأرواح، نقل شاول تلك الصورة إلى ذهن العرافة. لم يرَ شاول نفسه صموئيل يصعد من الأرض. العرافة هي التي ادعت انها رأته. ووصفت الشكل الذي نقله شاول نفسه عن صموئيل إلى عقلها. وتجدر الإشارة أيضاً إلى أنها ما إن قالت انها "رأت صموئيل" حتى تعرفت على شاول. في تلك اللحظة كانت على اتصال بعقل شاول، وكان

شاول في وعيه ضد "صموئيل" و ضد ما أعلنه الرب من خلال صموئيل قبل موته عن رفض شاول. بالنظر إلى هذا الإطار، يجب فهم المحادثة بين شاول و "صموئيل" على أنها محادثة أجراها شاول مع نفسه. سأل شاول وأجاب أسئلته في ذهنه. كانت شخصية "صموئيل" والإجابات التي قدمها "صموئيل" من إبداعات عقل شاول، والتي تم توجيهها بعد ذلك من خلال العرافة. كان إدراك شاول للحالة الحقيقية للأمور وللأحداث المخيفة التي تنتظره إجابة على وعيه المتشكك.

في بعض الأحيان، نخلق أيضًا شخصًا في أحلامنا، شخصًا يجيب على أسئلتنا. أحيانًا تكون الإجابات التي نتلقاها صحيحة بشكل مثير للدهشة. والصوت الذي يتحدث إلينا في مثل هذه المناسبات هو صوت ضميرنا. ومع ذلك، يجب أن نفترض هنا أن الله استخدم هذا النشاط في ذهن شاول ليصدر دينونته الأخيرة على شاول. اليقين الذي يفترض أن يجيب به "صموئيل" يجب أن يُنسب إلى عقل شاول النبوي. السؤال الذي طرحه "صموئيل" «لِمَاذَا أَقْلَقْتَنِي بِإِصْعَادِكَ إِيَّاي؟» لا يتعارض مع هذا التفسير. يجب أن يكون هذا الاتهام الذاتي حاضرًا في ذهن شاول فذهن شاول هو المتكلم وليس صموئيل.

لا يمكن أن نفترض أن شاول أو العرافة أو أي شخص آخر يمكن أن يزعم أولئك الذين ماتوا في المسيح. إن الذي يدافع عن فكرة ظهور صموئيل كظهور موسى وإيليا على جبل التجلي دفاعه ليس في محله ويخلو من أي منطوق أو تشابه، بالطبع، لأن الله نفسه هو الذي أنزل موسى وإيليا هناك. عندما تعلن العرافة وتقول: «رَأَيْتُ آلِهَةً يَصْعَدُونَ مِنَ الْأَرْضِ»، يجب أن نفسر هذا على أنها تدعي أنها ترى شخصية خارقة للطبيعة ولم ير أحد غيرها فهي تزرع في عقولهم ما تقوله.

أخبرنا الوحي المقدس أنه عندما سأل شاول من الرب، لم يجبه الرب لأ بالأحلام ولا بالأوريم ولا بالأنبياء. (اصم ٢٨: ٦). هذا يطرح مشكلة:

قرأنا سابقًا أن أبيآثار رئيس الكهنة هرب إلى معسكر داود، أخذًا معه الأفود والأوريم. ويبدو أن شاول لم يستطع أن يسأل الرب بواسطة الأوريم. الآن، يمكن تفسير هذا النص المحير على أنه يعني أن الرب لم يجب شاول بأي شكل من الأشكال. ومع ذلك، يبدو أن كلمات النص تشير إلى اتجاه آخر.

بعد مقتل الكهنة في نوب ورحلة أبيآثار وذهابه إلى داود، تم استعادة الخدمة في الهيكل على ما يبدو. إذا كان الأمر كذلك، فلا بد من تعيين رئيس كهنة مرة أخرى. كان أبيآثار من عائلة عالي وبالتالي من نسل إيثامار، من أبناء هارون الباقين. أيمن أن يكون شاول قد عين رجلاً من عائلة العازار كرئيس كهنة؟ وهل يمكن أن يكون هذا هو السبب في أننا وجدنا لاحقًا صادق وأبيآثار المذكورين كرئيسين كهنة جنبًا إلى جنب؟ (٢صم ١٥ : ٢٤ و ٣٥، ١٩ : ١١). يبدو أن هذا هو الحل الأكثر ترجيحًا للغز حول مكان وجود الأوريم.

الفكرة الرئيسية: تخلى الرب عن الشعب فرجعوا للبحث عن الممسوح.

إنكار داود لشعب الرب. لقد أنقذ الرب داود من يد شاول مرارًا وتكرارًا بطريقة رائعة وعجيبة. ومع ذلك، بدأ داود يشك فيما إذا كان بإمكانه البقاء على قيد الحياة لفترة طويلة بهذه الطريقة. وصلت ذراع شاول إلى كل ركن من أركان تلك الأرض الصغيرة في كنعان. وفكر داود أنه من المؤكد أن شاول سيقبض عليه ذات يوم ويقتله.

نسي داود في هذه المداولات أن يد الرب وصلت إلى أبعد وأقوى من يد شاول، وأن الرب يمكنه دائمًا أن ينقذه من براثن شاول. في هذه الأوقات كان إيمان داود يتراجع بسبب خوفه ورغبته في إنقاذ نفسه من خلال ذكائه.

قرر داود أن يلجأ إلى أخيش ملك جت مرة أخرى. بحلول هذا الوقت لا بد أن الفلسطينيين قد سمعوا بما يكفي عن اضطهاد شاول لداود ليقتنعوا أن داود سيكون حليفهم. تمت هذه الخطة بالطريقة التي كان يأملها داود. استقبل أخيش داود بطريقة ودية وسمح له ولرجاله وممتلكاتهم بالبقاء في جت. لكن

داود سأل أخيش إذا كان سيسمح لهم بالحصول على صقلغ بدلاً من ذلك. كانت صقلغ في الأصل تابعة للإسرائيليين، ولكن يبدو أن الفلسطينيين قد استولوا عليها وما زالت غير مزدحمة بالسكان. وافق أخيش. (بعد ذلك الوقت، ظلت هذه المدينة ملكًا لعائلة داود).

عاش داود ورجاله في صقلغ سنة وأربعة أشهر. هاجموا مرارًا وتكرارًا الأعداء الذين يعيشون ويتجولون على طول الحدود الجنوبية لكنعان، مثل عماليق. عندما انتصروا على الأعداء، لم يأخذوا أسرى. لقد قتلوا كل شخص على مرمى البصر حتى لا يتمكن أحد من إخبار الفلسطينيين بما يخططون له. داود نفسه أخبر أخيش أنه كان يحارب يهوذا. لا بد أن أخيش كان مسروراً لسماع أن داود قد تحول إلى عدو دائم لشعبه. لم يكن تدمير داود للعمالقة قسوة غير مبررة، لأن الرب قد أمر شاول بالفعل بمحوهم.

صحيح أن داود كان ينكر شعبه ظاهرياً - إن لم يكن بأفعاله، على الأقل بكلماته. في هذه العملية كان أيضاً ينكر إله شعبه. أعلن نفسه عدوًا للشعب الذي اختاره الله. فكيف ينكرهم أمام أعداء الرب؟ لم ينكر السيد المسيح أبداً شعبه، سواء بالقول أو بالأفعال: لقد اعترف المسيح بكلماته وأفعاله أنهم شعبه وشعب الله. من أجل المسيح، رحم الرب داود وأنقذه من الصعوبات التي تورط فيها. داود، كمنقذ لشعبه، لم يتركه الله، رغم أنه أنكر الله بطريقة مخزية. مثل بطرس، الذي أنكر المخلص بكلماته، أعيد داود إلى منصبه كملك رغم ذلك.

شاول في قبضة الشيطان وقوته. ذهب الفلسطينيون في تلك الأيام إلى الحرب ضد إسرائيل. أقاموا معسكرهم في شونم. حشد شاول جيشه ونزل في جلبوع في مواجهة العدو. من جلبوع رأى شاول جيش الفلسطينيين. نادراً ما كنت ترى شاول خائفاً حقاً، لكن هذه المرة كان مذعوراً ومرتباً من الخوف. لقد تركه الله. لقد وقع عليه الآن رعب الرب الذي وقع على أعدائه في الماضي. ثم تذكر كيف كان يستشير الرب قبل المعركة. لقد أراد

أن يفعل ذلك قبل هذه المعركة أيضاً. نسي انه قد انفصل تماما عن الرب ولم يعد الرب معه. وعندما سأل شاولُ مِنَ الرَّبِّ، فَلَمْ يُجِبْهُ الرَّبُّ لَّا بِالْأَحْلَامِ وَلَا بِالْأُورِيمِ وَلَا بِالْأَنْبِيَاءِ. هذا هو الدليل على ان تركه للرب سبب له عذاباً شديداً. لم يكن هناك عودة له. كان الوقت قد فات. لقد انحط كثيراً في رغبته الخاطئة وفساده.

في الأيام القديمة، كانت رغبة شاول في سؤال الرب نابعة من شوقه لسماع صوت الرب، ومن اشتياق أن يقود الرب يده. الآن كانت رغبة شاول الوحيدة هي معرفة المستقبل والنتيجة. مثل هذه الرغبة في حد ذاتها هي دائما خطية قاتلة. لأنها عكس الخضوع للرب في الإيمان تماماً.

قادت هذه الرغبة الخاطئة شاول إلى البحث عن عرافة. علم من خدامه أنه يوجد عرافة، في عين دور، ليست بعيدة عن المخيم. في الأيام الأولى، عندما دافع شاول عن شرف كلمة الرب واحترامه وخضوعه لها، أمر بطرد جميع أصحاب الجان والعرافين وتدميرهم. الآن هو يبحث عن واحد بنفسه. لقد رفض الرب الرد على ملك إسرائيل. مات صموئيل. كان داود يعيش بين أعداء إسرائيل. يبدو أن كلمة الرب كانت مغلقة أمام إسرائيل.

خافت المرأة التي بحث عنها شاول أن يأتي الرجال على بابها للتجسس عليها وقتلها. أقسم شاول ألا يصيبها أي ضرر، وهو القسم الذي أقسمه بالرب! كيف يمكنه فعل شيء كهذا؟ تظاهرت المرأة بأنها لا تعرف شاول.

طلب منها أن تحضر له روح صموئيل. سرعان ما ادعت أنها ترى صموئيل في ذهنها. في نفس اللحظة كانت على اتصال وثيق بعقل شاول وادعت أنها تعرفت علي شاول. صرخت من الخوف. طمأنها شاول مرة أخرى. سألتها ماذا رأت. قالت «رَأَيْتُ آلِهَةً يَصْعَدُونَ مِنَ الْأَرْضِ». من وصفها، اعتقد شاول أنها أحضرت صموئيل. ثم ادعت المرأة أن

"صموئيل" يشكو من إزعاج شاول له. اعترف شاول أنه خائف وأن الله قد تركه. ثم على لسان العرافة ادعت أن صموئيل يريد معرفة سبب استدعائه

إذا كان الرب قد ابتعد عن شاول.

هناك واجه شاول ارتداد حياته عن الرب وفشله. قيل له أن الرب سيسلم إسرائيل وملكها للفلسطينيين، وأنه سيكون وأبناؤه من بين الموتى. بسبب خطية شاول، إسرائيل، أيضاً، ستسلم إلى أيدي العدو وهذه الكلمات قد عرفها شاول من قبل موت صموئيل. كان شاول هنا نموذجاً مثالياً لضعف المسيح، فهو كان ضد المسيح المخلص الذي من أجله يخلص الرب شعبه.

عندما سمع شاول هذا الكلام انهار - لأنه كان ضعيفاً من الصيام. مع الإلحاح المتكرر من العرافة وعبده أكل ما أعدته له العرافة. ثم مضى في بأس تام، كرجل مرفوض من الرب. كان ملك إسرائيل تحت حكم الإعدام. لم تكن هذه الجملة حكماً ودينونة على خطية شاول فحسب، بل كانت أيضاً حكماً ودينونة على خطايا الشعب نفسه، لأن الشعب سار على خطى ملكه.

استعادة داود (عودته إلى مكانه). جعلت حيل داود وإنكاره متورطاً في صعوبات أكبر وأعظم. عندما ذهب الفلسطينيون إلى الحرب ضد إسرائيل، أُجبر على الانضمام إلى قوات أخيش. عندما أخبر أخيش داود عن الحملة القادمة، أعطاه داود إجابة غامضة: الآن سيكتشف أخيش ما يمكن أن يفعله داود. كان داود سيداً في الخداع والتظاهر. ومع ذلك، وجد نفسه في مكان وموقف مخيف ومرعب. هناك كان يسير مع رجاله في جيش الفلسطينيين. بالفعل كانوا يسيرون في الأرض المقدسة. استطاع داود أن يرى بنفسه كيف نهب الفلسطينيون وأحرقوا المدن والقرى في إسرائيل. الذي دعي ليكون منفذاً لإسرائيل امتنع عن مهاجمة أعداء إسرائيل. ترك سيفه في غمده. كان ذلك في حد ذاته تنكراً لشعبه! وسرعان ما سيضطر إلى حمل السلاح ضد شعب الرب! يا له من قلق لا بد أن داود قد شعر به!

لقد أنقذ الرب بنفسه داود من محنته. لم يثق قادة الفلسطينيين في داود، واضطر أخيش إلى إعادته. واعتذر له أخيش عن هذه الإهانة. تصرف داود كأنه مستاء، لكن لا بد أنه كان يغني ويرقص فرحاً في قلبه!

عندما عاد إلى البيت مع رجاله، وجد أن صقلغ قد تعرضت للنهب والحرق من قبل العمالقة. تم اختطاف زوجاتهم وأطفالهم. يبدو أن العمالقة قد انتقموا لغارات داود عليهم. إلى جانب الحزن، هدد رجال داود برجمه. فَتَضَايَقَ دَاوُدُ جِدًّا لِأَنَّ الشَّعْبَ قَالُوا بِرَجْمِهِ، لِأَنَّ أَنْفُسَ جَمِيعِ الشَّعْبِ كَانَتْ مُرَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَتَشَدَّدَ بِالرَّبِّ إِلَهِهِ. ربما كانوا قد أثاروا اعتراضات لفترة طويلة حول العيش بين الفلسطينيين. لا بد أن هذا التحرك البطيء وراء الجيش الفلسطيني قد أزعج ضمايرهم أيضًا. لقد فقدوا كل شيء بسبب اعتماد داود على ذكائه اللعين. يبدو أن الرب قد تركهم. شعر داود بأنه قد تخلى عن كل شيء وكل شخص - كما انه تخلى عن الرب.

ولكن في ظل هذه الظروف وحالة التهديد لداود، تم الكشف عما يمكن أن تفعله النعمة. من خلال روح الرب، سُمِحَ لداود أن يمسك بالرب بالإيمان. بسرعة البرق، يجب أن يكون قد مر في ذهنه هذا الفكر أنه كان على الطريق الخطأ وأنه يواجه الآن نتائج عمله. لكنه شعر أن الله بأمانة نعمته يغفر الخطية وينتصر عليها. وهكذا وجد قوة جديدة في الرب إلهه.

وبكونه قويا في الرب، كان قادراً أيضاً على استعادة السيطرة على رجاله. من خلال رئيس الكهنة، سأل داود من الرب قائلاً: «إِذَا لَحِقْتُ هُوَ لَاءِ الْعُرَاةِ فَهَلْ أُدْرِكُهُمْ؟» فَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّهُمْ فَإِنَّكَ تُدْرِكُ وَتُنْقِذُ». بعد أن تلقى إجابة إيجابية، ذهب وراء عماليق. لكن مئتين من رجاله كانوا مرهقين للغاية ولم يقدرُوا أن يطاردوا. فبقوا في الخلف.

في الطريق صادفت جماعة داود عبدا تركه العمالقة ليموت. سرعان ما عادت قوة العبد عندما اعتنى به رجال داود، ووجههم إلى معسكر العمالقة. كان العمالقة مهملين بعد انتصارهم - مشتتين يأكلون ويشربون ويرقصون. عندما ذهب إليهم داود وَإِذَا بِهِمْ مُنْتَشِرُونَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ، يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَرْقُصُونَ بِسَبَبِ جَمِيعِ الْغَنِيمَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَخَذُوا مِنْ أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَمِنْ أَرْضِ يَهُوذَا. كانوا فريسة سهلة لداود، وهزمهم. سقطت

كل المسروقات التي تم أخذها في صقلغ في يديه. لم يفقد أي من النساء أو الأطفال. بالإضافة إلى ذلك، استولى داود ورجاله على كل ما يخص العمالقة هؤلاء. بعد عودتهم إلى صقلغ، أمر داود بتقسيم الغنائم بالتساوي مع المائتين رجل الذين بقوا في الخلف. منذ ذلك الوقت، كانت الفريضة والقضاء في إسرائيل يقتضي تقاسم الغنيمة المأخوذة في الحرب بهذه الطريقة.

لم يسترجع داود ممتلكاته وقيادته لرجاله فقط، بل وجد أيضاً نعمة وشركة إلهه مرة أخرى. بعد الأيام المظلمة التي تخطى فيها شاول وداود عن إسرائيل، كان هناك رجاء جديد للشعب في هذا الإصلاح المجيد الذي قام به داود. رحمة الله من أجل المسيح لم تترك شعبه - وبالتالي لم تترك داود أيضاً.

وَلَمَّا جَاء دَاوُدُ إِلَى صَقْلَغَ أَرْسَلَ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَى شَيْوُخِ يَهُودَا، إِلَى أَصْحَابِهِ قَائِلًا: «هَذِهِ لَكُمْ بَرَكَاتٌ مِنْ غَنِيمَةِ أَعْدَاءِ الرَّبِّ».. فعل هذا لكسب عطف وود سبطه. بالنسبة لرجال يهوذا وإسرائيل، كانت علامة على أن داود لم ينسهم. كان لا يزال هناك رجاء لإسرائيل.

موت شاول. يمكن لإسرائيل بالتأكيد استخدام هذا الضوء، لأن المعركة بين إسرائيل وفلسطين على جبل جلبوع قد انتهت بهزيمة كاملة لإسرائيل. قُتل بنو شاول - حتى يوناتان، الذي كانت آمال إسرائيل معلقة عليه. انفصل شاول عن رجاله خلال المعركة. وظل الفلسطينيون ولا سيما الرماة وراءه. عندما رأى شاول أن الهروب مستحيل، طلب من حامل سلاحه أن يقتله حتى لا يُقبض عليه حياً ويسخر منه الفلسطينيون. عندما رفض حامل السلاح، سقط شاول على سيفه. ومات حامل سلاحه بنفس الطريقة بجانبه. كانت تلك هي نهاية شاول، الرجل الذي كانت توقعاته كبيرة جداً. كم اقترب من ملكوت الله! واقترب منه الرب، ولكنه لم يستسلم ويخضع لنعمة الإيمان. بدلاً من ذلك مجد نفسه وفضلها على تلك النعمة.

بعد ذلك سارت الأمور من سيء إلى أسوأ. أصبحت خطية شاول لعنة على جميع إسرائيل، لأن الفلسطينيين المنتصرون طاردوا الإسرائيليين، واحتلوا جزءًا كبيرًا من أراضيهم، وعاشوا في مدنهم. ماذا بقي من قوة لإسرائيل؟ سيُمحى اسم إسرائيل إن لم يتدخل الرب.

في اليوم التالي للهجوم، عثر بعض الفلسطينيين الناهبين على جثث شاول وأبنائه الثلاثة في ساحة المعركة. قطعوا رؤوسهم وأرسلوها في مدن الفلسطينيين مع أسلحتهم علامة للنصر. هُزم شاول، الرجل الذي كانوا يخشونه كثيرًا ذات يوم. وَوَضَعُوا سِلَاحَهُ فِي بَيْتِ عَشْتَارُوثَ، وَسَمَرُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورِ بَيْتِ شَانَ. وظنوا أن هذه الآلهة أقوى من نعمة الله تجاه إسرائيل.

وثبت الفلسطينيون جثث شاول وأبنائه بسور بيت شان، المدينة التي كانت تقع في قلب إسرائيل ولكن العدو احتلها. هل سيعترك الرب هذا يمر دون أن ينتقم؟ تم تعليق آمال إسرائيل في ذلك الوقت على داود.

وَلَمَّا سَمِعَ سُكَّانُ يَابِيَشَ جِلْعَادَ بِمَا فَعَلَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ بِشَاوُلَ، لَمْ يَنْسُوا الْخَلَاصَ الَّذِي أَعْطَاهُمُ الرَّبُّ مِنْ خِلَالِ شَاوُلَ. قَامَ كُلُّ ذِي بَأْسٍ وَسَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَأَخَذُوا جَسَدَ شَاوُلَ وَأَجْسَادَ بَنِيهِ عَنِ سُورِ بَيْتِ شَانَ، وَجَاءُوا بِهَا إِلَى يَابِيَشَ وَأَحْرَقُوهَا هُنَاكَ. وَأَخَذُوا عِظَامَهُمْ وَدَفَنُوهَا تَحْتَ الْأُتْلَةِ فِي يَابِيَشَ، وَصَامُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كان لا يزال هناك بعض الشفقة على شاول وبيته. لكن الدينونة جاءت عليه، لأنه قائد الشعب الذي ابتعد عن الله. كانت تلك الدينونة دينونة من نعمة الله على إسرائيل. لأن الرب ظل أمينًا لشعبه، تم محو شاول.

داود

١٨ : خضوع الشعب لملكهم

صموئيل الثاني ١-٥

خلال هذه الفترة، كان داود يعتمد على الرب بالكامل. صعد إلى حبرون فقط عندما أمره الرب بذلك. لم يبذل أي جهد مستقل عن الرب لجعل الشعب يخضع له كملك.

لعبت دينونة داود بالطبع دورًا في هذه الأمور. كان مدحه لسكان جلعاد في نفس الوقت دعوة للخضوع له كملك. وكان استيلائه على أورشليم عملاً يؤكد حنكته ومهارته العظيمة في القيادة. كانت أورشليم ذات موقع مركزي، وكانت قريبة من الحدود بين يهوذا وبنيامين. بجعل أورشليم عاصمته، يمكن لداود أن يصلح سبط بنيامين (الذي منه شاول) ويجعلهم مع حكمه بدون التأثير على علاقته بسبطه (يهوذا). أضاف الاستيلاء على قلعة اليبوسيين القديمة بريقاً على اسم داود.

ومع ذلك، فإن تصرفات داود في تلك الفترة لا يمكن تفسيرها في المقام الأول على أنها خطوات سياسية ذكية. لكنها كانت تحمل طابع قيادة نعمة الله، مما جعله يضع رجاءه في الرب. رفض داود كل ظلم. كان مدفوعاً بإدراك أن صهيون ستحرر بتحقيق العدالة الإلهية. في كل هذا، كان داود صورة للمسيح الذي يعلم أن الأب قد أعطاه ملكه ليكون هو الملك الحقيقي على قلوب شعبه من خلال خلاصنا من الخطية. في داود، أعلن المسيح عن نفسه لكي يعرف الشعب الملك الحقيقي.

فقط في حالة ابني أخته صروية (يوآب وأبيشاي) كان داود عاجزاً عن تحقيق العدالة - ليس لأنهما كانا أبناء أخته بل لأنهما كانا قادة جيوشه. لم يسمح له أتباعه بمعاقتهم. كل ما فعله هو أن يلعن أهل يوآب. فيما بعد قال لسليمان أن يتأكد من أن العدل قد تم.

أجزاء معينة في هذه الاصحاحات من الصعب فهمها. مثل الكلمات الواردة في صموئيل الثاني ١: ٩ " فَقَالَ لِي: قِفْ عَلَيَّ وَاقْتُلْنِي لِأَنَّهُ قَدْ اعْتَرَانِي

الدُّوَارُ، لِأَنَّ كُلَّ نَفْسِي بَعْدُ فِيَّ" يمكن فهم هذه الآية في ضوء ما حدث لشاول عند موته. يجب أن تقرأ الآية ١٨ من نفس الاصحاح: " وَقَالَ أَنْ يَتَعَلَّمَ بَنُو يَهُودَا «نَشِيدَ الْقَوْسِ». "من المحتمل أن يكون" القوس" هو عنوان الرثاء الذي كتبه داود، وربما أطلق عليه مثل هذا العنوان لأنه كان عبارة عن أغنية معركة.

صموئيل الثاني ٥: ٨ «إِنَّ الَّذِي يَضْرِبُ الْيَبُوسِيِّينَ وَيَبْلُغُ إِلَى الْقَنَاةِ وَالْعَرْجِ وَالْعُمَى الْمُبْغَضِينَ مِنْ نَفْسِ دَاوُدَ». لِذَلِكَ يَقُولُونَ: «لَا يَدْخُلُ النَّيْتُ أَعْمَى أَوْ عَرَجٌ». ". يشار إلى الجنود المتمركزين داخل القلعة في اورشليم "بالعرج والمكفوفين"، ويشير هنا إلى التفاخر بجنودهم أنه حتى الضعيف والعاجز منهم مثل العرج والعمى يمكنهم الدفاع عن المدينة اورشليم. منذ ذلك الوقت، أصبح "العرج والعميان" تعبيرًا عن الأشخاص المكروهين. قد يقول قائل: "لا يدخل البيت عمى وعرج".

نقرأ أن إيشبوشث حكم في محنايم لمدة عامين، وأن داود أصبح حاكمًا على جميع الأسباط بعد وقت قصير من وفاته. بحلول ذلك الوقت كان داود قد حكم يهوذا في حبرون لمدة سبع سنوات. تكرر هذه الحقائق الاستنتاج بأن أنبير لم يجعل إيشبوشث ملكًا فور موت شاول. يجب أن يكون قد فعل ذلك بعد حوالي خمس سنوات، عندما استعاد أخيرًا من الفلسطينيين جزءًا مهمًا من الأراضي المفقودة.

الفكر الرئيسي: الرب يُخضع الشعب لملكهم.

إكرام مسيح الرب. بعد يومين من عودة داود إلى صقلغ، وصل رجل وثيا به ممزقة والتراب على رأسه - من الواضح أنه رسول يحمل أخبارًا سيئة. أبلغ داود بهزيمة جيش إسرائيل وموت شاول ويوناثان. عندما سأله داود عن كيفية معرفته لكل هذا، قال إنه كان في المعركة وقد جاء وَإِذَا سَأُولُ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ، فَقَالَ لِي: قَفْ عَلَيَّ وَاقْتُلْنِي لِأَنَّهُ قَدْ اعْتَرَانِي الدُّوَارُ، لِأَنَّ كُلَّ نَفْسِي بَعْدُ فِيَّ. فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ وَقَتَلْتُهُ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَعِيشُ بَعْدَ سُفُوطِهِ،

مع اقتراب الفلسطينيين منه. فهو قتل شاول بناءً على طلب الملك. أظهر داود تاج الملك وأساور ذراعه كدليل على صحة قصته. (من الواضح أن هذا الرجل كان في ساحة المعركة وأخذ مجوهرات الملك، لكن بقية قصته كانت كاذبة لأنه أساساً من العمالقة وليس من عبيد أو شعب شاول).

عندما سمع داود ورجاله هذا الخبر، مزقوا ثيابهم وندبوا موت شاول ويوناثان، وحزنوا لهزيمة شعب الرب، إخوتهم. على الرغم من أنهم كانوا على أرض فلسطين، حيث وجدوا ملجأً وأنكروا شعب الرب بأفواههم، إلا أنهم في قلوبهم ظلوا مرتبطين بشعب الرب بمصيرهم وملكهم.

يجب أن يكون داود غاضباً جداً خاصة عندما علم أن الرجل الذي بلغه بالخبر كان من العماليق يعيش بين الإسرائيليين. ظن الرجل بأن زعمه بأنه قتل الملك شاول شخصياً سوف يستقبله داود كبشارة، وأنه سيحصل على مكافأة من داود. وادعى ذلك الرجل أنه مد يده على شاول، مسيح الرب وقتله. لقد ترك الرب شاول حقاً، لكن تنفيذ الحكم عليه يعود للرب أو لمن دعاه الرب لهذا الغرض - وليس العمالقة. ما هي الأعمال التي قام بها هذا الغريب في ضرب مسيح الرب؟ بالتأكيد كان عمله الوقح وصمة عار على إسرائيل وإله إسرائيل! هل يجوز لأحد أن يتعامل مع إسرائيل وملكها بالشكل الذي يحلو له وحسب رغبته؟

لا بد أن داود قد اشتبه في أن هذا الرسول كان يكذب. ومع ذلك، فقد أدان الرجل نفسه باعترافه بجريمة. سيحكم عليه حسب كلمات فمه واعترافه. لذلك أمر داود أحد رجاله بقتل الرسول. وهكذا قتل العمالقة في ذلك الرجل.

لم يكن ملك إسرائيل المستقبلي (داود) يبحث عن نفسه أو مجد شخصي، ولم تكن لديه رغبة شخصية في الانتقام من شاول. لم يرغب أن يصعد إلى العرش عن طريق الظلم وسفك الدماء. يكشف الرب للشعب كله أن داود لم يكن يبحث عن نفسه ولم يبارك أو يوافق على أي ظلم. بهذه الطريقة كان داود رمزاً لملك إسرائيل الأبدي، الرب يسوع المسيح.

ثم كتب داود ترنيمة لرتاء عن شاول ويوناثان وأمر بتعليم بني يهوذا الترنيمة. «الطَّبِيُّ يَا إِسْرَائِيلُ مَقْتُولٌ عَلَى شَوَامِخِكَ. كَيْفَ سَقَطَ الْجَبَابِرَةُ! لَا تُخْبِرُوا فِي جَبَّتٍ. لَا تُبَشِّرُوا فِي أَسْوَاقِ أَشْقَلُونَ، لِيَلَّا تَفْرَحَ بَنَاتُ الْفِلَسْطِينِيِّينَ، لِيَلَّا تَشْمَتَ بَنَاتُ الْعُلْفِ. يَا جِبَالِ جَلْبُوعَ لَا يَكُنْ طَلٌّ وَلَا مَطَرٌ عَلَيْكُنَّ، وَلَا حُقُولُ تَقْدِمَاتٍ، لِأَنَّهُ هُنَاكَ طُرْحَ مَجَنُّ الْجَبَابِرَةِ، مَجَنُّ شَاوُلَ بِلَا مَسْحِ بِالْدُهْنِ. مِنْ دَمِ الْقَتْلَى، مِنْ شَحْمِ الْجَبَابِرَةِ لَمْ تَرْجِعْ قَوْسُ يُونَاثَانَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَيْفُ شَاوُلَ لَمْ يَرْجِعْ خَائِبًا. شَاوُلُ وَيُونَاثَانُ الْمَحْبُوبَانِ وَالْحُلُوانِ فِي حَيَاتِهِمَا لَمْ يَفْتَرَقَا فِي مَوْتِهِمَا. أَخَفُّ مِنَ النَّسُورِ وَأَشَدُّ مِنَ الْأَسُودِ. يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ، ابْكِينَ شَاوُلَ الَّذِي أَلْبَسَكُنَّ قِرْمِزًا بِالتَّنْعَمِ، وَجَعَلَ حُلِيَّ الذَّهَبِ عَلَى مَلَابِسِكُنَّ. كَيْفَ سَقَطَ الْجَبَابِرَةُ فِي وَسْطِ الْحَرْبِ! يُونَاثَانُ عَلَى شَوَامِخِكَ مَقْتُولٌ. قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ. كُنْتُ حُلُومًا لِي جِدًّا. مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ. كَيْفَ سَقَطَ الْجَبَابِرَةُ وَبَادَتْ آلَاتُ الْحَرْبِ!». ومخلص هذه الترنيمة كيف سقط الجبابرة!" سقط أولئك الذين كانوا مجد إسرائيل. لا تخبروا الفلسطينيين لئلا يبتهجوا بسقوط شاول! لعنة حبال جلبوع. كان من المفترض أن تحمي مسحة الرب شاول من يد العدو. كل من الأبطال شاول ويوناثان! بقوا مخلصين لبعضهما البعض على الرغم من خطية شاول. ظل يوناثان مخلصًا لأبيه، وماتا معًا. ثم يطلب من بنات إسرائيل البكاء، لأن شاول جلب الرخاء لإسرائيل. ثم كرر داود: "كيف سقط الجبابرة!" ثم يعلن عن علاقته الخاصة بصديقه يوناثان، وقال: " قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ. كُنْتُ حُلُومًا لِي جِدًّا. حُبُّكَ أَقْدَرُهُ كَثِيرًا". وكرر مرة أخرى: "كيف سقط الجبابرة!"

كان داود قادرًا على التغلب على رغباته الخاطئة والسعي وراء الذات لأنه كرس حياته لقضية الرب من كل قلبه. لهذا السبب يمكنه أن يحب شاول، الذي عامله كعدو، ويقدر ما عمله شاول من إنجازات لشعب الله. نتغلب على خطايانا بالإيمان بحكم وقيادة نعمة الرب لنا. لقد تغلب الرب يسوع المسيح على كل التجارب بالإيمان. بروحه انتصر في داود. وبروحه

سينتصر أيضاً فينا اليوم.

ملك حبرون. الآن وقد مات شاول، أصبح الأمر آمناً لداود مرة أخرى في إسرائيل. وبعد كل ما اختبره في أرض الفلسطينيين اشتاق أن يرجع إلى شعبه وأرضه. وأدرك أن الوقت قد حان أخيراً ليرفعه الله ويجلسه على العرش. خاصة في تلك المرحلة، لم يكن يريد أن يفعل أي شيء دون الاعتراف بالرب أولاً وأن يعرف إرادة الرب. سأل الرب هل يجب أن يعود وإلى أين يذهب. قال له الرب أن يذهب إلى حبرون. فذهب داود ورجاله إلى حبرون مع نساءهم وأملاكهم وأقاموا هناك.

لم يمض وقت طويل قبل أن يأتي إليه رجال سبطه (سبط يهوذا) ويمسحوه ملكاً على يهوذا. اختبر داود هنا التحقيق الأولي لوعده الرب. سُمح له بالاهتمام باحتياجات شعب الرب كملك لهم. لا بد أنه رغب في ذلك بشدة بسبب دولة إسرائيل المشوشة تحت حكم شاول. هل يسمح له الرب بإعادة تأسيس إسرائيل بعد عارها؟ بعد كل هذا، كان ملكاً فقط على يهوذا. كان عليه أن ينتظر حتى يمنحه الرب السيطرة على بقية إسرائيل.

أرسل داودُ رسلاً إلى أهل يابيش جلعاد يقول لهم: «مباركون أنتم من الرب، إذ قد فعلتم هذا المعروف بسيدكم شاول فدققتموه». لقد أراد أن يوضح لجميع إسرائيل أنه لم يرغب أبداً في الحصول على العرش بالقوة، وأنه لم ينس البركات التي منحها الرب لشعبه من خلال شاول.

أصبح الانتظار عبئاً على داود عندما بدأ أبنير، رئيس جيش شاول، في تحرير إسرائيل من سيطرة الفلسطينيين. وعندما حقق أبنير نجاحاً جزئياً، عين إيشبوشث، ابن شاول، ملكاً في محنايم (شرق الأردن). بالنسبة لداود، كان هذا يعني عقبة جديدة في طريقه إلى العرش ليكون ملكاً على كل إسرائيل. كان الرب يعلمه أن ينتظر.

حرب أهلية. قامت حرب بين بقية الأسباط ويهوذا. جمع ابنير جيشاً وسار على يهوذا. أرسل داود يواب مع رجال يهوذا. لم تكن نية داود قط أن تكون

هناك حرب بين أسباط إسرائيل بسبب مطالبته بالعرش. ستكون مثل هذه المعركة مرعبة ومخيفة ومحرزته لكل من يكره أعداء الرب ويحب شعب إسرائيل بأكمله. ومع ذلك، لم يُسمح لداود أن يدير ظهره للدعوة التي أعطاهها له الرب. تمرد ابنير ورجاله على دعوة الرب لداود. يجب أن تكون هناك معركة حول بركة الرب التي أعطاهها الرب لداود.

اقترح ابنير أن يشارك اثنا عشر جنديًا من كل جانب في قتال رجل لرجل. ليس هناك قتال أشد من القتال بين الأخوة. دون اعتبار لرفاهيتهم أو سلامتهم، خاض هؤلاء المقاتلون الأربعة والعشرون قتالًا شرسًا لدرجة أن جميعهم لقوا حتفهم بحلول الوقت الذي انتهى فيه القتال. ثم اشتبك الجيشان في المعركة. وكانت النتيجة هزيمة ابنير ورجاله.

وبينما كان رجال يوباب يطاردون رجال ابنير، قتل ابنير عسائيل أخو يوباب الذي كان يطارده. كان ابنير قد حذر عسائيل مسبقًا. لم يرد قتله، حتى لا يكون خلاف بين ابنير وبين يوباب لأن الخلاف بين ابنير ويوباب لا يمكن أن يتوقف إذا قتل ابنير عسائيل. وهكذا شعر المقاتلون أن حربهم الأهلية كانت حرب بغیضة ومقیتة وغیبة.

في مساء ذلك اليوم، جمع ابنير رجاله لمزيد من المقاومة فَنَادَى أَبْنَيْرُ يُوَابَ وَقَالَ: «هَلْ إِلَى الْأَبَدِ يَأْكُلُ السَّيْفُ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهَا تَكُونُ مَرَارَةً فِي الْأَخِيرِ؟ فَحَتَّى مَتَى لَا تَقُولُ لِلشَّعْبِ أَنْ يَرْجِعُوا مِنْ وَرَاءِ إِخْوَتِهِمْ؟» فَقَالَ يُوَابُ: «حَيُّ هُوَ اللَّهُ، إِنَّهُ لَوْ لَمْ تَتَكَلَّمْ لَكَانَ الشَّعْبُ فِي الصَّبَاحِ قَدْ صَعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ وَرَاءِ أَخِيهِ».. أشار ابنير إلى المرارة التي تنتج بالضرورة عن المزيد من القتال. فنخ يوباب في البوق وأمر رجاله بالتوقف. في تلك الليلة عادوا إلى حبرون.

مفاوضات. كان ابنير يفكر في أن يصبح هو نفسه حاكم (ملك) إسرائيل. واتخذ ابنير رصفةً بنتُ أَيْةَ زوجة شاول زوجة له. كان هذا بمثابة إعلان أنه يريد أن يتولى حقوق سيده. عندما عاتبه إيشبوشث على ذلك، رد ابنير بغضب أنه سيبضع كل إسرائيل تحت سلطان وحكم داود، لأنه كان من الواضح أن الرب قد اختار داود ليملك. كان على ابنير، دون قصد، أن

يعترف ويخضع لاختيار الرب لداود. لم يكن إيشبوشث قوياً بما يكفي لفعل أي شيء للرد على إهانة أبنيير الجريئة له. بدأ أبنيير في تنفيذ نواياه بإرسال رسل إلى داود لمناقشة اتفاق ومعاهدة سلام. اشترط داود أن تُعاد إليه ميكال ابنة شاول، التي كانت خطيبته في يوم من الأيام ولكنها أُعطيت لشخص آخر. هل كان داود لا يزال يحب ميكال؟ أم أنه أراد أن يزيل العار الذي عانى منه عندما أُعطيت خطيبته لشخص آخر؟ أم أنه أراد تقوية مركزه بإعادة ابنة شاول؟ لا بد أن دوافع مختلفة دفعت داود أن يطلب ذلك الطلب.

في ذلك الوقت، تحدث أبنيير مع شيوخ إسرائيل، ولا سيما شيوخ بنيامين، سبط شاول. كان مدخله في الحديث أن الرب قد أشار بوضوح إلى أن داود سينفذ إسرائيل. بدا كل إسرائيل راغباً في الاعتراف بأن داود ملكاً، لأن الرب كان يميل قلوب الشعب لداود. كان صعود إيشبوشث إلى العرش عملاً من أعمال الاستبداد والتعسف. الشخص الوحيد المسموح له بالحكم كملك على شعب الرب هو الذي اختاره الرب بنفسه.

فَأَرْسَلَ إِيشْبُوشْثُ وَأَخَذَ ميكالَ مِنْ عِنْدِ رَجُلِهَا، مِنْ قَلْطَيْئِيلَ بْنِ لَآيشَ. وَكَانَ رَجُلُهَا يَسِيرُ مَعَهَا وَيَبْكِي وَرَاءَهَا إِلَى بَحُورِيمَ. فَقَالَ لَهُ أَبْنِيْرُ: «أَذْهَبْ. ارْجِعْ». هُنَا نَرَى مِقْدَارَ الأَلَمِ الَّذِي يَلْحَقُهُ النَّاسُ أحياناً ببعضهم البعض بسبب تجبرهم وقسوتهم - حتى شعب الرب. مع عشرين رجلاً جاء ابنيير إلى داود في حبرون. استقبله داود كصديق، ووعده أبنيير بأنه سيوحد كل إسرائيل في العهد مع داود. ومع ذلك، فإن جلوس داود على العرش لا يتحقق عن طريق الحساب البشري هذا. للرب دائماً طرقه الخاصة، حتى لو كانت هذه الطرق تستخدم أحياناً خطايا البشر كقناة.

لم يكن يوأب في حبرون عندما ظهر أبنيير هناك. عندما عاد من حملة، علم بما حدث أثناء غيابه. وبخ داود لأنه ترك أبنيير يغادر بسلام، بحجة أنه جاء إلى حبرون كجاسوس. دون علم داود، استخدم يوأب هذه الحجة لإعادة ابنيير إلى الوراثة ثم اغتاله عند بوابة المدينة للانتقام لموت عسائيل.

عندما سمع داود بما حدث، أعلن أنه بريء من جريمة يوأب. لكنه لم يكن في وضع يسمح له أن يجعل العدالة تأخذ مجراها فيما يتعلق بيوأب. كان رجاله يثورون عليه. لكنه لعن بيت يوأب وقال: «فَلْيَحُلْ عَلَى رَأْسِ يُوأَبِ وَعَلَى كُلِّ بَيْتِ أَبِيهِ، وَلَا يَنْقَطِعْ مِنْ بَيْتِ يُوأَبِ دُو سَيْلٍ وَأَبْرَصُ وَعَاكِرٌ عَلَى

الْعُكَّازَةَ وَسَاقِطَ بِالسَّيْفِ وَمُحْتَاجُ الْخُبْزِ». ورأى أن أبنيّر دفن بشرف في حبرون. فَقَالَ دَاوُدُ لِيُوَابَ وَلِجَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ: «مَزِّقُوا ثِيَابَكُمْ وَتَنَطَّقُوا بِالْمُسُوحِ وَالطَّمُوحِ أَمَامَ أَبْنَيْرٍ». وَكَانَ دَاوُدُ الْمَلِكُ يَمْشِي وَرَاءَ النَّعْشِ. وقام بتأليف ترنيمة رثاء عن أبنيّر. صام طوال اليوم وعبر عن أسفه لعجزه عن الانتقام من هذه الجريمة. اعترف كل الشعب أن داود بريء من دم أبنيّر، ورأوا بوضوح أنه لا يرغب في أن يتولى السلطة على كل إسرائيل عن طريق الإثم والجريمة. وهكذا صار الشعب مرتبطاً بالرب بواسطة ملكهم. من أجل الرب كان عليهم أن يعتبروا الملك رأس الشعب وقائده.

ملك على كل إسرائيل. ترك موت أبنيّر انطباعاً عميقاً لدى الناس. شعر الجميع أن بيت شاول أصبح الآن قضية خاسرة. اغتيل إيشبوشث في منزله على يد رجلان رئيساً غزاةً، اسْمُ الْوَاكِدِ بَعْنَةُ وَاسْمُ الْآخَرِ رَكَابُ، ابْنَا رَمُونَ الْبَيْبُورِيِّينَ مِنْ بَنِي بَنِيَامِينَ. لم يكن له خليفة. أصيب ابن يوناتان مفبوشث، الذي كان من الممكن أن يكون التالي في الطابور، بالشلل في كلتا قدميه نتيجة لحادث.

أحضر قتلة إيشبوشث رأس الملك الميت إلى داود، معتقدين أن عملهم سيسعده. لكن داود رفض أيضاً أي تورط في هذه الجريمة الجديدة. وَأَمَرَ دَاوُدُ الْعُلَمَانَ فَتَقَلَّوْهُمَا، وَقَطَّعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا، وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبُرْكَةِ فِي حَبْرُونَ. وَأَمَّا رَأْسُ إِيْشْبُوشْثَ فَأَخَذُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ أَبْنَيْرٍ فِي حَبْرُونَ. ثم جاء شيوخ كل الأسباط إلى داود واعترفوا بدعوته كراعي إسرائيل. أخيراً خضع كل إسرائيل إلى اختيار الله لداود. أخضع الرب نفسه الشعب لملكهم. بعد سبع سنوات من الانتظار في حبرون تحقق الهدف. باسم الرب، كان لداود امتيازاً أن يكون ملكاً ومنقداً لإسرائيل. وكان كل الشعب على قناعة بأن داود يفهم ويعرف أنه لا يمكن خلاص إسرائيل إلا بالعدل. سُمِحَ للشعب برؤية صورة ورمز المسيا في داود. واليوم أيضاً يُخضع الرب نفسه الشعب للمسيح ملكنا.

اختيار أورشليم. كانت إحدى أولى أعمال داود الرسمية كملك على كل إسرائيل هي حملته العسكرية ضد قلعة اليبوسيين. على الرغم من أن أورشليم كانت بالفعل في أيدي إسرائيل، إلا أن اليبوسيين ما زالوا يحتلون

الحصن في المدينة. اختار داود أورشليم عاصمة لمملكته. كانت هذه المدينة ذات موقع مركزي - على الحدود بين يهوذا وبنيامين. إلى جانب ذلك، كان استمرار احتلال اليبوسيين لقلعة المدينة وصمة عار على إسرائيل.

سخرت قوات الحماية الموجودة داخل القلعة من أن "الأعمى والأعرج" سيكون كل ما يحتاجون إليه للدفاع عنها. هكذا بدا أن المعقل منيع. لكن روح الرب كان يعمل في داود ورجاله حتى اشتعل غضبهم على الذين يستهزئون بإله إسرائيل. تذكر الكتب المقدسة القليل جداً عن تلك المعركة من أجل هذه القلعة. كان الأمر كما لو كان مفتوحاً أمام داود.

جعل داود أورشليم عاصمته. لقد وهبه الرب المدينة. أعلن الرب لاحقاً أنه اختار أورشليم ليكشف عن اسمه هناك. قام داود بتحسين سور المدينة وبنى قصرًا بالخشب الذي أرسله إليه حيرام ملك صور. ورأى داود أن الرب قد أقام مملكته، وأنه فعل ذلك بفضل نعمته لشعبه.

وَسَمِعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّهُمْ قَدْ مَسَحُوا دَاوُدَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَصَعِدَ جَمِيعُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِيُقَاتِلُوا عَلَى دَاوُدَ. وَلَمَّا سَمِعَ دَاوُدُ نَزَلَ إِلَى الْحِصْنِ. وَجَاءَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَانْتَشَرُوا فِي وَادِي الرَّفَائِيَّينَ. لَكِنِ الرَّبُّ مَنَحَ دَاوُدَ النِّصْرَةَ. ثُمَّ عَادَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ فَصَعِدُوا أَيْضًا وَانْتَشَرُوا فِي وَادِي الرَّفَائِيَّينَ. فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ، فَقَالَ: «لَا تَصْعَدْ، بَلْ دُرِّ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَهَلِّمْ عَلَيْهِمْ مُقَابِلَ أَشْجَارِ الْبُكَاءِ، وَعِنْدَمَا تَسْمَعُ صَوْتَ خَطَوَاتِ فِي رُؤُوسِ أَشْجَارِ الْبُكَاءِ، حِينَئِذٍ احْتَرِصْ، لِأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ يَخْرُجُ الرَّبُّ أَمَامَكَ لِضَرْبِ مَحَلَّةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ.» فَفَعَلَ دَاوُدُ كَذَلِكَ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِنْ جَبْعٍ إِلَى مَدْخَلِ جَازَرَ. لَقَدْ جَاءَ الرَّبُّ نَفْسَهُ لِيُخَلِّصَ إِسْرَائِيلَ. وَفَهِمَ الشَّعْبُ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ حَكَمَ إِسْرَائِيلَ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ وَبِالشَّرْكَاءِ مَعَهُ، وَمِنْ خِلَالِهِ صَنَعَ الرَّبُّ خِلَاصًا لِشَعْبِهِ.

١٩ : ملك إسرائيل

صموئيل الثاني ٦-٩

ما قيل لنا في ٢صم ٧ هو محور الفصول الأربعة التي نوجه انتباهنا إليها الآن. أراد داود أن يبني بيتاً للرب، لكن الرب أعلن أنه سيبنى بيتاً لداود. يتضح هنا مرة أخرى أن عمل الرب يسبق عملنا. لن يسمح الرب ببناء بيت له إلا بعد أن بدأ الرب في الوفاء بوعدته بتأسيس بيت داود، ويتم بناء بيت الرب (في عهد سليمان). دائماً ما تكون أفعالنا استجابة لأعمال الرب.

نقرأ في ١٧ أخ ١١ أنه لم يُسمح لداود ببناء بيت الرب لأن يديه قد سفقتا الدم. لا يجب أن نستنتج من هذا أن هناك شيئاً خاطئاً بطبيعته في حملات داود العسكرية، لأنه كان يحارب حروب الرب. دنسه الدم المسفوك فقط بالمعنى الطقسي. لقد كان سفك دم الإنسان رمزاً للخطية التي لا تزال موجودة في العالم، الخطية التي عقابها الموت. لن يسكن الله في وسط شعبه حتى يتم التغلب على الخطية تماماً. عندها فقط يمكن أن يكون هيكل الله بين شعبه.

كان بناء الهيكل عبارة عن نبوءة تشير إلى سكنى الرب الكامل وسط شعبه. لكن يجب ألا ننسى أن سكنى الرب بين شعبه أصبح حقيقة في نهاية المطاف في تجسد المسيح عندما جاء إلى أرضنا وسكنى الروح القدس في الكنيسة (أي المؤمنين) وبالروح القدس نكون في شركة مع المسيح.

وعد الرب داود وقال له: " الرَّبُّ يَصْنَعُ لَكَ بَيْتًا."، وأن ابنه سيملك إلى الأبد، وأن ابنه سيبنى للرب بيتاً لم يتم إلا جزئياً في عهد سليمان. وقد تحقق هذا الوعد بشكل كامل في المسيح (بمعنى أنه عندما بنى سليمان الهيكل فكان عبارة عن سكنى الله مع شعبه بطريقة جزئية ومُلك سليمان أرضي وقتي ولكن سكن الرب الكامل في وسط شعبه تم بتجسد المسيح ثم سكنى الروح القدس في المؤمنين. ومُلك المسيح الذي جاء من نسل داود حسب الجسد مُلك أبدي لا نهاية له. وقد تم عهد الله مع داود بميلاد المسيح كما جاء في البشارة بالميلاد عندما قال الملاك: " هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنُ الْعَلِيِّ

يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَآيَةٌ». (لو ١: ٣٢ - ٣٣). في العهد وعد الله أيضًا بقبول سليمان كابن له. وتحقق هذا الوعد أيضًا بالكامل في المسيح.

أحضر داود التابوت إلى أورشليم، لكننا لا نقرأ أنه أقام المسكن هناك. ربما يمكن تفسير ذلك بوجود اثنين من كبار الكهنة معه (راجع الفصل ١٧ من الكتاب). أراد داود أن يكون التابوت الذي يمثل عرش الله معه في أورشليم. وجوده هناك سيظهر أن الرب كان هو ملك إسرائيل الحقيقي. ربما كان هذا هو الوقت الذي كتب فيه داود مز ٢٤.

لم يتم تسجيل جميع القصص في ٢ صم ٦-٩ بترتيب زمني. لا نفترض أن كل ما تم وصفه في الفصل الثامن قد حدث بعد أحداث الفصل السابع. تم وصف المعركة ضد بني عمون والسوريين بإيجاز فقط في الإصحاح الثامن أما في الإصحاح العاشر يتم تناوله بشكل موسع، حيث يُنظر إليها على أنها السبب المباشر لخطية داود.

الفكرة الرئيسية: سيحكم ملك إسرائيل على شعب الله إلى الأبد.

ليدخل ملك المجد. بمجرد أن أسس الرب مملكة داود في البداية، تذكر داود تابوت العهد، رمز حضور الله في إسرائيل. كان التابوت لا يزال في بيت أبيناداب. أراد داود أن ينقل التابوت إلى أورشليم، عاصمة مملكته. إن وجود عرش الله (تابوت العهد) في أورشليم سيظهر أنه ليس داود بل الرب هو الملك الحقيقي لإسرائيل. لا يمكن أن يُبارك داود، كملك للشعب، إلا إذا عاش بالقرب من الرب وفي شركة معه.

وَجَمَعَ دَاوُدُ أَيْضًا جَمِيعَ الْمُنتَحَبِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، ثَلَاثِينَ أَلْفًا. وَقَامَ دَاوُدُ وَدَهَبَ هُوَ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ مِنْ بَعْلَةِ يَهُوذَا، لِيُصْعِدُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ اللَّهِ، الَّذِي يُدْعَى عَلَيْهِ بِالْأَسْمِ، اسْمُ رَبِّ الْجُنُودِ، الْجَالِسِ عَلَى الْكُرُوبِيمِ. فَأَرْكَبُوا تَابُوتَ اللَّهِ عَلَى عَجَلَةٍ جَدِيدَةٍ، وَحَمَلُوهُ مِنْ بَيْتِ أَيْبِنَادَابِ الَّذِي فِي الْأَكْمَةِ. وَكَانَ عَزُّهُ وَأَخْيُو، ابْنَا أَيْبِنَادَابِ يَسُوقَانِ الْعَجَلَةَ الْجَدِيدَةَ. وَتَبِعَهُ دَاوُدُ وَكُلُّ

بَيْتِ إِسْرَائِيلَ يَلْعَبُونَ أَمَامَ الرَّبِّ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الْآلَاتِ مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ،
بِالْعِيدَانِ وَبِالرَّبَابِ وَبِالدُّفُوفِ وَبِالْجُنُوكِ وَبِالصُّنُوجِ.

في الطريق إلى اورشليم، تعثر الثيران بالقرب من بيدر نأخون وكاد أن يسقط التابوت فمدَّ عَزَّةُ يَدَهُ إِلَى تَابُوتِ اللَّهِ وَأَمْسَكَهُ. أمسك عزة بيده بالتابوت حتى لا يسقط. ضربه الرب على الفور فمات. على الرغم من نواياه الحسنة، فقد عزة رؤية قداسة الرب. في العهد، يريد الرب حقاً أن يكون إلهنا، لكنه إله قدوس. علينا أن نخدمه فقط وفقاً لإرادته.

فاشتعل غضب داود ليس على الرب ولا على عزة بل على نفسه. أدرك أنه لا بد من وجود خطأ ما في الموكب، رغم أنه لا يعرف ماذا. لولا وجود خطأ لما سمح الرب بحدوث ذلك. اهتز داود بشدة من حقيقة أن الخطية دمرت الموكب بأكمله. في ظل هذه الظروف لم يجرؤ على أن يأخذ التابوت إلى اورشليم. جعلته قداسة الرب خائفاً. كان عليه أن يكتشف ما هي الخطية التي في موكب التابوت. ولم يذهب التابوت أبعد من ذلك. فَمَالَ دَاوُدُ بِالتَابُوتِ إِلَى بَيْتِ عُوْبِيدَ أَدُومَ الْجَتِيِّ.

بعد ثلاثة أشهر قيل لداود أن الرب قد بارك بيت عوبيد أدوم بسبب التابوت. ثم أدرك بوضوح أكثر أن قداسة الرب يجب ألا تسبب لنا الخوف، بشرط أن نعيش في علاقة صحيحة مع الرب في عهده. خلال تلك الأشهر جاء داود ليرى سبب غضب الرب. تم نقل التابوت على عربة جديدة. كان داود في هذا التصرف قد سار على نهج الفلسطينيين في نقل التابوت ولم يلتفت لأمر الرب بأن يحمل اللاويون التابوت.

لذلك قرر داود أن يُحضر التابوت بأمان إلى اورشليم. هذه المرة تأكد من حمل اللاويين للتابوت. سار حاملو التابوت وصعدوا به إلى اورشليم. غنى داود والشعب وعزفوا ورقصوا أمام الرب. الرب، كملك إسرائيل الحقيقي، يسكن وسط شعبه في اورشليم. يستمد حكم داود روعته وعظمته وبركته من وجود تابوت العهد. وَكَانَ دَاوُدُ مُنْتَهِظًا بِأَفُودٍ مِنْ كَنَّانِ. وهو ثوب يشبه

ثياب الكهنوت. بعد كل شيء، كان ملكاً لشعب من الكهنة، في بداية الموكب ونهايته، وَلَمَّا انْتَهَى دَاوُدُ مِنْ إِصْعَادِ الْمُحْرَقَاتِ وَدَبَّاحِ السَّلَامَةِ بَارَكَ الشَّعْبَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ. وَقَسَمَ عَلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ، عَلَى كُلِّ جُمُهورِ إِسْرَائِيلَ رَجَالًا وَنِسَاءً، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ رَغِيفَ خُبْزٍ وَكَأْسَ خَمْرٍ وَقُرْصَ زَبِيبٍ. ثُمَّ ذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ، كَانُوا يَأْكُلُونَ فِي شَرِكَةٍ مَعَ الرَّبِّ الَّذِي أَصْبَحَ يَسْكُنُ فِي أُورَشَلِيمَ فِي وَسْطِ شَعْبِهِ.

كان التابوت وداود مرتبطان معاً. فالتابوت علامة على حضور الله في وسط شعبه من خلال ملاك العهد. استمد حكم داود روعته وعظمته من سكنى الله مع شعبه ومع داود. بسبب هذه الرابطة مع التابوت، كان داود رمزاً للرب يسوع المسيح. المسيح هو ملاك الرب الذي صار جسداً يكون هو نفسه ملكاً على شعبه. غنى داود في ذلك الموكب لأبواب أورشليم: " اِرْفَعْنَ أَيَّتُهَا الْأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ، وَارْتَفَعْنَ الْأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ، فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ. " وبنفس الطريقة، تم تكريم الرب يسوع المسيح صاحب السلطان والملك على قلوب وحياة شعبه عندما أكمل الخلاص وصعد إلى السماء. وفي يوم يتم تكريمه عندما يأتي ثانية في مجده.

لم يكن الجميع سعداء بهذه المناسبة. شاهدت ميكال ابنة شاول، زوجة داود، الموكب من النافذة ولاحظت كيف ابتهج الملك في وسط شعبه. في تلك اللحظة احتقرت داود في قلبها. لقد أحببت في داود البطل الشهير - وليس المؤمن البسيط. لم يهتم أحد في بيت شاول بالتابوت. بالنسبة لميكال، كان لغزاً كيف كان داود والناس سعداء جداً بوصول التابوت.

وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لِاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عِبِيدِهِ كَمَا يَتَكشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ». لم تكن هذه فكرة ميكال عن سلوك الملك. أجاب دَاوُدُ لِمِيكَالَ: «إِنَّمَا أَمَامَ الرَّبِّ الَّذِي اخْتَارَنِي دُونَ أَبِيكَ وَدُونَ كُلِّ بَيْتِهِ لِيُقِيمَنِي رَئِيسًا عَلَى شَعْبِ الرَّبِّ إِسْرَائِيلَ، فَلَعِبْتُ أَمَامَ الرَّبِّ. وَإِنِّي أَتَصَاغَرُ

دُونَ ذَلِكَ وَأَكُونُ وَضِيعًا فِي عَيْنِي نَفْسِي، وَأَمَّا عِنْدَ الْإِمَاءِ الَّتِي ذَكَرْتِ فَأَتَمَّجِدُ». أنه كان يمدح الرب الذي وضعه في مكان والد ميكال على وجه التحديد لأن شاوول كان مهتمًا بشرفه بدلاً من كرامة الرب. كان موقف ميكال خير مثال على خطية والدها.

لأن ميكال لم تشارك داود في إيمانه، فإن الرب لم يعطها طفلاً. ولن يكون لها نصيب في بناء بيت داود. كان موقف داود تجاه الناس مختلفاً عن موقف ميكال. عندما نخاف الرب نكون واحداً مع شعب الله.

العهد مع داود. كان على داود أن يخوض حروباً كثيرة. عندما حل السلام أخيراً وتمكن من الاسترخاء في قصره، فكر في حقيقة أنه يعيش في منزل بينما كان تابوت الرب لا يزال قائماً في خيمة. لم يستطع داود إخراج التابوت من ذهنه ومن تفكيره. أراد أن يكون ملكاً باسم الرب فقط. وأراد أن يكرم الرب من خلال التابوت. لذلك تحدث مع ناثان النبي عن رغبته في بناء بيت للرب. كان رد فعل ناثان الأول هو الموافقة على الخطة.

على اية حال، في تلك الليلة نفسها، أخبر الرب ناثان في رؤيا أن داود لن يُسمح له ببناء بيتاً للرب. حتى الآن كان الرب قد استخدم الخيمة مسكناً له. ما زال لم يعط تعليمات بأن يبني أحد له بيتاً. لم يأت الوقت بعد. أولاً، كان لا بد من تأسيس مملكة الله بالكامل في إسرائيل.

لقد أعطى الرب حقاً النصر لداود على أعدائه، ولكن بسبب تلك الحروب، امتلأ حكم داود بالصراع. يحصد ابن داود ثمار الانتصارات. سيكون ملك السلام. له ولنسله يعطي الرب القوة المطلقة إلى الأبد. وقال الرب عن ابن داود: "أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا. إِنَّ تَعَوَّجَ أَوْدِيبَهُ بِقَضِيبِ النَّاسِ وَبِضَرَبَاتِ بَنِي آدَمَ. وَلَكِنَّ رَحْمَتِي لَا تُنْزَعُ مِنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا مِنْ شَاوُولِ الَّذِي أَرْزَلْتُهُ مِنْ أَمَامِكَ. وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الْأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ نَائِبًا إِلَى الْأَبَدِ". يكون الرب أباً لابن داود ويكون هو ابناً للرب. إذا أخطأ، فلن يشفق عليه الرب بل يوبخه. ومع ذلك، فإن الله لن ينزع الملك منه أو من

نسله حيث تم انتزاع المملكة من شاول. وهكذا يبني الرب بيت داود إلى الأبد، ويبني ابن داود، بامتنان وشكر، بيتاً للرب. عمل نعمة الرب يسبق عملنا دائماً؛ الرب هو دائماً من يأخذ المبادرة.

كان هذا عهد الرب مع داود. أعطى الرب هذا الوعد العظيم لداود ليس بسبب أي استحقاق من جانب داود ولكن بدافع النعمة المجانية. لا يمكن تحقيق الوعد بالكامل في ابن داود، الذي لا يمكن أن يكون ملكاً أبدياً. لذلك كان الوعد حقاً أن المسيح سيولد من داود. كان ابن داود العظيم. سيبنى ابن داود هيكلًا في أورشليم، لكن المسيح سيبنى الهيكل الحقيقي في قلوب شعبه. في الواقع، أصبح سكن الله بين البشر حقيقة في المسيح، الذي سيجعل شعبه – ويومًا ما الأرض كلها - بيتًا (هيكلًا) يسر الله أن يسكن فيه.

أخبر ناثان داود بكل ما قاله الله. فَدَخَلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ وَجَلَسَ أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: «مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي الرَّبِّ؟ وَمَا هُوَ بَيْتِي حَتَّى أَوْصَلْتَنِي إِلَى هَهُنَا؟ وَقَلَّ هَذَا أَيْضًا فِي عَيْنَيْكَ يَا سَيِّدِي الرَّبِّ، فَتَكَلَّمْتَ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ بَيْتِ عَبْدِكَ إِلَى زَمَانٍ طَوِيلٍ، وَهَذِهِ عَادَةُ الْإِنْسَانِ يَا سَيِّدِي الرَّبِّ. مَنْ أَنَا، يَا رَبِّ، حَتَّى تَمْنَحَنِي هَذَا؟ مَاذَا أَقُولُ لَأَعْبُرَ عَنِ شُكْرِي الْمَتَوَاضِعِ؟ لَقَدْ فَعَلْتَ هَذَا لَتَمْجِيدِ نِعْمَتِكَ تَجَاهَ شَعْبِكَ الْمُخْتَارِ، الَّذِينَ هُمْ بِالْفِعْلِ مَبَارَكُونَ بِشُكْلِ لَا يُقَارَنُ. وَبِهَذَا تَجْعَلُ اسْمَكَ عَظِيمًا وَيَكُونُ اسْمُكَ مَجِيدًا مِنْ أَجْلِ نِعْمَتِكَ الَّتِي تَمْنَحُهَا فِي الْمَسِيحِ. اخْتِمْ دَاوُدَ صَلَاتِهِ لَيْسَ بِالشُّكِّ فِيمَا إِذَا كَانَ كُلُّ هَذَا سَيَتَحَقَّقُ وَلَكِنْ بِقَبُولِ الْوَعْدِ بِالْإِيمَانِ، فَقَالَ: "وَالآنَ يَا سَيِّدِي الرَّبِّ أَنْتَ هُوَ اللَّهُ وَكَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ، وَقَدْ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ بِهَذَا الْخَيْرِ. فَالآنَ ارْتَضِ وَبَارِكْ بَيْتَ عَبْدِكَ لِيَكُونَ إِلَى الْأَبَدِ أَمَامَكَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ يَا سَيِّدِي الرَّبِّ قَدْ تَكَلَّمْتَ. فَلْيُبَارِكْ بَيْتُ عَبْدِكَ بِبَرَكَاتِكَ إِلَى الْأَبَدِ».

ألم يتم الرب هذا الوعد بطريقة رائعة؟ المسيح العظيم، ابن داود، هو الآن ملكنا الأبدي. وبنى شعبه هيكلًا عندما سكب روحه القدس وسكن في قلوب شعبه. عندما يأتي ثانية، يعلن مجده في كل الأرض.

العدل والبر. عندما أعطى الرب لداود القوة والكرامة، انقلب عليه جميع أعداء إسرائيل. كانوا مدفوعين بالعداء ضد شعب الرب - وفي التحليل الأخير - ضد الرب نفسه. وأعطى الرب النصر لداود على جميع أعدائه.

أولا هزم الفلسطينيين وقهرهم. ثم هزم الموابيين. أعدم ثلثي السجناء، وثلث الآخر عفا عنه. في الأيام الأولى، كان داود نفسه قد لجأ إلى الموابيين للحماية لفترة وجيزة من الزمن ووجد الأمان في أرضهم لأبيه وأمه. لا بد أن شيئاً فظيلاً قد حدث ليجعله يعاقب الموابيين بشدة. بعد ذلك أجبرهم أن يدفعوا له جزية بانتظام.

كما أخضع ملكين سوريين أحدهما مَلِكٌ صُوبَةَ والآخر من دمشق. لقد جعل خيول العربات معلقة كرمز إلى أنه لا قوة ضد شعب الرب. أخذ الكثير من الذهب والفضة من سوريا وكرسها للرب للهيكل الذي سيبنى في عهد ابنه. فَأَرْسَلَ ثُوْعِي يُورَامَ ابْنَهُ إِلَى الْمَلِكِ دَاوُدَ لِيَسْأَلَ عَنْ سَلَامَتِهِ وَيُبَارِكُهُ لِأَنَّهُ حَارَبَ هَدَدَ عَزْرَ وَضَرَبَهُ، لِأَنَّ هَدَدَ عَزْرَ كَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ مَعَ ثُوْعِي. وَكَانَ بِيَدِهِ أُنْيَةُ فَضَّةٍ وَأُنْيَةُ ذَهَبٍ وَأُنْيَةُ نُحَاسٍ. وَهَذِهِ أَيْضًا قَدَّسَهَا الْمَلِكُ دَاوُدُ لِلرَّبِّ مَعَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ الَّذِي قَدَّسَهُ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أَحْضَعَهُمْ.

علاوة على ذلك، هزم بني عمون، وأدوم، وعماليق. لقد وضع قوات احتلال في البلدان المهزومة حتى تستمر الشعوب المحتلة في دفع الضرائب له. في كل هذه الحروب، كان لداود إخفاقاته وعيوبه. لم يكن رجلاً بلا خطية. ومع ذلك، مارس أكثر من مرة دينونة الرب على جيران إسرائيل لأنهم كانوا معاديين لشعب الرب وللنعمة التي أعطاها الرب لشعبه. علاوة على ذلك، في خضوع الأمم المجاورة كان هناك وعد بأن تخضع كل الشعوب في يوم من الأيام لحكم نعمة المسيح وسلطانه - وأيضاً تحذيراً من أن المسيح سينفذ الدينونة على جميع الذين عارضوا نعمته.

حكم داود بين شعبه بالعدل والبر. لم يكن الإسرائيليون في أيدي حاكم متسلط. كانوا يشعرون بالأمان تحت درع وحماية ملكهم. ما مدى أمان

شعب الرب تحت ترس المسيح الذي كان داود مجرد رمزاً له! بالتأكيد أمان لا شك فيه وبلا حدود لأن المسيح صاحب السلطان المطلق.

كان لداود العديد من المسؤولين الحكوميين تحت قيادته. في حياته خدم اثنان من كبار الكهنة - صادوق وأبياتار (الوحيد الذي هرب من مذبحه شاول للكهنة في نوب). كان على داود أن ينتظر الرب، الذي هو نفسه سوف يزيل هذا الأمور المخالفة لإرادة الرب والفوضى في إسرائيل. كان أبناء الملك الكبار من كبار المسؤولين في خدمة الملك.

إخلاص الملك وامانته. كما ذكر داود بيت شاول أيضاً. وَكَانَ لِنَيْتِ شَاوُل عَبْدٌ اسْمُهُ صِيْبَا، فَاسْتَدْعَوْهُ إِلَى دَاوُدَ، وَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «أَأَنْتَ صِيْبَا؟» فَقَالَ: «عَبْدُكَ». وهو كان خادماً في بيت شاول وربما كان يمتلك حقول بيت سيده. علم منه أن مفيوشث، ابن يوناتان المقعد، ما زال على قيد الحياة. «هُوَذَا هُوَ فِي بَيْتِ مَآكِرَ بْنِ عَمِّيئِيلَ فِي لُودَبَارَ».

بأمر من داود، جاء مفيوشث إلى قصر داود وكان خائفاً من أن يقتله الملك. وكلمه داود كصديق من أجل يوناتان وأعطاه ممتلكات شاول وجعل صيبا على الأرض. كما أعلن أن مفيوشث سيأكل على مائدته.

هنا نرى محبة الرب ورحمته تجاه نسل شاول. عائلته لم تُمخَّ من بين بني إسرائيل. كان لمفيوشث بالفعل ابن صغير اسمه ميخا. تم الحفاظ على اسم العائلة وميراثها في إسرائيل. أظهر ملك إسرائيل إخلاصه للعهد الذي قطعه ذات مرة مع صديقه يوناتان. إذا أمكن التمسك بعهد بين شخصين، كما نرى من أمانة داود لعده مع يوناتان، فكم بالحري يكون المسيح أميناً للعهد الذي يعيش فيه مع كل من يؤمن به ويتبعه!

٢٠: محبوب الرب

صموئيل الثاني ١٠ - ١٢

قلب هذه الاصحاحات الثلاثة هو قصة ولادة سليمان بن داود وبثشبع. في تلك الولادة رأى داود تأكيداً لرضا الله المتجدد. لهذا السبب تباهى وافتخر بالسلام * عندما أعطى هذا الطفل اسما ودعا سليمان.

*ملحوظة: يرتبط اسم سليمان في صيغته العبرية بكلمة شالوم التي تعني السلام.

ودعا الرب الطفل «بِديديا» أي محبوب الرب. كان هذا الطفل، ابن داود، محبوب الرب. كانت رحمة الرب على بيت داود وإسرائيل مرتبطة بسليمان. عندما أطلق عليه الرب الاسم «بِديديا»، كان يشير إلى أن الوعد الذي قطعه الرب لداود سيحققه في البداية في سليمان.

من خلال هذا الاسم، أشارت كلمة الرب مرة أخرى إلى المستقبل. كان للاسم أهمية خاصة بسبب ما حدث قبل ولادة سليمان. لقد جاء العار على داود علانية. أظهر الشعب أن خلاصهم لم يكن في داود. خلاصهم يكمن في المستقبل، في المسيح الذي كانت ولادة سليمان نبوة لمجيء المسيح رئيس السلام. المسيح محبوب الرب. من أجله كان سليمان أيضاً محبوباً للرب. ومن أجله كانت نعمة لبيت داود في ولادة سليمان.

الخطية واضحة للعيان في سلالة أسلاف (جدود) المسيح. فقط بالحبل بالروح القدس يمكن أن يولد المسيح القدوس، البار بلا خطية. في حياته وموته على الصليب كفر عن الخطية. وفيه أعلن الله نعمته لنا.

الفكرة الرئيسية: نعمة الرب على شعبه في محبوب الرب.

الحرب. ترتبط حرب داود مع السوريين والعمونيين هنا بتفصيل أكبر. كان سلوكه خلال تلك الحرب السبب المباشر لخطيته مع بثشبع.

عندما تولى ملك جديد العرش في عمون، أرسل داود مبعوثين إليه للتعبير عن تعازيه في وفاة والده. كانت هذه مبادرة ودية من جانب داود؛ كان ردًا على صداقة داود مع ملك عمون الراحل. لا نعرف ما هي طبيعة تلك الصداقة التي كانت بينهما.

وبتاريخ من مستشاريه، تعامل ملك عمون الجديد مع وفد داود كمجموعة من الجواسيس. لقد أساء بشدة إلى المبعوثين – وبالتالي إلى داود نفسه - عندما أَخَذَ حَانُونُ عَبِيدَ دَاوُدَ وَحَلَقَ أَنْصَافَ لِحَاهُمُ، وَقَصَّ ثِيَابَهُمْ مِنَ الْوَسْطِ إِلَى أَسْتَاهِهِمْ، ثُمَّ أَطْلَقَهُمْ.

لم يرغب داود في رؤية هذه الإهانة بأم عينيه. لذلك أمر المبعوثين بالبقاء في أريحا حتى تعود لحاهم. أدرك العمونيون أنه ستكون هناك بالتأكيد حرب الآن مع إسرائيل. ومن ثم استأجروا العديد من القوات المساعدة من السوريين. وانتهى يوأب، الذي أرسله داود ليحارب بني عمون، بجيشه بين أرام الذين كانوا في البرية وبين بني عمون الذين اصطفوا أمام عاصمتهم. قسم يوأب جيشه بينه وبين أخيه أبيشاي، واتفقا على أن ينفذ أحدهم الآخر في حالة الطوارئ. واجه يوأب السوريين وهزمهم. عندما أدرك العمونيون ذلك، تراجعوا إلى مدينتهم. وبذلك انتهت الحملة الأولى ضد بني عمون. وعاد يوأب وجيشه إلى اورشليم. في ذلك الوقت، على ما يبدو، لم يجرؤ على محاصرة عاصمة عمون.

كانت الحملة الثانية ضرورية، لأن العمونيون لم يهزموا. إلى جانب ذلك شكل السوريون جيشا جديدا. وكان لملكهم هدر عزر جنود من بلاد ما بين النهرين. جمع داود كل إسرائيل وهزم السوريين، وَهَرَبَ أَرَامُ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ سَبْعَ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَضَرَبَ شُوبَكَ رَئِيسَ جَيْشِهِ فَمَاتَ هُنَاكَ. وَلَمَّا رَأَى جَمِيعُ الْمُلُوكِ، عَبِيدُ هَدَرِ عَزَرَ أَنَّهُمْ انْكَسَرُوا أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، صَالَحُوا إِسْرَائِيلَ وَاسْتَعِيدُوا لَهُمْ، وَخَافَ أَرَامُ أَنْ يُنْجِدُوا بَنِي عَمُونَ بَعْدُ.

كان داود قد حسم حساباته مع السوريين، لكنه لم يكن قادرًا على فعل أي شيء ضد بني عمون. في هذه الأثناء، حل موسم الأمطار. لذلك كان على داود أن ينتظر. بعد موسم الأمطار، أرسل يواب بجيش ليحاصر ربة، عاصمة بني عمون. كانت تلك هي الحملة الثالثة.

وهكذا حارب ملك إسرائيل أعداء كانوا قد جلبوا عليه العار والخزي كمسيح الرب، وبالتالي على اسم الرب أيضًا. إن شرف وكرامة ومجد نعمة الرب لشعبه تطلب تنفيذ الدينونة على بني عمون. يجب أن يتم العدل - ليس من أجل داود بل من أجل الرب.

رفاهية غير منضبطة (بلا تأديب). ألم يكن على لداود نفسه أن يخرج للحرب على رأس جيشه لينفذ دينونة وعقاب بني عمون؟ بعد كل هذا، تم إهانة شرف شعب الرب وملكهم بشكل مخجل! وظل داود في اورشليم وأرسل يواب بجيش. يبدو أنه كان راضيا عن " أن يستريح في عظمة ويعيش على ذكريات أمجاده". شعر أن عرشه في أمان ووجوده في على العرش أصبح أمراً مؤكداً. وكان يجب أن يدرك أن ذلك فقط بسبب نعمة الرب وإخلاصه، وليس بسبب قوة داود كملك. لم يسترح داود بعد الآن في نعمة الرب فقط؛ نظر إلى قوته. في مثل هذه اللحظات، ينتابنا شعور معين بالرضا عن النفس والرفاهية غير المنضبطة. وبهذا نصبح بعيدين عن الرب. يالها من خطورة كبيرة وجسيمة التي تحدث لنا عندما يحدث ذلك ونعتمد على قوتنا ونبتعد عن الرب!

ذات يوم كان في وقت المساء أن داود قام عن سريريه وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جداً. امرأة جميلة أرادها على الفور. فأرسل داود وسأل عن المرأة، فقال واحد: «أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحي؟». فأرسل داود رسلاً وأخذها، فدخلت إليه، فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها. ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة، فأرسلت وأخبرت داود وقالت: «إني

حُبلى». عندما اكتشف داود أنها متزوجة، لم يقمع رغبته؛ تغلبت عليه الرغبة. طلب منها أن تأتي إليه على أي حال. رغم أنها كانت متزوجة، إلا أنها وافقت وارتكبت الزنا معه. بعد ذلك عادت إلى منزلها مرة أخرى. يبدو أن داود أراد أن يصلح ما حدث بينه وبين هذه المرأة، واسمها بثشبع، وزوجها أوريا بالزواج منها وبالطبع كان أوريا الزوج عقبة في تحقيق رغبة وشهوة داود الشريرة. لذلك دعا أوريا من الجيش إلى اورشليم. يبدو أن أوريا قد سمع شيئاً عن خيانة زوجته ورفض العودة إلى المنزل. حتى عندما حثه الملك، رفض قضاء الليلة مع زوجته.

خوفاً من الفضيحة وأن تصبح خطيته معروفة للشعب، كل هذا دفع داود إلى ارتكاب خطية ثانية. أرسل أوريا إلى الجيش برسالة شخصية إلى يوباب، يأمر يوباب بوضع أوريا في مكان خطير حتى يُقتل في المعركة. عندها سيتمكن داود من أن يتزوج بثشبع. بعد ارتكاب خطية الزنا، كان داود على استعداد لارتكاب خطية لا تقل عن القتل وهذا ما فعله بقتل أوريا بطريقة غير مباشرة.

ونفذ يوباب أمر الملك بأمانة. لقد كان حريصاً جداً على أن يصبح شريكاً في جريمة الملك، لأن هذا سيضعف موقف داود تجاهه ويجعل داود غير قادر على التعامل معه بحزم على جرائمه.

في أحد الأيام، عندما شن عمون هجوماً، شن يوباب هجوماً مضاداً جعل أوريا يقترب من سور المدينة. ومن هناك أصيب برصاص قناصين. وقتل في هذه المناوشة عدة جنود آخرين.

أرسل يوباب أخباراً لداود تفيد بأن كثيرين قتلوا أثناء القتال. أخبر الرسول أنه إذا غضب الملك من تهور يوباب الذي أدى إلى خسائر في الأرواح، فعليه أن يضيف أن أوريا كان من بين الأموات. وكان يوباب يلعب مع الملك. كان داود في يديه.

كان داود هادئاً عندما تلقى أخبار الرسول. بمجرد أن أخبره الرسول بكل شيء، حرص داود على أن يشعر يوآب بالراحة بشأن فقدان الأرواح. بهذه الطريقة، فقد داود كرامته كراعٍ لشعب الرب.

بعد حزن بثشبع على زوجها لعدة أيام، أخذها داود إلى منزله كزوجه له. في تلك المرحلة، اعتقد داود أنه تم التستر على الخطية التي ارتكبتها. لكنه كان شراً عظيماً في عيني الرب الذي لم يترك هذه الخطية بلا عقاب.

لم يواجه الرب داود على الفور. تركه لعدة أشهر يعيش مع خطيته. وُلد طفل من العلاقة الخاطئة بين داود وبثشبع. كل هذا الوقت كانت الخطية تثقل كاهل داود. فيما بعد، في بعض المزامير التي كتبها داود، رنم عن مدى فظاعة ذلك الوقت بالنسبة له. عندما حاول أن يصلي وذهب إلى تابوت الرب، وجد أنه لا يستطيع أن يصلي صلاة حقيقية؛ كانت هناك خطايا غير معترف بها بين الرب وبينه. في هذا البؤس والتعاسة والشقاء كان الرب يعده لقطع العلاقات الشريرة التي كانت سنأتي.

دينونة الرب. بعد عدة أشهر، جاء النبي ناثان إلى داود وأخبره بقصة من تأليفه عن جريمة وقعت في إسرائيل. وَقَالَ لِنَاثَانَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذَلِكَ، وَيَرِدُ النَّعْجَةُ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لِأَنَّهُ فَعَلَ هَذَا الْأَمْرَ وَلِأَنَّهُ لَمْ يُسْفِكْ».. فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ يَدِ سَاوُلَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَنِسَاءَ سَيِّدِكَ فِي حِضْنِكَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُودًا. وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا، كُنْتُ أُرِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا. لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلَامَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحَيِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُونَ.. لكن داود لم يقبل هذه الهدايا بامتنان حقيقي وشكر لله. بل في جسعه أخذ ما لم يكن له أي زوجة رجل آخر. ولأنه استخدم السيف ظلماً لقتل أوريا، فلن يخرج السيف من بيته أبداً إذا قال له الرب على فم ناثان: " وَالْآنَ لَا يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ

امْرَأَةً أَوْ رِيًّا الْجَنِّيَّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَآنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَأَخْذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ. لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ فُذَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَفُذَّامَ الشَّمْسِ». ما فعله داود في الخفاء كان الرب سيفعله به في العلانية ليراه الجميع، لأن داود قد أخطأ أولاً ضد الرب.

كان هذا الحكم الذي أعلنه الرب فظيماً. ومع ذلك، فقد احتوى على عنصر نعمة. لقد اتضح في الحكم أن داود ليس على وشك الموت. حتى ملكه لن يؤخذ منه.

أصغى داود إلى الحكم واستشعر نعمة الرب في هذا الحكم. صوت ونعمة النعمة هي التي حطمت قلبه. في الحال أحنى رأسه واعترف بخطيته. لا بد أنه شعر بأن الحكم رغم قساوته لكن كان مصدر ارتياح له أن يكون قادراً على الاعتراف بما كان يعيش فيه لفترة طويلة.

ثم أكد ناتان نعمة الرب: عندما قال لداود: «الرَّبُّ أَيضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيئَتَكَ. لَا تَمُوتْ». ولكن لأنه جلب العار والخزي على اسم الرب علانية بسبب جرائمه وخطاياها، فإن الرب سيعلن على الفور دينونته في موت الطفل المولود لداود وبثشبع إذ قال له: «غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِهِذَا الْأَمْرَ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْتَمُونَ، فَالْأَبْنُ الْمَوْلُودُ لَكَ يَمُوتُ».

بعد أن غادر ناتان، أصيب الطفل بمرض شديد. تواضع داود أمام الرب. صلى وصام واضطجع على الأرض. رفض أن يأكل بالرغم من توسل عبيده. الآن يتمنى أن يشفى الرب الطفل - ليس فقط لأنه كان من لحمه ودمه ولكن أيضاً لأنه خاف من مواجهة فداحة خطيته كما ينعكس في موت الطفل! إذا تم إنقاذ الطفل، لكان لدى داود علامة على أن الرب قد وضع خطيته وراءه وغفرها له هذا ما كان يظنه داود.

صارع داود الرب لمدة سبعة أيام من أجل الطفل. ثم مات الطفل. لم يجرؤ عبيده على أن يخبروه بأن الولد قد مات. ماذا فعل الملك عندما سمع أن

الطفل قد مات؟

من موقفهم أدرك داود أن الطفل قد مات. فَقَامَ دَاوُدُ عَنِ الْأَرْضِ وَاعْتَسَلَ
وَأَدَّهَنَ وَبَدَّلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ وَسَجَدَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَيْتِهِ وَطَلَبَ فَوَضَعُوا
لَهُ خُبْزًا فَأَكَلَ. وذهب إلى تابوت الرب. هناك انحنى خضوعاً لحكم الله،
متمسكاً به في نفس الوقت بنعمته. بعد ذلك أكل.

لم يفهم عبيد داود شيئاً من كل هذا. لم يروا أن داود كان يجاهد ويصارع
من أجل نعمة الرب أكثر من جهاده من أجل حياة الطفل. لقد جاهد من أجل
تلك الحياة الصغيرة كعلامة على نعمة الله. الآن هو ينوي الانحناء
والخضوع لدينونة الله. ومع ذلك، فإنه بالإيمان تمسك بكلمة النعمة التي
قالها له النبي. لا يقدر أن يعيد الطفل إلى الحياة بالصوم والصلاة. إذ قال:
" «لَمَّا كَانَ الْوَلَدُ حَيًّا صُمْتُ وَبَكَيْتُ لِأَنِّي قُلْتُ: مَنْ يَعْلَمُ؟ رُبَّمَا يَرْحَمُنِي
الرَّبُّ وَيَحْيَا الْوَلَدُ. وَالْآنَ قَدْ مَاتَ، فَلِمَ أَذَا صُومٌ؟ هَلْ أَقْدِرُ أَنْ أُرَدَّهُ بَعْدُ؟ أَنَا
ذَا هَبْتُ إِلَيْهِ وَأَمَّا هُوَ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيَّ». أراد داود أن يعيش ويموت مؤمناً بنعمة
الرب.

سمع الناس كل شيء عن هذا الأمر. لقد فهموا أن داود هو أيضاً رجل
خاطئ. لم يستطع الناس أن يضعوا ثقتهم فيه. يمكنهم فقط أن يعيشوا
بالإيمان بالفادي والمخلص القادم (المسيا – المسيح المنتظر). بسبب هذا
المخلص، كانت هناك نعمة لداود. لو رأى الناس ذلك فقط! وتعلمنا أن نرى
نعمة الله لشعبه بسبب المسيح وعمله الكفاري فقط!

الغفران. في تلك الأيام كان الرب يعلم داود وشعب إسرائيل أن يتطلعوا إلى
ذلك المخلص الآتي. بعد موت الطفل، أعطى الرب لداود وبشبع طفلاً
آخر. اعتبر داود أنها علامة على نعمة الله وغفرانه له أنه سمح له بإنجاب
طفلاً آخر من هذه المرأة التي عاش معها أولاً في الخطية. هذا عربون
رحمة الله الذي حرّر قلبه تماماً. لهذا أطلق على ابنه اسم سليمان: أي أنه
كان هناك سلام بين الله وبينه.

سرعان ما انكشفت له هذه النعمة الإلهية بشكل مجيد عندما جاء إليه النبي ناثان برسالة. بأمر من الرب، أطلق على الطفل اسم يديدا إذ يقول الكتاب: " وَأَرْسَلَ يَبْدَ نَاطَانَ النَّبِيِّ وَدَعَا اسْمَهُ «يَدِيدِيًّا» مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ" أي حبيب الرب أو المحبوب من الرب. أحب الرب هذا الطفل بشكل خاص.

بالتأكيد نشأ في ذهن داود فكرة أن الفادي قد يولد من هذا الطفل. من خلال اسم «يَدِيدِيًّا»، طلب الرب من داود وإسرائيل أن يتطلعوا إلى المخلص الآتي، لأن هذا المخلص هو بالفعل حبيب الرب.

بسبب هذا المخلص، كانت محبة الله أيضاً موجودة لداود وإسرائيل. لم يكن على داود أن ينظر إلى نفسه، ولم يكن على إسرائيل أن ينظر إلى داود. كان عليهم أن ينظروا معاً إلى المسيح. علينا نحن أيضاً أن ننظر بعيداً عن أنفسنا في كل شيء وننظر إلى المسيح.

الانتصار. بينما كان كل هذا يحدث، استمرت الحملة (الحرب) ضد بني عمون. وَحَارَبَ يُوَابَ رَبَّةَ بَنِي عَمُونَ وَأَخَذَ مَدِينَةَ الْمَمْلَكَةِ. وَأَرْسَلَ يُوَابَ رُسُلًا إِلَى دَاوُدَ يَقُولُ: «قَدْ حَارَبْتُ رَبَّةَ وَأَخَذْتُ أَيْضًا مَدِينَةَ الْمِيَاهِ. فَالآنَ اجْمَعِ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ وَأَنْزِلْ عَلَيَّ الْمَدِينَةَ وَخُذْهَا لِنَلِّأَ أَخَذَ أَنَا الْمَدِينَةَ فَيُدْعَى بِاسْمِي عَلَيْهَا. بهذه الطريقة، سيكون - شرف الانتصار لداود - وليس ليوآب في هذه المعركة.

ففعل داود هكذا، وأخذ الحصن مع الجيش. وكان تاج ملك عمون على راس داود. هذا يعني أن أراضي عمون قد تم دمجها في إسرائيل. حمل الجيش كمية كبيرة من الغنائم، وتم تكليف جميع بني عمون بالأشغال الشاقة لصالح إسرائيل. كشفت هذه الدينونة على بني عمون دينونة الله الأبدية على أعداء نعمته.

٢١ : مرفوض ومستعاد

صموئيل الثاني ١٣ - ٢٠

عندما نروي القصة المسجلة في هذه الاصحاحات، يجب أن نتوخى الحذر حتى لا نركز كل التركيز على سلوك أبشالوم المخزي. يمكننا بالفعل القيام بالكثير من التعليم الأخلاقي حول العلاقة بين الأبناء والآباء ونحن نتحدث عن هذا السلوك، ولكن بعد ذلك لن نكون قادرين على إلقاء الضوء على القضية الرئيسية والتحدث عن الرب في عهده مع شعبه.

كان داود مسيح الرب. كملك كان مثلاً للمسيح. وكان أيضاً قائد ورئيس إسرائيل في العهد. كان الله يرحم شعبه، بسبب نعمة الله لداود. كان داود هو المنقذ لإسرائيل ولكنه كان يواجه الرفض.

أولاً رفضه من أبشالوم. لا بد أن أبشالوم قد احتقر حماس أبيه المفرط للتأبوت والعهد وحقوق الرب. كان أبشالوم أكثر انتهازية وشخص نفعي، وأكثر واقعية في منهجه السياسي. ما يسيطر هنا ليس تمرد أبشالوم على أبيه بل رفضه لرأس العهد والعهد نفسه.

في وقت لاحق رفضت إسرائيل داود. لا شك أن هناك عيوب في سلوك داود كملك. علاوة على ذلك، فقد الكثير من سلطته بسبب خطيته مع بثشبع. أصبح عقاب الرب لداود وبيته معروفاً للشعب. ومع ذلك، فقد غفر الله له خطيته وحفظه كملك على إسرائيل. لا يمكن أن يكون سراً على الشعب أن داود قد أذل نفسه أمام الرب بسبب إثمه. ألا يجب أن يدرك الشعب كم نال من البركات في داود وما زال في البركة بسببه؟ ومع ذلك رفض الشعب داود واختار أبشالوم الذي يحب المظاهر عوضاً عنه. بعد هزيمة أبشالوم، قبل الشعب داود مرة أخرى. ثم، بسبب مشاجرة مع يهوذا، هجر الأسباط العشرة داود مرة أخرى وتبعوا شبع بن بكري. وهكذا عبثوا بمسيح الرب وعهد الله. لكن على الرغم من تصرفهم، أعاد الله بنعمته داود إلى إسرائيل وأكد بذلك الوعد الذي قطعه لبيت داود، وعد الفادي القادم.

كانت هناك لحظات أضاءت ولمعت فيها نعمة الله بشكل عجيب في داود. تمكن داود ورجاله من البكاء. لم يكن رد الفعل العاطفي من جانبهم مجرد إظهار للمشاعر العاطفية التي تسود بلاد الشرق - على الأقل، ليس في حالة داود نفسه. بكى داود من أجل الخطية. لقد رأى في الخطية رفضاً للعهد. كل من يتألم لهذا السبب يعرف ما هو الحزن. في الواقع، إنه يشعر في كل حزن بعمق مضاعف. بدون هذه العلاقة مع الرب، يبقى كل حزن في النهاية سطحيًا ظاهريًا غير حقيقي.

تم الكشف عن شخصية داود الحقيقية بشكل أفضل عندما أرسل تابوت عهد الرب إلى أورشليم. من لا يستطيع أن يتأثر بما قاله في تلك اللحظة؟ " فَقَالَ الْمَلِكُ لِمَادُوقَ: «أَرْجِعْ تَابُوتَ اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَإِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنِي الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُرَجِّعُنِي وَيُرِينِي إِيَّاهُ وَمَسْكَنَتَهُ. وَإِنْ قَالَ هَكَذَا: إِنِّي لَمْ أُسِرْ بِكَ. فَهَأَنْذَا، فَلْيَفْعَلْ بِي حَسَبَمَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ»». (صموئيل الثاني ١٥: ٢٥ - ٢٦). كانت نعمة الله واضحة فيه وفي الطريقة التي تعامل بها مع شمعي عندما قام شمعي بلعنه وسبه.

ما أثر في موقف داود عندما أخطأ هو ضعفه تجاه ابنه أمنون وأبشالوم. عندما هُزم أبشالوم وقتل، لم يكن رد فعل داود أولاً بالخضوع لدينونة الله بشأن كسر هذا العهد؛ كان رده الأول هو الاستسلام والخضوع لحبه الأبوي الأناني لابنه. لوقت طويل لم يستطع أن يرتفع فوق هذا الحب الأناني، وربما يفسر هذا الإجراءات الجائرة وغير المعقولة التي اتخذها عند عودته. المعركة بين جيشي داود وأبشالوم مرتبطة فقط بوضع كلمات. قد تكون جيوش شرق الأردن قد عادت إلى الجانب الغربي من الأردن لخوض معركة في أراضي أفرايم.

الفكرة الرئيسية: إن الرب يحفظ مكانة ومكان الملك بين شعبه.

الرجس والنجاسة في بيت داود. بمجرد أن كبر أبناء داود، بدأت الخطية تطل برأسها القبيح بينهم. تم تنفيذ دينونة الرب على خطية داود، في البؤس

والشفاء الذي نتج عن خطاياهم.

انتهك أمنون، أحد أبناء داود، (الذي زنى مع) ثامار، وهي أخته غير الشقيقة وشقيقة أبشالوم. منذ ذلك الحين كان أبشالوم يفكر في الانتقام، رغم أنه أخفى هذا التفكير والرغبة في الانتقام ولم يظهرها. هنا كان داود متساهلاً بالفعل: لا نقرأ أنه أدب أمنون أو عاقبه بسبب فعلته الشنيعة. كان داود يدرك أنه هو نفسه فقد أي حق في العرش وحتى حياته بسبب خطيته، وكان يعلم أن الله رحمه. إدراك داود لذنبه واعترافه بخطيته جعله ضعيفاً في تأديب أبنائه.

أخفى أبشالوم كراهيته لمدة عامين. ثم دعا جميع إخوته إلى وليمة في وقت جز الغنم. لقد طلب إذن داود للقيام بذلك. في العيد جعل عبده يقتلون أمنون. هرب جميع الأمراء الآخرين إلى اورشليم. قبل وصولهم، انتشرت شائعة في اورشليم بأن أبشالوم قتل جميع أبناء الملك. صدق داود ورجاله هذه الشائعة. هكذا كانوا مملوئين بالخوف بسبب اللعنة على بيت داود. أظهر الرب لداود بهذه الطريقة مدى الدمار الذي قد يصيبه بسبب خطيته.

لم تكن الإشاعة صحيحة، لكن ما حدث بالفعل كان سيئاً جداً. في البداية حادثة اغتصاب مخزية، ثم قاتل اخوه في منزل داود! فَهَرَبَ أَبْشَالُومُ وَدَهَبَ إِلَى تِلْمَايَ بْنِ عَمِّيْهُودَ مَلِكِ جَشُورَ. والد أمه ومكث هناك ثلاث سنين.

المصالحة. في ذلك الوقت اشتاق قلب داود إلى أبشالوم الذي أحبه كثيراً. وبدأ يتغلب على غضبه وحزنه على وفاة أمنون حيث إن أبشالوم هو الذي قتل أمنون. لم يكن هذا العمل هو محبة مقدسة من جانب داود. هدم أبشالوم الوحدة في بيت داود. قتل أخاه وتخلّى عن أن يحمل نير عهد الرب. ألا ينبغي أن يكون غضب قلب داود بسبب هذه الخطية أقوى من حبه لابنه؟ وهل يمكن أن يكون هناك أي تفكير في المصالحة بدون توبة حقيقية؟ داود نفسه لم يقبله الله ويسترده إليه بدون توبة حقيقية.

عندما لاحظ يواب أن الملك يفكر كثيراً في أبشالوم، وضع خطة. أرسل

امرأة حكيمة إلى داود، وهي امرأة تظاهرت بالبؤس. أخبرت داود أنها أرملة وأن أحد أبنائها قتل ابنها الوحيد في شجار. الآن كان الأقارب يطالبون بالتأثر الدموي من الابن الحي. وسرعان ما سُحِّرم من جميع أبنائها وسيختفي نسل زوجها.

ما حدث في قصة الأرملة لم يكن هو بالضبط ما حدث في بيت داود، لأنه في قصة الأرملة، ضرب ابن واحد الآخر ومات في شجار، بينما قتل أبشالوم أمنون عمداً. لهذا السبب لم تكن الأرملة راضية عندما وعد داود أنه لن يلحق أي ضرر بابنها. جعلت الملك يقسم. بعد أن أقسم لها الملك، كشفت عن نيتها الحقيقية: هل سيحرم داود إلى الأبد من ابنيه؟ وأعلنت، في مبالغة، أن قراره سيدمر الشعب. لا يمكن أن تكون هذه إرادة الله.

الآن أدرك داود أن يوباب كان وراء كل شيء. عندما سأله الملك إذا كان يوباب هو الذي أرسلها، اعترفت بذلك. ومع ذلك، سمح داود لنفسه أن يفتنع بكلامها وأمر يوباب أن يعيد أبشالوم. كان من المقرر أن يعود أبشالوم إلى أورشليم، لكن لم يُسمح له برؤية والده. من الواضح أن داود لم يغفر له.

كان السماح لعودة أبشالوم دون إظهار أي دليل على تغيير قلبه وتوبته ضعفاً من جانب داود. كان عقله وقلبه في شغف شديد للاقتناع بكلام الأرملة، لأنه كان يشناق إلى أبشالوم في قلبه. كان العامل المهم في هذا القرار هو أن أبشالوم، بسبب مظهره الجميل، كان موضع افتخار ورجاء لأبيه.

وَأَقَامَ أَبْشَالُومُ فِي أُورُشَلِيمَ سَنَتَيْنِ وَلَمْ يَرَ وَجْهَ الْمَلِكِ. كان منفصلاً عن أبيه. ثم أرسل ليوباب. أراد أن يطلب من يوباب أن يتحدث عنه مع أبيه الملك بكلمة طيبة ويصلح بينهما. الوضع الذي وجد أبشالوم نفسه فيه لم يمنحه أي فرصة لتحقيق خططه الطموحة.

ولكن يوباب لم يذهب عندما استدعاه أبشالوم، رغم تكرار الاستدعاء. أخيراً أجبر أبشالوم يوباب على الذهاب إليه بعدما قام بحرق حقل الشعير. وأضطر يوباب أن يذهب وقال له: «لِمَاذَا أَحْرَقَ عَيْبِدُكَ حَقْلَتِي بِالنَّارِ؟» بعد هذا وبناء

على طلب أبشالوم، ذهب يواب إلى داود لترتيب الصلح. فَجَاءَ يَوَابُ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ. وَدَعَا أَبْشَالُومَ، فَأَتَى إِلَى الْمَلِكِ وَسَجَدَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ فُدَّامَ الْمَلِكِ، فَاقْبَلَ الْمَلِكُ أَبْشَالُومَ. وتمت المصالحة.

وهكذا تمت المصالحة ولكن لم تتم بالطريقة الصحيحة. لم يكن قلب أبشالوم مع أبيه لأنه لم يكن مع الرب. لم يشارك أبشالوم أباه في إيمانه. كان داود ضعيفاً بشكل ميؤوس منه مع هذا الابن وعاطفته تجاه أبشالوم. أعمت عيون الملك المؤمن. وسرعان ما اكتشف أنه كان يربي أفعى في حضنه.

ثورة التمرد والعصيان. أصبح أبشالوم في وضع يسمح له بتنفيذ خطته.

سرق قلوب الناس بحبه بسبب جماله ومظهره. كان يظهر في موكب احتفالي يظهر فيه عظمته. وكلما جاء أي شخص إلى الملك بمشكلة ليقضي له الملك، كان أبشالوم يأمره ألا يتوقع العدالة من الملك - ويعلن أن قضية الرجل عادلة ويجب أن يكسبها ويقضي الملك لصالحه، كان يقوم بهذا العمل ليكسب رضى الشعب. كان وودوداً وعطوفاً مع الشعب، ولم يترك أحداً ينحني له ليظهر تواضعه الزائف.

وبهذه الوسائل كسب الشعب إلى جانبه. ترك الشعب هذا المخادع يسحبهم بعيداً عن مسيح الرب، عن ملكهم ومنقذهم. الذين فتح الإيمان أعينهم من الشعب أدركوا سلوك أبشالوم على حقيقته، كم كان عدداً قليلاً جداً!

حالما اقتنع أبشالوم بأن غالبية الشعب وراءه، طلب إذن والده بالذهاب إلى حبرون - وقال للملك: «دَعْنِي فَأَذْهَبَ وَأُوفِي نَذْرِي الَّذِي نَذَرْتُهُ لِلرَّبِّ فِي حَبْرُونَ». ادعى أنه قطع هذا النذر للرب أثناء منفاه. وبعد أن ذهب أرسل أبشالوم جواسيس في جميع أسباط إسرائيل قائلاً: «إِذَا سَمِعْتُمْ صَوْتَ الْبُوقِ، فَقُولُوا: قَدْ مَلَكَ أَبْشَالُومُ فِي حَبْرُونَ».

وانطلق مع أبشالوم منّا رجل من أورشليم قد دعوا وذهبوا ببساطة، ولم يكونوا يعلمون شيئاً. عن نواياه. كان أختوفل، مستشار داود الحكيم، على ما يبدو متورطاً في هذه المؤامرة مع أبشالوم، لأنه تم استدعاؤه إلى حبرون

أيضاً. انتشر التمرد بسرعة وتبع كثيرون أبشالوم.

سرعان ما تم إخطار داود. على الفور خطط لمغادرة أورشليم. لقد أدرك أنه لن يكون قادراً على مقاومة أبشالوم بشكل كافٍ في ذلك الوقت. إذا بقي داود في أورشليم يقوم أبشالوم بذبح شعبها. فَقَالَ دَاوُدُ لَجَمِيعِ عِبِيدِهِ الَّذِينَ مَعَهُ فِي أُورُشَلِيمَ: «قُومُوا بِنَا نَهْرُبُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا نَجَاةٌ مِنْ وَجْهِ أَبْشَالُومَ. أَسْرِعُوا لِلذَّهَابِ لِنَلَّا يُبَادِرَ وَيُدْرِكَنَا وَيُنْزِلَ بِنَا الشَّرَّ وَيَضْرِبَ الْمَدِينَةَ بِحِذِّ السَّيْفِ».

غادر داود أورشليم مع جميع بيته وجميع عبيده كانوا يعبزون بين يديه مع جميع الجلادين والسعاة وجميع الجتيين، ست مئة رجل أتوا وراءه من جت، وكانوا يعبزون بين يدي الملك. لم يترك وراءه سوى عشر نساء للحفاظ على القصر. هناك عبر باب أورشليم. لقد شعر بدينونة الله في هذا التحول في الأحداث. كمسيح الرب، رفضه الشعب. الحزن الذي سببه له هذا الإدراك كسر قلبه، لكنه لم يكن مليئاً بالمرارة لأنه يعرف أن هذا بسبب خطايه، كان قادراً أيضاً على أن يغفر للشعب ما ارتكبه من خطأ. كان في استياء شديد في داخله لأن الشعب رفض الرب بسبب رفضهم لداود كملك.

على بعد مسافة ما خارج باب المدينة، قام داود بترتيب الأشخاص الذين كانوا معه. نصح إيتاي، وهو فلسطيني دخل خدمته مؤخراً فقط، بالعودة، فَأَجَابَ إِتَائِي: «حَيُّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيُّ سَيِّدِي الْمَلِكُ، إِنَّهُ حَيْثُمَا كَانَ سَيِّدِي الْمَلِكُ، إِنْ كَانَ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلْحَيَاةِ، فَهُنَاكَ يَكُونُ عَبْدُكَ أَيْضًا». بإخلاصه أن يكون مع الملك في نصيبه سواء بالحياة أو الموت كشف خزي وعار وعدم أمانة الشعب لأن الشعب لم يكن أميناً مع الملك مسيح الرب ومنقذ إسرائيل.

تحرك داود ورفاقه إلى أسفل الجبل وعبروا نهر قدرون. بكى جميع الإسرائيليين المخلصين الذين شاهدوا الموكب بصوت عالٍ. وأمر داود الكاهنين صادوق وأبياتار بأن يرجعوا مع تابوت الرب. في هذه الرحلة المهينة، التي شعر فيها بدينونة الرب على خطيته، لم يجرؤ داود على أخذ التابوت معه. " فَإِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنِي الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُرْجِعُنِي وَيُرِينِي إِيَّاهُ

وَمَسْكَنَهُ. وَإِنْ قَالَ هَكَذَا: إِنِّي لَمْ أَسْرَ بِكَ. فَهَأَنْذَا، فَلْيَفْعَلْ بِي حَسَبَمَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ». هكذا انحنى داود وخضع لما يرضي الله ويسر به. علاوة على ذلك، اتفق الملك مع كل من الكاهنين على اطلاعه على الأحداث في اورشليم من خلال ابنيهما، أخيمعص ويوناثان، فهما يكونان خارج المدينة.

سار داود على الطريق المؤدي إلى جبل الزيتون، وهو يبكي. مشى حافي القدمين ورأسه مغطى. وبكى كل من معه وهم يمشون. هناك ذهب داود في طريق المعاناة والألم، طريق الرفض. رُفِضَ من قبل الشعب بصفته مسيح الرب. بعد قرون، كان على ابن داود العظيم (المسيا المنتظر) أن يسلك نفس الطريق. المسيح كان بريئاً تماماً بلا خطية، لكنه سار في طريق الألم نيابة عنا ليحمل خطايا شعبه ومع ذلك يرفضه شعبه.

على طريق الألم هذا كان هناك تعزية لداود - ولكن أيضاً المزيد من المرارة. عندما علم أن أختيوفل يدعم أبشالوم، صلى أن يحول الرب مشورة أختيوفل إلى حماقة. لكنه ارتاح إلى حد ما عندما جاء حوشاي، مستشاره الآخر، لمقابلته. أرسل حوشاي إلى اورشليم. كان يتظاهر بالانضمام إلى حزب أبشالوم ثم يبذل قصارى جهده لإبطال مشورة أختيوفل.

أحضر صيبا، الذي كان يزرع حقول مفيبوشث لداود طعاماً وافترى على سيده مفيبوشث، محاولاً خلق الانطباع بأن مفيبوشث كان يأمل في استعادة عرش شاول مرة أخرى. خرج شمعي، وهو أيضاً من أفراد عائلة شاول من سبط بنيامين، ليسب ويلعن داود، صارخاً أن هذه الدينونة جاءت علي داود لأنه رجل دماء ولأنه أباد بيت شاول.

خرج شمعي يَرْشُقُ بِالْحِجَارَةِ دَاوُدَ وَجَمِيعَ عِبِيدِ الْمَلِكِ دَاوُدَ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ وَجَمِيعِ الْجَبَابِرَةِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. لكن داود سكت. طلب أبيضاي الإذن بقتل شمعي، لكن داود رفض قائلاً إن الله هو الذي أرسل شمعي لكي يلعنه. كم كان داود خاضعاً في هذه الظروف لتأديب الرب وتوبيخه! كانت كلمات شمعي مجرد افتراء على داود، لكن كان على داود أن يواجه ما سمعه في

ذلك الافتراء، على انه عقاب من الله له على خطاياها. لذلك انحنى تحت جلد وقسوة الكلمات التي نطق بها شمعي.

في ذلك المساء، كان داود ورجاله في تعب شديد عندما وصلوا إلى الحقل في الأردن حيث خططوا للبقاء ليلاً. كم اشتاق داود إلى اورشليم وإلى تابوت الرب! لكنه كان مثل شخص مرفوض. على هذا النحو كان رمزاً للرب يسوع المسيح، الذي رفضه شعبه.

إبطال المشورة الشريرة. في هذه الأثناء، وصل أبشالوم ورجاله إلى اورشليم. أعلن أختيوفل أن على أبشالوم أن يأخذ النساء العشر اللواتي تركهن داود كزوجات له. في نظر داود سيكون ذلك رجساً. حينئذ يعرف كل الشعب أن المصالحة بين أبشالوم وداود غير واردة، وكانوا بالتأكيد يقفون إلى جانب أبشالوم. في جريمة أبشالوم هذه، كانت جزء من تنفيذ الدينونة التي أعلنها الرب لداود عن طريق ناتان بسبب خطية داود مع بثشبع زوجة أوريا الحثي.

علاوة على ذلك، نصح أختيوفل ابشالوم وَقَالَ أَخِيئُوْفَلُ لِأَبْشَالُومَ: «دَعْنِي أَنْتَخِبُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ وَأَقْوَمُ وَأَسْعَى وَرَاءَ دَاوُدَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فَآتِي عَلَيْهِ وَهُوَ مُتَعَبٌ وَمُرْتَخِي الْيَدَيْنِ فَأَزْعِجُهُ، فَيَهْرَبُ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ، وَأَضْرِبُ الْمَلِكَ وَحَدَهُ. وَأَرُدُّ جَمِيعَ الشَّعْبِ إِلَيْكَ. كَرُّجُوعِ الْجَمِيعِ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي تَطْلُبُهُ، فَيَكُونُ كُلُّ الشَّعْبِ فِي سَلَامٍ». فَحَسُنَ الْأَمْرُ فِي عَيْنِي أَبْشَالُومَ وَأَعْيُنَ جَمِيعِ شَيْوُخِ إِسْرَائِيلَ. «كَانَتْ تِلْكَ نَصِيحَةٌ ذَكِيَّةٌ مِنْ جَانِبِ أَخِيئُوْفَلِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا الْهَجُومِ سَيَكُونُ بِمِثَابَةِ سَقُوطِ لِدَاوُدِ.

لكن الرب سمع صلاة داود وجعل مشورة أختيوفل باطلة بلا فائدة. في ذلك الوقت، كان حوشاي قد انضم إلى حزب أبشالوم. عندما وصل حوشاي أندھش أبشالوم من مجيئه، وأراد أن يعرف كيف يمكن لصديق داود أن يأتي إليه. كان لحوشاي إجابة مأكرة جاهزة: أراد أن يخدم الشخص الذي اختاره الرب. وبهذه الكلمات ألمح إلى أن نجاح أبشالوم، في رأيه، يظهر

أنه قد اختاره الرب. فَقَالَ حُوشَايُ لِأَبْشَالُومَ: «كَلَّا، وَلَكِنَّ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّبُّ وَهَذَا الشَّعْبُ وَكُلُّ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ فَلَهُ أَكُونُ وَمَعَهُ أَقِيمُ. وَثَانِيًا: مَنْ أَخْدَمْتُ؟ أَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيَّ ابْنُهُ؟ كَمَا خَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِيكَ كَذَلِكَ أَكُونُ بَيْنَ يَدَيْكَ». هذه الكلمات أعمت أبشالوم تمامًا وأراد سماع نصيحة حوشاي قبل أن يتخذ قرارًا بشأن اقتراح أخيتوفل.

رأى حوشاي الخطر في نصيحة أخيتوفل. حاول ببلاغة كبيرة إقناع أبشالوم ورجاله بأن اقتراح أخيتوفل خطير. نصح حوشاي نفسه أن يأخذ أبشالوم وأتباعه الوقت الكافي لإعادة توحيد كل إسرائيل ثم سحق داود. لقد فهم أن هذا سيمنح داود فرصة لجمع أتباعه معًا. أدرك حوشاي أنه لن يلتف كل الإسرائيليين خلف أبشالوم.

لقد تركت بلاغة حوشاي العظيمة انطباعًا وتأثيرًا عميقًا على أبشالوم ورجاله. مع ذلك، كان الرب حقًا هو الذي وضع هذه الكلمات في فم حوشاي وجعل أبشالوم ورجاله يتأثرون بها. تم تجاوز نصيحة أخيتوفل ولم يأخذ بها أبشالوم وكان داود آمنًا في ذلك الوقت.

كان هذا تحولًا مفاجئًا في الأحداث، لأن الشعب كثيرًا ما قالوا إن النصيحة كانت مثل كلمة الله ذاتها. نادرًا ما كان هناك رجل موهوب مثل أخيتوفل. لقد خدم داود ولكنه في خدمته لم يكن قد خدم رأس العهد. لم يخدم الرب. لم يكن أخيتوفل من المسيح. كان يد داود اليمنى في الظاهر فقط. كانت دعوة الله لأخيتوفل ولطفه تجاهه تركز على داود ومحبة الله له: كان أخيتوفل يخدم داود. وقد خدم بالفعل، لكنه لم يحصل على هذه الدعوة حقًا ولم يثق في الرب وفي العهد. لقد وثق في نفسه وفي حكمته.

الآن أبطل الرب مشورة أخيتوفل، لأنه اتخذ موقفًا محددًا ضد عهد الرب. ورفضه لرأس العهد جعله خبيثًا مكرراً ومخادعاً مرتين. وكان يقاتل الرب الذي انتصر عليه وعلى مشورته بمشورة حوشاي. ولما رأى أنه قد انهزم وأن قضية أبشالوم ضاعت. فقد قام وحارب نعمة الرب الذي يحارب من

أجل شعبه. يقول الكتاب " وَأَمَّا أَخِيثُوقُلُ فَلَمَّا رَأَى أَنَّ مَشُورَتَهُ لَمْ يُعْمَلْ بِهَا، شَدَّ عَلَى الْحِمَارِ وَقَامَ وَانْطَلَقَ إِلَى بَيْتِهِ إِلَى مَدِينَتِهِ، وَأَوْصَى لِبَيْتِهِ، وَخَنَقَ نَفْسَهُ وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي قَبْرِ أَبِيهِ." وهكذا هلك الرجل الذي قام ضد نعمة الرب ورأس العهد.

الانتصار. من خلال أبناء الكهنة، أرسل حوشاي كلمة إلى داود لكيلا يبقى في مكانه في تلك الليلة بل ليعبر الأردن. كاد رجال أبشالوم أن يمسكوا هؤلاء الرسل، لكن امرأة أنقذتهم بإخفائهم في البئر. تلقى داود الرسالة وانتقل إلى محنايم في شرق الأردن. وجمع حوله رجاله، وَعَبَّرَ أَبْشَالُومُ الْأُرْدُنَّ هُوَ وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ لمحاربة داود.

يبدو أن الجيشين وقفا ضد بعضهما البعض في شرق الأردن. بعد ذلك ربما عبروا نهر الأردن مرة أخرى وَكَانَ الْقِتَالُ فِي وَغْرِ أَفْرَايِمَ. هُزِمَ جَيْشُ أَبْشَالُومَ وَقَتَلَ أَبْشَالُومُ نَفْسَهُ عَلَى يَدِ يُوَابَ وَرِجَالِهِ، مَعَ أَنَّ دَاوُدَ أَمَرَ يُوَابَ وَالجَيْشَ بِأَنْ يَنْقِذُوا حَيَاةَ أَبْشَالُومِ.

وَأَخَذُوا أَبْشَالُومَ وَطَرَحُوهُ فِي الْوَعْرِ فِي الْجُبِّ الْعَظِيمِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهِ رُجْمَةً عَظِيمَةً جِدًّا مِنَ الْحِجَارَةِ. وَهَرَبَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ. وَكَانَ أَبْشَالُومُ قَدْ أَخَذَ وَأَقَامَ لِنَفْسِهِ وَهُوَ حَيٌّ النَّصَبَ الَّذِي فِي وَادِي الْمَلِكِ، لِأَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ لِي ابْنٌ لِأَجْلِ تَذْكِيرِ اسْمِي». وَدَعَا النَّصَبَ بِاسْمِهِ، وَهُوَ يُدْعَى «يَدَ أَبْشَالُومَ» إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. وضع الجنود رجمة عظيمة من الحجارة على جسد أبشالوم كعلامة على خزيه. لا ينبغي الخلط بين هذه الرجمة والنصب التذكاري الذي أقامه أبشالوم في وقت سابق تكريماً له. لأن أبناء ابشالوم ماتوا في سن مبكر. لم يبق منهم سوى ابنته – ثامار. أراد ابشالوم أن يخلد اسمه من خلال هذا النصب التذكاري في إسرائيل. لكن بدلاً من ذلك أصبح اسمه عاراً، لأنه رفض رأس العهد وفي النهاية رفض الرب نفسه.

لم يجرؤ يوباب على إرسال أخيمعص، ابن صادوق، إلى داود ليخبره بما حدث، على الرغم من أن أخيمعص طلب الإذن لإبلاغ داود بخبر الانتصار

على أبشالوم. عرف يوباب سيده. أدرك كيف سيرد داود على الرسالة المتعلقة بوفاة أبشالوم. أخيمعص الودود سيجعله يشعر بحزنه المرير أكثر. لذلك أرسل يوباب شخصاً آخر. ولكن في وقت لاحق، وبعد مناقشة أخرى، سمح لأخيمعص أن يذهب على أي حال. قطع أخيمعص طريقاً قصيراً عبر وادي الأردن ووصل قبل الرسول الآخر. وبحكمة لم يقل شيئاً عن موت أبشالوم. جاء الرسول الآخر بعده مباشرة، وأخبر داود عن هلاك أبشالوم.

كان داود ينتظر الأخبار بين بوابتي المدينة الداخلية والخارجية. وبعد الاخبار عن موت ابشالوم ابنه انزَعَجَ الْمَلِكُ وَصَعِدَ إِلَى عِلْيَةِ الْبَابِ وَكَانَ يَبْكِي وَيَقُولُ وَهُوَ يَتَمَشَّى: «يَا ابْنِي أَبْشَالُومُ، يَا ابْنِي، يَا ابْنِي أَبْشَالُومُ! يَا لَيْتَنِي مِتُّ عَوْضًا عَنْكَ! يَا أَبْشَالُومُ ابْنِي، يَا ابْنِي». عاد الجيش بأكمله لتحية الملك ومرافقته منتصراً إلى أورشليم. ولكن الآن كان على الجنود التسلل عبر البوابة بطريقة خفية.

نحن أمام خطية داود الحقيقية. كان فعل يوباب بلا شك عملاً من أعمال العصيان. لكن داود فشل في أن يرى نفسه رئيساً للعهد وأن أبشالوم هو الذي يخالف العهد. لقد ترك داود نفسه محكوماً بحبه الأناني كأب لابنه وتصرف بعاطفة الأب نحو ابنه- الذي نظر داود إليه كابن بمثل هذه الميزات الرائعة من ناحية الشكل والمنظر! كم كان داود جاهلاً بمعرفة دعوته في تلك الحالة! كان من المفترض أن يكون رمزاً للمسيح، لكنه غالباً ما كان يفشل في أن يكون رمزاً للمسيح. المسيح هو الوحيد الذي كانت الحياة بالنسبة له هي تتميم إرادة الأب وإتمام دعوته.

بطريقة قاسية وجريئة، عاتب يوباب الملك على موقفه وهدده بالتخلي عنه والاستيلاء على الجيش. ثم سيطر الملك على نفسه وجلس على أبواب المدينة لتحية الجيش.

العودة إلى أورشليم. ومع ذلك، لم يكن داود مسيطراً تماماً على نفسه. لم تكن حياته محكومة بالكامل بوعي لدعوته. وقد أدى ذلك أحياناً إلى عدم

رؤية الأشياء بوضوح والقيام بأشياء غير معقولة.

بعد موت أبشالوم، رجع الشعب إلى أنفسهم. لقد تم سحرهم من قبل ذلك المتملق الوسيم. لم يكن ذلك عذرا بالطبع. إذا كانوا قد اعترفوا بالإيمان، بأن داود هو مسيح الرب ورأس العهد، فلن يسمحوا لأنفسهم أن يفتنوا بأبشالوم أبداً ويتبعونه. والآن تذكروا الخلاص الذي أعطاهم الرب من خلال داود، ومالت قلوبهم إليه. لكن ياله من شعب متذبذب ومتردد ويعرج بين الفرقتين! لم يكونوا متحدين في الرجوع إلى داود وإلى الرب باعترافهم بالذنب الذي ارتكبوه. وبدلاً من ذلك، ناقشوا مزايا وعيوب إعادة داود ملكاً مرة أخرى. كم هو مخزٍ ومخجل تصرف الناس تجاه التزاماتهم في العهد!

عندما سمع داود عن هذا، قرر أنه يجب عليه أن يتصرف. لم يسأل عن مشيئة الرب، كما فعل في أرض الفلسطينيين قبل أن يصبح ملكاً، ولم ينتظر عمل روح الرب. كان تأثير تصرفه المتسرع هو تدمير الخطوات التي بدأ الشعب يتخذها للرجوع. أثارت دعوته ليهودا السبط الذي ينتمي إليه شعور بالانتماء بين أبناء سبطه.

كما وعد عماसा، الذي كان القائد العام لأبشالوم وكان على صلة بداود، أنه سيصبح قائداً عاماً مكان يوأب. كان ذلك خيانة مخزية من داود تجاه يوأب، بغض النظر عن الخطأ الذي فعله يوأب أو مدى عصيانه ووقاحته. كان من الأفضل أن يؤدب داود يوأب بمجرد أن يرتكب مخالفاته بدلاً من الانتظار لرده على هذا النحو.

ثم، كرجل واحد، اختار سبط يهوذا لداود وطلبوا منه العودة. ومع ذلك، أصبح هذا التطور فيما بعد مصدر بؤس وشقاء لداود.

هكذا بدأ داود عودته إلى اورشليم. في الأردن التقى به شمعي متوسلاً المغفرة. وأشار إلى أنه كان أول من خرج واستقبل داود - وكان ذلك ضماناً لتغيير القلب! عندما حث أبيشاي شقيق يوأب داود على إعدام شمعي، رفض هذا الاقتراح بسبب عناد معين ضد أبناء أخته صروية وأنقذ

شمعي. ربما كانت لدى أبيشاي رغبة في الانتقام الشخصي من شمعي، لكنه تحدث عن إهانة شمعي لمسيح الرب.

من جانب داود كانت هناك عدم رغبة في التصرف بسبب موت أبسالوم وضعفه. لقد قال إنه يبدو كما لو أنه أصبح الآن ملكًا على إسرائيل لأول مرة. لكن هنا كان محكومًا بمشاعره بدلاً من وعيه وإدراكه لدعوة الرب. لا يمكن السماح لشمعي بأن يفلت من العقاب على خطيته. شعر داود بذلك أيضًا، وأمر خليفته بأن يتأكد من تحقيق العدالة "وَهُودَا مَعَكَ شَمْعِي بَنُ جِيرَا الْبَنِيَامِينِي مِنْ بَحُورِيمَ، وَهُوَ لَعَنَنِي لَعْنَةً شَدِيدَةً يَوْمَ انْطَلَقْتُ إِلَى مَحْنَايِمَ، وَقَدْ نَزَلَ لِلْقَائِي إِلَى الْأُرْدُنِّ، فَحَلَفْتُ لَهُ بِالرَّبِّ قَائِلًا: إِنِّي لَا أُمِيتُكَ بِالسَّيْفِ. وَالْآنَ فَلَا تُبَرِّزُهُ لِأَنَّكَ أَنْتَ رَجُلٌ حَكِيمٌ، فَأَعْلَمُ مَا تَفْعَلُ بِهِ وَأَحْذِرُ شَيْبَتَهُ بِالْذَّمِّ إِلَى الْهَاهُوِيَّةِ." (الملوك الأول ٢: ٨-٩).

جاء صيبا، الذي افتري على سيده مفيبوشث أيضًا إلى داود في الأردن، وكذلك مفيبوشث نفسه. طوال الوقت الذي مُنع فيه داود من دخول أورشليم، كان مفيبوشث يعيش في حداد. هذا سلط الضوء على خداع صيبا. ومع ذلك، أمر مفيبوشث داود أن يتعامل معه على النحو الذي يراه مناسبًا. لم يرغب داود في سماع المزيد عن الأمر وقرر أن يقسم مفيبوشث وصيبا الأرض بينهما بالتساوي. هذا لم يكن ممارسة للعدالة. كان الملك يتصل من مسؤوليته في هذا الأمر.

برزلاي، الذي ساعد في دعم جيش داود في شرق الأردن، رافق الملك عبر الأردن، لكن بسبب تقدمه في السن، رفض الذهاب إلى اورشليم والبقاء هناك. ذهب ابنه كمهام بدلاً من ذلك، وكرمه داود لأنه كان سيكرم والده.

في الجبل، على الجانب الآخر من الأردن، جاء جميع رجال إسرائيل إلى داود ليعودوا به إلى أورشليم مرة أخرى. عبروا عن غضبهم للملك من حقيقة أن رجال يهوذا وصلوا إليه أولاً. بعد كل شيء، كل سبط شارك في الملك أي له نصيب في الملك داود؛ حيث أن داود لم يكن ملكًا على يهوذا

فقط بل على كل إسرائيل. فَأَجَابَ كُلُّ رَجَالٍ يَهُودًا رَجَالَ إِسْرَائِيلَ: «لَأَنَّ الْمَلِكَ قَرِيبٌ إِلَيَّ، وَلِمَاذَا تَعْتَاطُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ؟ هَلْ أَكَلْنَا شَيْئًا مِنَ الْمَلِكِ أَوْ وَهَبْنَا هِبَةً؟».

اتخذ رجال يهوذا موقفا صارما في ردودهم. لم يعرف داود ماذا يقول لوقف الشجار الوشيك بين الأخوة. كان يعلم أنه هو نفسه تسبب في ذلك.

وَأَتَفَقَ هُنَاكَ رَجُلٌ لَنِيْمٍ اسْمُهُ شَبَعُ بْنُ بَكْرِي رَجُلٌ بَنِيَامِينِي، فَضَرَبَ بِالْبُوقِ وَقَالَ: «لَيْسَ لَنَا قِسْمٌ فِي دَاوُدَ وَلَا لَنَا نَصِيبٌ فِي ابْنِ يَسَى. كُلُّ رَجُلٍ إِلَى خَيْمَتِهِ يَا إِسْرَائِيلُ». فانسحب رجال إسرائيل وتبعوه تاركين مسيح الرب مرة أخرى.

وهكذا ارتكب الشعب الخطية. لكن الرب لم يتركهم بل أراد أن يستمر في مباركتهم في داود وفي بيت داود. لذلك رد الرب داود إلى السلطة على الرغم من خيانة الشعب. عاد داود أخيرا إلى أورشليم. لقد استعاده الله بنفسه. ومع ذلك، لم يكن كل الشعب وراءه بعد. في وقت لاحق على الإسرائيليين أن يتعلموا ويعترفوا كم أخطأوا في حق الرب.

أعاد داود النظام في أورشليم. النساء اللواتي أخذهن أبشالوم زوجات لم يردهن داود إليه. ولكن، داود قام بتوفير احتياجاتهم لبقية حياتهم.

العودة الكاملة للعرش. أمر الملك عماسا، القائد العام السابق لأبشالوم، بأن يجمع كل رجال يهوذا إذ قَالَ الْمَلِكُ لِعَمَاسَا: «اجْمَعْ لِي رَجَالَ يَهُودًا فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَاحْضُرْ أَنْتَ هُنَا». لمحاربة شبع بن بكري من أجل إعادة كل الشعب تحت حكم ملكهم. وبهذا كان داود يصر على معاملته غير العادلة ليوآب. كان بإمكان داود أن يعاقب يوآب على أخطائه وأساءته، لكن داود دفعه جانبا وبالطريقة التي فعلها معه كانت أمراً مخزياً.

لم يكن داود ناجحاً في تعامله مع يوآب في هذا الأمر. يبدو أن رجال يهوذا لم يتقوا في عماسا. على أي حال، لم يستطع جمعهم معاً بسرعة كبيرة. كان

داود يخشى أن يعطي هذا فرصة لشبع بن بكري لتقوية موقفه. لذلك أمر أبيشاي أخي يوبأب أن يطارد شبع مع جميع الجنود الأمناء إذ قال داود لأبيشاي: «الآن يُسِيءُ إِلَيْنَا شَبْعُ بَنِ بَكْرِي أَكْثَرَ مِنْ أَنْسَالِهِمْ. فَخُذْ أَنْتَ عَيْدَ سَيِّدِكَ وَاتَّبِعْهُ لِئَلَّا يَجِدَ لِنَفْسِهِ مَدَنًا حَصِينَةً وَيَنْفِلَتَ مِنْ أَمَامِ أَعْيُنِنَا».

عند الصخرة العظيمة التي في جبعون، التقى أبيشاي ويوبأب (الذي انضم إلى أخيه) مع عماسا. وبحجة أنه يريد تقبيله، صعد يوبأب إلى عماسا وقتله. ترك جسده ملقى على الطريق وكان شخصاً موجوداً في ذلك المكان ليخبر رجال يهوذا أن يتبعوا يوبأب وأبيشاي في المعركة ضد شبع. لكن رجال يهوذا لم يتجاوزوا تلك البقعة. كان هذا الاغتيال أكبر من أن يتحملوه. كانوا يعلمون أن قضية الملك لن تنجح بهذه الوسائل. لذلك غطى الحارس الذي كان في المكان جسد عماسا وأبعده عن الطريق. فتبع رجال يهوذا يوبأب في مطاردة شبع.

وكان شبع قد عزز مكانته في أبل وبيت معكة. وطارده يوبأب هناك. ومع ذلك، تم تجنب الحرب الأهلية. اتهمت امرأة حكيمة يوبأب برغبته في ابتلاع ميراث الرب. (ربما كان يوبأب قد سأل بالفعل سكان المدينة عما إذا كانوا يريدون حقاً أن يتعاونوا مع شبع). بناءً على طلب يوبأب، ألقوا رأس شبع إليه من فوق السور. ثم عاد الجيش إلى أورشليم، وعاد يوبأب لمنصبه كقائد أعلى للجيش.

عاد السلام إلى إسرائيل مرة أخرى. ومع ذلك، لم تكن هناك وحدة داخلية. لم يعترف الشعب بخطاياهم أمام الرب. لا يزال على الرب أن يواجه الإسرائيليين بذنبهم.

٢٢: سراج إسرائيل

صموئيل الثاني ٢١ - ٢٤

رنم داود ترنيمه الشكر هذه: "لَأَنَّكَ أَنْتَ سِرَاجِي يَا رَبُّ، وَالرَّبُّ يُضِيءُ ظُلْمَتِي. لِأَيِّ بِكَ أَقْتَحَمْتُ جَيْشًا. بِالْهَي تَسَوَّرْتُ أَسْوَارًا.". من ناحية أخرى، أعلن محاربو داود أن داود كان سراج إسرائيل. كان من الممكن أن يكون داود سراج إسرائيل لأن الرب كان سراجيه. سراج إسرائيل الحقيقي هو المسيح الذي تكلم عنه داود في كلماته الأخيرة.

إن كون داود هو سراج إسرائيل هذا التعبير يظهر بشكل خاص في صموئيل الثاني، لا سيما في التباين بين الاصحاحات ٢١ و ٢٤. بعد فترة طويلة من موت شاول، هددت اللعنة بسبب أفعاله بزوال الملك من نسله. على أي حال، تمت إزالة الملكية بشكل دائم من نسل شاول، والملك لم يستمر في مفيوشث. قادت خطية داود والوباء الذي أعقبها، إلى مذبح المصالحة الذي أقيم في بيدر أرونة إذ قال النبي جاد لداود «اصْعَدْ وَأَقِمَّ لِلرَّبِّ مَذْبَحًا فِي بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ». استمر النور يسطع لإسرائيل، من خلال نسل داود - خاصة في المسيح الذي جاء فيما بعد.

حاول شاول، الذي أظهر غيرة هائلة لمجده وليس على اسم الرب، القضاء على الجبعونيين. تكلم الدم في أفعاله ولم يقم عدالة الرب. بموجب وعد يشوع، كان للجبعونيين الحق في أن يكون لهم الحماية في إسرائيل. كان يشوع قد استدعى اسم الرب عندما وعد بذلك (يش ٩). المسألة في صموئيل الثاني ٢١ ليست مجرد انتقام من الدم أو ثأر دم. كان اسم الرب قد تدنّس، فكانت لعنة على نسل شاول. لم يتم إنزال الجثث المعلقة في السماء ولكنها ظلت معلقة طوال فترة الحصاد.

شعرت البلاد كلها بآثار لعنة الرب، بسبب خطية الملك. كانت المجاعة منتشرة على نطاق واسع واستمرت لمدة ثلاث سنوات. لكن الآن، مع العرض العام للجثث، استطاع كل شعب إسرائيل أن يروا أن شيئاً ما حدث

بسبب خطية شاول. لم يتم إزالة الجثث حتى أظهرت قطرات المطر الأولى أن اللعنة قد أزيلت (صموئيل الثاني ٢١).

لا ينبغي النظر إلى فعل رصْفَةُ في المقام الأول على أنه تصرف نابع من حب الأم؛ لكن تصرفها كان نابعاً من إخلاصها لببيت شاول. (فكل ما فعلته، انها كانت تحمي خمسة جثث من نسل شاول الذين لم يكونوا من أبنائها). تأثر داود بعملها ورأى أنه تم دفن عظام شاول ويوناتان والسبعة الذين قُتلوا في قبر عائلاتهم. وهكذا وجد نسل شاول راحة أخيراً في إسرائيل. وقد ساهم تصرف رصْفَةُ المبارك في ذلك.

كان عد الشعب على يد داود والوبأ في إسرائيل نتيجة لغضب الله. من الواضح أن هناك خطية أخرى ارتكبتها الشعب، خطية لم يوبخهم الرب بسببها ولم يتواضع إسرائيل أمام الرب ويعترف بالخطية. من الطبيعي أن نفكر في الخطية التي ارتكبتها الشعب عندما رفض الشعب ملكهم في وقت تمرد أبشالوم وشبع بن بكري. واستمر الشعور بالذنب بسبب هذه الخطية. لقد جعل الله لهذه الخطية عواقب معينة في خطية داود.

في هذا الإطار علينا أن نفهم خطية داود في الإحصاء (إحصاء الشعب)، وهي خطية حرض عليها الرب نفسه. لم يكن إجراء الإحصاء في حد ذاته خطية. في الشريعة، في بعض الذبائح المطلوبة يتم إحصاء الشعب، لكن عندما ينظر الرجال إلى الأرقام يمكنهم بسهولة التحول عن الرب ويضعون ثقتهم في العدد.

لا نقرأ أن داود كان يحترم أحكام الناموس عندما يعد الشعب. كان هذا مؤشراً بالفعل على المكان الذي أخطأ فيه. لم يكن هذا الإحصاء السكاني تحديداً عملاً يتعلق بالعهد بل يخالفه من جانب داود. لا يمكن العثور على جوهر خطيته في الفرحة الطفولي والاعتزاز بالأرقام. من الواضح أنه أراد أن يجعل إسرائيل دولة عسكرية، دولة قوية في جيشها وليس في عهدها مع الرب. وسيكرس كل الحياة وكل شيء لعظمة الدولة. وهكذا لم تكن خطية

داود مختلفة كثيرًا عن خطية شاول.

في النصف الأول من ترنيمة الشكر، كان داود يفكر بشكل خاص في اضطهادات شاول له. في النصف الثاني تحول إلى الحروب مع الأعداء الخارجيين والصراعات بين شعبه. وبينهما، تحدث عن خلاص الرب له. في الجزء الذي يبدأ بصموئيل الثاني ٢١: ٢٢ والذي نقرأ فيه هذه العبارة: "يُكَافِئُنِي الرَّبُّ حَسَبَ بِرِّي. حَسَبَ طَهَارَةِ يَدَيَّ يَرُدُّ عَلَيَّ."

لم يكن داود يفكر في أي بر خاص به بالطبع؛ ما قصده هو أنه كان يعيش في علاقة صحيحة مع الله، وأنه مستقيم في العهد مع الرب. يبدو أن داود كان مدركًا جيدًا أن الرب يأتي أولاً في هذه العلاقة وأن الرب هو الذي اختاره للمنصب الذي وجد نفسه فيه. يأتي هذا الإدراك، على سبيل المثال، من خلال إدراك داود أن الرب هو سراج.

الفكرة الرئيسية: الرب سراج لشعبه من خلال مسيحه.

انطفأ سراج شاول. في وقت من الأوقات خلال حكم داود، تسببت موجة من الجفاف في مجاعة استمرت ثلاث سنوات. أدرك الملك أخيرًا أن المجاعة لم تكن مصادفة بل علامة على دينونة الله. سأل الرب ونال إجابة: إذ قال له الرب: «هُوَ لِأَجْلِ شَاوُلَ وَ لِأَجْلِ بَيْتِ الدِّمَاءِ، لِأَنَّهُ قَتَلَ الْجِبْعُونِيِّينَ».

حاول شاول في عهده إبادة الجبعونيين وقتل الكثير منهم. لم يكن مدفوعًا بالغيرة على كرامة اسم الرب ولكن بمجد اسم إسرائيل نفسها، وبسبب كرامة وشرف الدم اليهودي. استدعى يشوع اسم الرب عندما وعد الجبعونيين بالأمان. ومنذ ذلك الحين وجدوا الحماية بهذا الاسم. الآن، بسبب هجوم شاول، تم تدنيس اسم الرب. وهكذا استمرت لعنة حكم شاول في الظهور بعد موته بفترة طويلة. تم استدعاء داود لإزالة هذا العار بسبب خطية شاول.

سأل داود الجبعونيين كيف يمكن التكفير عن الظلم، حتى يمكن إزالة اللعنة عن إسرائيل. فأجاب الجبعونيون أنهم لا يهتمون بالذهب والفضة، ولا يمكن التكفير عن ظلمهم بذلك. ولم يكن لهم الحق في الانتقام من أي شخص في إسرائيل. في حكمهم، سيتم رفع اللعنة فقالوا: " فَلَنُعْطَ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْ بَنِيهِ فَتَصَلِبَهُمُ لِلرَّبِّ فِي جَبْعَةٍ شَاوُلَ مُخْتَارَ الرَّبِّ ». فَقَالَ الْمَلِكُ: «أَنَا أُعْطِي».".

وافق داود على طلبهم. سمح بقتل سبعة ذكور من نسل شاول. عُلق جثثهم في جبعة، مسقط رأس شاول. نجا مفيبوشث ابن يوناثان مع نسله. والقَتلى هم: "ابْنِي رَصْفَةَ ابْنَةَ آيَةَ الَّذِينَ وَلَدَتْهُمَا لِشَاوُلَ: أَرْمُونِي وَمَفِيْبُوشَثَ، وَبَنِي مِيكَالَ ابْنَةَ شَاوُلَ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ وَلَدَتْهُمْ لِعَدْرِيئِيلَ بِنِ بَرَزَلَايَ الْمَحُولِيِّ،".

ظلت جثثهم معلقة هناك ليلا ونهارا طوال فترة الحصاد كإظهار لللعنة التي أثقلت كاهل إسرائيل. استحق كل إسرائيل هذه اللعنة - ليس فقط بسبب خطية شاول، ملكهم، ولكن بسبب كل الخطية التي دنس بها إسرائيل اسم الرب. نحن أيضاً نستحق تلك اللعنة وكان يجب أن تظهر اللعنة علناً إذا لم يكن الرب يسوع المسيح قد تألم بسبب هذه اللعنة من أجلنا. فهو أخذ مكاننا إذ تم صلبه علانية على الصليب باعتباره الملعون فهو قد صار لعنة من أجلنا.

وهل يعاقب الأبناء على آثام والديهم؟ في إسرائيل، من بين أهل العهد، لم يُعاقب الأطفال على خطايا آبائهم إذا كسر الأبناء تلك الذنوب ولم يواصلوا السير في طرق آبائهم. ولكن هنا أعلن الرب نفسه عن طريق المجاعة أن موت شاول لم يزل آثار خطيته. علاوة على ذلك، لم تكن هذه خطية شاول فحسب، بل خطية كل الشعب في ملكهم. فقتل الرجال السبعة لأجل خطية كل الشعب. في هذا نرى نعمة الله لجميع الناس: لقد نجا الشعب. ظهرت تلك النعمة بشكل أكثر تمجيذاً في موت المسيح الذي مات بدلاً من شعبه.

في هذا الحكم والدينونة التي جاءت على بيت شاول، أزيلت الملكية إلى

الأبد من ذلك البيت. لا يمكن أن يكون نسل شاول نورًا لإسرائيل. بهذا المعنى، انطفأ سراج شاول. من ناحية أخرى، كان لا يزال هناك رحمة على نسله. أصبح هذا واضحًا أولاً وقبل كل شيء من خلال العمل المؤثر من جانب رصفة، الذي كان أبناها من بين الرجال السبعة الذين قُتلوا. طوال فترة الحصاد، عندما ثركت الجثث معلقة، سهرت على منع الطيور ووحوش الحقول من تشويه الجثث. لم يكن هذا مجرد حب أم لأبنائها؛ كان أمانة لبيت شاول. وهكذا كان لا يزال هناك بعض الولاء لذلك البيت! كان هذا في حد ذاته شرفاً ورحمة. لم يتم إزالة الجثث حتى نهاية موسم الحصاد، عندما بدأ المطر يهطل. كان هطول المطر دليلاً على رفع اللعنة. قيل لداود ما فعلته رصفة. مس ولأها وإخلاصها لبيت شاول قلب داود، فقرر أن يحضر عظام شاول ويوناثان من يابيش في جلعاد إلى قبر عائلة قيس والد شاول، حيث دفنوا مع عظام الرجال السبعة الذين تم قتلهم وتعليق جثثهم. وهكذا وجدت سلالة شاول راحة في إسرائيل. كان ذلك أيضاً رحمة. انتهت اللعنة، ولم يُمحَ نسل شاول تماماً. لم يُمحَ اسمه من الوجود في إسرائيل.

داود والفلسطينيون. طوال فترة حكمه، كان على داود أن يقاتل أعداء إسرائيل التقليديين "الفلسطينيين"، وقد سُم الصراع. لكن الله كان دائماً بالقرب منه ومن محاربيه بشكل رائع. من خلال داود أنقذ الرب إسرائيل من الجبابرة الفلسطينيين.

كانت حياة داود في خطر لأن عملاقاً فلسطينياً هاجمه، فَأَنْجَدَهُ أَبِيشَاي ابْنُ صَرْوِيَةَ، فَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَقَتَلَهُ. جِينَيْدِ حَلَفَ رَجَالُ دَاوُدَ لَهُ قَائِلِينَ: «لَا تَخْرُجْ أَيْضًا مَعَنَا إِلَى الْحَرْبِ، وَلَا تُطْفِئِ سِرَاجَ إِسْرَائِيلَ» داود هو سراج إسرائيل الذي أعطاه الرب لإسرائيل في داود وبيته.

يا لها من نعمة أن يعترف رجال داود به كسراج لإسرائيل! لم يكن سراج إسرائيل الحقيقي هو داود نفسه، لكنه شخص سيولد من نسله حسب الوعد -

المسيح. بالمسيح كان داود سراجًا لإسرائيل بالرغم من خطاياها.

أَنْتَ أَنْتَ سِرَاجِي يَا رَبُّ! خلال حياته، كتب داود العديد من المزامير، سواء في فترة الاضطهاد من قبل شاول أو في فترة حكمه. هذه المزامير رنمها اللاويون في خدمات الهيكل. وما زلنا نرنمها اليوم في كنيسة الرب. يمكننا أن نرنم تلك المزامير لأن داود لم يتحدث فيها فقط عن تجاربه الشخصية. لأن خبراته هي خبرات كل شعب الله. إنها أيضًا خبرات رأس ذلك الشعب - المسيح.

في نهاية حياته، نظر داود إلى الوراء في كل الخبرات التي قدمها له الرب ورنم ترنيمة التسبيح والشكر. في تلك الترنيمة قال أن: «الرَّبُّ صَخَّرَتِي وَجَسَّنِي وَمُنْقَذِي، إِلَهُ صَخَّرَتِي بِهِ أَحْتَمِي. تُرْسِي وَقَرْنُ خَلَاصِي. مُلْجَايَ وَمَنَاصِي. مُخَلِّصِي، مَنْ الظُّلْمِ تُخَلِّصُنِي». وشكر الرب على المرات العديدة التي أنقذه فيها خلال الأيام التي طارده فيها شاول، وأثناء المعارك ضد الأعداء الخارجيين، وأثناء النزاعات داخل شعب إسرائيل. رنم أن الرب قد رحمته لأنه عاش مع الرب في عهده.

لم يغفل داود خطاياها الجسيمة. قاده الرب إلى الاعتراف بالذنب مرارًا وتكرارًا وأزال ذلك الذنب بعيداً وغفر له. في هذه الترنيمة لم يفتخر داود بمزاياه الخاصة. على العكس من ذلك، غنى أن الرب هو عدو للمتكبر. كان الرب سراجة وحده. حوّل الرب الظلام في قلبه وحياته إلى نور. إن الرب بالفعل يعارض أولئك الذين يثورون عليه. يمكن لداود أن يبدأ وينتهي بالتسبيح والعبادة للرب.

هذه الترنيمة أيضًا تجد اكتمالها الكامل في المسيح الذي وضع فوق كل أعدائه في قيامته وصعوده. المسيح وحده هو الذي عاش مع الله في العهد الكامل بالبر. لأن روح المسيح عاش في داود، فقد تَبَرَّرَ هو أيضًا أمام الرب.

نبوءة الحاكم العادل والبار. كانت لا تزال هناك خبرة مهمة للغاية موجودة

لداود: بروح الرب، أصبح نبياً. من الواضح أنه رأى وتنبأ بمجيء ابنه العظيم، الذي سيكون حاكماً عادلاً وباراً. كم اشتاق داود لمجيء هذا الحاكم! وبذلك أظهر أنه يعرف كم كان عهده مليئاً بالعيوب والخطية.

وهو ممتلئ فرحاً، تحدث عن ذلك الحاكم، الذي سيكون مثل ضوء الصباح في المجد. اعترف بأنه هو ومنزله لم يكونوا مستحقين لمجيء الحاكم الذي سيولد من نسله. لكن الله كان قد وعد بمجيء ذلك الحاكم وأقام عهداً مع داود يضمن هذا الوعد. كل خلاص داود وفرحه في هذا الوعد. المذنبون الذين يثورون على هذا المجد سيُطرحون مثل الأشواك الحقيمة.

داود وأبطاله. جمع داود العديد من الأبطال حوله خلال حروب مختلفة. حتى أنه قسمهم إلى ثلاث مجموعات مختلفة. غرست روح الإيمان التي سادت داخل داود الشجاعة والثقة في رجاله. في هذا الأمر أيضاً، بارك الرب داود.

سادت روح الثقة والتقدير المتبادل بين داود ورجاله. في أحد الأيام ظهر هذا بوضوح شديد في معركة ضد الفلسطينيين. توغل العدو في عمق الأرض، وصولاً إلى بيت لحم. نزل داود وجيشه مقابل الفلسطينيين. كان هناك نقص في المياه، واشتاق داود إلى الماء البارد لبئر بالقرب من بيت لحم كان قد شرب منها كثيراً في الأيام السابقة. في الحال، شق ثلاثة من رجاله طريقهم عبر عصابات الفلسطينيين وأحضروا لداود الماء الذي كان يريده بشدة. لكن داود رفض أن يشرب الماء الذي أحضروه له، والذي حصلوا عليه بالمخاطرة بحياتهم. بالنسبة له كان ذلك مثل شرب دمهم. سكب الماء أمام الرب تعبيراً عن شكره للروح التي وضعها الرب في أبطاله وعلى الرابطة التي كانت قائمة بينه وبينهم. كل هذا اعتبره هدية من الرب.

مذبح المصالحة. في نهاية حياته، ارتكب داود خطية أعظم من أي خطية أخرى ارتكبها. لم ترتكب هذه الخطية بدون سيطرة الرب. لا يوجد عمل

واحد يحدث خارج حكمه.

أدت خطية داود إلى انتشار الوباء بين الشعب. جاء ذلك من قبل الرب لأن غضبه كان موجهاً ضد الشعب بسبب آثامهم التي لم يعاقبوا عليها بعد. ألم يرفض الشعب داود ويذهب وراء أبشالوم ثم وراء شبع بن بكري؟ لقد رفضوا رأس العهد - وبالتالي رفضوا عهد الرب نفسه. لهذا قصد الرب الآن أن يعاقبهم.

تسبب الرب في ظهور فكرة في ذهن داود، وهي فكرة اتخذت على الفور منعطفاً خاطئاً: كان داود يعد (يحصي) الشعب. الإحصاء في حد ذاته لم يكن ممنوعاً، على الرغم من أنه سيكون من السهل الوقوع في خطية من خلال الكبرياء عند إجراء التعداد. في هذه الفترة من حكمه، كان داود مشغولاً بتنظيم الشعب. أعاد تنظيم الكهنوت والخدمة الكهنوتية، على سبيل المثال. الآن يريد ترقية الشعب لأغراض عسكرية، لجعل إسرائيل دولة قوية في حد ذاتها. وبهذه الطريقة تحولت ثقة الشعب عن الرب وركزت على قوة المملكة والجيش أي انهم وضعوا ثقتهم في القوة العسكرية بدلاً من ثقتهم في الرب.

وأثار يوباب، المكلف بإجراء التعداد، اعتراضات جديّة وخطيرة. كان يخاف من المعارضة والقلق بين الشعب الذين لا يريدون التعداد لأغراض عسكرية. فَقَالَ يُوَابُ لِلْمَلِكِ: «لِيَزِدِ الرَّبُّ إِلَهُكَ الشَّعْبَ أَمْثَالَهُمْ مِثَّةَ ضِعْفٍ، وَعَيْنَا سَيِّدِي الْمَلِكِ نَاطِرَتَانِ. وَلَكِنْ لِمَاذَا يُسَرُّ سَيِّدِي الْمَلِكِ بِهَذَا الْأَمْرِ؟» فَاسْتَدَّ كَلَامُ الْمَلِكِ عَلَى يُوَابَ وَعَلَى رُؤَسَاءِ الْجَيْشِ، فَخَرَجَ يُوَابُ وَرُؤَسَاءُ الْجَيْشِ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ لِيَعُدُّوا الشَّعْبَ، أَيِ إِسْرَائِيلَ. أَصْرَ الْمَلِكِ عَلَى نِيَتِهِ. لَمْ يَسْمَحْ دَاوُدُ لِنَفْسِهِ بِالْتِرَاجِعِ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي الْخَطِيئَةِ مَرَّةً أُخْرَى.

شرع يوباب في إطاعة أوامر الملك، لكنه لم يكمل التعداد. مع النتائج المبدئية التي كانت في يده جاء إلى داود. ثم انفتحت عينا الملك، ورأى أن ما كان يفعله بالفعل خطية وأنه فصل نفسه بعيداً عن الرب. فَقَالَ دَاوُدُ

لِلرَّبِّ: «لَقَدْ أَخْطَأْتُ جِدًّا فِي مَا فَعَلْتُ، وَالآنَ يَا رَبُّ أزلُ إِنَّمْ عَبْدُكَ لِأَتِي أَنْحَمْتُ جِدًّا».. لأن داود كان رأس العهد، لم تكن خطيته هذه مجرد خطية شخصية؛ لأنه بهذه الخطية أفسد كل الشعب.

قلب داود وبخه وأدانته، واعترف للرب وطلب الغفران. فجاء إليه جاد النبي وقال باسم الرب أن الرب لم يرفضه. لقد غفر له الرب، وأما قضيب التأديب فكان يجب أن يأتي عليه وعلى إسرائيل. وأرسل الرب النبي جاد وقال له: " «إِذْهَبْ وَقُلْ لِدَاوُدَ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: ثَلَاثَةٌ أَنَا عَارِضٌ عَلَيْكَ، فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ وَاحِدًا مِنْهَا فَأَفْعَلُهُ بِكَ». فَأَتَى جَادُ إِلَى دَاوُدَ وَأَخْبَرَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتَأْتِي عَلَيْكَ سَبْعُ سِنِينَ فِي أَرْضِكَ، أَمْ تَهْرُبُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ أَمَامَ أَعْدَائِكَ وَهُمْ يَتَّبِعُونَكَ، أَمْ يَكُونُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَبَاءً فِي أَرْضِكَ؟ فَالآنَ اعْرِفْ وَانظُرْ مَاذَا أَرُدُّ جَوَابًا عَلَى مُرْسَلِي». أجاب داود: «قَدْ ضَاقَ بِي الْأَمْرُ جِدًّا. فَلَنْسُقُ فِي يَدِ الرَّبِّ، لِأَنَّ مَرَامَهُ كَثِيرَةٌ وَلَا أَسْقُطُ فِي يَدِ إِنْسَانٍ». فَجَعَلَ الرَّبُّ وَبَاءً فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمِيعَادِ، فَمَاتَ مِنَ الشَّعْبِ مَنْ دَانَ إِلَى بِنْرِ سَبْعِ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ". فضل أن يقع في يد الرب الذي يرحم الخاطئ دائماً. وهنا نجد أن داود عرف إلهه واعترف بنعمته، حتى عندما كان غضب الله موجهاً ضده. كان هذا مظهراً من مظاهر الإيمان من جانبه.

انتشر الوباء على كل إسرائيل، وبخ الرب الشعب على خطاياهم. في عقاب شعبه، كان عقاباً لداود أيضاً. إن الرب يزور ويفتقد شعبه حقاً في غضبه، رغم أنه قد غفر لهم برحمته ونعمته من أجل المسيح. مات من الشعب سبعون ألف رجل.

لم يصل الوباء بعد إلى اورشليم. ثم رأى داود ملاك الدمار وهو يمد يده نحو اورشليم ليضربها بالوباء. ووقع على وجهه وصلى: «هَا أَنَا أَخْطَأْتُ، وَأَنَا أَذْنِبْتُ، وَأَمَّا هُوَ لَأَيَّ الْجِرَافِ فَمَاذَا فَعَلُوا؟ فَلْتَكُنْ يَدُكَ عَلَيَّ وَعَلَى بَيْتِ أَبِي». هنا ألقى داود نفسه في الثغر نيابة عن شعبه وقدم نفسه مكانهم، مما سمح لله أن يرى فيه انعكاساً للوسيط الذي سيقدم نفسه نيابة عن شعبه. من أجل

المسيح، قرر الرب رفع الوبأ قبل الوقت المحدد.

وجاء النبي جاد إلى داود مرة أخرى. وأمره بإقامة مذبح في بيدر أرونة حيث رأى ملاك الدمار واقفا. صعد داود حسب كلام جاد كما أمر الرب. وذهب إلى أرونة ولما راه أرونة قال للملك: «لَمَّاذَا جَاءَ سَيِّدِي الْمَلِكُ إِلَى عَبْدِهِ؟» فَقَالَ دَاوُدُ: «لَأَشْتَرِيَ مِنْكَ الْبَيْدَرَ لِكَيْ أَبْنِيَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ فَتَكْفَى الضَّرْبَةَ عَنِ الشَّعْبِ». فَقَالَ أَرُونَةُ لِدَاوُدَ: «فَلْيَأْخُذْهُ سَيِّدِي الْمَلِكُ وَيُصْعِدْ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ. أَنْظِرْ. الْبَقْرَ لِلْمُحْرِقَةِ، وَالنَّوَارِجُ وَأَدَوَاتُ الْبَقْرِ حَطْبًا». لكن داود لم يرغب في تقديم ذبيحة باستخدام ممتلكات رجل آخر. فاشترى البيدر والثيران من أرونة وبنى هناك مذبحا واصعد محرقات وذبائح سلامة. ثم رفع الرب الوبأ.

لقد قام الرب بتأديب داود والشعب بالفعل، ولكن كانت هناك مغفرة من الرب. لم يرفض الرب داود وبيته. سمح له الرب بالبقاء كملك ورأس العهد الذي فيه يتبارك الشعب. كان سراج شاول قد انطفأ، لكن داود، بسبب العهد الذي قطعه الرب معه، سُمح له أن يبقى سراج إسرائيل.

في وقت لاحق تم بناء الهيكل في موقع بيدر أرونة. لقرون، كان مذبح الكفارة قائما في نفس المكان الذي رأى فيه داود ملاك الدمار. هناك يتم تقديم الذبائح كإعلان وأعداد الشعب للذبيحة التي قدمها الرب يسوع المسيح إذ قدم نفسه على الصليب، وهو الذبيح العظيم الذي بذبيحته تم التكفير عن خطية شعب الرب. المسيح هو سراج شعبه إلى الأبد. وبذبيحته، تم التكفير عن خطية داود وعن خطية إسرائيل أيضا وخطية كل من آمن ويؤمن به.

سليمان

٢٣: ملكوت السلام

ملوك الأول ١-٤

إن ملكوت الله هي ملكوت السلام وكانت مملكة سليمان تشير إلى ملكوت الله كملكوت السلام. أعطى الرب بركة لسليمان في ملكه كما وصفها الوحي في الملوك الأول ٤: ٢٠ بهذه الكلمات: " وَكَانَ يَهُودًا وَإِسْرَائِيلَ كَثِيرِينَ كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ. يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَفْرَحُونَ. " ونقرأ في الآية ٢٥: " وَسَكَنَ يَهُودًا وَإِسْرَائِيلَ آمِنِينَ، كُلُّ وَاحِدٍ تَحْتَ كَرَمَتِهِ وَتَحْتَ تَيْبَتِهِ، مِنْ دَانَ إِلَى بَنُرِ سَبْعٍ، كُلَّ أَيَّامِ سُلَيْمَانَ. " ترتبط الحلقات المختلفة في التاريخ المتعلقة بهذه الفصول من الملوك الأول بالفكر الرئيسي وهو إعلان مملكة السلام والأمان.

الملك في تلك المملكة الذي أعطاه الله. ليس أدونيا بل سليمان الذي اختاره الله ملكاً. وبصفته الشخص الذي اختاره الله، كان سليمان رمزاً للمسيح. لا سلام بدون عدالة. اتبع سليمان تعليمات داود وبدأ ملكه بممارسة العدل خاصة مع أولئك الذين يستحقون دينونة الموت. في الدينونة على أدونيا، على وجه الخصوص، يجب أن نرى سليمان على أنه مسيح الرب، رأس العهد. لم يكن سليمان يقضي على خصم مزعج فحسب؛ كان يعدم شخصاً حاول الاستيلاء على التاج من ملكه، أي رأس العهد.

لم يكن زواج سليمان من ابنة فرعون زواجا ممنوعاً. كان تحريم الزواج من بنات الكنعانيين فقط. بالطبع، كان سليمان ملزماً بالتأكد من أن نساء الأمم الأخرى لم يدخلن عبادة الأصنام في إسرائيل. لم تُذكر ابنة فرعون بين النساء اللاتي جربن سليمان فيما بعد. بإعطاء فرعون ابنته لسليمان، كان يكرم ملك نفس الشعب الذي احتقره المصريون ذات يوم. يوماً ما سوف تعترف جميع الشعوب بالمسيح الملك.

على الرغم من أن سليمان أحضر ابنة فرعون إلى مدينة داود، إلا أنه لم

يدخلها إلى بيت داود، لأن الأماكن التي جاء إليها تابوت الرب كانت مقدسة له " وَأَمَّا بِنْتُ فِرْعَوْنَ فَأَصْعَدَهَا سُلَيْمَانُ مِنْ مَدِينَةِ دَاوُدَ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي بَنَاهُ لَهَا، لِأَنَّهُ قَالَ: «لَا تَسْكُنْ امْرَأَةً لِي فِي بَيْتِ دَاوُدَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّ الْأَمَاكِينَ الَّتِي دَخَلَ إِلَيْهَا تَأْبُوْتُ الرَّبِّ إِنَّهَا هِيَ مُقَدَّسَةٌ.» " (أخبار الأيام الثاني ٨: ١١). يبدو أنه كان لا يزال ينظر إليها على أنها امرأة من شعب لا يعرف عهد الرب. في وقت لاحق فقط بنى لها منزلاً.

عندما نروي هذه القصص للأطفال، يجب ألا نصور سليمان على أنه شاب تقي اختار الحكمة بدلاً من الغنى والشرف. إذا ارتكبنا هذا الخطأ، فإن حكم سليمان في قضية الأم والطفل المتنازع عليه لا يصبح أكثر من قصة مثيرة للاهتمام حول ملك ذكي. يلخص الكتاب معنى كل ذلك في الملوك الأول ٣: ٢٧-٢٨ " فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ: «أَعْطُوهَا الْوَلَدَ الْحَيَّ وَلَا تَمِيتُوهُ فَإِنَّهَا أُمُّهُ.» وَأَمَّا سَمِعَ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ بِالْحُكْمِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ الْمَلِكُ خَافُوا الْمَلِكَ، لِأَنَّهُمْ رَأَوْا حِكْمَةَ اللَّهِ فِيهِ لِإِجْرَاءِ الْحُكْمِ." رأى الناس أن حكمة سليمان غير العادية كانت درعاً أعطاه لهم الله، ودرعاً عاشوا في أمان تحته.

صدم حكم الذي أصدره سليمان للمرأتين كل الظالمين. بدا الأمر كما لو أن الملك يمكنه رؤية ما كان في قلوبهم. لكن الأبرار شعروا بالأمان من حكمة سليمان الثاقبة. تحت درع المسيح هناك أمان لكل المؤمنين.

الفكرة الرئيسية: الرب يؤسس ملكوت السلام.

الملك الذي أعطاه الله لشعبه. "وَشَاخَ الْمَلِكُ دَاوُدَ. تَقَدَّمَ فِي الْأَيَّامِ. وَكَانُوا يُدَيِّرُونَهِ بِالثِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ. الْمَلِكُ." فكر في كل ما اختبره داود في حياته! بسبب حالته الضعيفة، لم يستطع أن ينتبه جيداً لما كان يحدث في مملكته، كما فعل في الأيام الأولى. استغل أدونيا هذا الضعف ووجد أنها فرصته. كان أخاً شقيقاً لأبسالوم، وكان له نفس المنظر الجميل. كان لداود محبة في قلبه لأدونيا، تماماً كما كان لأبسالوم. لذلك لم يوبخه بجديّة على ما فعله. مات إخوة أدونيا الأكبر منه. لذلك كان من الممكن أن يكون أدونيا وريثاً

لأبيه لو لم يقل الرب إن سليمان بن داود وبثشبع سيكون ملكًا. لا بد أن أدونيا علم بأمر الرب، لكنه لم يخضع له في قلبه. بدلا من ذلك تأمر على سليمان. مع ضعف داود، رأى أن طريقه مفتوحًا للجلوس على العرش.

دعا أدونيا جميع مؤيديه المحتملين وَذَبَحَ أَدُونِيَّا غَنَمًا وَبَقَرًا وَمَعْلُوفَاتٍ عِنْدَ حَجَرِ الرَّاحِفَةِ الَّذِي بِجَانِبِ عَيْنِ رُوجَل، وَدَعَا جَمِيعَ إِخْوَتِهِ بَنِي الْمَلِكِ وَجَمِيعَ رِجَالِ يَهُودَا عِبِيدَ الْمَلِكِ. وكان من بينهم يواب رئيس داود الأول وابطاثر أحد رئيسي الكهنة. وَأَمَّا صَادُوقُ الْكَاهِنِ وَبَنِيآهُو بَنُ يَهُوِيَادَاعَ وَنَاتَانُ النَّبِيِّ وَشَمْعِي وَرِيعِي وَالْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ لِدَاوُدَ فَلَمْ يَكُونُوا مَعَ أَدُونِيَّا. لذلك لم يدعوهم إلى الذبيحة. لم تتم دعوة سليمان أيضًا، على الرغم من حضور جميع أبناء الملك الآخرين. في نهاية تقديم الذبيحة، خططوا أن يعلنوا أن أدونيا صار ملكًا.

لكن النبي ناتان اكتشف ما كان ينوي أدونيا فعله. في الحال أرسل بثشبع، أم سليمان، إلى داود. كان عليها أن تخبر داود بما يحدث وأن تذكره بالقسم الذي أقسمه لها بأن سليمان سيكون ملكًا على إسرائيل وفقًا لتعليمات الرب. بعد أن تحدثت بثشبع إلى داود، ذهب ناتان نفسه إليه وأكد ما قالته. أقسم داود على قراره السابق. على الفور اتخذ إجراء. أمر داود صادوق وناتان وبنياهو أن يركب سليمان على بغل الملك وأن يُمسح ملكًا بالقرب من أورشليم. وَضَرَبُوا بِالْبُوقِ، وَقَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ». وكان عليهم العودة إلى اورشليم في موكب. ثم جلس سليمان على عرش داود. عبيد داود باركوه على هذا القرار.

تمت الأحداث كما أمر داود. كان احتفالاً كبيراً للشعب في اورشليم. عزفوا الموسيقى وهاوتوا فرحاً. وسرعان ما سمع أدونيا وضيوفه صوت الضجيج. ذهب يوناتان بن ابياتار إلى أدونيا ليخبره أن سليمان جلس على العرش وأصبح ملكاً. وأخبره أيضًا كيف هناك عبيد داود على قرار تنصيب سليمان ملكًا، وأن داود قد شكر الرب بعد أن أصبح سليمان ملكًا. صدمتهم هذه

الرسالة جميعًا لدرجة أنهم قاموا وعادوا إلى منازلهم.

خاف أدونيا على حياته وهرب إلى الخيمة التي كان فيها تابوت الرب. هناك أمسك بقرون المذبح. في بعض الحالات، مثل القتل غير العمد، كان الإمساك بقرون المذبح هو ضمانًا للحماية. كان أدونيا يأمل أن يجد الحماية عند المذبح على الرغم من أنه تعمد التخطيط للثورة. فَأُخْبِرَ سُلَيْمَانُ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَ ذَا أَدُونِيَّا حَائِفٌ مِنَ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ، وَهُوَ ذَا قَدْ تَمَسَّكَ بِقُرُونِ الْمَذْبَحِ قَائِلًا: لِيُخَلِّفَ لِي الْيَوْمَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ عَبْدَهُ بِالسَّيْفِ». فَقَالَ سُلَيْمَانُ: «إِنْ كَانَ ذَا فَضِيلَةً لَا يَسْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ، وَلَكِنْ إِنْ وُجِدَ بِهِ شَرٌّ فَإِنَّهُ يَمُوتُ».

وهكذا ملك سليمان على إسرائيل. لقد تم اختياره للمنصب من قبل الرب منذ فترة طويلة، والآن رُفِعَ إلى العرش. كان على الملك، رئيس إسرائيل، أن يُعطي للشعب من قبل الرب. كان اسمه سليمان، وتحتة تزدهر مملكة السلام. وملكننا المسيح قد وهبه الله لنا أيضًا. إنه يؤسس مملكة يسود فيها السلام إلى الأبد. كان سليمان مجرد صورة لذلك الملك.

عدالة الملك. لا يمكن أن يكون هناك سلام في المملكة إذا لم يتم إقامة العدل، إذا لم يُعاقب على الجريمة. أي جريمة لم يتم القضاء عليها ستصبح لعنة في المملكة. خلال حكم داود، ارتكبت جرائم لم يكن داود قادرًا أو راغبًا في معاقبة من ارتكبتها. لذلك، قبل موته، أمر داود سليمان بالتأكد من أن ينفذ أحكام الشريعة ويتمسك بها. وشدد بقوة على أن سليمان كان يجب أن يحكم حسب كلمة الرب ويسير في طريقه. ثم يؤكد الرب وعده بأن بيت داود سيبقى إلى الأبد. بعد ذلك مات داود.

تصرف سليمان بناء على نصيحة أبيه وممارسة الدينونة. في بداية حكمه أُجبر على محاكمة أدونيا. علم أن أدونيا استمر في التآمر عليه. لذلك قتل أدونيا ليس لأن أدونيا كان يهدده بل لأن أدونيا لم يخضع لمن اختاره الرب ليكون رأس العهد. أُعدم أدونيا لأنه رفض عهد الله مع إسرائيل.

طرد سليمان أبيآثار، رئيس الكهنة الذي انضم إلى تمرد أدونيا. كان عليه أن يغادر اورشليم ويذهب إلى أرضه الخاصة. أنقذ سليمان حياته لأنه شارك في آلام داود وكان رئيس كهنة في وضع جيد في عهد داود. ومع ذلك، تم الاستغناء عن خدمات أبيآثار كرئيس كهنة. بهذه الخطوة، تمت الدينونة كاملة على بيت عالي الكاهن أخيراً. ومنذ ذلك الحين أصبح صادوق هو رئيس الكهنة. كان صادوق من نسل آخر غير نسل عالي، من نسل العازار، ابن هارون وخليفته.

عندما سمع يوأب بما حدث لأدونيا وأبيآثار، أدرك أن سليمان سيحكم عليه أيضاً. وكان داود قد أمر سليمان أن يفعل ذلك. وبالفعل أرسل الملك بنيياهو ليقتل يوأب. وأما يوأب فهرب إلى خيمة تابوت عهد الرب وتمسك بقرون المذبح. كان يوأب يفكر فقط في الدور الذي لعبه في ثورة أدونيا، وليس في قتله لأبنير وemasas. بالنسبة لتلك الجرائم الأخيرة في قتله ابنير وemasas عمداً، لن تكون هناك حماية له عند هذا المذبح.

تردد بنيياهو عندما وجد يوأب هناك. بأمر صريح لسليمان، قُتل يوأب على المذبح. ومع ذلك، رتب سليمان لدفن جسده. ولم ينس الملك ما عمله يوأب في خدمة أبيه. وبسبب ذلك تم دفنه بشكل لائق في قبره.

بأمر من داود، قضى سليمان أيضاً على شمعي. كان الحكم مخففاً جداً. كان على شمعي أن يعيش في اورشليم وهناك يشهد على نعمة الرب على بيت داود، الذي لعنه بشدة. لكن إذا تجرأ على مغادرة اورشليم حتى لأقصر وقت، فإنه سيموت بالتأكيد. في وقت لاحق انتهك شمعي الشرط: طارد العبيد الهاريين. لذلك قُتل بأمر سليمان. لقد رأى سليمان بحق يد الرب المرشدة في هذا الأمر: لم يسمح الرب أن يموت شمعي بسلام.

من ناحية أخرى، تعامل الملك بإخلاص مع الذين باركوا داود. هذا أيضاً كان أمر داود. بنو برزلاي، على سبيل المثال، أكلوا على مائدة الملك.

لا سلام بدون عدالة. سيكون المسيح ملكاً إلى الأبد في ملكوت السلام، لكنه

سديين أعدائه الذين لم يريدوه ملكاً لهم.

التكريم بين الأمم. تزوج سليمان في بداية حكمه ابنة ملك مصر. الزواج من مصرية لم يكن ممنوعاً في شريعة الرب. لكن مثل هذه الزوجة لا يجب عليها أن تدخل عبادة الأصنام إلى إسرائيل. يبدو أن هذه المرأة المصرية لم تحاول القيام بذلك. ومع ذلك، لم يدخلها سليمان إلى بيت داود، حيث نصب داود بجانبه خيمة لتابوت الرب. لأن هذه الأماكن كانت مقدسة لسليمان، كان لا يريد أن يقترب منها. أظهر سليمان بهذا الموقف أنه يحترم مبادئ أبيه ويحترم عهد الرب.

من المؤكد أن ملك مصر ترك ابنته تتزوج ملك أمة العبيد المحقرة والتي كانت مضطهدة من قبل المصريين. من الواضح أن إسرائيل احتلت مكانة مرموقة بين الأمم. يجب قراءة هذا الاعتراف كنبوءة مفادها أن يوماً ما ستكرّم جميع الأمم الملك العظيم الذي سيخرج من إسرائيل. باسمه (أي باسم المسيح) ستعبد الأمم وتسجد لله.

حكمة تحكم الشعب بالعدل. في تلك الأيام لم يكن هناك هيكلًا في أورشليم. وكان المسكن في جبعون والتابوت في خيمة في مدينة داود. لم يكن هناك هيكلًا مركزياً يمكن لجميع الشعب القدوم إليه للعبادة. لا يزالون يقدمون الذبائح على المرتفعات في جميع أنحاء كنعان وفي كل مكان في جبعون. أراد سليمان في بداية حكمه أن يطلب الرب. فذهب إلى جبعون واصعد ألف محرقة. بهذه الذبيحة الهائلة، كرس ملكه كله للرب.

كان روح الرب يسوع المسيح في سليمان. لقد بذل المسيح نفسه وحياته لله. وهكذا يمكن أن يقال عن سليمان أنه أحب الرب.

ظهر الرب لسليمان في جبعون في حلم. كان الحلم استجابة لتكريسه حياته للرب. قال له الرب في الحلم: «اسألْ مَاذَا أُعْطِيكَ». "فَقَالَ سُلَيْمَانُ: «إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَعِ عَبْدِكَ دَاوُدَ أَبِي رَحْمَةً عَظِيمَةً حَسَبًا سَارَ أَمَامَكَ بِأَمَانَةٍ وَبِرِّ

وَاسْتِقَامَةَ قَلْبٍ مَعَكَ، فَحَفِظْتَ لَهُ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الْعَظِيمَةَ وَأَعْطَيْتَهُ ابْنًا يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّهِ كَهَذَا الْيَوْمِ. وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي، أَنْتَ مَلَكْتَ عَبْدَكَ مَكَانَ دَاوُدَ أَبِي، وَأَنَا فَتَى صَغِيرٌ لَا أَعْلَمُ الْخُرُوجَ وَالدُّخُولَ. وَعَبْدُكَ فِي وَسْطِ شَعْبِكَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ، شَعْبٌ كَثِيرٌ لَا يُحْصَى وَلَا يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ. فَأَعْطِ عَبْدَكَ قَلْبًا فَهِيمًا لِأَحْكُمْ عَلَى شَعْبِكَ وَأُمِّيزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، لِأَنَّهُ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى شَعْبِكَ الْعَظِيمِ هَذَا؟». كان لا يزال صغيرًا جدًّا، وغير قادر على تنفيذ دعوته! وهكذا لم يكن سليمان يفكر في نفسه بل في دعوته كرئيس للشعب. أراد قلبًا متفهمًا ليحكم الناس بعدل.

كان هذا الاختيار مرضيًّا للرب. لأن الله رأى فيه روح المسيح، رأس العهد، فقد أعطاه الكثير من الحكمة بحيث لا يمكن مقارنته بأي شخص آخر. وأعطاه أيضًا ثروات وأوسمة تفوق كل ملوك زمانه ووعده أيضًا بحياة طويلة، بشرط أن يستمر في طرق الرب. عندما استيقظ سليمان، أدرك أنه كان يحلم. لكنه علم أن الرب قد أعلن نفسه في ذلك الحلم وأن كلمته ستتحقق. فَاسْتَيْقِظَ سُلَيْمَانٌ وَإِذَا هُوَ حُلْمٌ. وَجَاءَ إِلَى أَوْرُشَلِيمَ وَوَقَفَ أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ وَقَرَّبَ ذَبَائِحَ سَلَامَةً، وَعَمِلَ وَليمةً لِكُلِّ عِيْبِهِ. بسبب ما وعده الرب وأعطاه. بعد أن قدم ذبائح السلامة، تعشى سليمان مع جميع خدامه في وليمة عظيمة. هناك أكلوا وشربوا في شركة مع إله إسرائيل حتى يتمكنوا من قيادة الناس في مثل هذه الشركة.

درع الأرض. سرعان ما لاحظ الناس الهبة غير العادية التي منحهم الله إياها في ملكهم. أنت امرأتان إلى الملك. أعلنت إحداها أن الأخرى أخذت طفلها لأن طفلها مات. واحتجت المرأة الأخرى وقالت إن الطفل الحي هو طفلها. طلبا من الملك تسوية خلافهما. كيف يمكن لسليمان أن يحدد من هي الأم الحقيقية للطفل؟ أنارت الحكمة التي أعطها الله له فهمه. قال إنه سيقفل الطفل ويعطي النصف لكل امرأة. تحدثت الأم الحقيقية على الفور؛ أرادت أن تنقذ حياة الطفل حتى لو كان ذلك يعني التنازل عن مطالبتها أن تأخذه معها. ثم اتضح لسليمان من هي الأم الحقيقية، واستعادت طفلها.

سمع جميع إسرائيل عن قضاء وحكم سليمان. خاف الشعب ملكهم. نظروا إلى الحكمة التي أعطها الله له. ارتعب الأشرار لأنهم أدركوا أنهم لا يستطيعون الاختباء من هذه الحكمة. الناس الذين خافوا الرب شعروا بالأمان تحت هذا الترس الذي أعطاهم الرب.

لم يكن هناك أي شخص لديه مثل هذه الحكمة التي يمتلكها سليمان. في تلك الحكمة كان رمزاً للرب يسوع المسيح الذي يرى الشرير ويدينه ويكون درعاً لكل من يخافه ويؤمن به. يا لروعة وعظمة هذا الأمان لحياتنا تحت هذا الدرع! إنه يحمينا إلى الأبد. إنه يفعل ذلك أيضاً بالوسائل التي قدمها في هذه الحياة. الحكومة الأراضية هي إحدى تلك الوسائل. لقد أعطانا المسيح أيضاً الحكم كدرع مؤقت. يقول الكتاب المقدس "لأنَّ لَهِ مَجَانَّ الأَرْضِ. هُوَ مُتَعَالٍ جِدًّا. (مز ٤٧ : ٩). لهذا السبب نطلب من الرب في الصلاة أن يعطي شيئاً من حكمة المسيح لهذه الحكومات، لكي تكون حقاً درعاً لنا.

مجد الملك والمملكة. بالإضافة إلى الحكمة التي طلبها سليمان، أعطاه الله ما لم يطلبه - الغنى والكرامة. كان لديه قصر ضخم به العديد من الخدم. كانت الاحتياجات اليومية للقصر لا تُحصى تقريباً. لم يأت الطعام من كنعان فقط ولكن أيضاً من البلدان التي تم إخضاعها له. علاوة على ذلك، دفعت الدول الخاضعة الضرائب لسليمان. وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطًا عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ، وَإِلَى تَحُومِ مِصْرَ. كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْهَدَايَا وَيَخْدُمُونَ سُلَيْمَانَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ. ملك على مساحة واسعة جداً. كان لديه جيشاً كبيراً بالمركبات وسلاح الفرسان. لأن سليمان كان لديه كل شيء منظماً تنظيمياً جيداً، كان جيشه مجهزاً جيداً.

والأكثر مجداً هو الرخاء والسلام لإسرائيل في عهد سليمان. كثر الشعب بأعداد كبيرة وفرحوا بالحياة التي أعطها الله لهم. وَسَكَنَ يَهُودًا وَإِسْرَائِيلَ آمِنِينَ، كُلُّ وَاحِدٍ تَحْتَ كَرَمَتِهِ وَتَحْتَ تَيْبَتِهِ، مِنْ دَانَ إِلَى بَيْتِ سَبْعٍ، كُلَّ أَيَّامِ سُلَيْمَانَ. مملكة السلام الرائعة هذه مجرد رمز وظل لملكوت السلام المجيدة

التي أسسها المسيح بمجيئه. بمغفرة خطايانا، منحنا السلام مع الله - وكذلك السلام مع أنفسنا، والسلام مع بعضنا البعض، والسلام مع الحياة نفسها. يعطينا الحياة على هذه الأرض. في هذه الحياة، يأخذ شعبه هذا كضمان لما سيحصلون عليه في الأبدية. في تلك المملكة توج الملك بالمجد والكرامة.

الإعلان عن معنى الخلق. لم يكن لسليمان الحكمة فقط ليحكم الشعب بعدل، بل رأى بحكمته أيضاً معنى الحياة والخلق أكثر بكثير من أي شخص آخر - أكثر بكثير من جميع الحكماء في عصره وفي كل العصور. كتب بوحى الروح القدس من الأمثال حوالي ثلاثة آلاف ليعطي إرشاداً وتوجيهاً لنا في هذه الحياة، وفي الأمثال إرشاداً وتعليماً للكبار والصغار، للأغنياء والفقراء، للملوك والرعايا.

كما قام بتأليف أكثر من ألف أغنية. في هذه الأغاني غنى لمجد وروعة الحياة عندما نحيا مع الرب في عهده. تحدث بحكمته عن جميع المخلوقات، عن النباتات والحيوانات من الأكبر إلى الأصغر. اكتشف في كل تلك المخلوقات المعنى - ومقاصد الرب. وهكذا فتح لنا كتاب الخلق والحياة. جاء الناس من جميع الأمم ليسمعوا حكمته.

استطاع سليمان أن يفعل كل هذا لأن روح المسيح كان فيه. أعطانا الله المسيح ليكون حكمتنا. لقد كشف معنى الحياة بالنسبة لنا. الآن ليس علينا أن نمر في الحياة كما لو كنا عميان. يشرح لنا المسيح مقاصد الله لمخلوقاته ولحياتنا. هذا هو مدى روعة ملكوت الله. في تلك المملكة هناك حكمة لجميع المواطنين. إذا عشنا بالإيمان مع الرب في عهده، فنحن مواطنون في ذلك الملكوت. ثم ينفتح العالم وكل الحياة لنا.

٢٤ : هيكل قدسه

الملوك الأول ٥-٩

لقد حان الوقت لاستبدال خيمة الاجتماع بالهيكل، "مسكن الله الدائم". ارتبطت الحاجة إلى الهيكل بالتغير في وضع إسرائيل. تأسست المملكة وتثبتت الآن بقوة في إسرائيل. كانت المملكة، ولا سيما في عهد سليمان، تشير إلى ملكوت الله. في مجد الهيكل، هيكل قدس الله، وهذا يعلن بوضوح أن الرب عاش بين شعبه كملك لإسرائيل.

ومع ذلك، يجب ألا ننسى أن السمة المميزة لملكوت الله هي أن الله يسود على كل الأشياء من خلال الجنس البشري، تمامًا كما يملك الآن من خلال المسيح. كان هذا رمزاً في إسرائيل لملكوت المسيح الملك الحقيقي. لهذا السبب يرتبط بناء الهيكل ارتباطاً وثيقاً ببناء قصر سليمان. تم إخبارنا أولاً عن بناء الهيكل، ثم بناء قصر سليمان، وأخيراً عن المؤن وتأثيث الهيكل وتجهيزه. استغرق تشييد الهيكل سبع سنوات وثلاث عشرة سنة للقصر الملكي. يبدو أنه خلال تلك السنوات الثلاث عشرة، تم تجهيز أثاث وأدوات الهيكل أيضاً بحيث يمكن تكريس الهيكل بمجرد انتهاء العشرين عاماً.

يرتبط بناء الهيكل والقصر ارتباطاً وثيقاً. لذلك، إذا أردنا إبراز قصد الكتاب المقدس ونحن نروي هذه القصة، يجب أن نؤكد أنه بينما كان سليمان يبني قصره الرائع، لم يكن يسعى للحصول على شرف وإكرام شخصي ولكن عن شرفه وإكرامه كملك في ملكوت الله. كان قصره الملكي يتشارك في روعة هيكل قدس الله.

حول معنى الهيكل كعلامة على حضور الله بين شعبه، انظر الفصل

الخاص بتأسيس المسكن (المجلد الأول، ص ٣١٠-٣١٧). ضع في

اعتبارك أن الله لم يقصر حضوره على الهيكل الأرضي، كما أشار سليمان في صلاته حيث قال: " أَلَيْسَ هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حَقًّا عَلَى الْأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاوَاتِ السَّمَاوَاتِ لَا تَسَعُكَ، فَكَمْ بِالْأَقَلِّ هَذَا النَّبِيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ؟ (الملوك الأول

٨: ٢٧)، يملأ حضوره كل السماء والأرض. ما قصد الهيكل أن يرمز إليه لم يكن مجرد حضور الله بل حضور نعمته أيضاً؛ استخدم الرب الهيكل ليُظهر أنه كان حاضرًا بين شعبه باعتباره إله العهد.

ما طلبه سليمان في صلاته مجرد إعلان. كان الهيكل ظلًا لوجود نعمة الله في المسيح ونبوءة تشير إلى اليوم الذي تمتلئ فيه الأرض كلها من نعمة الله.

الفكرة الرئيسية: يؤسس الرب هيكل قدسه في إسرائيل.

الاستعدادات للبناء. عندما أصبح سليمان ملكًا، أرسل حيرام، ملك صور، الذي كان صديقًا مقربًا لداود، وفدًا من المبعوثين لتهنئة سليمان على صعوده العرش. استخدم سليمان هذا الوفد لفتح مفاوضات مع حيرام حول بناء هيكل في اورشليم. أراد سليمان عقد اتفاقية تجارية مع حيرام. وذكر حيرام بأن داود قد اقترح بالفعل بناء الهيكل، لكن الرب قال إن سليمان ابن داود هو من سيبنى الهيكل، الذي يسر به الرب ويعطيه راحة. الآن اقترح سليمان تحقيق كلمة الله هذه. احتاج إلى أخشاب أرز لبنان التي تنمو في مملكة حيرام. أراد سليمان أن يرسل عبيده إلى حيرام للبدء في قطع الأخشاب تحت إشراف رجال صيدا.

فَلَمَّا سَمِعَ حِيرَامُ كَلَامَ سُلَيْمَانَ، فَرِحَ جِدًّا وَقَالَ: «مُبَارَكُ الْيَوْمِ الرَّبُّ الَّذِي أَعْطَى دَاوُدَ ابْنًا حَكِيمًا عَلَى هَذَا الشَّعْبِ الْكَثِيرِ». ابتهج حيرام ومدح الرب عندما رأى أن سليمان يريد أن يحكم بروح أبيه داود. كان حيرام قد رأى بعض بركات حكم داود وكان له احترام كبير لإله إسرائيل، رغم أنه لم يختر إله إسرائيل بكل قلبه. لقد ظل وثنيًا، لكنه قدر البركات التي خرجت من المملكة التي أقامها الرب في إسرائيل. غالبًا ما يكون غير المؤمنين قادرين على التعرف على شيء من بركات الرب. تم الاتفاق على أن حيرام سيضمن وصول الأخشاب إلى أحد موانئ كنعان. سليمان بدوره سيهتم بتوفير الطعام لقصر حيرام.

عندما بدأ العمل، أصبح واضحًا ما هي الحكمة العظيمة التي منحها الله لسليمان. لقد أرشدته تلك الحكمة في تنظيم هذه المهمة الجسيمة. لقد جند ثلاثين ألف رجل من جميع أنحاء إسرائيل وقسمهم إلى ثلاث مجموعات كل منها عشرة آلاف فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر بالتوبة. يكونون شهرًا في لبنان وشهرين في بيوتهم. فرض سليمان السخرة على الكنعانيين الذين بقوا في كنعان. وكان لسليمان سبعون ألفًا يحملون أحمالًا، وتماثون ألفًا يقطعون في الجبل حيث ستكون هناك حاجة إلى قدر كبير من الحجر في بناء الهيكل. جاءت الأحجار أيضًا من لبنان وتم قطعها هناك.

أشرف على العمال رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاث مئة، المتسلطين على الشعب العاملين العمل. سار العمل بسلاسة، كما خطط سليمان. في كل هذه الأحداث كان الرب يعمل بحكمة في سليمان. في الواقع، كان الرب هو الذي أنشأ كل شيء ودفع جميع الناس للقيام بالعمل. وقاد هو بنفسه سليمان وعماله في استعداداتهم لبناء الهيكل، الذي كان من المقرر أن يكون مسكن الرب في إسرائيل.

بناء الهيكل. بدأ بناء الهيكل في سنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر، في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل، في شهر زيو وهو الشهر الثاني، أنه بنى البيت للرب. الآن حلت فترة جديدة لشعب إسرائيل. أقيمت المملكة بينهم في مجد، وأظهر الرب أنه ملك إسرائيل المجيد. لذلك يليق بالرب أن يعيش وسط شعبه في بيت مجيد. علاوة على ذلك، كان الرب قد قطع عهداً مع داود بأن الملك الذي سيحكم شعب الله إلى الأبد سيأتي من نسل داود. سيظهر ملك الرب في ملك بيت داود. من خلال العهد مع داود، تم تثبيت كل هذا الآن بقوة. لذلك لا يستمر تابوت الرب الذي يشير إلى حضور الرب في خيمة. يجب أن يسكن في هيكل كمسكن دائم بين شعبه.

هكذا بنى سليمان بيتاً للرب، مستخدمًا خيمة الاجتماع كنموذج تقريبيًا. مثل

خيمة الاجتماع، تم تقسيم المعبد إلى ثلاث مناطق - المكان المقدس (القدس)، وقدس الأقداس، والفناء الخارجي (الدار الخارجية). كان قدس الهيكل على شكل مكعب، تمامًا كما في خيمة الاجتماع. لكن في حالة الهيكل، تمت مضاعفة جميع القياسات. علاوة على ذلك، تم تقسيم الفناء الأمامي للهيكل إلى عدة أماكن. وعمل سليمان على طول الجدران الجانبية، غرفًا من ثلاثة طوابق لجميع أنواع الخدمات. الجدران الحجرية من الداخل مغطاة بالخشب. تم قطع كل شيء - الحجارة بالإضافة إلى الخشب - مسبقًا بحيث يمكن تجميع الهيكل بهدوء شديد؛ لم يسمع صوت المطرقة والفأس والمنشار. كان الأمر كما لو أن العمال الإسرائيليين قد تأثروا بشدة بقداسة المنزل الذي كانوا يبنيونه.

بينما كان البناء جاريًا، كَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى سُلَيْمَانَ قَائِلًا: «هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْتَ بَانِيهِ، إِنْ سَلَكْتَ فِي فَرَائِضِي وَعَمَلْتَ أَحْكَامِي وَحَفِظْتَ كُلَّ وَصَايَايَ لِلسُّلُوكِ بِهَا، فَإِنِّي أُفِيمُ مَعَكَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَى دَاوُدَ أَبِيكَ، وَأَسْكُنُ فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا أَتْرُكُ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ». وعد الرب أن يسكن في وسط إسرائيل وسيحفظ كلمته عن بيت داود. وفي نفس الوقت، دعت هذه الكلمة سليمان ليسير حسب كل وصايا الرب وتعليماته. أعطى هذا الوحي سليمان قوة جديدة مع تقدم البناء وجعله يفهم من جديد قداسة عهد الرب.

حيطان بيت الرب مغطاة بالذهب. في هذا الذهب أشرق مجد إله العهد وقداسته. وَعَشَى سُلَيْمَانُ الْبَيْتَ مِنْ دَاخِلٍ بِذَهَبٍ خَالِصٍ. وَسَدَّ بِسَلْسَلٍ ذَهَبٍ قُدَّامَ الْمَحْرَابِ. وَعَشَاهُ بِذَهَبٍ. وَجَمِيعُ الْبَيْتِ عَشَاهُ بِذَهَبٍ إِلَى تَمَامِ كُلِّ الْبَيْتِ، وَكُلُّ الْمَذْبَحِ الَّذِي لِلْمَحْرَابِ عَشَاهُ بِذَهَبٍ. وَعَشَى الْكُرُوبِينَ بِذَهَبٍ. وَجَمِيعُ حَيْطَانِ الْبَيْتِ فِي مُسْتَدِيرِهَا رَسَمَهَا نَفْسًا بِنَفْسٍ وَنَخِيلٍ وَبَرَاغِمِ زُهُورٍ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ. وَعَشَى أَرْضَ الْبَيْتِ بِذَهَبٍ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ.. لا يمكن أن تزين خيمة الاجتماع في الصحراء بنفوش النخيل، لكن إسرائيل الآن تعيش في أرض السلام. وضع الملك في قدس الأقداس كروبين الذي يلامس أجنحتها الممدودة بعضها البعض وكذلك الجدران.

وتم صناعتها من الخشب مغطى بالذهب. استغرق بناء الهيكل سبع سنوات، وتم الانتهاء منه في السنة الحادية عشرة من حكم سليمان. يمثل الهيكل الأرض كلها، والتي ستكون يوماً ما مقدسة للرب.

بناء القصر الملكي. بدأ سليمان ببناء قصر ملكي، مباشرة بعد اكتمال الهيكل. تم التعبير عن كون الله ملكاً على إسرائيل في حقيقة أنه أعطى إسرائيل ملكاً يحكم باسمه. لذلك كان من الضروري أن يرتبط القصر الملكي ارتباطاً وثيقاً بالهيكل. يجب على القصر أن يشارك في مجد الهيكل. يجب أن يكون مبنى مجيداً أيضاً.

يتكون القصر من أقسام مختلفة. في المقدمة بنى بَيْتَ وَعْرٍ لِبْنَانٍ. أخذت هذه القاعة اسمها من الطابق الأسفل الذي يتكون من العُرْفَاتِ الْخَمْسِ وَالْأَرْبَعِينَ الَّتِي عَلَى الْأَعْمِدَةِ. كُلُّ صَفِّ خَمْسَ عَشْرَةَ. كان هذا الجزء من القصر بمثابة ترسانة الملك، وغرفة تخزين لأسلحته. وخلفه عَمَلِ رَوَاقِ الْكُرْسِيِّ حَيْثُ يَفْضِي، أَي رَوَاقِ الْقَضَاءِ، وكان فيه يحكم في الأمور القانونية. ثم جاء مسكن الملك نفسه، وخلفه جناح جانبا للملكة ابنة فرعون.

كان هذا القصر أيضاً مبنى رائعاً. في روعة ملك إسرائيل، أظهر الشعب انعكاساً لمجد الله. ألم يكن ملكنا، الرب يسوع المسيح، هو الآخر ممجداً من الله، وسكن في السماويات، حتى نرى مجد الله في بهاء ملكنا؟

أثاث وأدوات الهيكل. استغرق بناء قصر الملك ثلاثة عشر عاماً. خلال تلك السنوات كان أثاث وأدوات الهيكل يتم تجهيزها. لم يرد سليمان أن يضع مذابح خيمة الاجتماع، والمنارة، ومائدة خبز الوجوه، ومراحم النحاس وكل ما جاء بهم في الهيكل. فالأدوات القديمة سوف تبدو صغيرة جداً هناك. كان لديه أثاث وأدوات جديدة مصنوعة على نطاق أوسع وأكبر. تم استبدال المرحضة النحاسية بـ " الْبَحْرَ الْوَاحِدَ وَالْإِثْنَيْ عَشَرَ ثَوْرًا تَحْتَ الْبَحْرِ. إِنْثِي عَشْرَ ثَوْرًا مِنْ الْبَرُونِزِ الْمَصْبُوبِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى عَشْرَةِ حَامِلَاتِ مَتَحْرِكَةٍ بِأَرْبَعِ عَجَلَاتٍ. تم استبدال المنارة ووضع مكانها الْمَنَائِرَ خَمْسًا عَنِ الْيَمِينِ

وَحَمَسًا عَنِ الْيَسَارِ أَمَامَ الْمُحْرَابِ مِنْ ذَهَبٍ خَالِصٍ، وَالْأَزْهَارَ وَالسُّرُجَ
وَالْمَلَأَقِطَ مِنْ ذَهَبٍ. لكنه لم يصنع تابوتاً جديداً. بقيت العلامة الخاصة
لحضور الله كما كانت في الصحراء وفي خيمة الاجتماع.

من أجل القيام بهذا العمل الدقيق، أرسل حيرام، ملك صور، سليمان الحرفي
الماهر اسمه أيضاً حيرام على اسم ملك صور. كان هذا الحرفي موهوباً
بشكل خاص في العمل التفصيلي الذي يحتاج القيام به.

وجه انتباهه أولاً إلى العمودين اللذين أقيما في الفناء الأمامي أو رواق
الهيكل. كانت أعمدة شاهقة ذات تيجان مزينة بشكل جميل. كانت هاتان
الركيزتان فريدتين تماماً وَأُوقِفَ الْعَمُودَيْنِ فِي رِوَاقِ الْهَيْكَلِ. فَأُوقِفَ الْعَمُودَ
الْأَيْمَنَ وَدَعَا اسْمَهُ «بَاكِين» ("هو يؤكد" أي الرب يؤكد). ثُمَّ أُوقِفَ الْعَمُودَ
الْأَيْسَرَ وَدَعَا اسْمَهُ «بُوعَزَّ» أي ("فيه قوة"). أشار كل من الاسمين إلى
حقيقة أن هذه القاعدة الملكية كانت مؤكدة إلى الأبد. استطاع سليمان تسمية
الأعمدة بهذه الأسماء على أساس الوعد في العهد مع داود. صحيح أن
الهيكل قد دُمِّرَ لاحقاً، لكن سيادة الله المطلقة على شعبه من قبل ابن من بيت
داود يثبت إلى الأبد في المسيح.

كانت رغبة داود في بناء بيت للرب. عندما لم يُسمح له بتنفيذ خطته، قام
بالعديد من الاستعدادات من خلال جمع المواد التي استخدمها سليمان.
احتفظ داود بكنوز كثيرة لبناء الهيكل لدرجة أن سليمان لم يستطع
استخدامها كلها. الكنوز التي بقيت لسليمان وضعت جانبا حتى يمكن
استخدامها في الوقت المناسب للخدمة المقدسة.

حضور الرب في الهيكل. بمجرد الانتهاء من كل شيء جَمَعَ سُلَيْمَانُ شُبُوحَ
إِسْرَائِيلَ وَكُلَّ رُؤُوسِ الْأَسْبَاطِ، رُؤَسَاءَ الْأَبَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَلِكِ
سُلَيْمَانَ فِي أُورُشَلِيمَ، لِإِصْعَادِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ مِنْ مَدِينَةِ دَاوُدَ، هِيَ
صِهْيُونُ ... وَأَصْعَدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَخَيْمَةَ الْجَمْعِ مَعَ جَمِيعِ آيَةِ الْقُدْسِ
الَّتِي فِي الْخَيْمَةِ، فَأَصْعَدَهَا الْكَهَنَةُ وَاللَّاوِيُّونَ فِي مَوْكَبِ فِخْمٍ، حَمَلِ الْكَهَنَةِ

التابوت بالإضافة إلى جميع الأثاث والأدوات المستخدمة في الخيمة التي أقامها داود للتابوت. مع تقدم هذا الموكب، قدم الملك سُلَيْمَانُ وَكُلُّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ الْمُجْتَمِعِينَ إِلَيْهِ مَعَهُ أَمَامَ التَّابُوتِ، كَانُوا يَدْبَحُونَ مِنَ الْعَنَمِ وَالْبَقَرِ مَا لَا يُحْصَى وَلَا يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ. وَأَخِيرًا أَدْخَلَ الْكَهَنَةُ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَى مَكَانِهِ فِي مِحْرَابِ الْبَيْتِ فِي قُدْسِ الْأَقْدَاسِ، إِلَى تَحْتِ جَنَاحِي الْكُرُوبِيمِ. لَمْ يَكُنْ فِي التَّابُوتِ إِلَّا لَوْحَا الْحَجَرِ اللَّدَّانِ وَضَعَهُمَا مُوسَى هُنَاكَ فِي حُورَيْبِ جِبْنَ عَاهَدَ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَكَانَ لَمَّا خَرَجَ الْكَهَنَةُ مِنَ الْقُدْسِ أَنَّ السَّحَابَ مَلَأَ بَيْتَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْكَهَنَةُ أَنْ يَفْقُوهَا لِلْخِدْمَةِ بِسَبَبِ السَّحَابِ، لِأَنَّ مَجْدَ الرَّبِّ مَلَأَ بَيْتَ الرَّبِّ. هُنَاكَ أُعْلِنَ مَجْدَ الرَّبِّ، أَي مَجْدَ نِعْمَتِهِ. سَيَكُونُ هَذَا الْبَيْتَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الرَّبَّ سَيَسْكُنُ فِي وَسْطِ إِسْرَائِيلَ حَسَبَ نِعْمَةِ عَهْدِهِ.

في هذا كان إسرائيل غنيًا بالبركة. صحيح أن الهيكل قد أنتهى وهدم فيما بعد، ولكن اليوم سكنى الرب في قلوب شعبه هو أعظم من سكناه في الهيكل بكثير لأننا صرنا هيكل الرب. كان ملء نعمة الله في المسيح ولا يزال في المسيح. لقد جاء بنعمته ليعيش في شعبه عندما انسكب الروح القدس في قلوبنا.

فكر الآن للحظة في الذهب اللامع للهيكل. فيه أشرقت قداسة الرب. يريد الله أن يقدس شعبه ليتمجد فيهم بقداسته. واليوم أيضًا الرب ملك مجيد بين شعبه.

جِينَذِ تَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ مَبْتَهَجًا بَعْلَامَةً سَكَنَى اللَّهُ هَذِهِ: «قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الصَّبَابِ. إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سَكْنِي، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الْأَبَدِ». لا يزال الرب يختار أن يسكن في قدس الأقداس، وقد أخفى الكثير من مجده في السحابة. المصالحة بصليب المسيح لم تكن قد تمت بعد في تلك الأيام. في يوم من الأيام، بسبب عمل المسيح الكفاري، سيظهر مجد الله بكل بهائه. كان سليمان ممتنًا لوجود مكان دائم لببيت الله.

وَحَوْلَ الْمَلِكِ وَجْهَهُ وَبَارَكَ كُلَّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ، وَكُلَّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ
 وَاقِفٌ. وَقَالَ: «مُبَارَكَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِفَمِهِ إِلَى دَاوُدَ أَبِي
 وَأَكْمَلَ بِيَدِهِ قَائِلًا: مُنْذُ يَوْمٍ أَخْرَجْتُ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ لَمْ أَخْتَرْ مَدِينَةً
 مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ لِبِنَاءِ بَيْتٍ لِيَكُونَ اسْمِي هُنَاكَ، بَلِ إِنَّمَا اخْتَرْتُ دَاوُدَ
 لِيَكُونَ عَلَيَّ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. تَذَكَرَ سُلَيْمَانُ بِمُبَارَكَتِهِمْ، الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ
 الرَّبُّ مَعَ دَاوُدَ وَامْتَدَحَ الرَّبُّ مِنْ أَجْلِ الْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ. وَقَفَ الشَّعْبُ وَنَالُوا
 هَذِهِ الْبُرْكَهَ. وَنَحْنُ فِي الْإِيمَانِ نَنَالُ بَرَكَهَ مَلَكُنَا الَّذِي فِي السَّمَاءِ.

وَوَقَفَ سُلَيْمَانُ أَمَامَ مَذْبَحِ الرَّبِّ ثُجَاهَ كُلِّ جَمَاعَةٍ إِسْرَائِيلَ، وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى
 السَّمَاءِ وَصَلَّى وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، لَيْسَ إِلَهُ مِثْلِكَ فِي السَّمَاءِ مِنْ
 فَوْقُ، وَلَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، حَافِظُ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِعَبِيدِكَ السَّائِرِينَ
 أَمَامَكَ بِكُلِّ قُلُوبِهِمْ. الَّذِي قَدْ حَفِظْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ أَبِي مَا كَلَّمْتَهُ بِهِ، فَتَكَلَّمْتَ
 بِفَمِكَ وَأَكْمَلْتَ بِيَدِكَ كَهَذَا الْيَوْمِ. وَالْآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ احْفَظْ لِعَبْدِكَ
 دَاوُدَ أَبِي مَا كَلَّمْتَهُ بِهِ قَائِلًا: لَا يُعْذِمُ لَكَ أَمَامِي رَجُلٌ يَجْلِسُ عَلَيَّ كُرْسِيَّ
 إِسْرَائِيلَ، إِنْ كَانَ بَنُوكَ إِنَّمَا يَحْفَظُونَ طُرُقَهُمْ حَتَّى يَسِيرُوا أَمَامِي كَمَا سِيرْتَ
 أَنْتَ أَمَامِي. وَالْآنَ يَا إِلَهُ إِسْرَائِيلَ فَلْيَتَحَقَّقْ كَلَامُكَ الَّذِي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ دَاوُدَ
 أَبِي. لِأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللَّهُ حَقًّا عَلَى الْأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ
 السَّمَاوَاتِ لَا تَسْعُوكَ، فَكَمْ بِالْأَقْلِ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتَ؟ فَالْتَفَتْ إِلَى صَلَاةِ
 عَبْدِكَ وَإِلَى تَضَرُّعِهِ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُي، وَاسْمَعِ الصَّرَاخَ وَالصَّلَاةَ الَّتِي
 يُصَلِّيهَا عَبْدُكَ أَمَامَكَ الْيَوْمَ. لِيَكُونَ عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ لَيْلًا
 وَنَهَارًا، عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قُلْتَ: إِنْ اسْمِي يَكُونُ فِيهِ، لِتَسْمَعَ الصَّلَاةَ الَّتِي
 يُصَلِّيهَا عَبْدُكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَاسْمَعِ تَضَرُّعَ عَبْدِكَ وَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ
 الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَاسْمَعِ أَنْتَ فِي مَوْضِعِ سَكْنِكَ فِي السَّمَاءِ،
 وَإِذَا سَمِعْتَ فَاعْفِرْ. إِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ إِلَى صَاحِبِهِ وَوَضَعَ عَلَيْهِ حَلْفًا لِيُحْلِفَهُ،
 وَجَاءَ الْحَلْفُ أَمَامَ مَذْبَحِكَ فِي هَذَا الْبَيْتِ، فَاسْمَعِ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ وَاعْمَلْ
 وَاقِضْ بَيْنَ عِبِيدِكَ، إِذْ تَحْكُمُ عَلَى الْمُذْنِبِ فَتَجْعَلُ طَرِيقَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَتُبْرِزُ
 الْبَارَّ إِذْ تُعْطِيهِ حَسَبَ بَرِّهِ. إِذَا انْكَسَرَ شَعْبُكَ إِسْرَائِيلَ أَمَامَ الْعَدُوِّ لِأَنَّهُمْ

أَخْطَأُوا إِلَيْكَ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْكَ وَاعْتَرَفُوا بِاسْمِكَ وَصَلُّوا وَتَضَرَّعُوا إِلَيْكَ نَحْوَ
هَذَا الْبَيْتِ، فَاسْمَعِ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَاعْفِرْ خَطِيئَةَ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، وَأَرْجِعْهُمْ
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتَهَا لِأَبَائِهِمْ. «إِذَا أُغْلِقْتَ السَّمَاءَ وَلَمْ يَكُنْ مَطَرٌ، لِأَنَّهُمْ
أَخْطَأُوا إِلَيْكَ، ثُمَّ صَلُّوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَاعْتَرَفُوا بِاسْمِكَ، وَرَجَعُوا عَنِ
خَطِيئَتِهِمْ لِأَنَّكَ ضَايِقْتَهُمْ، فَاسْمَعِ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَاعْفِرْ خَطِيئَةَ عِبِيدِكَ وَشَعْبِكَ
إِسْرَائِيلَ، فَتَعَلِّمُهُمُ الطَّرِيقَ الصَّالِحَ الَّذِي يَسْلُكُونَ فِيهِ، وَأَعْطِ مَطَرًا عَلَى
أَرْضِكَ الَّتِي أَعْطَيْتَهَا لِشَعْبِكَ مِيرَاثًا. إِذَا صَارَ فِي الْأَرْضِ جُوعٌ، إِذَا صَارَ
وَبًا، إِذَا صَارَ لَفْحٌ أَوْ يِرْقَانٌ أَوْ جَرَادٌ جَرَدَمٌ، أَوْ إِذَا حَاصَرَهُ عَدُوُّهُ فِي أَرْضِ
مُدْنِهِ، فِي كُلِّ ضَرْبَةٍ وَكُلِّ مَرَضٍ، فَكُلُّ صَلَاةٍ وَكُلُّ تَضَرُّعٍ تَكُونُ مِنْ أَيِّ
إِنْسَانٍ كَانَ مِنْ كُلِّ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُلَّ وَاحِدٍ ضَرْبَةَ قَلْبِهِ،
فَيَبْسُطُ يَدَيْهِ نَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ، فَاسْمَعِ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانَ سُكْنَاكَ وَاعْفِرْ،
وَاعْمَلْ وَأَعْطِ كُلَّ إِنْسَانٍ حَسَبَ كُلِّ طُرُقِهِ كَمَا تَعْرِفُ قَلْبَهُ. لِأَنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ
قَدْ عَرَفْتَ قُلُوبَ كُلِّ بَنِي الْبَشَرِ، لِكَيْ يَخَافُوكَ كُلَّ الْأَيَّامِ الَّتِي يَحْيُونَ فِيهَا
عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتَ لِأَبَائِنَا. وَكَذَلِكَ الْأَجْنَبِيُّ الَّذِي لَيْسَ مِنْ شَعْبِكَ
إِسْرَائِيلَ هُوَ، وَجَاءَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ، لِأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ بِاسْمِكَ
الْعَظِيمِ وَبِبَيْدِكَ الْقَوِيَّةِ وَذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ، فَمَتَى جَاءَ وَصَلَّى فِي هَذَا الْبَيْتِ،
فَاسْمَعِ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانَ سُكْنَاكَ، وَافْعَلْ حَسَبَ كُلِّ مَا يَدْعُو بِهِ إِلَيْكَ
الْأَجْنَبِيُّ، لِكَيْ يَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الْأَرْضِ اسْمَكَ، فَيَخَافُوكَ كَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ،
وَلِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ دُعِيَ اسْمُكَ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُ. «إِذَا حَرَجَ شَعْبُكَ
لِمَحَارَبَةِ عَدُوِّهِ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي تُرْسِلُهُمْ فِيهِ، وَصَلُّوا إِلَى الرَّبِّ نَحْوَ الْمَدِينَةِ
الَّتِي اخْتَرْتَهَا وَالْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتُهُ لِاسْمِكَ، فَاسْمَعِ مِنَ السَّمَاءِ صَلَاتَهُمْ
وَتَضَرَّعَهُمْ وَأَفْضِ قَضَاءَهُمْ. إِذَا أَخْطَأُوا إِلَيْكَ، لِأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لَا يُخْطِئُ،
وَغَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَدَفَعْتَهُمْ أَمَامَ الْعَدُوِّ وَسَبَّاهُمْ، سَابُوهُمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ،
بَعِيدَةٍ أَوْ قَرِيبَةٍ، فَإِذَا رَدُّوا إِلَى قُلُوبِهِمْ فِي الْأَرْضِ الَّتِي يُسْبُونَ إِلَيْهَا وَرَجَعُوا
وَتَضَرَّعُوا إِلَيْكَ فِي أَرْضِ سَبْيِهِمْ قَائِلِينَ: قَدْ أَخْطَأْنَا وَعَوَجْنَا وَأَذْنَبْنَا. وَرَجَعُوا
إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي أَرْضِ أَعْدَائِهِمُ الَّذِينَ سَبَّوهُمْ،

وَصَلُّوا إِلَيْكَ نَحْوَ أَرْضِهِمُ الَّتِي أُعْطِيتَ لِأَبَائِهِمْ، نَحْوَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَ
وَالْبَيْتِ الَّذِي بَنَيْتَ لِاسْمِكَ، فَاسْمِعْ فِي السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنِكَ صَلَاتَهُمْ
وَتَضَرَّعُهُمْ وَأَفْضِ قَضَاءَهُمْ، وَاعْفِرْ لِشَعْبِكَ مَا أَخْطَأُوا بِهِ إِلَيْكَ، وَجَمِيعَ
ذُنُوبِهِمْ

وَوَقَفَ وَبَارَكَ كُلَّ جَمَاعَةٍ إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عَالٍ قَائِلًا: «مُبَارَكُ الرَّبِّ الَّذِي
أَعْطَى رَاحَةً لِشَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَلَمْ تَسْفُطْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنْ
كُلِّ كَلَامِهِ الصَّالِحِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ مُوسَى عَبْدِهِ لِيَمِيلَ بِقُلُوبِنَا إِلَيْهِ
لِكَيْ نَسِيرَ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَنَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ الَّتِي أَوْصَى
بِهَا آبَاءَنَا. ... لِيَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الْأَرْضِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرُ.

تدشين (تكريس) الهيكل. بعد هذه البركة، كرس سليمان وكل إسرائيل
الهيكل عن طريق آلاف من ذبائح السلامة. في ذلك اليوم قدس الملك وسط
الدَّارِ الَّتِي أَمَامَ بَيْتِ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ قَرَّبَ هُنَاكَ الْمُحْرَقَاتِ وَالتَّقْدِمَاتِ وَشَحَمَ
ذَبَائِحَ السَّلَامَةِ، لِأَنَّ مَذْبَحَ النُّحَاسِ الَّذِي أَمَامَ الرَّبِّ كَانَ صَغِيرًا عَنْ أَنْ يَسَعَ
الْمُحْرَقَاتِ وَالتَّقْدِمَاتِ وَشَحَمَ ذَبَائِحَ السَّلَامَةِ.

فيما يتعلق بذبائح السلامة، احتفل سليمان والشعب بتقديم الذبائح. كان الملك
والشعب متحدين في الشركة مع الرب. احتفلوا معًا لمدة سبعة أيام. أرسل
سليمان الشعب إلى البيت، في اليوم الثامن. فَبَارَكُ الشَّعْبَ مَلِكُهُمْ وَذَهَبُوا إِلَى
خِيَمِهِمْ فَرِحِينَ وَطَيِّبِي الْقُلُوبِ، لِأَجْلِ كُلِّ الْخَيْرِ الَّذِي عَمَلَ الرَّبُّ لِداوُدَ عَبْدِهِ
وَلِإِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ. وكانت النتيجة أن أصبحت الحياة عيدًا مستمرًا لبني
إسرائيل.

لا يختلف وضع شعب الله في عصرنا. يمكن أن يقدموا للرب آلاف الذبائح،
لأنهم في كل يوم يتمتعون بامتياز أن يقدموا أنفسهم وكل ما يمتلكونه لله من
أجل المسيح. في الشركة مع ملكهم، الرب يسوع المسيح، تمتعوا بصلاح
الرب. إذن، بالنسبة للمؤمنين، تصبح الحياة وليمة واحدة مستمرة. وخاصة
في الكنيسة، يتم تقوية شعب الله باستمرار في شركتهم مع الرب.

استجابة الرب للصلاة. بعد مراسم التكريس في الهيكل، ظهر الرب لسليمان في حلم، تمامًا كما ظهر له في جبعون في بداية ملكه. قَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قَدْ سَمِعْتُ صَلَاتَكَ وَتَضَرُّعَكَ الَّذِي تَضَرَّعْتَ بِهِ أَمَامِي. قَدَسْتُ هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي بَنَيْتَهُ لِأَجْلِ وَضَعِ اسْمِي فِيهِ إِلَى الْأَبَدِ، وَتَكُونُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي هُنَاكَ كُلَّ الْأَيَّامِ. سَتَكُونُ عَيْنَاهُ وَقَلْبُهُ دَائِمًا هُنَاكَ لِإِظْهَارِ نِعْمَتِهِ. لَكِنْ كَانَ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يَسِيرَ فِي طَرِيقِ الرَّبِّ وَقَالَ لَهُ: " أَنْتَ إِنْ سَلَكَتَ أَمَامِي كَمَا سَلَكَ دَاوُدُ أَبُوكَ بِسَلَامَةِ قَلْبٍ وَاسْتِقَامَةٍ، وَعَمَلْتَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَيْتُكَ وَحَفَظْتَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، فَإِنِّي أُقِيمُ كُرْسِيَّ مُلْكِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَبَدِ كَمَا كَلَّمْتُ دَاوُدَ أَبَاكَ قَائِلًا: لَا يُعْدَمُ لَكَ رَجُلٌ عَنِ كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ. لَكِنْ إِذَا رَجَعَ سَلِيمَانُ وَبَيْتُهُ عَنِ الرَّبِّ لخدمَةِ إِلَهَةٍ أُخْرَى، قَالَ الرَّبُّ: " فَإِنِّي أَقْطَعُ إِسْرَائِيلَ عَنِ وَجْهِ الْأَرْضِ الَّتِي أُعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَالْبَيْتَ الَّذِي قَدَسْتُهُ لِاسْمِي أَنْفِيهِ مِنْ أَمَامِي، وَيَكُونُ إِسْرَائِيلُ مَثَلًا وَهَرَأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ". سَيَصْبِحُ الْهَيْكَلُ، الَّذِي سَيَتَمُّ تَدْمِيرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَصِمَةٌ عَارٍ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَامَةٌ عَلَى الدِّينُونَةِ الَّتِي جَلَبَهَا الرَّبُّ عَلَى شَعْبِهِ.

ومع ذلك، سيكون الرب دائمًا وفيًا لوعده لداود؛ لن يكسر كلمته أبدًا. لكن إذا خان الملك والشعب الرب والعهد، فإن الوفاء بالوعد سيأتي عن طريق الخزي والعار لإسرائيل، عن طريق الدينونة. تمت خيانة الملك والشعب حقًا. وعلى الرغم من عدم إخلاصهم وعدم أمانتهم، فإن إخلاص نعمة الرب في سيادة السيد المسيح الأبدية تحكم وتسد وتغلب خيانة الشعب ويكون المسيح هو وحده الملك الأمين والذي يكفر خطايا الشعب.

تنظيم المملكة. أكمل سليمان العديد من مشاريع البناء. بنى المدن وحصنها. حيرام، ملك صور، أقرضه المال لهذه المشاريع. لم يرد سليمان أن يستخدم كنوز بيت الرب لهذا الغرض.

اعتقد سليمان أنه يستطيع أن يسدد ديونه لحيرام من خلال أن يعطي الملك سُلَيْمَانَ حِيرَامَ عِشْرِينَ مَدِينَةً فِي أَرْضِ الْجَلِيلِ. فِي الْجَزءِ الشَّمَالِيِّ مِنَ

الأرض، وهي المدن التي كان الكنعانيون يسكنون فيها. لكن حيرام لم يقبل بهذه المدن كتعويض؛ وجدهم غير مهمين على الإطلاق. من المحتمل أن سليمان دفع الدين لاحقاً من موارده الخاصة. لم يُفقد جزء واحد من ميراث إسرائيل من خلال هذا الاقتراح من جانب سليمان. حصن الملك أسوار اورشليم. في كل مكان في الأرض، بنى مدناً ومخازن لتخزين مركباته. لقد أخضع الكنعانيين الباقين تماماً وجعلهم يعملون من أجل الصالح العام. كان الإسرائيليون أنفسهم أحراراً.

فذهبت الملكة ابنة فرعون لتعيش في قصرها. تم تنظيم خدمة العبادة في الهيكل. تقام الأعياد الكبرى الآن في اورشليم. كان ممنوعاً من تقديم الذبائح للرب بعد الآن على المرتفعات في جميع أنحاء الأرض.

جنباً إلى جنب مع حيرام، بنى سليمان أسطولاً من السفن في ورشة بناء السفن على البحر الأحمر. ذهب الأسطول ذهاباً وإياباً إلى أوفير حاملاً ذهباً كثيراً إلى خزانة الملك. كانت المملكة قوية ومنظمة بشكل جيد. أليس هذا خطر أن يضع الملك والشعب ثقتهم في قوة المملكة بدلاً من نعمة الرب؟ إذا ارتكبوا هذا الخطأ، فإن الشعب وملكهم سيبتعدون عن الرب. عندها ستكون الخطية قاب قوسين أو أدنى منهم. مع كل البركات وكل القوة التي يمنحها لنا الرب، يجب علينا أن نظل متواضعين أمامه!

٢٥: نور العالم

١ ملوك ١٠ - ١١

عندما أعلن الرب الدينونة على خطية سليمان، قَالَ له: «مَنْ أَجَلٌ أَنْ ذَلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أَمَرْتُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيحًا وَأَعْطَيْهَا لِعَبْدِكَ. إِلَّا إِنِّي لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أَمَرْتُهَا». " وقرر أن يعطيه سبطاً واحداً لابنه " عَلَى أَنِّي لَا أَمَرْتُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِيَ سِبْطًا وَاحِدًا لِابْنِكَ، لِأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلِأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا». هنا يتم ذكر أُورُشَلِيمَ على وجه التحديد على أنها المدينة التي اختارها الرب. لاحقاً، في ١ مل ١١: ٣٦ تم التركيز عبارة: أُورُشَلِيمَ هِيَ الْمَدِينَةُ الَّتِي اخْتَرْتُهَا لِنَفْسِي لِأَضَعُ اسْمِي فِيهَا. "

اختار الرب أُورُشَلِيمَ ليكشف عن اسمه هناك. كان إعلان النعمة هذا أن يكون نوراً للعالم. من أجل المسيح الذي سيأتي من نسل داود، أعطى الرب إعلانه في أُورُشَلِيمَ. بسبب إصراره على الإعلان عن نفسه في أُورُشَلِيمَ، يمكننا أن نتأكد من أنه سيدعم بيت داود. سراج داود لن ينطفئ.

طالما عاش سليمان بنور إعلان النعمة، كان مستنيراً حقاً. كان نور هذا العالم. وكرمه ملكة سبأ على هذا الأساس. نقرأ في ١ مل ١٠: ١ أنها سمعت عن شهرة سليمان " وَسَمِعَتْ مَلِكَةُ سَبَا بِخَبَرِ سُلَيْمَانَ لِمَجْدِ الرَّبِّ، فَأَتَتْ لِتَمْتَحِنَهُ بِمَسَائِلَ. " فيما يتعلق باسم الرب". كان معروفاً في جميع أنحاء العالم أن سليمان كان مديناً لنعمة الرب على حكمته التي أعطاها الرب له. فوجدت ملكة سبأ نور النعمة. وأشار السيد المسيح لزيارة ملكة سبأ لسليمان عندما تحدث عن رفضه من قبل اليهود (لو ١١: ٢٩-٣٢).

هذا لا يعني أن ملكة سبأ أصبحت مؤمنة. لقد اندهشت من مجد هذا النور والحلول الذي قدمها لأسئلة الحياة العميقة. ومع ذلك، فإن اندهاشها ليس دليلاً على أن قلبها وجد الراحة والسلام في حق نعمة الله في الفادي.

ومع ذلك، فقد ابتعد سليمان عن اعتماده على إعلان نعمة الله. لقد أصبح يثق في حكمته وبصيرته بدلاً من ثقته في الرب وحكمته. ونتيجة لذلك أصبح "الملك المستنير الحكيم" في عصره. أدى هذا "التنوير والاستنارة" دائماً إلى الكثير من التساهل والموامة - ومن هنا جاءت المذابح المخصصة للأوثان التي سمح بها بالقرب من أورشليم، المكان الذي أعلن الله فيه نفسه. سيتم اقتطاع (أو نزع) عشرة أسباط من بيت داود. سيبقى له سبطاً واحداً فقط. هذا لا يعني أن سبط يهوذا فقط يكون مع بيت داود لأنه بلغة الأرقام الأمر ليس هكذا. حيث بقي سبط يهوذا في بيت داود مع قسم كبير من سبط بنيامين بالإضافة إلى سبط شمعون الذي كانت أرضه محاطة بأراضي يهوذا. يجب قراءة الرقم عشرة كرمز للكمال في سياق النص، "إسرائيل" حسب الجسد يسقط من بيت داود. لكن الرحمة تتجاوز الدينونة: يبقى سبطاً واحداً. يتم حفظ وخلص البقية. دائماً نجد النعمة الإلهية في وسط الدينونة، لدينا نور دائم للعالم من خلال المسيح نور العالم.

يشير الملوك الأول ١١: ٤٠ إلى الآية ٢٦: " وَطَلَبَ سُلَيْمَانُ قَتْلَ يَرْبَعَامَ، فَقَامَ يَرْبَعَامَ وَهَرَبَ إِلَى مِصْرَ إِلَى شَيْشَقَ مَلِكِ مِصْرَ. وَكَانَ فِي مِصْرَ إِلَى وَقَاةَ سُلَيْمَانَ. " لأن يربعام رفع يده على الملك، سعى سليمان لقتله. ربما أثار يربعام تلك الثورة بين أسباط يوسف أثناء بناء أسوار أورشليم، عندما كان له سلطة على العديد من الرجال.

كان حافظ الثورة هو الوعد الذي أعطاه الرب له من خلال النبي أخيا. كان هذا الرد من جانب يربعام بالتأكيد هو إساءة استخدام لهذا الوعد. تلقى داود هذا الوعد مرة، لكنه لم يرفع يده ضد شاول. كان ينبغي أن ينتظر يربعام تحقيق الوعد من يد الله. لكن كان هناك فرقاً كبيراً بين وضع يربعام ووضع داود. لا بد أن يربعام كان يعلم أن إسرائيل، حسب وعد الرب، ستبارك إلى الأبد في بيت داود. عندما أعلن أخيا الحكم على بيت سليمان، كان ينبغي على يربعام أن يسعى إلى تفادي هذه الدينونة بالصلاة. وبدلاً من ذلك، قبل

الوعد بشغف شديد، رغم أنه احتوى على دينونة عليه هو أيضاً. وبسبب هذا الشغف، فإن أفعاله تتطلب الدينونة منذ البداية. لم يعرف يربعام الخوف المقدس من نعمة الرب.

الفكرة الرئيسية: الاستنارة الوحيدة في العالم هي إعلان نعمة الرب في المسيح لأنه النور الوحيد.

نور العالم في الحكمة التي أعطاها الرب لسليمان. انتشرت شهرة حكمة سليمان في كل الأمم. كما وصلت إلى ملكة سبأ. سمع شعب مملكتها أن سليمان مدين بحكمته لإعلان نعمة الرب. أعطى سليمان كل الشرف لله الذي قطع عهداً مع إسرائيل.

سافرت ملكة سبأ نفسها إلى اورشليم لتسمع حكمة سليمان وتواجهه بأخطر الأسئلة التي طرحها الحياة. وصلت مع حاشية رائعة وسألت سليمان جميع الأسئلة التي كانت في ذهنها. لم يكن هناك سؤالاً واحداً لم يستطع الإجابة عليه. لم يكن من المستحيل فقط أن توقعه في فخ من كلماتها الخاصة، بل إن نور الحكمة الأعلى أضاء مراراً وتكراراً ظلام عقل الملكة الوثنية. وهكذا كان سليمان رمزاً للمسيح، الذي كان دائماً يعطي إجابات أعلنها الله في نعمته من خلال عهده. الحل لجميع الأسئلة الصعبة والخطيرة التي طرحها الحياة يكمن في نعمة الرب.

عندما سمعت ملكة سبأ كلمات سليمان الحكيمة ورأت روعة قصره وثوراته وترتيب الاحتفالات، لم تستطع أن تتحكم في اندهاشها ونشوتها. إذا كان الشخص الذي هو مجرد صورة للمسيح كان له مثل هذا الانطباع والتأثير والاندهاش، فكر في الانطباع والتأثير الذي يجب أن يتركه المسيح نفسه على كل من يعرفه بالإيمان!

اعترفت ملكة سبأ بأنها لم تُخبر حتى بنصف ما رأته وسمعتة الآن. في البداية رفضت تصديق كل ما قيل لها عن سليمان، لكنها الآن مقتنعة إذ قالت: " وَلَمْ أُصَدِّقِ الْأَخْبَارَ حَتَّى جِئْتُ وَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ، فَهَؤُذَا النَّصْفُ لَمْ

أُخْبِرَ بِهِ. زِدْتَ حِكْمَةً وَصَلَاحًا عَلَى الْخَبْرِ الَّذِي سَمِعْتُهُ." واعتبرت عبيد سليمان محظوظين. وسبحت الرب وقالت: "لِيَكُنْ مُبَارَكًا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي سَرَّ بِكَ وَجَعَلَكَ عَلَى كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ. لِأَنَّ الرَّبَّ أَحَبَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَبَدِ جَعَلَكَ مَلِكًا، لِتُجْرِيَ حُكْمًا وَبِرًّا". يجب أن الرب أحب الإسرائيليين حقًا لمنحهم مثل هذا الملك. يا لها من حقيقة عظيمة التي رأتها هذه الملكة الوثنية! لقد كان الحب الأبدي لإسرائيل، من أجل المسيح، الذي جعل الرب يمنح إسرائيل صورة صغيرة جدًا من الملك الحقيقي المسيح في حكمة سليمان.

ولا نعم هل أصبحت ملكة سبأ مؤمنة وخضعت في قلبها لنعمة الرب. عندما مدحت الرب وقالت مبارك الرب، كان من الممكن أن تعتبره أحد الآلهة إلى جانب آلهة الأمم الأخرى. على أية حال، لقد أنتت من بعيد ("من أقاصي الأرض" كما قال الرب يسوع) لتسمع حكمة سليمان، وقد اندهشت من تلك الحكمة الإلهية.

عندما كان الرب يسوع على الأرض وأظهر حكمة أعظم بكثير من حكمة سليمان، ظل اليهود غير مباليين. اليوم لدينا حكمته في كلمته. نحن نعيش بالقرب منه، لكن في كثير من الأحيان لا نشعر بالسعادة ولا نندهش من حكمته. هل يمكن أن تثور علينا ملكة سبأ يوم القيامة إذا لم يتجاوز انبهارنا انبهارها وحماسنا حماسها عندما يكون معنا حكمة أعظم من حكمة سليمان؟

أعطت ملكة سبأ سليمان هدية عظيمة من الذهب والأحجار الكريمة. كما أعطته كمية كبيرة من البهارات من بلدها - مثل هذه الكمية الوفيرة من البهارات التي لم تأت إلى اورشليم مرة أخرى " وَأَعْطَتِ الْمَلِكُ مِئَةَ وَعِشْرِينَ وَرَنْةَ ذَهَبٍ وَأَطْيَابًا كَثِيرَةً جِدًّا وَحِجَارَةً كَرِيمَةً. لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِثْلُ ذَلِكَ الطَّيِّبِ فِي الْكَثْرَةِ، الَّذِي أَعْطَتْهُ مَلِكَةُ سَبَأَ لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ." هذا بالإضافة إلى كنوز الذهب والمجوهرات والأخشاب الثمينة التي حصل عليها سليمان من الأمم الأخرى. مع ذلك الخشب واصل تزيين الهيكل والقصر. لا يمكن

للروعة والمجد الذي في أورشليم أن نقارنها بمجد وبهاء المسيح.

كما أعطى سليمان لملكة سبأ هدية تليق بجلالتها. عادت إلى وطنها غنية بالروح. فكر في مقدار ما يعطينا المسيح عندما نعبده!

في قمة الثقافة. لم يعد من الممكن قياس قيمة الذهب الذي حصل عليه سليمان سنويًا. "وَعَمِلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ مِئَتِي ثُرْسٍ مِنْ ذَهَبٍ مُطَّرَقٍ، خَصَّ الثُّرْسَ الْوَاحِدَ سِتِّ مِئَةِ شَاقِلٍ مِنَ الذَّهَبِ. وَثَلَاثَ مِئَةِ مِجَنٍّ مِنْ ذَهَبٍ مُطَّرَقٍ. خَصَّ الْمِجَنَّ ثَلَاثَةَ أَمْنَاءٍ مِنَ الذَّهَبِ. وَجَعَلَهَا سُلَيْمَانُ فِي بَيْتٍ وَغَرَّ لُبْنَانَ." في المناسبات الرسمية كانت هذه الدروع تُحمل أمام الملك. في المكان الذي يلقي فيه الخطابات والحكم في المسائل القانونية، أقام عرشًا رائعًا مغطى بالذهب ومطعمًا بالعاج. على كل جانب من العرش كان يوجد أسدان، وعلى كل درجة من الدرجات الست التي تؤدي إلى العرش أسدان "وَعَمِلَ الْمَلِكُ كُرْسِيًّا عَظِيمًا مِنْ عَاجٍ وَعَشَاهُ بِذَهَبٍ إِبْرِيزٍ. وَلِلْكَرْسِيِّ سِتُّ دَرَجَاتٍ. وَلِلْكَرْسِيِّ رَأْسٌ مُسْتَدِيرٌ مِنْ وَرَائِهِ، وَيَدَانِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ عَلَى مَكَانِ الْجُلُوسِ، وَأَسْدَانٍ وَاقْفَانِ بِيَانِبِ الْيَدَيْنِ. وَاثْنَا عَشَرَ أَسَدًا وَاقْفَةً هُنَاكَ عَلَى الدَّرَجَاتِ السِتِّ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ. لَمْ يُعْمَلْ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ الْمَمَالِكِ. وَجَمِيعُ أُنْيَةِ شُرْبِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ مِنْ ذَهَبٍ، وَجَمِيعُ أُنْيَةِ بَيْتٍ وَغَرَّ لُبْنَانَ مِنْ ذَهَبٍ خَالِصٍ،" ترمز الأسود إلى سيادة سليمان الملكية. أنية شرب الملك كانت من ذهب خالص.

في تلك الأيام كانت قيمة الفضة قابلة للمقارنة تقريبًا بقيمة طوب البناء، وكان خشب الأرز الغالي يُخصص بنفس قيمة أشجار التين البري! استمر الإمداد المستمر بكل هذه الكنوز الخاصة بمختلف البلدان - لَأَنَّهُ كَانَ لِلْمَلِكِ فِي الْبَحْرِ سَفُنٌ تَرْشِيشٌ مَعَ سَفُنٍ حَيْرَامٍ. فَكَانَتْ سَفُنٌ تَرْشِيشٌ تَأْتِي مَرَّةً فِي كُلِّ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ. أَتَتْ سَفُنٌ تَرْشِيشٌ حَامِلَةٌ ذَهَبًا وَفِضَّةً وَعَاجًا وَفُرُودًا وَطَوَاوَيْسٍ. ومن مصر أتت الخيول والمركبات وأعلى الملابس.

جاء الناس من جميع أنحاء العالم إلى سليمان لسماع الحكمة التي وضعها

الله في قلبه. كان في قمة الثقافة في عصره. لم يكن هناك شيئاً لا يعطيه الرب إياه، لأن سليمان كان يجب أن يكون رمزاً للمسيح، وفي يديه جميع كنوز العالم. المسيح لا يحتقر هذه الكنوز ولا يرفضها. فهو يسود على الأرض بكل ما فيها وسيجعلها يوماً ما مقدسة تماماً مرة أخرى. بمعنى آخر، يوماً ما سيتمنح المسيح الأرض كلها لمن ينتمي إليه، ليستخدمها في إكرام الله. وهو بالفعل يجعل العالم كله مقدساً: في هذه الحياة يعطي المسيح العالم كهبة منه لأولئك الذين ينتمون إليه حتى يستخدموا هذا العالم لإكرام الله وإعلان مجده. إن العالم كله يخضع للمسيح ولشعبه.

ومع ذلك فإن امتلاك ثروات العالم وكنوزه لها خطورتها أيضاً. المسيح يملك كل شيء وله سلطان على الكل لكنه هو فقط الذي يستخدم سلطانه وكل ما يملكه من أجل مجد الله الأب. هل سيتمكن سليمان من الاستمرار في امتلاك كل ما أعطاه الله إياه بهذه الروح؟ وهل سنكون قادرين على امتلاك ما هو حق لنا (في المسيح) من أجل إكرام الله وحده؟ فقط إذا عشنا بالقرب منه واعتمدنا على قوة روحه، سنتمكن من استخدام كل ما نملكه للرب.

التسامح أو المواءمة "المستتير". لم يفلت سليمان من الخطر. ما أسهل عليه في عقله أن يفصل حكمته وغناه عن نعمة الرب! إلى جانب ذلك، كان هناك شيئاً آخر في حياة سليمان جعله يبتعد عن الطريق الصحيح. لقد اتخذ الكثير من الزوجات. في هذا الصدد أيضاً، أراد التفوق على الملوك الآخرين في عصره. لكن العادات والعبادات الوثنية دخلت إلى قصره من خلال زوجاته.

وكان من بين الزوجات كثيرات من الأمم التي منع الرب شعبه من الزواج منهم. لم تتخل هؤلاء الزوجات عن عبادتهن للأوثان عندما أتت إلى اورشليم. في نفس الوقت اضللن سليمان وجعلوه يبعد عن الرب. تملقته وقلن له إنه أكثر حكام عصره استنارة وحكمة. لذلك جعله يشعر بالفخر

بالحكمة التي أنعم بها الله عليه. ثم لم يعد يرى هذه الحكمة على أنها هبة من نعمة الرب.

ذهبت زوجات سليمان إلى أبعد من ذلك في تملقهن وأكاذيبهن: ألا ينبغي أن يكون لحاكم مستنير مثل سليمان عين تقدر التقدم الذي كان يمكن العثور عليه بين الأمم الأخرى؟ قلن إن هذا التقدم لم يكن بالتأكيد هدية من الرب إله إسرائيل. لقد كانت ثمرة قوى أخرى، وهي قوى كرسستها تلك الأمم باعتبارها آلهة. بالتأكيد كان على سليمان أن يعترف بوجود تلك القوى. بصفته ملكاً مستنيراً، لم يكن من الممكن أن يكون ضيق الأفق بحيث يعترف فقط بخدمة الرب ويرفض عبادة الأوثان ككذب ورجس. بالتأكيد سمح سليمان لزوجاته بمواصلة عبادتهن لأصنامهن، على الرغم من أنهن اعترفن بأن الرب هو إله إسرائيل وأنه هو الذي جعل سليمان عظيماً.

وهكذا كانت زوجات سليمان من أسباب ضلاله وبعده عن الرب. سمح بإقامة مذابح للأوثان بالقرب من أورشليم - على الأرض المقدسة التي كان من المقرر تطهيرها من الكنعانيين بحيث يعبدون الرب وحده في اورشليم. كانت الأوثان تُعبد أمام الرب مباشرة، الذي أظهر حضور نعمته في الهيكل!

نور في الدينونة. من أجل هذه الخطية غضب الرب على سليمان لأنه نقض عهد الرب الآن. من أجل نعمة الرب على شعبه، كان لابد من رفض سليمان وبيته، تمامًا كما تم رفض شاول من قبل.

قال الرب لسليمان أنه سيمزق المملكة ويعطيها لعبده. بدا الحكم نهائيًا. ومع ذلك، تذكر الرب عهده الأبدي مع داود. كان لداود أن يجلس على العرش إلى الأبد. هذا الوعد لن يتم محوه بالكامل. سيسمح الرب لبنيان داود بالاستمرار في الملك على سبط واحد.

بدا كما لو أن الغالبية العظمى من الشعب ضاعت بسبب العهد مع داود. ولم يبق إلا القليل من البقية تحت حماية البركة على ذلك البيت. لقد فعل الرب

هذا لأنه اختار اورشليم لإعلان نعمته عندما قطع عهده مع داود. لم يكن للنور في اورشليم أن يحجب أو يختفي. لأن نور نعمة الله استمر في الإشراق من هناك للشعوب، كان هناك أملاً دائماً لبيت داود.

علاوة على ذلك، وعد الرب أن الانقسام في إسرائيل لن يحدث في حياة سليمان. كان هذا أيضاً بسبب العهد مع داود. من أجل هذا العهد، كان ابن داود، بكل حكمته وبهائه، رمزاً للمسيح. لا يمكن السماح لهذا الضوء أن يختفي ويتحول إلى ظلام. وهكذا انتصرت نعمة الله التي أعطاها لإسرائيل، من خلال بيت داود، على الدينونة رغم كل شيء.

هيج الرب أعداء كثيرين وخطرين ضد مملكة سليمان حتى في حياته. في الجنوب هدده هدد. كان هدد أدومياً من أصول ملكية نجا بطريقة ما عندما نفذ يواب سلسلة من الإعدامات في أدوم. كان هدد قد هرب إلى مصر، ولكن بعد موت داود عاد إلى بلاده.

في الشمال، صعد رزون إلى السلطة. " رَزُونُ بْنُ أَلِيدَاعَ، الَّذِي هَرَبَ مِنْ عِنْدِ سَيِّدِهِ هَدَدَ عَزَرَ مَلِكِ صُوبَةَ، ". لقد جمع عصابة مؤلفة من رجال من سيده هدد عزز ملك أرام، الذي هزمه داود. نجح رزون هذا في احتلال دمشق وإنشاء مملكة هناك.

لكن أخطر المعارضين كان يربعام، وهو رجل من سبط أفرايم. عندما اتخذ سليمان إجراءات لإكمال بناء أسوار اورشليم، لفت نظره شاب معين ذو قدرة كبيرة. كان هذا الشاب، يربعام، من بين العمال الذين شاركوا في المشروع وكُلف بكل الأعمال التي يجب أن يقوم بها أفرايم ومنسي.

وذات يوم التقى يربعام بالنبي أخيا خارج المدينة. كان النبي يرتدي ثوباً جديداً، وشرع في تمزيقه إلى اثنتي عشرة قطعة. وأعطى يربعام عشر قطع مع رسالة من الرب. أن الرب يمزق المملكة من بيت سليمان ويعطي يربعام عشرة أسباط. أكد أخيا أن هذا لن يحدث في حياة سليمان وأن بيت داود سيبقى مع سبط واحد وأورشليم. إذا سار يربعام في طرق الرب، يبني

له الرب بيتًا دائمًا. بهذه الطريقة يذل الرب بيت داود، النبي اخيا قال
 لِيَرُبْعَامَ: «خُذْ لِنَفْسِكَ عَشْرَ قِطْعٍ، لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: هَانَذَا
 أَمْرُفُ الْمَمْلَكَةِ مِنْ يَدِ سُلَيْمَانَ وَأَعْطَيْكَ عَشْرَةَ أَسْبَاطٍ. وَيَكُونُ لَهُ سِبْطٌ وَاحِدٌ
 مِنْ أَجْلِ عَبْدِي دَاوُدَ وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَهَا مِنْ كُلِّ أَسْبَاطِ
 إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَسَجَدُوا لِعَشْتُورَثِ إِلَهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ، وَلِكَمْوَشَ إِلَهِ
 الْمُوَابِيِّينَ، وَلِمَلْكَوَمَ إِلَهِ بَنِي عَمُونَ، وَلَمْ يَسْلُكُوا فِي طُرُقِي لِيَعْمَلُوا الْمُسْتَقِيمَ
 فِي عَيْنِي وَفَرَائِضِي وَأَحْكَامِي كَدَاوُدَ أَبِيهِ. وَلَا أَخْذُ كُلَّ الْمَمْلَكَةِ مِنْ يَدِهِ، بَلْ
 أُصَيِّرُهُ رَئِيسًا كُلِّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ لِأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ الَّذِي حَفِظَ
 وَصَايَايَ وَفَرَائِضِي». لكن هذا الوضع والذل سيكون مؤقتًا فقط. وذات يوم
 سيضيئ مجد ذلك البيت مرة أخرى - في المسيح.

لم يشعر يربعام برعب هذه الأقوال النبوية، ولم يسعَ إلى تفادي الدينونة
 على بيت داود بالصلاة. لقد علم بالتأكيد بالبركة التي وعد بها الرب
 لإسرائيل في ذلك البيت. بلهفة شديدة قبل بالوعد لنفسه. لم ينتظر الرب أن
 يضعه على العرش كما فعل داود. على عكس كلمة الرب الصريحة، تمرد
 هو ورجاله على سليمان. فطلب سليمان قتله، فهرب إلى مصر. أثار تمرد
 يربعام الغيرة مرة أخرى بين سبطي أفرايم ويهوذا، وهما أهم سبطين.
موت سليمان. وَكَانَتْ الْأَيَّامُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا سُلَيْمَانُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى كُلِّ
 إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ مَاتَ. كَانَتْ الْمَمْلَكَةُ لَا تَزَالُ وَاحِدَةً.

لقد أخطأ سليمان كثيرا. في هذا الصدد اختلف عن المسيح الذي سيأتي بعده.
 لكن النعمة لم تفارق بيت داود. وما زلنا نتذكر بوضوح روعة وبهاء
 سليمان، هذا البهاء والمجد الذي نعتبره نبوءة تشير إلى مجد المسيح.

أفرايم ضد

يهوذا

٢٦: تواضع بيت داود

ملوك الأول ١٢: ١ - ٢٤

نقرأ في الملوك الأول ١٢: ٢٤ أن الانقسام في إسرائيل كان من قبل الرب. كان الرب يستمر في طريقه لكي يعلن ويتم خلاصه. لقد أذل بيت داود حتى لا يبتعد عنه بالكامل ويحكم الشعب بطريقة استبدادية، كما بدأ يفعل سليمان. إذا كان بيت داود سيحكم بطريقة استبدادية، فسيكون ذلك لعنة لإسرائيل وسيؤدي بكل إسرائيل إلى الثورة ضد الرب. بسبب نعمة المسيح على بيت داود، كان على الرب أن يؤدبه ويذله.

نرى في الكتاب المقدس، "إسرائيل" يبتعد عن بيت داود. وهذا يعني أن الغالبية العظمى من إسرائيل تبتعد. وهذا يجعل تدمير الغير أمناً في إسرائيل أمراً مؤكداً. لكن الخطية يجب أن تأخذ مسارها الكامل في إسرائيل أي تكتمل خطية إسرائيل. عندها فقط تكون إسرائيل تستحق الدينونة.

السيبب الوحيد الذي بقي مع بيت داود ليس مجرد سبب يهوذا فقط في حد ذاته. في يهوذا أيضاً ضاع الكثيرون. يمثل السبب الوحيد الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس البقية التي خلصها ابن داود. وهكذا فإن تدمير الآشوريين لإسرائيل لا يوازي تماماً الدمار البابلي ليهوذا. يوجد رجاء للبقية. يظهر الاختلاف بين مصير الأمتين أيضاً في حقيقة أن القليل من الأسباط العشرة قد أعيد إلى كنعان.

صحيح أن الانقسام كان من قبل الرب، لكنه حدث بسبب خطايا الشعب وخطايا سليمان. وأثارت غيرة افرام على يهوذا هذا الانقسام. ترك بيت داود يعني كسر عهد الرب، لأن كل شعب إسرائيل علم بالوعد الذي أعطاه الرب لذلك البيت. رفض الشعب كلمة الرب عمداً.

ومع ذلك، كان بيت داود هو المسؤول عن هذه الخطية. لقد رسم سليمان مثلاً لهذا التحرر، جاء هذا التحرر من بيت داود، عندما تخلى عن كلمة الله

وشريعته. كما أن "تنوير" سليمان (الذي كان بمثابة تحرر من كلمة الله) "أنار" شعب إسرائيل وأثر عليه (أي قاده للبعد عن الله وعن كلمته).

الفكرة الرئيسية: إن الرب يذل بيت داود ليكون نعمة لشعبه من خلاله.

التمرد والثورة. بعد موت سليمان، اجتمع كل إسرائيل في شكيم، ظاهرياً ليجعلوا ابن سليمان رحبعام ملكاً. لكن الشعب كانت لديهم أفكار أخرى. كان من المهم بالفعل أنهم اجتمعوا في شكيم بدلاً من أورشليم، والتي كان من الممكن أن تكون المكان المناسب للقاء. كانت شكيم موجودة في أراضي أفرايم، وهو سبط كان يحسد بالفعل سبط يهوذا ويغير منه. بالإضافة إلى ذلك، تم استدعاء يربعام من مصر، وترأس الاجتماع.

ذهب رحبعام إلى شكيم. يجب أن يكون هذا مهيناً له. ولما وصل إلى هناك، سمع الناس يتذمرون من النير الذي فرضه عليهم أبوه سليمان. وضع الشعب شرطاً للاعتراف برحبعام ملكاً لهم: كان عليه أن يخفف عنهم النير.

كانت الشكوى من نير سليمان إلى حد كبير حجة. لقد طلب سليمان بالفعل الكثير من الشعب، لكن الطريقة التي تحدث بها الشعب أظهرت أنهم فشلوا في تقدير البركات التي تمتعوا بها. من المؤكد أن سليمان كان مسؤولاً جزئياً عن عدم التقدير هذا. عندما ابتعد عن الرب ولم يعد يستخدم المجد الذي أعطاه الله له لتمجيد نعمة الرب والخضوع له، بدا حكمه مستبدًا وبدت روعته وبهائه تظهر أنها سرقة للرب. لكن تبقى الحقيقة أن الشعب كانوا جاحدين للجميل. كان من الممكن أن يتبعوا طريق التشاور، لكن الموقف الذي اقتربوا به من رحبعام وإصرارهم على فرض شرط معين يعني أن التمرد كان في موجوداً وفي نيتهم. أراد الشعب التحرر من نير بيت داود.

حماقة وغباء في بيت داود. طلب رحبعام تأجيلاً لمدة ثلاثة أيام لاتخاذ قراره. تشاور مع كبار السن الذين كانوا مستشارين لأبيه. حثوه على الاستسلام. إذا كان رحبعام خادماً للشعب، لأصبح الشعب عبيداً له إلى الأبد. لكن هذه النصيحة لم تُرض رحبعام. نصحه الشباب الذين نشأ معهم

أن يعامل الشعب بقسوة ويخبرهم أنه سيجعل نيرهم أثقل من أيام أبيه.

اختر رحبعام أن يتصرف بناء على نصيحة الشباب. لقد كان منزعاً بالفعل من المجيء إلى شكيم. هل هو الآن يستسلم بالكلية ويصبح خادماً للشعب؟ لم يكن يريد أن يذل نفسه أكثر من ذلك.

لم يكن هذا مجرد خطأ تكتيكي من جانب رحبعام. ليس من المؤكد بأي حال من الأحوال أن الشعب سيعترفون به كملك حتى لو أخذ بنصيحة كبار السن. أظهر رفضه أن يذل نفسه بأي شكل من الأشكال، أنه لا يرى الذنب الذي حل على بيته بسبب خطية والده. كان يجب أن يطلب وجه الرب وأن يكون مستعداً للتواضع من أجل الله. في هذه الحالة سيكون ملكاً حسب قلب الله. الآن، على أية حال، فقد تحدث بطريقة غبية واستبدادية. كانت هذه الحماسة دينونة على خطية سليمان.

التمزق والانقسام. رد فعل رحبعام الذي لا هوادة فيه أدى بالتمرد إلى ذروته. صاح الشعب: " «أَيُّ قِسْمٍ لَنَا فِي دَاوُدَ؟ وَلَا نَصِيبَ لَنَا فِي ابْنِ يَسَى! إِلَى خِيَامِكَ يَا إِسْرَائِيلُ. الْآنَ انظُرْ إِلَى بَيْتِكَ يَا دَاوُدَ». وَذَهَبَ إِسْرَائِيلُ إِلَى خِيَامِهِمْ. " فترك الشعب رحبعام. ثم أرسل الملك رحبعام أدورام الذي على السَّخِيرِ فَرَجَمَهُ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ بِالْحِجَارَةِ فَمَاتَ. فَبَادَرَ الْمَلِكُ رَحْبَعَامَ وَصَعِدَ إِلَى الْمَرْكَبَةِ لِيَهْرُبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. هل عرف الشعب ما كانوا يقولون وماذا يفعلون؟ علموا بالوعد الذي أعطاه الرب لببيت داود. لقد رفضوا عمداً ذلك الوعد ومعه رفضوا عهد الرب. ألم يرد الرب برفض إسرائيل؟ رفض الرب التخلي عن إسرائيل في تلك المرحلة. أولاً يجب أن تكتمل خطية إسرائيل – وبهذا تستحق إسرائيل الدينونة. في يوم من الأيام، سيدين الرب الشعب بسبب رفضه للعهد وللرب، الدينونة التي حذر الرب منها الشعب بالفعل من خلال موسى. لكن لفترة طويلة قادمة، سيستمر الرب في عدم رضاه عن الخطية في شعبه غير المخلص إسرائيل.

الانقسام الذي سمح به الرب. بطريقة ما، على وجه الخصوص، استمر

الرب في إظهار محبته الثابتة لإسرائيل: لم تترك جميع الأسباط بيت داود. كان سبط يهوذا هو الذي ظل أميناً بشكل أساسي، مع قسم من بنيامين وسبط شمعون، بالإضافة إلى العديد من أفراد الأسباط الأخرى المنتشرة في جميع أنحاء أراضي يهوذا. مما لا شك فيه أن كثيرين حتى في يهوذا لم يؤمنوا بقلوبهم بوعده الرب وهلكوا. كان هذا السبط الوحيد الأمين علامة على أن هناك بقية في إسرائيل ستخلص بنعمة الرب.

وجعلت الأسباط العشرة يربعام ملكاً لهم. وَلَمَّا جَاءَ رَحْبَعَامُ إِلَى أُورُشَلِيمَ جَمَعَ كُلَّ بَنِي يَهُوذَا وَسِبْطَ بَنِيَامِينَ، مِئَةً وَثَمَانِينَ أَلْفَ مُخْتَارٍ مُحَارِبٍ، لِيُحَارِبُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَرُدُّوا الْمَمْلَكَةَ لِرَحْبَعَامَ بْنِ سُلَيْمَانَ. لإخضاع يربعام وإسرائيل بالقوة. من خلال النبي شمعياء، منع الرب رحبعام من القتال. وَكَانَ كَلَامُ اللَّهِ إِلَى شِمْعِيَاءَ رَجُلِ اللَّهِ قَائِلًا: «كَلِّمْ رَحْبَعَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ مَلِكَ يَهُوذَا وَكُلَّ بَنِي يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ وَبَقِيَّةِ الشَّعْبِ قَائِلًا: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لَا تَصْعَدُوا وَلَا تُحَارِبُوا إِخْوَتَكُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ، لِأَنَّ مِنْ عِنْدِي هَذَا الأَمْرُ». فَسَمِعُوا لِكَلَامِ الرَّبِّ وَرَجَعُوا لِيَنْطَلِقُوا حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. أطاع رحبعام كلام الرب وعاد إلى أورشليم. كان هذا حقاً إذلالاً عميقاً لبيت داود. وفقد بيت داود المجد الذي كان له في الماضي.

فعل الرب هذا لإذلال بيت داود مرة أخرى. كانت إسرائيل ستصل إلى نهاية سيئة للغاية إذا استمرت في اتباع طرق سليمان الخاطئة. ولكن إذا تواضع بيت داود، فسيظل هناك بعض الرجاء في ذلك. بعد ذلك، من خلال هذا البيت، سيكون هناك أيضاً رجاء لإسرائيل، التي عانت من إهانة ومذلة هائلة نتيجة لتمزق المملكة وانقسامها. هذا الرجاء لبيت داود لن يتلاشى، لأن الوعد الذي أعطاه الرب لداود يضمن هذا الرجاء.

٢٧: نار لا تطفأ

الملوك الأول ١٢: ٢٥ - ١٤: ٢٠

كان نبي من يهوذا ينتبأ عن يوشيا: على المذبح في بيت إيل، فَنَادَى نَحْوُ الْمَذْبَحِ بِكَلَامِ الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا مَذْبُحُ، يَا مَذْبُحُ، هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا سَيُولَدُ لَبِيَّتِ دَاوُدَ ابْنُ اسْمِهِ يُوْشِيَا، وَيَذْبَحُ عَلَيْكَ كَهَنَةَ الْمُزْتَفَعَاتِ الَّذِينَ يُوقِدُونَ عَلَيْكَ، وَتُحْرَقُ عَلَيْكَ عِظَامُ النَّاسِ». وَأَعْطَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَامَةً قَائِلًا: «هَذِهِ هِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ: هُوَذَا الْمَذْبُحُ يَنْشَقُّ وَيُذْرَى الرَّمَادُ الَّذِي عَلَيْهِ». التركيز الرئيسي للنبوذة هو أن يوشيا سيأتي. كان يوشيا هذا أحد أفراد بيت داود، البيت الذي حاول يربعام أن يفصل إسرائيل عنه تمامًا عن طريق إقامة عبادة للعجل. الابن المولود من بيت داود سيأتي! المغزى المستقبلي لهذه النبوذة هو أن المسيح قادم.

الحديث عن نبش القبور وحرق العظام يشير إلى تدمير إسرائيل الكامل، أي الوقت الذي سيمحي فيه اسم إسرائيل. وبنفس الطريقة سيدمر المسيح الأشرار بين شعبه. وفقًا لنبوذة أخيا، سيتم اقتلاع الأسباط العشرة بأكملها ومحوها من الأرض إذ قال: " وَيَضْرِبُ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ كَاهْتِزَّازِ الْقَصَبِ فِي الْمَاءِ، وَيَسْتَأْصِلُ إِسْرَائِيلَ عَنْ هَذِهِ الْأَرْضِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أُعْطَاهَا لِأَبَائِهِمْ، وَيَبِيدُهُمْ إِلَى عِبْرِ النَّهْرِ لِأَنَّهُمْ عَمَلُوا سَوَارِيَهُمْ أَغَاطُوا الرَّبَّ. وَيَدْفَعُ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَا يَرْبَعَامَ الَّذِي أَخْطَأَ وَجَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ»..

هنا لدينا نفس الفكر الذي تقابلنا معه في الفصل السابق؛ سيتم تدمير كتلة إسرائيل بينما سيتم إنقاذ البقية. في هذا القسم النبوذة عن المسيح: " الَّذِي رَفَشَهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنْقِي بِيَدِهِ، وَيَجْمَعُ قَمَحَهُ إِلَى الْمَحْرَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرَقُهُ بِنَارٍ لَا تُطْفَأُ». (مت ٣: ١٢).

الفكرة الرئيسية: المسيح سوف ينقي البيدر ويحرق التبن بنار لا تطفأ.

الانفصال التام عن بيت داود. لأن الرب منع رجبعام من شن حرب ضد

الأسباط غير الموالية له، استطاع يربعام أن يبدأ ملكه على تلك الأسباط بسلام. وجعل شكيم (في أرض افرايم) مسكنه وحصنه. في وقت لاحق نقل مقر الحكومة إلى ترصة. كما قام بتحسين فنوئيل في الجانب الشرقي من الأردن لحماية ذلك الجزء من مملكته. خلص يربعام إلى أنه إذا كان الناس يصعدون إلى أورشليم كل عام للاحتفال بالأعياد الكبرى، فسيحتفظون بعلاقتهم مع بيت داود. في هذه الحالة قد يعودون إلى بيت داود ويقتلون ملكهم الجديد. لذلك أراد أن يفصلهم تمامًا عن بيت داود.

كان تحليل يربعام صحيحًا: أورشليم والخدمات في الهيكل تنتمي إلى بيت داود. ارتبط إعلان نعمة الرب في أورشليم بالوعد المقطوع لبيت داود. إذا نجح يربعام في فصل الناس تمامًا عن بيت داود، فإنه سيفصلهم أيضًا عن الإعلان المستمر عن نعمة الله. وكان على استعداد لاغتنام تلك الفرصة.

بعد مناقشة هذا الأمر مع مستشاريه، جعلهم يربعام يوافقون على إقامة عجل ذهبي في الشمال (في دان) وآخر في الجنوب (في بيت إيل) " فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمَلَ عَجْلِي ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَيَّ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا إِلَهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». وَوَضَعَ وَاحِدًا فِي بَيْتِ إِيلَ، وَجَعَلَ الْآخَرَ فِي دَانَ". اختار دان وبيت إيل لأسباب تتعلق بالتقاليد. في السنوات السابقة كان هناك معبدًا به صنم في دان. وفي بيت إيل ظهر الرب ليعقوب. تعمد يربعام تغيير أوقات الأعياد من الشهر السابع إلى الشهر الثامن. أي شخص يريد أن يخدم ككاهن مرحب به في الوظيفة. طرد يربعام اللاويين والكهنة الحقيقيين من مملكته.

قاد يربعام نفسه الشعب في تقديم الذبائح في العيد. فقال للجمهور: "هوذا إلهتك يا إسرائيل، التي أصعدتك من أرض مصر". هنا كان يربعام يستخدم كلمات تاريخية. استخدم هارون نفس الكلمات عندما تحدث إلى الناس عند سفح جبل سيناء بعد ما نصب العجل الذهبي. كان يربعام يشير عمداً إلى تلك المناسبة في ماضي إسرائيل. في جبل سيناء، رُفض موسى كراعٍ

لإسرائيل، ورُفض العهد الذي أعلنه الرب من خلال موسى في نفس الوقت. الآن الشعب وملكهم يرفضون كل العلاقات مع ابن داود كقائد مستقبلي. وبذلك كانوا يرفضون العهد نفسه، تمامًا كما فعلوا في جبل سيناء.

أكد يربعام لجميع الحاضرين أنه لم يقصد أن يجعل الناس يبتعدون عن الرب. مع ذلك، تم انتهاك حقوق الرب. كان تصرف يربعام في تمثيل الرب على شكل عجل ذهبي رجسًا، وكان ذلك تشويهاً عن قصد لجلال الرب وقداسته، مظهرًا من مظاهر الرغبة في أن يكون له سلطان على الرب. على الرغم من كلام يربعام، كان إسرائيل وملكه ينفصلون عن الرب في ذلك الاحتفال. على الرغم من أنه كان لا يزال هناك بعض المؤمنين الذين يواصلون الذهاب إلى أورشليم، إلا أن جماهير الشعب لم تعد قادرة على تحمل نير حقوق الرب. لقد سئموا من حكم وملك بيت داود، الذي كان يحكمه عهد الرب تمامًا.

ألا ينبغي للرب أن يرفض الشعب في تلك اللحظة؟ ظل يصارع خطاياهم. استمر هذا لفترة طويلة. فقط عندما كانوا جاهزين لتنفيذ الدينونة عليهم رفضهم. لكن هذا الرفض كان قد أُعلن بالفعل.

النبوءة عن ابن داود. بينما كان يربعام مشغولاً بتقديم الذبيحة في العيد، ظهر فجأة نبي من يهوذا. فَنَادَى نَحْوَ الْمَذْبَحِ بِكَلَامِ الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا مَذْبُحُ، يَا مَذْبُحُ، هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا سَيُولَدُ لِبَيْتِ دَاوُدَ ابْنٌ اسْمُهُ يَوْشِيَا، وَيَذْبَحُ عَلَيْكَ كَهَنَةَ الْمُرتَفَعَاتِ الَّذِينَ يُوقِدُونَ عَلَيْكَ، وَتُحْرَقُ عَلَيْكَ عِظَامُ النَّاسِ» وَأَعْطَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَامَةً قَائِلًا: «هَذِهِ هِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ: هُوَذَا الْمَذْبُحُ يَنْشَقُّ وَيُذْرَى الرَّمَادُ الَّذِي عَلَيْهِ». يولد ابن لبیت داود. هذا الابن، يوشيا بالاسم، سيحرق على هذا المذبح الكهنة الذين يخدمون هنا في ذلك الوقت. وسيحفر عظام أولئك الذين خدموا في ذلك المكان قبل وقته ويحرقهم على المذبح. ولا يبقى منهم شيئاً. سئمى أسماؤهم من بين الشعب. كعلامة على أن هذه الكلمات من عند الرب، سوف ينفصل هذا

المذبح وسوف ينسكب الرماد على الأرض. هذا المذبح وكل من يخدم هناك سيكون ملعونا ". تحققت هذه النبوءة فيما بعد برسالة يوشيا ملك يهوذا. لكننا أيضًا نفكر فورًا في ابن داود العظيم، المسيح، الذي سيحقق هذه النبوءة بمعنى آخر. سوف يمحو إلى الأبد من بين شعبه الذين خدموا الرب في المظهر فقط. سيتم محو أسمائهم مع كل الأشرار.

وبجانبه صرخ يربعام: بغضب " مَدَّ يَرْبَعَامُ يَدَهُ عَنِ الْمَذْبَحِ قَائِلًا: «أَمْسِكُوهُ». فَبَيَسَتْ يَدُهُ الَّتِي مَدَّهَا نَحْوَهُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْهِ. " لكن اليد التي استخدمها للإشارة إلى النبي بيبست في الحال. أعلن الله الدينونة على يربعام - دينونة النعمة التي أراد بها أن يخلص شعبه. علاوة على ذلك، انشق المذبح وسقط الرماد على الأرض. طلب يربعام من النبي أن يصلي من أجله. ففعل النبي ذلك فعادت يد الملك كما كانت.

تخصيص القبر. للأسف، لم يكن النبي مخلصًا حتى النهاية. في بيت إيل عاش هناك نبي كبير السن. لقد سكت عن رجس عبادة الأوثان واستمر في العيش في بيت إيل. كيف يمكن أن يقف ويستمر في رؤية الخطية؟

والآن سمع النبي من أبنائه بما حدث. كان أبنائه قد رأوا الطريق الذي سلكه النبي الذي من يهوذا. على الفور، فَقَالَ لِبَنِيهِ: «سَدُّوا لِي عَلَى الْحِمَارِ». فَسَدُّوا لَهُ عَلَى الْحِمَارِ فَرَكِبَ عَلَيْهِ وَسَارَ وَرَاءَ رَجُلٍ لِلَّهِ، فَوَجَدَهُ جَالِسًا تَحْتَ الْبُلُوطَةِ، فَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ رَجُلُ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ يَهُودَا؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ».

عندما التقى به، دعاه إلى الرجوع معه ليتناول الطعام في منزله. عندما رفض النبي الذي من يهوذا، فَقَالَ لَهُ: النبي الشيخ «أَنَا أَيْضًا نَبِيٌّ مِثْلَكَ، وَقَدْ كَلَّمَنِي مَلَائِكَةُ الرَّبِّ قَائِلًا: ارْجِعْ بِهِ مَعَكَ إِلَى بَيْتِكَ فَيَأْكُلُ خُبْرًا وَيَشْرَبُ مَاءً». كَذَبَ عَلَيْهِ. اقتنع النبي الذي من يهوذا وذهب معه.

ما الذي دفع هذا الرجل العجوز إلى اتخاذ مثل هذا الإجراء وحتى الكذب؟ كان يعلم أنه ظل صامتًا عن الرجس في بيت إيل وأنه لم يكن له ما يبرره في الاستمرار في العيش هناك دون الاحتجاج على الفساد والبعد عن الرب

وعبادة الأوثان. وقد أوضح الرب ذلك بوضوح من خلال النهي المفروض على النبي الذي من يهوذا. ففكر النبي الشيخ إذا كان بإمكانه الآن إقناع النبي من يهوذا بالعودة معه، فإن إقامته في بيت إيل وصمته عن الرجس هناك لن يكون خطية خطيرة. لذلك كان كل شيء يتوقف على عودة النبي الذي من يهوذا معه.

وما الذي دفع النبي الذي من يهوذا للاستسلام؟ كان يعلم على وجه اليقين أن الرب لا يريد أن يكون له أي نوع من الخداع مع بيت إيل وسكانها. لكن كونه حامل كلمة اللعنة الكاملة كان عبئاً ثقيلاً عليه. إذا كان زميل أكبر سنًا يعيش في بيت إيل، فقد يكون صحيحًا أن الرب كان يرسل له رسالة أخرى من خلال الملاك كما ادعى النبي الشيخ.

كان النبي الذي جاء من يهوذا في عقله يتلاعب بغضب الرب. لم يكن مهتمًا برؤية غضب الله في كماله، وفي نهايته. كان هذا الغضب شديدًا عليه. وهكذا ساعد النبيان بعضهما البعض في السير في الطريق الخطأ. يطلب الرب الخضوع المطلق لكلمته في عهده، حتى عندما تكون تلك الكلمة رسالة دينونة.

عندما جلس النبيان على المائدة في بيت إيل، حلَّ روح الرب فجأة على النبي الأكبر، الذي نطق بالدينونة على ضيفه. وأعلن أن النبي الذي جاء من يهوذا لن يُدفن في قبر أهله. كان ذلك حكمًا: قصة حياته ستروى وتُعاد سردها في إسرائيل. ستخرج شهادة الرب دائمًا من قبره. ومع ذلك، حتى في تلك الدينونة كانت هناك نعمة الرب ينبغي سماعها. لن يُمحي النبي الذي جاء من يهوذا من بين قومه كما يفعل الرب بكهنة بيت إيل.

وعندما توجه النبي الذي جاء من يهوذا إلى منزله، قتله أسد لكنه لم يمزقه إربًا. كانت معجزة أن الأسد لم يلتهمه وترك جسده وترك حماره واقفًا بجانب جثته. في تلك المعجزة كان الرب يتكلم.

ذهب النبي الشيخ لإحضار الجثة ودفنها في قبره. لقد أمر أبنائه صراحة أن

يدفونه في نفس القبر عندما يموت، لأن كلمة الرب ستتحقق بالتأكيد، تماماً كما كانت دائماً. وبعد ذلك، وَبَعْدَ دَفْنِهِ إِيَّاهُ كَلَّمَ بَنِيهِ قَائِلاً: «عِنْدَ وَفَاتِي اذْفُونِي فِي الْقَبْرِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَجُلُ اللَّهِ. بِجَانِبِ عِظَامِهِ ضَعُوا عِظَامِي. لِأَنَّهُ تَمَامًا سَيَتِمُّ الْكَلَامُ الَّذِي نَادَى بِهِ بِكَلَامِ الرَّبِّ نَحْوَ الْمَذْبَحِ الَّذِي فِي بَيْتِ إِيلَ، وَنَحْوَ جَمِيعِ بُيُوتِ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي فِي مَدُنِ السَّامِرَةِ». عندما يأتي الابن من بيت داود ليحفر العظام، فإن القبر المشترك بين النبيين سيُنقذ لأن الذي جاء من يهوذا كان نبياً للرب على الرغم من عصيانه.

تحققت هذه النبوءة حرفياً: لم يدمر يوشيا ذلك القبر " وَقَالَ يوشيا: «مَا هَذِهِ الصُّوَّةُ الَّتِي أَرَى؟» فَقَالَ لَهُ رَجَالُ الْمَدِينَةِ: «هِيَ قَبْرُ رَجُلِ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ يَهُوذَا وَنَادَى بِهَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي عَمِلْتَ عَلَى مَذْبَحِ بَيْتِ إِيلَ». فَقَالَ: «دَعُوهُ. لَا يُحَرِّكَنَّ أَحَدٌ عِظَامَهُ». فَتَرَكُوا عِظَامَهُ وَعِظَامَ النَّبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنَ السَّامِرَةِ. " (ملوك الثاني ٢٣: ١٥ - ٢٠). في الدينونة العظمى سيعرف المسيح المؤمنين الذين له أيضاً. وهكذا استمر قبر النبي من يهوذا في تقديم الشهادة، وفقاً لكلمة الرب. ومن رحمة الرب، لم يتحدث فقط عن الدينونة بل عن النعمة أيضاً.

البقية. ما زال يربعام لم يتب بعد كل ما حدث. لذلك قرر الرب إعلان الدينونة التي كانت تنتظر أتباع يربعام.

أصيب أبيا بن يربعام بمرض يأس. طلب يربعام من زوجته أن تنتكر وتذهب إلى النبي أحياناً، الذي كلمه باسم الرب قبل سنوات وأخبره أنه سيملك. لجعل الخداع كاملاً، كان يجب عليها أن تقدم للنبي هدية بينما تتظاهر بأنها امرأة فقيرة. عندها يتنبأ النبي ببعض الخير عن والد الصبي المريض. هذه النبوءة ستتحقق بالتأكيد وسيتعافى ابنهما مرة أخرى.

يا لها من حماقة! لم تكن كلمة النبي هي التي تملك قوة الشفاء بل كلمة الرب! علاوة على ذلك، كان الرب قادراً على كشف كل شيء للنبي - بما في ذلك هوية المرأة التي أتت لرؤيته!

قبل أن تصل زوجة يربعام إلى النبي، كشف الرب كل شيء لأخيّا الذي لم يعد يستطيع الرؤية بسبب تقدمه في السن. عندما وصلت، عاتبها باسم الرب على غشها وأخبرها أن الرب سيدمر بيت يربعام لأن يربعام رفض عهده. وستمحي أسماء جميع رجال بيت يربعام، مثل أسماء جميع كهنة بيت إيل. مَنْ مَاتَ لِيَرْبَعَامَ فِي الْمَدِينَةِ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْحَقْلِ تَأْكُلُهُ طُيُورُ السَّمَاءِ، لِأَنَّ الرَّبَّ تَكَلَّمَ. وَأَنْتِ فُقُومِي وَأَنْطَلِقِي إِلَيَّ بَيْتِكَ، وَعِنْدَ دُخُولِ رِجْلَيْكَ الْمَدِينَةَ يَمُوتُ الْوَالِدُ. وَيَنْدُبُهُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَيَدْفِنُونَهُ، لِأَنَّ هَذَا وَحْدَهُ مَنْ يَرْبَعَامَ يَدْخُلُ الْقَبْرَ، لِأَنَّهُ وَجَدَ فِيهِ أَمْرًا صَالِحًا نَحْوَ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ فِي بَيْتِ يَرْبَعَامَ. لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَزَالُ هُنَاكَ شَيْءٌ مِنْ نِعْمَةِ الرَّبِّ فِي الْعَمَلِ عِنْدَ هَذَا الْبَابِ. وَيُقِيمُ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ مَلَكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ يَقْرَضُ بَيْتَ يَرْبَعَامَ هَذَا الْيَوْمَ. وَمَاذَا؟ الْآنَ أَيْضًا!. وَيَضْرِبُ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ كَاهْتِرَازِ الْقَصَبِ فِي الْمَاءِ، وَيَسْتَأْصِلُ إِسْرَائِيلَ عَنِ هَذِهِ الْأَرْضِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَعْطَاهَا لِأَبَائِهِمْ، وَيَبِيدُهُمْ إِلَى عَبْرِ النَّهْرِ لِأَنَّهُمْ عَمَلُوا سَوَارِيَهُمْ وَأَغَاطُوا الرَّبَّ. وَيَدْفَعُ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَا يَرْبَعَامَ الَّذِي أَخْطَأَ وَجَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ». فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ سَيَتِمُّ اقْتِلَاعُ كُلِّ إِسْرَائِيلِ الْخَاطِئَةِ مِنَ الْأَرْضِ وَتَنْتَشَتُّ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ مِنْ نَهْرِ الْفِرَاتِ.

ولما دخلت امرأة يربعام بيتها في ترصة مات الصبي. وفقاً لكلمة الرب، كان له دفن مشرف. بنعمة الله هناك دائماً بعض النور في الظلام. سيتم تدمير كل إسرائيل الخاطئة وكل بيت يربعام، لكن الدفن المشرف لهذا الصبي، الذي أظهر الله له الرحمة، أعلن أن هناك بقية ستخلص من بين إسرائيل.

بعد حكم دام ٢٢ عامًا، مات يربعام. كانت عائلته تحت اللعنة وسيتم تدميرها كعلامة على أن الرب سيدمر في النهاية كل إسرائيل التي ابتعدت عن الرب وارتدت عنه.

٢٨ : القطيعة (الانفصال) في يهوذا

الملوك الأول ١٤ : ٢١ - ١٥ : ٢٤

أخبار الأيام الثاني ١١ : ٥ - ١٦ : ١٤

في الفترة التي تلت القطيعة بين إسرائيل ويهوذا مباشرة، كان هناك عداً بين المملكتين. لم يصبح إسرائيل ويهوذا حلفاء حتى عهد يهوشافاط وأخاب - الذي كان التحالف بينهما لأغراض شريرة! بسبب عهد الرب مع داود، لم تكن للرب نفس العلاقة مع إسرائيل مثل علاقته بيهوذا. تظهر علاقته بيهوذا بشكل خاص في ١ مل ١٤ : ٢٢ "وَعَمِلَ يَهُودًا شَرًّا فِي عَيْنِي الرَّبِّ وَأَعَارَوْهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَنْ عَمِلَ آبَاؤُهُمْ بِخَطَايَاهُمْ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا." بسبب خطية يهوذا، كانت غير الرب- هي مثل غيرة الزوج المحب الذي لا يأخذ كل حب زوجته له وحده بل تعطيه لغيره. يتضح من هذا التعبير مقدار محبة الرب التي أحبها ليهوذا وبيت داود.

لكن يهوذا لم يعط نفسه للرب في محبة تامة وكاملة. كان هناك فقر روحي - وفقدت يهوذا نعمة الله والشركة معه. أدى ذلك إلى إفقار الحياة في كل علاقاتها. تحدث عزريا النبي عن هذا كما هو مسجل في ٢ أخ ١٥ : ٥ - ٦. كان هذا الفقر واضحاً جداً في التروس البرونزية التي تم صنعها بأمر من رحبعام لتحل محل التروس الذهبية.

يجب أن نلاحظ أن يهوذا ذهب في طريق الخطية أكثر من إسرائيل خلال تلك الفترة. لم تكن الخطية في إسرائيل أكثر من عبادة الأوثان، لكننا قرأنا بالفعل عن الرجاسات الرهيبة في يهوذا. على الرغم من أن الرب بحث عن يهوذا بمحبته، إلا أن يهوذا لم يقدر هذا الحب. الكلمات النموذجية لهذه الفترة هي: قلبه " وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ." فكلما قلّ تقديم الشعب ذبائح نابعة من محبة قلبية في أورشليم، زاد انشغالهم بالعبادة وتقديم الذبائح للأوثان في المرتفعات. لم يستخدم شعب يهوذا طاقتهم الروحية في عبادة الرب وخدمته. ولكن استخدموا طاقتهم بطرق

أخرى وتم التعبير عنها في عبادة الأوثان وشهواتهم ورغباتهم الشريرة.

في امل ١٥ : ١٠ و ٢ ، نواجه صعوبة نصية: نقرأ أن والدة أَيْبَامْ كانت معكة، ابنة أبشالوم، في حين أن نفس الاسم يطلق على "أم" آسا، ابن أَيْبَامْ. قد يكون الحل في الحالة الأخيرة أن نأخذ الأم على أنها الجدة. في زمن آسا، كانت معكة لا تزال تشغل منصب الملكة الأم، ربما لأن والدة آسا ماتت في سن مبكرة.

نقرأ أن قلب آسا كان أميناً مع الرب كل أيامه " وَعَمِلَ آسَا مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنِي الرَّبِّ كَدَاوُدَ أَبِيهِ". ومع ذلك، قيل لنا في وقت لاحق أنه اعتمد على ملك سوريا وليس على الرب " وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ جَاءَ حَنَانِي الرَّائِي إِلَى آسَا مَلِكِ يَهُودَا وَقَالَ لَهُ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ اسْتَنْدْتَ عَلَى مَلِكِ أَرَامَ وَلَمْ تَسْتَنْدِ عَلَى الرَّبِّ إِلَهِكَ، لِذَلِكَ قَدْ نَجَا جَيْشُ مَلِكِ أَرَامَ مِنْ يَدِكَ..» (٢ أخ ١٦ : ٧). ولم يطلب آسا الرب وقت مرضه. في نهايته، لم يكن إيمانه ثابتاً. وعلى الرغم من ذلك، فإن الكتاب المقدس يحكم عليه بمحبة ورحمة.

الفكرة الرئيسية: أغضب شعب يهوذا الرب لأنهم ابتعدوا عنه بقلوبهم.

الفقر بسبب الانفصال والمقاطعة. خدم رحبعام الرب وشدد مملكته، في السنوات الثلاث الأولى من ملكه. فكانت نعمة الرب عليه كابن داود. تمتع بامتياز السماح له بالحكم في اورشليم، "المدينة التي اختارها الرب من بين جميع أسباط إسرائيل ليضع اسمه فيها". لقد أذل الرب بيت داود. ولكن نرى أن الرب استمر في البحث عن هذا البيت بحبه وتواصل مع مملكة يهوذا من أجل عهده! كم كان من الممكن أن تكون الحياة رائعة هناك!

عندما شعر رحبعام أنه استقر بأمان في مملكته، لم يعد يخضع للرب من كل قلبه " وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَنْتُمْ تَرَكْتُمُونِي وَأَنَا أَيْضًا تَرَكْتُكُمْ لِيَدِ شَيْشَقَ». بسبب إذلاله السابق، شعر بأنه صغير أمام الرب، ولكن الآن بعد أن بدأ يشعر بالقوة، قد ظهر أن محبة الرب لم تكن الدافع الأول في قلبه. لم يعد متحمساً لاسم الرب. انفصل كل يهوذا عن الرب أيضاً. لم يخضع

الشعب بقلب غير منقسم للرب بمعنى لم يعبدوا الرب وحده بكل قلوبهم، ولم يتمتعوا بنعمته الغنية. ونتيجة لذلك، أصبح الفقر في كل جوانب الحياة.

كان شعب يهوذا يعيش بانتظام في الخطايا البغيضة والمخجلة والتي تجلب العار. كلما قل الشعب في عبادة الرب في اورشليم بكل قلوبهم، زاد انخراطهم في ممارساتهم لعبادة الأوثان على المرتفعات بإرادتهم الكاملة. تم حظر مثل هذه الممارسات، لكن عبادة الأوثان أعطت الشعب المزيد من الرضا عن النفس لأنها كانت مناسبة لما يريده ويرغبه ويشتهيها الشعب.

حدث كل هذا بين شعب الرب، الشعب الذي أحبه الرب وارتبط به. عندما تراجعوا بقلوبهم عن الرب وابتعدوا عنه وأعطوا أنفسهم لأشياء أخرى، شعر الرب بالخيرة. على مجده، وبصفة خاصة بحث الرب بمحبته عن ابن داود. هل يكون بيت داود عاراً على الابن العظيم الذي يأتي من نسل داود، الابن الذي سيولد يوماً من هذا البيت؟

لقد أدب الرب يهوذا في حبه الغيور. وهاجم شيشق ملك مصر الأرض بجيش كبير واخذ المدن المحصنة وصعد إلى اورشليم. ثم قال النبي شمعيال لرحبعام ولرؤساء يهوذا أن الرب سيسمح ليهوذا بالسقوط في يد شيشق لأن الشعب قد تركوه " وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَنْتُمْ تَرَكْتُمُونِي وَأَنَا أَيْضًا تَرَكْتُكُمْ لِيَدِ شَيْشَقٍ». (راجع أخبار الأيام الثاني ١٢ : ١-٨).

بدا الأمر كما لو أن الرب قد ترك شعبه. ومع ذلك، كان يبحث عنهم في هذا العمل التأديبي. فلما سمع ملك ورؤساء يهوذا كلام النبي، تواضعوا أمام الرب: "فَتَدَلَّلَ رُؤَسَاءُ إِسْرَائِيلَ وَالْمَلِكُ وَقَالُوا: «بَارٌّ هُوَ الرَّبُّ».. وهكذا وصل الرب إلى هدفه: لقد جعل الشعب يقترب إليه.

كان يجب أن يستمر التوبيخ والتأديب حتى يرى الشعب بوضوح الفرق بين خدمتهم للرب بدافع المحبة وخدمة الأصنام التي تجعلهم إلى جانب الأمم الأخرى البعيدة عن الرب. لهذا السبب جعل الرب شيشق يدخل اورشليم. استولى على المدينة ونهبها ولم يدمرها " وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمَلِكِ

رَحْبَعَامَ، صَعَدَ شَيْشَقُ مَلِكُ مِصْرَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَخَذَ خَزَائِنَ بَيْتِ الرَّبِّ وَخَزَائِنَ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَأَخَذَ كُلَّ شَيْءٍ. وَأَخَذَ جَمِيعَ أَثْرَاسِ الذَّهَبِ الَّتِي عَمَلَهَا سُلَيْمَانُ". حقيقة أنه نهبها كان عملاً سيئاً بما فيه الكفاية. مرت أعين غريبة وأيدي غريبة على الكنوز التي جمعها داود والشعب بحب للرب، وهي الكنوز التي توهجت لتمجيد الرب في زمن سليمان. تم تدنيس جبل الله المقدس، وتم تدنيس سر شركته. ألم تكن آمنة عند الرب؟

ونزع شيشق التروس الذهبية التي صنعت بأمر سليمان. بعد أن غادر شيشق أورشليم وعادت المملكة إلى النظام، استبدل رحبعام التروس الذهبية بأخرى نحاسية كانت تحمل أمامه عندما صعد إلى بيت الرب. أي تزيف وخداع هذا! كان رحبعام يأمل أن يحافظ على المظاهر عن طريق تلك التروس البرونزية. كان من الأفضل لو لم يستبدلهم بل اعترف بتواضع أمام الرب أن السرقة كانت نتيجة خطاياهم. الآن كانت التروس البرونزية مظهرًا من مظاهر فقر الحياة في دائرة نعمة الله.

وواصل رحبعام الابتعاد عن الرب. لم يكن غنياً بالله. بعد فترة حكم دامت سبعة عشر عاماً مات. خلال كل هذا الوقت كانت مملكتنا يهوذا وإسرائيل في حالة حرب " وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ رَحْبَعَامَ وَيَرُبْعَامَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ".

عدم المساواة أمام الرب. وخلف رحبعام ابنه أبيام، مما أظهر أن الرب ما زال يرحم بيت داود. حقق الرب الوعد الذي قطعه في عهده مع داود. ومع ذلك، لم يكن قلب ابن داود هذا صادقاً تماماً مع الرب، كما كان قلب داود " وَسَارَ فِي جَمِيعِ خَطَايَا أَبِيهِ الَّتِي عَمَلَهَا قَبْلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ". من أجل سيادة نعمة الله وبسبب عهده، أعطى الرب لداود سراجاً في أورشليم. لم ينطفئ نور حكم بيت داود ويختفي في الظلام الدامس.

وَابْتَدَأَ أَبِييَا فِي الْحَرْبِ بِجَيْشٍ مِنْ جَبَابِرَةِ الْقَتَالِ، أَرْبَعٌ مِئَةٌ أَلْفٌ رَجُلٌ مُخْتَارٍ، وَيَرُبْعَامُ اصْطَفَى لِمُحَارَبَتِهِ بِنِّمَانِ مِئَةٌ أَلْفٌ رَجُلٌ مُخْتَارٍ، جَبَابِرَةٌ بَأْسٌ.. قبل

بدء المعركة، أخير أبيام (أبيا) جنود إسرائيل أنهم كانوا يعيشون في تمرد على عهد الرب لأنهم رفضوا بيت داود والوعد الذي أعطي لداود " وَقَالَ: «اسْمَعُونِي يَا يَرْبَعَامُ وَكُلَّ إِسْرَائِيلَ. أَمَا لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ أَعْطَى الْمُلْكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ لِدَاوُدَ إِلَى الْأَبَدِ وَلِنَبِيِّهِ بَعْدَهُ مَلُوحٌ؟".

بالإضافة إلى ذلك قال أبيام (أبيا): " وَالآنَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ أَمَامَ مَمْلَكَةِ الرَّبِّ بِبَيْدِ بَنِي دَاوُدَ، وَأَنْتُمْ جُمُهورٌ كَثِيرٌ وَمَعَكُمْ عُجُولٌ ذَهَبٌ قَدْ عَمِلَهَا يَرْبَعَامُ لَكُمْ إِلَهَةً. أَمَا طَرَدْتُمْ كَهَنَةَ الرَّبِّ بَنِي هَارُونَ وَاللَّاهُوتِيِّينَ، وَعَمَلْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ كَهَنَةً كَشَعُوبِ الْأَرَضِيِّ، كُلُّ مَنْ أَتَى لِيَمْلَأَ يَدَهُ بِثَوْرِ ابْنِ بَقَرٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ، صَارَ كَاهِنًا لِلَّذِينَ لَيْسُوا إِلَهَةً؟ وقال ابيا لهم لقد ابتعدتم عن الرب وعبدتم الأوثان، ولكن هنا في يهوذا يكرم الرب في الهيكل حسب شريعته"

أرسل يربعام فرقة من جيشه لمهاجمة يهوذا من الخلف. فلما رأى جنود يهوذا أنهم محاصرون بين قسمين من جيش يربعام، دعوا الرب. ثم نفخ الكهنة في الأبواق حتى ينظر الجنود، بالإيمان، إلى الرب ليأتي ويساعدهم. وأعطى الرب النصر لليهوذا: وَضَرَبَهُمْ أَبِيامٌ وَقَوْمُهُ ضَرْبَةً عَظِيمَةً، فَسَقَطَ قَتَلَى مِنْ إِسْرَائِيلَ خَمْسُ مِئَةٍ أَلْفِ رَجُلٍ مُخْتَارٍ. فَذَلَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَتَشَجَّعَ بَنُو يَهُودَا لِأَنَّهُمْ اَتَكَلَّوْا عَلَى الرَّبِّ إِلَهِ آبَائِهِمْ. وَطَارَدَ أَبِيامُ يَرْبَعَامَ وَأَخَذَ مِنْهُ مَدُنًا: بَيْتَ إِيْلَ وَقَرَاهَا، وَيَسَانَةَ وَقَرَاهَا، وَعَفْرُونَ وَقَرَاهَا. وانكسرت قوة يربعام إلى الأبد. واستولى أبيام (أبيا) على عدة مدن في إسرائيل.

أعطى الرب الانتصار لليهوذا لأن يهوذا دعاه في ضيقه ووثق فيه. اختار الرب يهوذا وكان معه ضد إسرائيل. كان الرب معاً أبيام (أبيا). لكن هذا لا يعني أن الرب كان قريباً من أبيام (أبيا) أو أن أبيام كان قريباً من الرب. استمرت القطيعة التي بدأت في عهد رجبعام. ماذا سيحدث لليهوذا لو لم يتب الشعب؟ مراراً وتكراراً، كان العهد مع داود أساس رجاء جديد. لكن أبيام حكم لمدة ثلاث سنوات فقط. سرعان ما انطفأ سراجة.

عودة جزئية إلى الرب. جاء التغيير للأفضل في عهد آسا بن أبيام (أبيام)، الذي حكم لمدة ٤١ عامًا. أراح الرب يهوذا عشر سنين من أعدائها. من الواضح أن رضى الرب كان على المملكة. حقًا طلب آسا الرب بكل قلبه. كان روح المسيح حاضرًا فيه ثانية. من أجل المسيح كان الرب حنونًا وتعامل بنعمته مع يهوذا.

قضى آسا على عبادة الأوثان وقوى الأرض. حث الشعب على طلب الرب حيث أنهم يمكن أن يجدوا الرب إذا طلبوه. الرب في عهده قريب من شعبه من خلال نعمته ورحمته وفضله ويتمنى أن يرجعوا إليه بكل قلوبهم. كان هذا واضحًا أيضًا من الازدهار والغنى والنجاح الذي تمتع به الشعب في مملكة يهوذا في تلك الأيام.

حشد آسا جيشًا كبيرًا من يهوذا. لكن ما فائدة مثل هذا الجيش ضد جيش ضخم مكون من أكثر من مليون رجل تقدم به ملك إثيوبيا على يهوذا في نهاية العقد الأول من حكم آسا؟ لكن آسا طلب الرب: " وَدَعَا آسَا الرَّبَّ إِلَهَهُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ، لَيْسَ فَرْقًا عِنْدَكَ أَنْ تُسَاعِدَ الْكَثِيرِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ. فَسَاعِدْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَنَا لِأَنَّنا عَلَيْكَ اتَّكَلْنَا وَبِاسْمِكَ قَدَمْنَا عَلَى هَذَا الْجَيْشِ. أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ إِلَهَنَا. لَا يَقْوَى عَلَيْكَ إِنْسَانٌ». فَضَرَبَ الرَّبُّ الْكُوشِيِّينَ أَمَامَ آسَا وَأَمَامَ يَهُودَا، فَهَرَبَ الْكُوشِيُّونَ. وَطَرَدَهُمْ آسَا وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ إِلَى جَرَارَ، وَسَقَطَ مِنَ الْكُوشِيِّينَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَيٌّ لِأَنَّهُمْ انْكَسَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَامَ جَيْشِهِ. فَحَمَلُوا غَنِيمَةً كَثِيرَةً جَدًّا. وَضَرَبُوا جَمِيعَ الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَ جَرَارَ، لِأَنَّ رُعْبَ الرَّبِّ كَانَ عَلَيْهِمْ، وَنَهَبُوا كُلَّ الْمُدُنِ لِأَنَّهُ كَانَ فِيهَا نَهْبٌ كَثِيرٌ. وَضَرَبُوا أَيْضًا خِيَامَ الْمَاشِيَةِ وَسَاقُوا غَنَمًا كَثِيرًا وَجَمَالًا، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ.

لا بد أن هذه كانت محنة غريبة لآسا وشعبه، ولكن حتى في هذا التحول في الأحداث، كان الرب يمتحنهم حتى يرجعوا إليه بالإيمان. لقد حققت التجربة هدفها، ورجعوا إلى الرب بالإيمان. اعترف آسا أن الرب يمكن أن يساعد

الضعيف وكذلك القوي. وهكذا اتكل على الرب الذي أعطى يهوذا نصرا كاملا. عاد الجنود المنتصرون بغنائم كثيرة. يعمل ويساعد الرب دائما شعبه على الرجوع إليه والإيمان به، لتقوية هذا الإيمان وليكون كاملاً هو أن يرجع الشعب إلى الرب ويقترب إليه.

عندما عاد آسا مع الجيش، قاد روح الله عزريا النبي ليخرج للقائهم. لقد رسم صورة عن مدى فقر الحياة في يهوذا: لم يكن الناس يعيشون بالقرب من الرب، وبالتالي لم يكونوا قريبين من بعضهم البعض أيضاً. كان هذا سبب كل الاضطرابات في الأرض. ولكن حدث العكس الآن. خلال الحرب، استمر هذا الإيمان المتجدد في النمو حتى النضج. الآن على الملك والشعب أن يكونوا أقوياء وأن يتمسكوا بإيمانهم. ثم يُريهم الرب خلاصه. بهذه الكلمات المشجعة، ضغط آسا على الشعب للإصلاح. انجذب الكثير من الشعب من الأسباط الأخرى لروح الإصلاح إلى يهوذا، وهم أناس لم يعودوا قادرين على تحمل ارتداد مملكة إسرائيل وابتعادها عن الرب. زاد هذا من قوة يهوذا الروحية.

وَجَمَعَ آسَا كُلَّ يَهُودَا وَبَنِيَامِينَ وَالْعُرَبَاءَ مَعَهُمْ مِنْ أَفْرَايِمَ وَمَنْسِي وَمِنْ شِمْعُونَ، لِأَنَّهُمْ سَقَطُوا إِلَيْهِ مِنْ إِسْرَائِيلَ بِكَثْرَةٍ حِينَ رَأَوْا أَنَّ الرَّبَّ إِلَهُهُ مَعَهُ. فَاجْتَمَعُوا فِي أُورُشَلِيمَ. فَذَبَحَ الشَّعْبُ لِلرَّبِّ وَجَدُّدُوا الْعَهْدَ مَعَهُ. أَقْسَمُوا أَنْ كُلِّ مَنْ لَا يَطْلُبُ الرَّبَّ يُقْتَلُ. وَفَرَحَ كُلُّ يَهُودَا مِنْ أَجْلِ الْحَلْفِ، لِأَنَّهُمْ حَلَفُوا بِكُلِّ قُلُوبِهِمْ، وَطَلَّبُوهُ بِكُلِّ رِضَاهُمْ فَوُجِدَ لَهُمْ، وَأَرَا حَهُمُ الرَّبُّ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. قَلْبَ آسَا كَانَ كَامِلاً كُلَّ أَيَّامِهِ مَعَ الرَّبِّ. لَقَدْ أَوْضَحَ ذَلِكَ فِي كَيْفِيَّةِ تَعَامَلِهِ مَعَ جَدَّتِهِ: " حَتَّى إِنَّ مَعَكَةَ أُمِّ (جَدَّتِهِ) آسَا الْمَلِكِ خَلَعَهَا مِنْ أَنْ تَكُونَ مَلِكَةً لِأَنَّهَا عَمِلَتْ لِسَارِيَّةٍ تَمْنَأَلًا، وَقَطَعَ آسَا تَمْنَأَلَهَا وَدَقَّهُ وَأَحْرَقَهُ فِي وَادِي قَدْرُونَ. كَانَتْ جَدَّتُهُ الَّتِي كَانَتْ لَا تَزَالُ تَعْمَلُ كَمَلَكَةٍ. وَلِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْبُدُ صُورَةَ صَنْمٍ مَعِينٍ، أَزَالَهُ الْمَلِكُ مِنْ مَكَانِهِ وَأَحْرَقَ الصُّورَةَ فِي وَادِي قَدْرُونَ. لَمْ يَرَاعَ مَشَاعِرَهَا عَلَى حَسَابِ كَلِمَةِ الرَّبِّ. تَمَّ تَكْرِيسُ كَنْوَزِ الْغَنَائِمِ الَّتِي جَمَعَهَا آسَا

بنفسه وأبيه وادخلها إلى بيت الرب.

هكذا رجع يهوذا إلى الرب ثانية. ومع ذلك، لم يكن آسا معتاداً على الرب للدرجة التي تجعله يطلبه في كل شيء. بعد أن ملك آسا ٣٥ سنة، بدأ بعشا، ملك إسرائيل، يضطهد يهوذا. لقد أزعج بعشا أن كثيرين من مملكته صعّدوا إلى أورشليم للعبادة وحتى أقاموا سكنا في يهوذا. فصعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا، وبنى الرامة لكيلاً يدع أحداً يخرج أو يدخل إلى آسا ملك يهوذا. وكانت الرامة تبعد ساعتين عن اورشليم وكانت تتحكم في الطريق إلى المدينة، تحولت إلى حصن قوي. في ذلك الوقت لم يكن آسا قادراً على المقاومة.

ألا يجب أن يعرض آسا هذا الأمر على الرب؟ كان يجب عليه فعل ذلك، لكنه لم يفعل ذلك بسبب عدم إيمانه وضعف إيمانه وبدلاً من أن يسأل الرب ويطلب منه المساعدة كما فعل من قبل، فقد أرسل كل الكنوز من بيت الرب ومن قصره إلى ملك سوريا. وبهذه الطريقة أوقع بنهدد بقطع تحالفه مع بعشا ومهاجمة ملك إسرائيل في الجزء الشمالي من مملكته. حرر هذا آسا من ضغط بعشا. لقد جعل رجال يهوذا يأخذون الحجارة والأخشاب من الرامة ويستخدمونها لبناء مدنهم المحصنة. وفتح الطريق إلى اورشليم مرة أخرى. لكن نبي الرب حناني وبخ آسا على الاتكال على ملك أرام بدلاً من الاتكال على الرب. كان بإمكان الرب أن يسلم بعشا وملك أرام في يده. ذكر حناني آسا بإيمانه الذي تمسك به في المعركة ضد الإثيوبيين " وفي ذلك الزمان جاء حناني الرائي إلى آسا ملك يهوذا وقال له: «من أجل أنك استندت على ملك أرام ولم تستند على الرب الهك، لذلك قد نجا جيش ملك أرام من يدك. ألم يكن الكوشيون واللوبيون جيشاً كثيراً بمركبات وفُرسان كثيرة جداً؟ فمن أجل أنك استندت على الرب دفعهم ليديك». كلما كانت قلوبنا صادقة وواثقة في الرب، فالرب يكون حاضراً بنعمته ليخلصنا. يبدو أن قلب آسا ابتعد عن الرب ولم يخضع للرب بالكامل. منذ ذلك الحين كان آسا متورطاً في

الحروب، لأن الرب لم يكن راضياً عنه وعن يهوذا.

لأن آسا كان يعيش بالإيمان في وقت من الأوقات، كان من الصعب عليه أن يتلقى مثل هذا التحذير من النبي. من الواضح أن آسا لم ينج من خطر اعتبار نفسه رجلاً تقياً حقاً وأن يكون فخوراً نتيجة لذلك. فغضب على حناني ووضعه في السجن " فَغَضِبَ آسَا عَلَى الرَّائِي وَوَضَعَهُ فِي السِّجْنِ، لِأَنَّهُ اغْتَاظَ مِنْهُ مِنْ أَجْلِ هَذَا، وَضَائِقَ آسَا بَعْضًا مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ". الآن هو ثار ضد كلمة الرب. وكانت النتيجة أن العدالة غابت عن حكمه وفسدت أيضاً. ونتيجة لذلك ضايق آسا بعضاً من الشعب في ذلك الوقت (أخبار الأيام الثاني ١٦ : ١٠). حل النحاس مرة أخرى محل الذهب في يهوذا.

وَمَرِضَ آسَا فِي السَّنَةِ الثَّاسِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ مُلْكِهِ فِي رَجُلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ مَرَضُهُ، وَفِي مَرَضِهِ أَيْضًا لَمْ يَطْلُبِ الرَّبَّ بَلِ الْأَطِبَّاءَ. فِي هَذَا الْمَرَضِ لَمْ يَخْضِعْ لِرَحْمَةِ الرَّبِّ. لِذَلِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَدْعُو الرَّبَّ بِالْإِيمَانِ لِيُشْفِيَهُ. فِي مَرَضِهِ أَيْضًا، كَانَ هُنَاكَ انْفِصَالٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ. وَمِنْ ثَمَّ سَعَى آسَا لَطَلِبِ الشِّفَاءِ مِنْ خِلَالِ الْأَطِبَّاءِ فَقَط. أَصْبَحَتْ حِكْمَةُ الْأَطِبَّاءِ وَقُوَّةُ الطَّبِّ هُمَا أَصْنَامَهُ.

لم يكن آسا ثابتاً في إيمانه، ولم يكن يهوذا قد رجع بعد إلى الرب بالكامل. لكن التاريخ تطلع إلى نوع أفضل ليكون صورة للمخلص – لكن تطلع التاريخ بصورة أكبر للفادي والمخلص الحقيقي الذي وعد به الرب وهو الرب يسوع المسيح والمخلص نفسه. ثُمَّ اضْطَجَعَ آسَا مَعَ آبَائِهِ وَمَاتَ فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ وَالْأَرْبَعِينَ لِمُلْكِهِ.

٢٩: إسرائيل المرفوض (البعيد عن الرب)

ملوك الأول ١٥ : ٢٥ - ١٦ : ٣٤

في تلك الأيام أثار يهوذا غيرة الرب وغضبه، ولكن الرب تخلى عن إسرائيل. وهذا واضح من عدم استقرار العرش (الملك) في إسرائيل. لقد وعد الرب أنه سيبنى ليربعم بيتاً ثابتاً إذا كان مخلصاً للرب " فَإِذَا سَمِعْتَ لِكُلِّ مَا أَوْصَيْكَ بِهِ، وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِي، وَقَعَلْتَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنِي، وَحَفِظْتَ فَرَائِضِي وَوَصَايَايَ كَمَا فَعَلَ دَاوُدُ عَبْدِي، أَكُونُ مَعَكَ وَأَبْنِي لَكَ بَيْتًا أَمِنًا كَمَا بَنَيْتُ لِدَاوُدَ، وَأَعْطِيكَ إِسْرَائِيلَ. " (الملوك الأول ١١ : ٣٨). من الواضح أن ثبات ذلك البيت كان مرتبطاً بالملكية. فيتبارك الشعب في البيت الذي يحكمهم. لكن لم يعد هناك أي احترام لسلطة الملك في إسرائيل. كل رجل نصب نفسه ملكاً، حتى أصبحت القرارات في النهاية في يد الجيش

هذا الوضع يكشف ابتعاد إسرائيل عن الرب. فقط في عهد سيادة نعمة المسيح ومن خلال الاعتراف بهذه السيادة يمتلك الملك الأرضي السلطان في الحكم. فيما يتعلق بهذا الوضع في إسرائيل، لا يسعنا إلا أن نفكر في الارتباك الذي حدث في أوروبا في القرن العشرين.

كان لبيت عمري سلطة أكبر، لكن ذلك البيت الملكي قوى نفسه ضد الرب. بنى عمري مدينة السامرة، حيث سرعان ما تم ارتكاب أعمال الردة في العلن. ثم جاءت السامرة للوقوف ضد أورشليم، مع كل العادات والعبادات الوثنية الخاصة بها.

لقد كان الرب هو الذي رسم مسار التاريخ هذا. لقد ترك إسرائيل بسبب خطيتها لكي يوضح ما سيحدث لإسرائيل إذا تركت لنفسها ولرغباتها وشهواتها. كانت إسرائيل في خطر لأنها قد انغمست في الوثنية وعبادة الأوثان. لكن في تلك المرحلة من تاريخ إسرائيل، فتح الرب مرحلة جديدة من الجهاد من خلال شخص إيليا.

كانت خطية إسرائيل الأساسية هي رفض بيت داود، أي رفض المسيح. كان الخلاف مع يهوذا فعلاً من عمل الرب. مع ذلك، كان ينبغي على إسرائيل أن تستمر في وضع أملها في الخلاص من خلال ابن داود العظيم (المسيح). الآن قطعت كل العلاقات مع داود وكانت في حرب مع يهوذا.

الفكرة الرئيسية: ترك الرب إسرائيل بسبب انفصالها عن بيت داود، وليطلب هذه الأمة فيما بعد بنعمته.

دمار بيت يربعام. أراد يربعام أن يفصل إسرائيل تماماً عن بيت داود وعن الوعد الذي أعطي لذلك البيت. هذا يعني أنه أراد فصل إسرائيل عن المسيح. لهذا السبب أسس عبادة الأوثان في إسرائيل. أعلن الرب أن بيت يربعام سيُحى تماماً بسبب هذه الخطية. كانت نية الرب إنقاذ إسرائيل وخلصها بهذه الطريقة.

وخلف يربعام ابنه ناداب الذي سار في طرق أبيه. في عهده تم تنفيذ الحكم على بيت أبيه. عندما كان ناداب يحاصر جبثون، المدينة التي احتلها الفلسطينيون، اغتاله بعشا " وَقَتْنَ عَلَيْهِ بَعْشًا بُنْ أَخِيًّا مِنْ بَيْتِ يَسَاكِرَ، وَضَرَبَهُ بَعْشًا فِي جِبْثُونَ الَّتِي لِلْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَكَانَ نَادَابُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مُخَاصِرِينَ جِبْثُونَ ". بعشا هذا، من سبط يساكر، دبر مؤامرة. لقد أعلن نفسه ملكاً ثم قضى على بيت يربعام بأكمله. انطفأ سراج بيت يربعام لأنه رفض المسيح.

زيادة الارتباك. لأن إسرائيل رفضت الوعد الخاص ببيت داود، أي الخلاص الذي في الرب يسوع المسيح، سقطت المملكة في الانشقاق. عندما ننحني معاً أمام سيادة المسيح المطلقة، فإننا نخضع أنفسنا طوعاً ولأولئك الذين وضعهم الله في السلطة علينا. إذا لم تكن خاضعين لله، فإننا نضع أنفسنا أولاً. السلطة مسؤولية كبيرة لمن أخذها، مسؤولية يجب أن تكون باسم المسيح والخضوع له. الجميع يتطلع إلى مجد القوة. هذا هو الوضع في العالم اليوم، ولم يكن مختلفاً في إسرائيل أيام بعشا.

لم يرغب بعشا في أن يكون ملكاً على إسرائيل باسم الرب، ليقود الشعب للرجوع للرب. كان قد سلك طريق الخيانة لكي يجلس على العرش، وحكم بروح يربعام. استمر في إبعاد الشعب عن الرب بعبادة العجل. لهذا السبب أصدر الرب نفس الحكم على بيته كما فعل هو نفسه على بيت يربعام.

وقع هذا الحكم عندما ملك إيلا بن بعشا. خلال مأدبة شرب فيها إيلا، قتله زمري قائد نصف مركباته. " فَفَتَنَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ زَمْرِي رَيْسُ نِصْفِ الْمَرْكَبَاتِ، وَهُوَ فِي تَرْصَةَ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ فِي بَيْتِ أَرْضَا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ فِي تَرْصَةَ. فَدَخَلَ زَمْرِي وَضْرَبَهُ، فَقَتَلَهُ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ لِأَسَا مَلِكِ يَهُودَا، وَمَلَأَ عِوَضًا عَنْهُ. فَفَتَنَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ زَمْرِي رَيْسُ نِصْفِ الْمَرْكَبَاتِ، وَهُوَ فِي تَرْصَةَ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ فِي بَيْتِ أَرْضَا الَّذِي عَلَى الْبَيْتِ فِي تَرْصَةَ. فَدَخَلَ زَمْرِي وَضْرَبَهُ، فَقَتَلَهُ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ لِأَسَا مَلِكِ يَهُودَا، وَمَلَأَ عِوَضًا عَنْهُ. ثُمَّ قَضَى زَمْرِي عَلَى عَائِلَةِ بَعْشَا كُلِّهَا.

زمري نفسه كان قادراً على الحكم لمدة سبعة أيام فقط، لأن الجيش جعل عمري ملكاً مكانه. مع تزايد الارتباك في إسرائيل، بدأت المملكة تنهار. لقد ترك الرب إسرائيل بالتأكيد.

التوحد ضد الرب. كان لعمري أيضاً منافساً، لكنه تمكن من التغلب عليه. بعد بضع سنوات، يمكن أن يعتبر نفسه مطمئناً على العرش. تم تأكيد وتعزيز سلطته.

ومع ذلك لم يستخدم عمري سلطته وقوته لإعادة إسرائيل إلى الرب. أكثر من أي ملوك قبله، قاد إسرائيل في طريق عبادة الأوثان والارتداد عن الرب. كيف يمكن للرب، في غضبه، أن يسمح لهذا الأمر أن يستمر كل هذه المدة؟ لقد ترك الشعب يسلك طريقه الخاص حتى يكون واضحاً ما سيأتي على الإسرائيليين إذا ابتعدوا عن الرب.

اشترى عمري جبلاً في وسط الأرض وبنى عليه مدينة محصنة وجعلها عاصمة. وقد أطلق على المدينة اسم "السامرة" نسبة إلى صاحب الجبل

الأصلي " وَاشْتَرَى جَبَلَ السَّامِرَةِ مِنْ شَامِرَ بَوْرَ نَتَيْنِ مِنَ الْفِضَّةِ، وَبَنَى عَلَى الْجَبَلِ. وَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا بِاسْمِ شَامِرِ صَاحِبِ الْجَبَلِ «السَّامِرَةَ»".
كان من المقرر أن تنافس السامرة أورشليم في قوتها ومجدها وكرامتها.

في السامرة تشكلت الحركة التي جعلت نفسها في مواجهة أورشليم. كانت مدينة أورشليم بهيكلها شاهداً على خدمة الرب بحسب كلمته. كانت السامرة علامة على الحياة التي نعيشها في حرية بعيداً عن الرب.

وهكذا ابتعدت الحياة في إسرائيل أكثر فأكثر عن الرب. لا يمكن وقف مثل هذه العملية (عبادة الأوثان والبعد عن الرب) وهي مستمرة بكل قوتها ونشاطها. يجب أن تكون النتيجة النهائية الانفصال الكامل عن الرب. ومع ذلك، ألم يكن العهد لمملكة إسرائيل أيضاً؟

عبادة البعل. خلف عمري في الملك أخاب ابنه. خلال فترة حكمه، انفصلت إسرائيل تماماً عن الرب. قام أخاب بأكثر من مجرد مواصلة عبادة الصور. في البداية عندما عُبدت الصور، كانوا لا يزالون يعبدون باسم الرب. لكن أخاب رفع اسم الرب من العبادة تماماً وأدخل عبادة البعل. فعل ذلك تحت تأثير زوجته إيزابل، الوثنية، بنت أثبعل ملك الصيدونيين. بنى في السامرة معبداً للبعل، حيث أقام مذبحاً للبعل وعموداً لعشتروت، نظيرته. عندما عبد الوثنيون ذلك البعل، كانوا يعبدون قوى الطبيعة. لقد اعتقدوا أن هذه القوى مستقلة عن الله واعتبروها كيانات في حد ذاتها. وصنعوا منها آلهة.

كان إدخال أخاب لهذه العبادة في إسرائيل يعني رفضاً تاماً للرب. أليست كل قوى الطبيعة من الرب وتحت سلطانه؟ لأن الرب يذكر شعبه بالنعمة، فهذه العناصر هي نعمة للبشرية جمعاء. كلمة نعمة الله تجاه شعبه تحكم كل الأشياء. إذا أرجع كلمة الله ونعمته إلى الوراثة، فإن الحياة كلها محكوم عليها بالفناء. ألم يدرك أخاب والشعب هذا؟ رفضوا كلمة نعمته. هكذا حدث الانفصال الكامل لإسرائيل عن الرب.

المقاومة وصلت إلى الحد الأقصى. في تلك الأيام ثابر الشعب في مقاومتهم

للرب ولنعمة عهده. أقسم يشوع ذات مرة أن أريحا لن تصبح قلعة حصينة مرة أخرى. كان هذا لإظهار أن كنعان كانت دولة آمنة لإسرائيل ليس بسبب أسوارها ومدنها المحصنة ولكن بسبب حماية نعمة الله. قال يشوع إن من تعهد بإعادة بناء أسوار أريحا ستكون عليه لعنة الرب بفقدان جميع أبنائه.

في زمن أخاب، غامر شخص ما بإعادة بناء تلك الجدران "فِي أَيَّامِهِ بَنَى جِيئِيلُ الْبَيْتِيْلِيُّ أَرِيحًا. بِأَبِيرَامَ بِكْرِهِ وَضَعَ أَسَاسَهَا، وَبِسُجُوبَ صَغِيرِهِ نَصَبَ أَبْوَابَهَا، حَسَبَ كَلَامِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ." كان لابد من إغلاق حلقة القلاع الحصينة. لأن الشعب ظن أن حماية إسرائيل لم تأت من عند الرب بل من مدنها المحصنة!

كيف ثار الرب وغضب على هذا الشر، وكيف أصابت اللعنة التي نطق بها يشوع! عندما بدأ بَنَى جِيئِيلُ فِي إِعَادَةِ بِنَاءِ أَسْوَارِ أَرِيحَا، مَاتَ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ. بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدَ جَمِيعَ أَبْنَائِهِ. مَاتَ ابْنُهُ الْأَصْغَرُ عِنْدَمَا أَقَامَ الْبُؤَابَةَ. جَلِبْتَ مَقَاوِمَةَ نِعْمَةِ الرَّبِّ الْمَوْتِ: تَمَّ الْقَضَاءُ عَلَى عَائِلَةِ بَنَى جِيئِيلُ بِأَكْمَلِهَا.

ظهر الانفصال عن الرب في هذه المقاومة لكلمة الرب وفي عبادة البعل. يبدو أن إسرائيل أصبحت منغمسة تمامًا في الوثنية. لم يُظهر شعب إسرائيل أي رغبة في أن يعيشوا حياة مختلفة عن حياة الشعوب في الممالك المحيطة بهم. ولكن الرب لم يتركهم. كان عهده لا يتزعزع. لذلك كان يعمل من أجل الحفاظ على البقية. لقد رُفِضَ الْمَسِيحُ بِالْفِعْلِ، وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ كَانَتْ لَا تَزَالُ هُنَاكَ نِعْمَةٌ لِمَمْلَكَةِ إِسْرَائِيلِ.

٣٠ : كلمة النعمة المخفية

الملوك الأول ١٧

يظهر إيليا في المشهد بنبوة مفادها أنه لن يكون هناك مطر إلا عند كلمته «حَيُّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لَا يَكُونُ طَلٌّ وَلَا مَطَرٌ فِي هَذِهِ السَّنِينَ إِلَّا عِنْدَ قَوْلِي».. من هذا نرى أن الملك والأرض قد وُضِعوا في يدي إيليا كحامل لكلمة الله. هنا اتحاد بين كلمة الله وإيليا. عندما يصمت إيليا، تصمت كلمة الله.

لأن إيليا ارتبط بكلمة الله، لم يتم إخبارنا بتاريخ حياته السابقة. لم يكن إيليا هو المهم أو في دائرة الضوء بل كلمة الله التي كان هو حاملها هي المهمة. لهذا السبب، كان إخفاء إيليا بالنسبة لإسرائيل هو نفس إخفاء كلمة الله.

كلمة الله هذه هي كلمة نعمته في العهد تجاه شعبه. في كلمة النعمة هذه، تحتوي كل نعمة لشعبه، بما في ذلك البركة على الحقول. نعمة الله لشعبه في المسيح تحكم كل شيء في العالم.

إن وظيفة إيليا هي في صراع ضد عبادة البعل. البعل هو قوى الطبيعة المتجسدة. حسب الديانة الكنعانية من البعل تنزل البركة على الحقول.

انفصلت قوى الطبيعة هذه عن الله وعن كلمة نعمته. ثم تم تجسيد قوى الطبيعة وتأليها. وضد تلك النظرة إلى الطبيعة وتأليها وعبادتها، يجب توضيح قوة كلمة نعمة الله، وقوة الكلمة التي تأتي عن طريق نبي الرب. والتي تعرفنا بطريقة عملية أن القوى الطبيعية أيضاً محكومة بكلمة النعمة هذه وخاضعة لكلمة الرب وسلطانه.

الفكرة الرئيسية: يخفي الرب كلمة نعمته ليوضح ويعلم سلطانه المطلق.

اختباء إيليا في نهر كريث. في تلك الأيام واجه أخاب نبياً غير متوقع. ظهر النبي إيليا بالاسم أمام الملك في السامرة. لا نعرف شيئاً عن حياته السابقة -

لأننا لسنا بحاجة إلى هذه المعرفة. كل ما علينا فعله هو تركيز انتباهنا على الكلمة التي قالها، لأن تلك الكلمة كانت كلمة الرب. وضع الرب كلمته في فم إيليا وأعطاه سلطاناً على كل شيء، حتى على الملك وعلى المملكة.

وقف إيليا هناك. أقسم بالرب، إله إسرائيل، الذي خدمه كنبى وقال: «حَيَّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لَا يَكُونُ طُلٌّ وَلَا مَطَرٌ فِي هَذِهِ السَّنِينَ إِلَّا عِنْدَ قَوْلِي». أمره الرب بإيصال هذه الرسالة إلى أخاب. الآن يتضح أن البركة على الحقول لم تأت من قوى الطبيعة. لم تأت البركة من البعل بل من الرب، من كلمة نعمته. بأمر من الرب، اختبأ إيليا عند نهر كريث. لا أحد يستطيع العثور عليه هناك. أي لم يستطع أحد أن يجد كلمة النعمة التي كان يحملها إيليا، الكلمة التي كلفه الرب أن يتكلم بها. كانت كلمة النعمة هذه مخفية عن إسرائيل. تم إغلاق الطريق إلى تلك الكلمة.

عند نهر كريث اختبر إيليا بنفسه قوة كلمة النعمة بطريقة رائعة. شرب الماء من النهر. كانت الغربان، بقيادة كلمة الرب تعوله، تقدم له الخبز واللحم صباحاً ومساءً. كيف كان ذلك ممكناً؟ أستخدم الرب الطيور المفترسة وهي الغربان بطاعة كاملة للرب لوضع الخبز واللحوم أمام إيليا! إذا كانت تلك الطيور قد تصرفت وفقاً لطبيعتها، لكانوا قد التهموا الطعام بأنفسهم. من خلال هذه المعجزة، أوضح الرب لإيليا أن العامل الحاسم في النضال لم يكن ما يسمى بقوة الطبيعة بل كلمة النعمة، التي تحكم كل شيء وتتحكم في كل شيء.

كم كان هذا معزياً لإيليا! يبدو أن إسرائيل نفسها لديها طبيعة الغربان، وتأخذ كل شيء لنفسها وتهتم فقط بنفسها. هل ستتمكن كلمة النعمة من التغلب على الشر في حياة إسرائيل كما أرغمت الغربان على خدمة الرب؟ هذا الفكر جعل إيليا يتقوى كثيراً في دعوته النبوية.

لا يزال هناك رجاء لإسرائيل. في نفس الوقت الذي كان فيه مثل هذا التفشي الرهيب للخطية في تلك المملكة، كان الله يتخذ خطوات لتصحيح

الوضع. في ذلك الوقت، بواسطة كلمة نعمته، كان الله هو من يبدأ النضال. كان الهدف من إخفاء إيليا هو جعل الشعب يرى أنه في حاجة شديدة بأن يعتمد على هذه الكلمة أي كلمة الرب. لم يكن الله قد ترك مملكة إسرائيل بعد. لم يسمح لإسرائيل أن تفقد كل صلاتها بيهودا وبيت داود.

اختباء إيليا في صرفة. بسبب الجفاف، جف نهر كريث في النهاية. بأمر من الرب، عبر إيليا التخوم وذهب إلى صرفة، حيث كانت تعوله أرملة، كما قال الرب. يجب ألا يبقى في أراضي إسرائيل، حتى لا يمكن أن يجده. لا شك أنه كانت هناك أرامل مؤمنات في إسرائيل أيضاً، لكن إيليا لم يرسل إلى أحدهن "وَبِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرَامِلَ كَثِيرَةً كُنَّ فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِ إِيلِيَّا حِينَ أُغْلِقَتِ السَّمَاءُ مَدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَسِنَةِ أَشْهُرٍ، لَمَّا كَانَ جُوعٌ عَظِيمٌ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُرْسَلْ إِيلِيَّا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا، إِلَّا إِلَى امْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ، إِلَى صَرْفَةِ صَيْدَاءَ." (لوقا ٤: ٢٥-٢٦). لقد وضع الرب كل إسرائيل تحت غضبه. أن الله أمر عبده بإيجاد مسكن مع امرأة وثنية كان عاراً على إسرائيل فيما بعد.

هناك ذهب إيليا عبر الحدود. كيف يجب أن يتألم قلبه وهو يترك شعبه وهو يعلم أن كلمة النعمة قد سحبت منهم! فَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى صَرْفَةَ. وَجَاءَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، وَإِذَا بِامْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ هُنَاكَ تَقْشُرُ عَيْدَانًا، فَنَادَاهَا وَقَالَ: «هَاتِي لِي قَلِيلَ مَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَأَشْرَبَ». هل ستكون هذه هي المرأة التي سيجد عندها مأوى؟ أراد أن يكتشف. طلب منها الماء، وعندما ذهبت لكي تحضر له الماء، قال لها: «هَاتِي لِي كِسْرَةَ خُبْزٍ فِي يَدِكَ». لاحظ إيليا أن الجفاف والجوع قد أصاب تلك البلد المجاور أيضاً.

ماذا كان وضع هذه المرأة المسكينة؟ استدارت وَقَالَتْ: «حَيُّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ، إِنَّهُ لَيْسَتْ عِنْدِي كَعَكَّةٌ، وَلَكِنْ مِلءٌ كَفَّ مِنَ الدَّقِيقِ فِي الْكُورِ، وَقَلِيلٌ مِنَ الزَّيْتِ فِي الْكُوزِ، وَهَآنَذَا أَقْشُرُ عُودَيْنِ لَاتِي وَأَعْمَلُهُ لِي وَلابْنِي لِأَنَّا كُلُّهُ نَمُوتُ». من الواضح أن هذه المرأة كانت في حاجة ماسة. لكنها عرفت إيليا

كيهودي وأقسمت بالرب إليه. هل من الممكن أن تكون قد عرفت الرب وخدمته؟ طلب منها إيليا أن تصنع له كعكة صغيرة أولاً وأن تحتفظ بما تبقى لها ولابنها لكي يختبرها. وقال لها: «لَا تَخَافِي. ادْخُلِي وَاعْمَلِي كَقَوْلِكَ، وَلَكِنْ اَعْمَلِي لِي مِنْهَا كَعَكَةً صَغِيرَةً أَوَّلًا وَآخِرُجِي بِهَا إِلَيَّ، ثُمَّ اَعْمَلِي لَكَ وَلَا بِنِكَ أَخِيرًا. لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: إِنَّ كُورَ الدَّقِيقِ لَا يَفْرُغُ، وَكُورَ الزَّيْتِ لَا يَنْفُصُ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُعْطِي الرَّبُّ مَطَرًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ». هناك كان يكلمها عن سلطان نعمة الرب على كل الأشياء ويشير إلى دعوة الرب ووعده. هل تصدق؟

فذهبت المرأة وفعلت ما قاله إيليا. كان هذا عمل إيمان من جانبها. كيف عرفت أن هذا الغريب كان يقول الحقيقة؟ هل ستضحى بنفسها من أجله؟ كيف لها أن تفترض أن مثل هذه المعجزة ستحدث لها؟ بكلمات إيليا كانت قد سمعت كلمة الرب. هذه الكلمة مكنتها من التغلب على كل شكوكها. فعلت ما قيل لها، لأنها صدقت الوعد. صدقت وأمنت بما لم تستطع رؤيته ولمسه وخضعت لكلمة الرب التي قالها إيليا. هكذا يعمل الإيمان (عب ١١: ١).

من جوابها واستجابتها استطاع إيليا أن يعرف أنها المرأة التي كان الرب يفكر بها لكي تعوله. مكث في منزلها لفترة طويلة. عاشا معا من المعجزة. أليست كلمة النعمة لها كل القوة؟

يجب أن يكون العيش اليومي مع تلك المعجزة مصدر فرح دائم لها بسبب إيمانه وإيمانها. هل نعيش بشكل مختلف؟ مازالت كلمة نعمة الرب موجودة اليوم، وانه توجد نعمة في الرب يسوع المسيح، هذه أيضاً معجزة. والآن، فمن خلال هذه النعمة نقبل كل الأشياء. كل ما نناله ونأخذه هو إعلان لمعجزة النعمة في المسيح. هذا الإدراك هو مفتاح الحياة المليئة بالبهجة.

لا بد أن إيليا كان يأمل بقوة أكبر في أن تظهر المعجزة مرة أخرى للإسرائيليين الذين أغلقت أعينهم الآن. فتح الله عيني هذه المرأة الوثنية على المعجزة. كانت نبوءة تشير إلى كل الوثنيين الذين سيرون المعجزة يوماً ما.

ألا يقدر الرب أن يظهر المعجزة لشعبه مرة أخرى؟ وألا يستفز إيمان
الوثنيين إسرائيل في النهاية للغيرة والإيمان؟

كلمة الرب حق. بينما كان إيليا يقيم مع الأرملة، مرض ابنها بشدة ومات.
شعرت المرأة بالمرارة حيال هذا التحول في الأحداث. ربطت موت ابنها
بمبيت نبي الرب في بيتها. جاء الله إليها في هذا الرجل، والآن قد وضع
خطاياها في ضوء وجهه. بموت ابنها، عوقبت على خطاياها.

ما أعظم وأعجب هذه المرأة التي ربطت كل شيء بالرب وعلاقتها به!
لكنها في رعبها نسيت أن عند الرب دائماً نعمة لمن ينتمون إليه، وأنه رغم
أنه يودبهم على خطاياهم، فإنه لا يرفضهم أبداً. لم تعد قادرة على التمسك
بنعمة الرب، على الرغم من أن قلبها صرخ من أجل نعمة الرب.

وضع إيليا ابنها الميت على السرير في العُلْيَةِ الَّتِي كَانَتْ مُقِيمًا بِهَا، وصرخ
إلى الرب: وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي، أَيْضًا إِلَى الْأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا
قَدْ أَسَأْتُ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟» لا يمكن أن يكون صحيحاً أنك ترفض هذه المرأة
الآن بعد أن أتيت إليها من خلال مسكني هنا. أظهر لها نعمتك مرة أخرى،
فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلَهِي،
لِنُرْجِعْ نَفْسُ هَذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ». بالإيمان إيليا رأى أن الله سيفعل ذلك
بالضبط. بالإيمان تشبث بالرب وبنعمته. ثم امتد على الصبي ثلاث مرات،
وغطاه بحياته. هكذا غطت كلمة النعمة الطفل الميت.

من المؤكد أن الأرملة وابنها يستحقان الموت والرفض مثل أي شخص
آخر. لكن كلمة النعمة (أي المسيح نفسه)، هي المصالحة التي تغطيها
وتحمينا من غضب الله.

لهذا السبب صرخ إيليا بالإيمان من أجل حياة الصبي عندما تمدد على
الطفل. سمع الرب صلاة إيليا. نهض الصبي. في يوم من الأيام، من خلال
المسيح، أولئك الذين ينتمون إليه ويؤمنون به يقومون إلى الحياة الأبدية.

أحضر إيليا الولد إلى أمه التي أدركت في هذا الحدث غير المسبوق معجزة
رحمة الله. الآن اعترفت تمامًا بإيليا كنبى للرب. واعترفت أنها رأت، بشكل
أوضح مما كانت عليه في البداية، أن كلمة الرب هي الحق. كلمة الرب هي
الأساس الأكيد الذي يجب أن نعتمد عليه دائمًا.

يا لها من راحة غامرة منحها هذا الحدث لإيليا! كان هنا مثال للقيامة. ألا
يقدر الرب أن يحيي إسرائيل، التي ماتت روحياً الآن، لحياة إيمان في عهد
معه؟

٣١: إعلان كلمة النعمة

ملوك الأول ١٨

كانت كلمة النعمة في شخص إيليا مخفية عن إسرائيل، لكن هذا الإخفاء لم يكن له التأثير المطلوب على أخاب. لم يعترف بأن إسرائيل ستنعم بالبركة الكاملة إذا اعتمدت على كلمة النعمة فقط. على العكس من ذلك، أصبح يشعر بالمرارة. أرسل رجاله ليبحثوا في كل مكان عن الشخص الذي اعتبره مثير الشغب في إسرائيل (أو مكردر إسرائيل).

كان هذا الاختباء مجرد تحضيراً لإعلان أكثر مجداً لكلمة النعمة. كان هذا سيحدث في أحداث الملوك الأول ١٨. سوف يقود الإخفاء والإعلان والدينونة والنعمة الشعب للإيمان والتوبة. من خلال النار التي أكلت الذبيحة، أظهر الله نفسه ليس على أنه القادر على كل شيء فقط، بل أظهر أيضاً مرة أخرى أنه مستعد لقبول تقدمه إسرائيل. لم يتم رفض الشعب بعد. وفي هذا نجد إعلان النعمة في العهد.

على الرغم من أن مجهود إيليا كان موجهاً إلى مملكة الأسباط العشرة، إلا أنه أقام مذبحاً من اثني عشر حجراً " ثُمَّ أَخَذَ إِيلِيَّا اثْنَيْ عَشَرَ حَجَرًا، بِعَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي يَعْقُوبَ، الَّذِي كَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلًا: «إِسْرَائِيلُ يَكُونُ اسْمُكَ»". في هذا السياق، يتم استخدام اسم إسرائيل في إشارة إلى يعقوب. مملكة الأسباط العشر تمثل كتلة إسرائيل بالكامل التي ستضيع. البقية التي ستخلص هي إسرائيل الحقيقية من بين جميع الأسباط. كان المذبح المكون من اثني عشر حجراً بمثابة دعوة رمزية للعودة إلى شركة العهد.

إن الاعتراض على أنه كان من المستحيل على إيليا أن يجد الماء ليصب فوق المذبح، نظراً لوجود فترة طويلة من الجفاف، لا يجب أن نقف أمامه طويلاً. في تلك المنطقة ربما كان هناك بئر لم يجف. (ملحوظة من المترجم: الله الذي عمل المعجزات في إعالة إيليا عن طريق الغربان والأرملة قادر أن يوجد الماء فكل ما عمله الرب من خلال إيليا يعجز عنه

البشر لكن لا يستحيل على الرب شيء).

بقوة الروح، تقدم إيليا وتقابل مع أخاب. هنا أظهر أنه كان رسولاً وخادمًا للملك الحقيقي. كان ذلك إعلان نعمة لأخاب. لم تكن كلمة الرب قد رفضت الملك بعد. كان لا يزال الرب يسمح لأخاب أن يكون رأس الشعب وزعيمه. على هذا النحو كان مدعومًا بهذه الكلمة.

كان هناك شيئاً رائعاً في حقيقة أن إيليا صلى سبع مرات ووجهه بين ركبتيه من أجل المطر الذي أعلن عنه " وَأَمَّا إِيْلِيَّا فَصَعَدَ إِلَى رَأْسِ الْكَرْمَلِ وَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ. وَقَالَ لِغُلَامِهِ: «اصْعَدْ تَطَّلِعْ نَحْوَ الْبَحْرِ». فَصَعَدَ وَتَطَّلَعَ وَقَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ». فَقَالَ: «ارْجِعْ» سَبْعَ مَرَّاتٍ. وَفِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ قَالَ: «هُوَذَا غَيْمَةٌ صَغِيرَةٌ قَدَرُ كَفِّ إِنْسَانٍ صَاعِدَةٌ مِنَ الْبَحْرِ». فَقَالَ: «اصْعَدْ قُلْ لِأَخَابِ: اشْدُدْ وَانزِلْ لِنَلَاءِ يَمْنَعَكَ الْمَطْرُ». " هذا يوضح الطبيعة الحقيقية للصلاة. لا تؤدي الصلاة إلى دفع وإجبار الله على عمل شيئاً بعينه؛ في الصلاة علينا أن نأخذ منه ما أعده لنا حسب رغبة ومشئنة الله الصالحة. في نفس الوقت، نقوم بذلك في جهاد صادق مع الله وصلاة من القلب، خاصة وأننا لسنا مستعدين دائماً أن نأخذ ما يقدمه لنا حسب خطته. عندما صلى إيليا ووجهه بين ركبتيه، كان يفحص قلبه ويتواضع أمام الله.

نقرأ في امل ١٨ : ١ أن كلمة الرب جاءت إلى إيليا "في السنة الثالثة" " بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ كَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى إِيْلِيَّا فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ قَائِلًا: «أُدْهَبْ وَتَرَاءَ لِأَخَابِ فَأَعْطِي مَطْرًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ». " يجب أن نقرأ هذا على أنه يعني السنة الثالثة من إقامة إيليا في صرفة. وهذا النص لا يتعارض مع ما نقرأه في لوقا ٤ : ٢٥، أي أن الجفاف استمر ثلاث سنوات ونصف.

الفكرة الرئيسية: يكشف الرب عن كلمة نعمته ليرجع إسرائيل إليه بالإيمان.

الوحي في ظهور إيليا. في السنة الثالثة من إقامة إيليا في صرفة، أمره الرب أن يظهر لأخاب. أخيراً، كان الرب يريد أن يعطي إسرائيل المطر.

كان رجال أخاب يبحثون عن إيليا لفترة طويلة، لكنهم لم يتمكنوا من العثور عليه. جعلهم أخاب يفتشون عنه في كل مكان. ليس لأن أخاب أراد أن يعترف بخطاياهم أمام إيليا. كل ما أراده هو أن ينتزع من إيليا الكلمة التي سنتهي الجفاف. وأما إيليا فقد ظل مختبئاً وفيه كانت كلمة النعمة مخفية عن إسرائيل. كان المسيح قد ابتعد عن شعبه - لهذا كان هناك جفاف. فقط في الوقت المناسب والمُعِين من قبل الرب، جعل الرب كلمة النعمة تتكلم مرة أخرى - ليس نتيجة للخضوع لإجبار أخاب الخاطيء لإيليا. بعد توبيخ استمر عدة سنوات، أراد الرب أن يعلن كلمته ويتكلم حتى يؤمن به شعبه.

أرسل أخاب وكيله عوبديا في اتجاه للبحث عن العشب للقطعان، بينما هو نفسه ذهب في اتجاه آخر " وَقَالَ أَخَاب لِعُوبَدِيَا: «أَذْهَبْ فِي الْأَرْضِ إِلَى جَمِيعِ عُيُونِ الْمَاءِ وَإِلَى جَمِيعِ الْأُودِيَةِ، لَعَلَّنَا نَجِدُ عُشْبًا فَتُحْيِي الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَلَا نُعْذَمَ الْبَهَائِمَ كُلَّهَا». فَفَسَمَا بَيْنَهُمَا الْأَرْضَ لِيَعْبُرَا بِهَا. فَذَهَبَ أَخَابُ فِي طَرِيقٍ وَاجِدٍ وَحَدَهُ، وَذَهَبَ عُوبَدِيَا فِي طَرِيقٍ آخَرَ وَحَدَهُ. " كان الجو جافاً لدرجة أن القطعان كانت في خطر وعلى وشك الموت.

التقى عوبديا، الذي كان يتقي الرب، بإيليا في الطريق. فأمره النبي أن يخبر أخاب أنه عاد. خاف عوبديا من تنفيذ هذه الوصية. كشخص يخدم الرب، كان بالفعل في وضع خطير في قصر أخاب. أخفى سرّاً مئة من أنبياء الرب في مغارتين. فقدم لهم طعاماً وأنقذهم من اضطهاد إيزابل. إذا كان عليه الآن أن ينقل الرسالة التي مفادها أن إيليا قد ظهر مرة أخرى، يمكن لأخاب بسهولة أن يستنتج أن إيليا وعوبديا كانا على اتصال ببعضهما البعض طوال الوقت. علاوة على ذلك، قد يحمل روح الرب إيليا فجأة إلى مكان آخر. ثم يكون عوبديا كاذباً أمام أخاب.

قدم إيليا الحلول وبوعده لعوبديا تغلب على كل هذه الاعتراضات، بإعلانه أن الرب قد أمره أن يظهر لأخاب. ثم خضع عوبديا، معترفاً بقوة الله المطلقة للتحدث بكلمة النعمة حسب مسرة الرب. وَلَمَّا رَأَى أَخَابُ إِيلِيَا قَالَ:

«أَنْتَ هُوَ مُكَدِّرُ إِسْرَائِيلَ؟». بالنسبة لطبيعتنا الخاطئة، نلقي باللوم على الله عندما يسحب منا نعمته. بالنسبة لأخاب، كان نبي الرب مسؤولاً عن الشر الذي حل بإسرائيل. ألقى إيليا كلمات أخاب في وجهه وأعلن أنه وبيت أبيه قد كدر إسرائيل بسبب خطاياهم إذ قال له: "لَمْ أَكْذِرْ إِسْرَائِيلَ، بَلْ أَنْتَ وَبَيْتُ أَبِيكَ بَتْرُكُكُمْ وَصَايَا الرَّبِّ وَبِسَيْرِكَ وَرَاءَ الْبَعْلِيمِ". قصد الرب الآن أن يظهر نفسه مرة أخرى لإسرائيل على أنه إله النعمة. مرة أخرى، أراد الرب أن يكون هو الذي يأخذ المبادرة. لم يصرخ الشعب ولم يتواضع أمام الله. ولم يفعل ذلك بالتأكيد الملك، الذي هو رأس الشعب.

إعلان النار من السماء. حتى قبل ذلك، من خلال روح الرب، كان إيليا يتوق لإعلان جديد ورائع عن رحمة الله، إعلان من شأنه أن يجعل الشعب يترك عبادة البعل، ويركع أمام الرب، وبالتالي ينال المطر كعطية وهبة من الله.. لهذا السبب طلب النبي إيليا من أخاب وقال له: "فَالآنَ أَرْسِلْ وَاجْمَعْ إِلَيَّ كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ، وَأَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ أَرْبَعِ الْمِئَةِ وَالْحَمْسِينَ، وَأَنْبِيَاءَ السَّوَارِي أَرْبَعِ الْمِئَةِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ عَلَى مَائِدَةِ إِبْرَابِلَ».

فاجتمع كل شعب وكهنة البعل في جبل الكرمل بأمر أخاب. خاطبهم إيليا وقال لهم: «حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ». فَلَمْ يُجِبْهُ الشَّعْبُ بِكَلِمَةٍ" ضغط إيليا عليهم ليختاروا. وقال لهم: إن الإله الذي يستجيب صلاة شعبه هو الإله الحق الذي يجب أن يتكل عليه الشعب ويثق فيه. لماذا كان الشعب يعرج بين فرقتين؟ عند كلمات إيليا هذه، التزم الشعب الصمت التام. لم يكن الشعب على استعداد للخضوع لله قبل الامتحان.

قال إيليا لكهنة وأنبياء البعل: " فَلْيُعْطُونَا ثَوْرَيْنِ، فَيُخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ ثَوْرًا وَاحِدًا وَيُقَطِّعُوهُ وَيَضَعُوهُ عَلَى الْحَطْبِ، وَلَكِنْ لَا يَضَعُوا نَارًا. وَأَنَا أَقْرَبُ الثَّوْرَ الْآخَرَ وَأَجْعَلُهُ عَلَى الْحَطْبِ، وَلَكِنْ لَا أَضَعُ نَارًا." جعل إيليا أنبياء البعل يختاروا الثورين واحد له والآخر لهم وان يقدموا هم الذبيحة أولاً "

فَأَخَذُوا النَّوْرَ الَّذِي أُعْطِيَ لَهُمْ وَقَرَّبُوهُ، وَدَعَوْا بِاسْمِ الْبَعْلِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الظُّهْرِ قَائِلِينَ: «يَا بَعْلُ أَجِئْنَا». فَلَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلَا مُجِيبٌ. وَكَانُوا يَرْفُصُونَ حَوْلَ الْمَذْبَحِ الَّذِي عُمِلَ". عندما لم يستجب لهم البعل، رغم كل الصلوات والرقصات الدينية للكهنة، سخر منهم إيليا. سخر قديس الرب هذا من رجس عبادة الأوثان بين شعب الله. بعد ذلك صرخ أنبياء البعل وكهنة البعل بصوت أعلى إلى البعل. في حماسهم بدأوا يقطعون أنفسهم بالسكاكين. تركهم إيليا يستمرون في ممارسة شعائرهم الوثنية حتى وقت متأخر من بعد الظهر. وبنى مذبحا من اثني عشر حجرا لاثني عشر سبطا من بني يعقوب من بني إسرائيل. كان يجب تذكير أولئك الذين اجتمعوا هناك بأن شعب الرب يتكون من اثني عشر سبطاً، وأن نعمة الله كانت للشعب ككل - وليس لأولئك الذين انفصلوا عن تلك الشركة.

ثم شرع إيليا في تحضير الثور للذبيحة " ثُمَّ رَتَّبَ الْحَطَبَ وَقَطَعَ النَّوْرَ وَوَضَعَهُ عَلَى الْحَطَبِ، وَقَالَ: «امْلَأُوا أَرْبَعَ جَرَاتِ مَاءٍ وَصُبُّوا عَلَى الْمُحْرِقَةِ وَعَلَى الْحَطَبِ». " كان قد سكب الكثير من الماء عليه حتى ملأت المياه كل الفتحات حول المذبح وملأت القناة. " يقول الكتاب أن إيليا قال: " «ثَنُّوا» فَتَنُّوا. وَقَالَ: «تَلْتُوا» فَتَلَّتُوا. فَجَرَى الْمَاءُ حَوْلَ الْمَذْبَحِ وَامْتَلَأَتِ الْقَنَاةُ أَيْضًا مَاءً. " الآن أصبح من المستحيل بطريقة بشرية إشعال النار في القرايين بسبب المياه الكثيرة التي في كل مكان. كانت تلك طريقة إيليا في إظهار أن استعادة شركة العهد لا يمكن أن تأتي من جانب الإنسان بل هي معجزة، والله هو الذي عنده المبادرة.

صلى إيليا إلى الرب أن يعلن نفسه على أنه إله الآباء، إله العهد، الإله الذي يسكن في وسط إسرائيل والذي وحده يستطيع أن يطالب إسرائيل بالتوبة " وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ التَّقْدِيمَةِ أَنَّ إِيلِيَّا النَّبِيَّ تَقَدَّمَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ، لِيُعْلَمَ الْيَوْمَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ فِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنِّي أَنَا عَبْدُكَ، وَبِأَمْرِكَ قَدْ فَعَلْتُ كُلَّ هَذِهِ الْأُمُورِ. " أراد إيليا أن يوضح للشعب أنه يتكلم

باسم الرب، كنبى. ثم يجب على الشعب أخيراً أن يعترفوا بأن قسوة قلوبهم قد جعلت الدينونة تأتي عليهم من الرب بسبب خطاياهم. رداً على هذا الاعتراف، كانت مسرة الرب ونعمته أن يزيل القساوة من إسرائيل. فجأة سَقَطَتْ نَارُ الرَّبِّ وَأَكَلَتْ الْمُحْرِقَةَ وَالْحَطَبَ وَالْحِجَارَةَ وَالتُّرَابَ، وَلَحَسَتْ الْمِيَاهُ الَّتِي فِي الْقَنَاةِ. أنها كانت معجزة النعمة والدينونة في نفس الوقت! لا يزال الرب يقبل تقدمه شعبه. لم يرفضه. كان لا يزال ينظر إلي الشعب في المسيح ويريد أن يمنحه إعلان النعمة حتى يرفض الشعب عبادة البعل ويسجد أمام الرب.

فَلَمَّا رَأَى جَمِيعُ الشَّعْبِ ذَلِكَ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَقَالُوا: «الرَّبُّ هُوَ اللهُ! الرَّبُّ هُوَ اللهُ!». كان هناك شعب يسجد أمام الرب. هل كانت قلوبهم أيضاً تنحني أمامه، وهل يخضعون الآن بالإيمان للرب؟ لا يمكننا أن نتواضع أمام الرب إلا إذا وثقنا به أيضاً. سيكشف المستقبل ما كان يدور في قلوبهم. أراد إيليا الآن المضي في القرار وإزالة الرجس من إسرائيل. فأمر الشعب أن يأخذ كهنة البعل إلى نهر قيشون ويقتلوهم. فعل الشعب كما أمر. وهكذا انتصرت نعمة الرب بين الشعب. وفي الوقت الذي شهد أسوأ ارتداد بين الأسباط العشرة، كان الرب يعمل بقوة لكسب قلب الشعب. لأنهم انفصلوا عن بيت داود تماماً، انتقلوا من سيئ إلى أسوأ. ومع ذلك، لم يتركهم الرب. **الإعلان من خلال المطر.** بعد ذبح أنبياء البعل، قَالَ إِيلِيَّا لِأَخَاب: «اصْنَعْ كُلَّ وَاشْرَبْ، لِأَنَّهُ جَسُّ دَوِيٍّ مَطْرٍ. لأنه بالروح سمع بالفعل اندفاع مطر غزير. امتثل أخاب وشرع في الأكل، بينما اقترب إيليا من الرب.

انحنى إيليا أمام الرب وانحنى ووجهه بين ركبتيه، خاضعاً تماماً ومكسوراً أمام الرب. كان يفحص قلبه ويفكر في خطايا الشعب. هناك اعترف بكل إثم وصلّى من أجل نعمة الرب من خلال نزول المطر. وهكذا كان شفيعاً للشعب، كما أن المسيح هو الشفيع الذي حمل بنفسه خطايا شعبه.

هل من الغريب حقاً أن إيليا صلى من أجل المطر الذي أعلنه بالفعل، والذي يمكن أن يراه بالإيمان في الروح؟ في صلاتنا علينا أن نطلب ما قرر الله أن يعطينا بنعمته. ونتوقع أن يسمعنا، لأن الوسيط (المسيح) قد كَفَّرَ عن ذنوبنا. صلى إيليا سبع مرات. في كل مرة كان يرسل خادمه لينظر فوق البحر بحثاً عن أي علامة للسحب. لم يكف إيليا عن الصلاة حتى رأى استجابة صلاته.

عندما رجع خادمه بإجابة إيجابية في المرة السابعة " وَقَالَ: «هُوَذَا غَيْمَةٌ صَغِيرَةٌ قَدْرُ كَفِّ إِنْسَانٍ صَاعِدَةٌ مِنَ الْبَحْرِ». فَقَالَ: «اصْعَدْ قُلْ لِأَخَاب: اشْدُدْ وَانزِلْ لِنَلَّا يَمْنَعَكَ الْمَطْرُ». " أرسل إيليا كلمة إلى أخاب ليذهب بسرعة إلى قصره الصيفي في يزرعيل، وإلا فإنه لا يستطيع الذهاب بسبب شدة المطر. "وَكَانَ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا أَنَّ السَّمَاءَ اسْوَدَّتْ مِنَ الْغَيْمِ وَالرَّيْحِ، وَكَانَ مَطْرٌ عَظِيمٌ. فَرَكِبَ أَخَابُ وَمَضَى إِلَى يَزْرَعِيلَ. " تجمعت السحب، وكانت هناك عاصفة ممطرة شديدة. هل قبل أخاب والشعب هذا المطر كعطية من نعمة الرب في عهده؟ هل سيكون هناك الآن رجوع إلى الرب وإلى نعمته؟

الإعلان (الوحي) في خدمة إيليا. حل روح الرب على إيليا وأعطاه قوة غير عادية وقوة للركض أمام خيل عربية أخاب على طول الطريق إلى يزرعيل " وَكَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَى إِيلِيَا، فَشَدَّ حَقْوِيهِ وَرَكَضَ أَمَامَ أَخَابَ حَتَّى تَجِيءَ إِلَى يَزْرَعِيلَ. " هل يمكن إعطاء الشعب أي إعلان أوضح من أن المطر أتى بكلمة النعمة، الكلمة التي حملها إيليا؟ من خلال هذا العمل نفسه، أظهر لأخاب أن نبي الرب لم يرفضه كملك، بل كان رسولاً من الله له وللشعب. إذا كان الملك، في شركة مع النبي، كلاهما في خضوع لكلمة الرب، سيقود الملك الشعب وفقاً لناмос الرب وشريعته!

كان الله في رحمته لا يزال يطلب أخاب. من أجل شعبه، كان مهتماً بشكل خاص بهذا الملك. أراد استخدام نعمته لكسر مقاومة هذا الرجل المتمرد. يا لها من جريمة لو رفض أخاب الرب الآن!

٣٢: الصمت مع الله

الملوك الأول ١٩

هل هناك أي شخص مؤهل لرواية هذه القصة؟ كل قصة يكشف فيها الله عن نفسه هي بعيدة عن إدراكنا وفهمنا، لكن هذه القصة تفوق كثيرًا إدراكنا البشري، حيث يتعين علينا الآن أن نتحدث عن صمت الله.

ومع ذلك، لا يجب التكهن بهذا السكون. لا يخبرنا أحد عن كل ما هو في طبيعة الله في ذاته فالله أعظم بكثير مما نعرفه عنه. ما أعلنه الرب لنا هنا هو ما يعطيه الله لشعبه في عهده. يقال لنا عن سكون الراحة فيه. وهذه الراحة التي تنبع منه ولا نجد لها إلا فيه وفي الشركة معه. تلك الراحة معه في عدم تغير نعمته ومشورته في الفداء. إنه يعرف كيف ستنتصر نعمته أخيرًا في حياة شعبه. بالإيمان نتعلم أن نفهم هذا ونستريح فيه. ثم نعرف سكونه. لذلك فإن هذا الكشف عن سكون الله ليس له أي علاقة بالتكهنات والممارسات الصوفية في الصمت.

هل يوجد أحد في وضع يمكنه من أن يلوم إيليا؟ لقد انحرف بالفعل عن الطريق الصحيح. إذا أصابنا الإحباط وفشلنا في الإيمان، فمن الواضح أننا لم نجاهد في شركة واتحاد مع الرب وفي قوته. لقد بدأنا في التخلي عن الإيمان. لأن الإيمان دائمًا ما يرى فكر الله في الأوقات الصعبة، فإن إيماننا يتغذى عندما نجاهد مع الله. إذا أصيب إيليا بالإحباط، فمن الواضح أنه توقع الفشل. لكنه لا يستطيع أن يتنبأ بالفشل إلا إذا كانت عينه ثابتة على جهاده هو ونشاطه هو وليست ثابتة على الله وقوة الله.

قضية الله لا تفشل أبدًا! ومع ذلك، نشعر دائمًا بصغر حجمنا مقارنة بإيليا. إذا كنا قد عانينا يومًا من الضيقة الرهيبة في الجهاد كما فعل إيليا، فسيكون لنا الحق في أن نلومه. هل يوجد بيننا من اختبر واجتاز في الألم العظيم الذي يسببه الجهاد الكامل، الإجهاد والمعاناة التي عاش فيها إيليا طول الوقت من أعداء الرب؟

الكفاح والسكون لا يستبعد أحدهما الآخر. وحي الله في السكون مسبوق
بآيات ومعجزات عنيقة والتي تتمثل في ذبح أنبياء البعل. وبعد ذلك مباشرة،
تم إلقاء إيليا في منتصف الصراع مرة أخرى. من ينخرط في الجهاد يجب
أن يمتلك ضمان انتصار نعمة الله. من هذا اليقين يجب أن يتغذى إيمانه
باستمرار. فقط إذا حدث ذلك، يمكنه أن يعيش بالسكون والراحة أثناء
مشاركته في الجهاد والكفاح.

فقط في حالة المسيح، أخذ الله نفسه كل تعزية وكل أساس للراحة في جهاده
على الصليب لذلك قال. "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" في هذا الصراع
الذي بدأ به شكواه، تنبأ أنه سيجد مرة أخرى هذا الأساس الراسخ، هذا
الأساس المؤكد. لكن الله تركه وحيداً تماماً أثناء آلامه على الصليب، من
خلال معاناته من هذا التخلي، جعل من الممكن لنا أن نختبر السكون.

الفكرة الرئيسية: الرب يعلن عن السكون في الجهاد.

اليأس. عندما أخبر أخاب إيزابل بما حدث في جبل الكرمل، لم تضعف
مقاومتها على الإطلاق. هل توقع أخاب ذلك للحظة؟ هذه المرأة لن تتوقف
عند أي شيء. حتى أنها تجرأت على مواجهة الإله الحي وان تكون في
خصومة معه. بعثت برسالة إلى إيليا أقسمت فيها بالهتها أنها ستقتله في
اليوم التالي، تماماً كما قتل أنبياء البعل.

فاجأت الرسالة إيليا. من غير المحتمل أنه كان يأمل في كسب إيزابل، لكن
لا بد أنه كان يأمل في أن يقاومها أخاب بعد أحداث جبل الكرمل. من هذه
الرسالة كان واضحاً لإيليا أن أخاب قد استسلم وخضع لها وأيضاً أن هذه
المرأة هي المتحكمة في إسرائيل وأصبحت إسرائيل تحت سيطرتها. لذلك
كان إيليا يائساً ومحبطاً.

هرب إيليا من يزر عيل. لم يكن مدفوعاً بالخوف من فقدان حياته، لأنه في
هذه الحالة كل ما كان عليه أن يفعله هو عبور الحدود إلى مملكة يهوذا ليجد
الأمان الكامل. ذهب عبر يهوذا مباشرة، وترك خادمه وراءه في أقصى

طرف يهوذا، ودخل البرية " ثُمَّ سَارَ فِي الْبَرِّيَّةِ مَسِيرَةَ يَوْمٍ، حَتَّى أَتَى
وَجَلَسَ تَحْتَ رَتْمَةٍ وَطَلَّبَ الْمَوْتَ لِنَفْسِهِ، وَقَالَ: «قَدْ كَفَى الْآنَ يَا رَبُّ. خُذْ
نَفْسِي لِأَنَّي لَسْتُ خَيْرًا مِنْ آبَائِي».

كان إيليا في شدة يأسه وإحباطه. كيف ستسير الأمور الآن مع قضية الرب؟
لم يعد يرى أي مستقبل. أراد أن يتجول في الصحراء بمفرده لأنه لم يبق له
شيئاً ليفعله. ربما سيموت هناك.

التذكر في البرية. واصل إيليا رحلة يوم كامل في البرية. ثم استلقى تحت
رتمة ونام. لم يكن يفكر في الطعام. وكان حزيناً جداً.

بينما كان نائماً، وَإِذَا بِمَلَاكٍ قَدْ مَسَّهُ وَقَالَ: «قُمْ وَكُلْ» فَتَطَلَّعَ وَإِذَا كَعَكَةٌ
رَضْفٍ وَكُوْزُ مَاءٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ فَاضْطَجَعَ. ما الذي كان
عليه أن يفعله في الحياة هناك غير النوم؟ حتى ظهور ملاك مرة أخرى لم
يمس إيليا أحد. ثُمَّ عَادَ مَلَاكُ الرَّبِّ ثَانِيَةً فَمَسَّهُ وَقَالَ: «قُمْ وَكُلْ، لِأَنَّ الْمَسَافَةَ
كَثِيرَةٌ عَلَيْكَ». من نعمة الرب علينا أنه لا يتركنا وشأننا ونحن في يأس! لا
يزال هناك من يتصل بنا. هذه المرة ذكر الملاك صراحة من خلال حديثه
مع إيليا عن الطريق الذي كان إيليا سيسلكه. إنه أمر جيد عندما يدعونا الله
من جديد، حتى لو كنا لا نعرف الغرض الذي يقصده.

هذه المرة إيليا قَامَ وَأَكَلَ وَشَرِبَ، وَسَارَ بِقُوَّةِ تِلْكَ الْأَكْلَةِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا
وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً إِلَى جَبَلِ اللَّهِ حُورَيْبَ. بمعجزة إلهية، زوده الطعام بالقوة لهذه
الفترة الطويلة من الزمن. ألا ينبغي أن يفهم إيليا من تلك المعجزة أن
الإيمان تغذي المعجزة؟ نعمة الله للعالم في المسيح هي معجزة، وبواسطة
معجزة النعمة هذه يكون لنا الانتصار.

سافر إيليا في البرية لمدة أربعين يوماً بلا هدف. لكن الله كان له قصد من
كل هذا التيهان. خلال تلك الأيام لا بد أن إيليا قد أدرك نفسه. لا بد أنه شعر
أنه قد اجتاز علامة فارقة في الجهاد دون أن يدرك ذلك: لقد انتقل من كونه
يحارب حروب الرب ومن أجل الرب إلى محاربة معركته الشخصية.

علاوة على ذلك، يجب أن يتذكر رحلة إسرائيل التي استغرقت أربعين عامًا في البرية وفكر في كيف كان على شعب إسرائيل أولاً أن يجد الله هناك قبل أن يتمكنوا من دخول كنعان. جاء دور إيليا ليجد الرب هناك. كان هذا تحضيراً للإعلان الجديد الذي يحفظه الرب له.

إله عهد النعمة. وصلت أفكار إيليا أخيراً إلى النقطة التي بدأت منها رحلة إسرائيل عبر البرية، أي تأسيس العهد على جبل سيناء. في الواقع، جاء الله بإيليا إلى جبل حوريب في نهاية تلك الأيام الأربعين. كان هناك وحيًا وإعلاناً آخر ينتظره، وحيًا من الله الذي قطع عهداً مع إسرائيل.

وَدَخَلَ هُنَاكَ الْمَغَارَةَ وَبَاتَ فِيهَا. وَكَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَيْهِ يَقُولُ: «مَا لَكَ هَهُنَا يَا إِيلِيَا؟». فَقَالَ: «قَدْ غَزْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلَهِ الْجُنُودِ، لِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكَوْا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا». خاطب الرب باعتباره إله الجنود، الإله الذي يحارب من خلال ملائكته. هكذا رأى إيليا الرب. لقد عاش بهذه الروح.

لم يكن هذا خطأ في حد ذاته. ولكن هل رأى أيضًا أن وراء معركة الرب تلك التأكيد على انتصار نعمة الله؟ لقد نسي إيليا ذلك إلى حد ما. لقد رأى الرب يجاهد ويحارب كما يفعل الإنسان، مع احتمالات غير مؤكدة للنصر. على الرب أن يصحح تفكير إيليا في هذه النقطة ويجعله يرى الانتصار مؤكداً بنعمة الرب.

بأمر الرب، خرج إيليا من المغارة ووقف على الجبل. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ». وَإِذَا بِالرَّبِّ عَابِرٌ وَرِيحٌ عَظِيمَةٌ وَشَدِيدَةٌ قَدْ شَفَّتِ الْجِبَالَ وَكَسَرَتِ الصُّخُورَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الرِّيحِ. وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَةٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي الزَّلْزَلَةِ. وَبَعْدَ الزَّلْزَلَةِ نَارٌ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّبُّ فِي النَّارِ. وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتُ مُنْخَفِضٍ خَفِيفٍ. تبع ذلك سكون عميق. كان الأمر كما لو أن إيليا سمع ذلك السكون. وكان هناك الرب!

فَلَمَّا سَمِعَ إِيلِيَا لَفَّ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ وَخَرَجَ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْمَغَارَةِ وَتَمَتَّعَ

بالسكون. أملاكه السكون. هكذا هو الرب! لا يمكن أن يتأثر الرب بالوضوء ولا يظهر في التشويش، ولكن وراء كل ذلك هدوء التأكيد على أن نعمته ستنتصر وتتقد العالم. بالإيمان قد يجد الإنسان راحته وسلامه في يقين نعمة الرب.

كيف يمكن أن نرى إيليا، رجل النار والجهاد، قد استمتع بهذا السكون! لا أحد يستطيع أن يتحمل إذا خاض المعركة فقط ولا يعرف أن المملكة، التي أوجدت الرياح والزلازل والنار هنا، هي في النهاية مملكة السلام. في هذا العالم لا يمكننا العيش بدون كل ضجيج العنف، لكن لا يمكننا الاستغناء عن الهدوء الذي يجلبه الإيمان أيضاً.

في ذلك السكون سأل الرب إيليا مرة أخرى «مَا لَكَ هَهُنَا يَا إِيلِيَا؟». كان المقصود من هذا السؤال أن يعود ويرجع إيليا لنفسه. كان عليه أن يكتشف كيف فقد قوة الإيمان. على أساس هذا الاكتشاف، استطاع الله أن يعزيه مرة أخرى.

أجاب إيليا على السؤال بنفس الكلمات. لم تكن هذه الكلمات شكوى من الله. كان إيليا يستخدمها للتعبير عن أعماق يأسه. سكون اليقين عند الله أراح إيليا وأعاد إليه سلامه حتى قبل أن يتكلم الرب بكلمة أخرى.

ألا يكون لنا هذا اليقين في الله؟ كان على المسيح أن يكفر عن الخطية ويغلب العالم وينتصر. لقد فعل ذلك الآن. سوف ينفذ الله بالتأكيد مشورته وخطته في الفداء، على الرغم من أنه غالباً ما يبدو لنا أن قضيته ستفشل. لكن بالإيمان قد نستريح في هذا التأكيد واليقين أننا لانفشل لأننا في شركة مع الله الذي لا يعطنا روح الفشل. حتى في الأوقات العصيبة، نختبر السلام مع الله.

دعوة لجهاد أكبر. على الفور استدعى الرب إيليا، الذي تقوى بالسكون، إلى جهاد أكثر وأبعد. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اذْهَبْ رَاجِعًا فِي طَرِيقِكَ إِلَى بَرِّيَّةِ دِمَشْقَ، وَادْخُلْ وَامْسَحْ حَرَائِيلَ مَلِكًا عَلَى أَرَامَ، وَامْسَحْ يَاهُوَ بْنَ نِمْشِي مَلِكًا عَلَى

إِسْرَائِيلَ، وَامْسَحَ أَلِيشَعَ بَنَ شَافَاطَ مِنْ أَيْلَ مَحُولَةَ نَبِيًّا عِوَضًا عَنْكَ. فَالَّذِي
يَنْجُو مِنْ سَيْفِ حَزَائِيلَ يَقْتُلُهُ يَاهُو، وَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ يَاهُو يَقْتُلُهُ أَلِيشَعَ.
كان رب السكون يواصل الجهاد. كان سيؤدب إسرائيل من خلال حزائيل.
بعد ذلك سيحكم ياهو في إسرائيل. أخيرًا، ستكون كلمات أليشع بمثابة
دينونة في إسرائيل.

علاوة على ذلك، جعل الرب إيليا يشعر بأنه كان متشائمًا جدًا في يأسه: إذ
قال له: " وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَةَ آلَافٍ، كُلُّ الرُّكَبِ الَّتِي لَمْ تَجُثْ لِلْبَعْلِ
وَكُلِّ فَمِ لَمْ يُقْتَلْهُ ». ". كان لا يزال هناك بقية حسب اختيار النعمة. من أجل
تلك البقية، لم يترك الله شعبه. كل الأحكام القادمة ستكون توبيخاً موجهاً
لخلاص إسرائيل. ما كان يهم هو مملكة السلام، التي كان من المؤكد أنها
ستأتي من خلال المسيح.

**سماع الدعوة. من جبل حوريب ذهب إيليا إلى أبل محولة. فذهب من هناك
ووجد أليشع بن شافاط وهو رجل ثري يحرث، وأثنا عشر فدان بقر فدأمه،
وهو مع الثاني عشر. فمر إيليا به وطرخ رداءه عليه.**

سار إيليا نحو أليشع وألقى رداءه عليه. لقد فهم أليشع ما يعنيه ذلك: كان
عليه أن يتبع إيليا في منصب النبي، وكانت هذه بداية دعوته للنبوته. كان
عليه أن يغادر مزرعته الكبيرة. من ذلك الحين فصاعداً، كان سيأتي بكلمة
الرب إلى إسرائيل فقط.

ما الذي كان على أليشع أن يتخلى عنه، وماذا حصل في المقابل؟ لم يتردد
أليشع وبدأ بحسب التكلفة. سمع دعوة الرب واستجاب في الحال. فحصل
على الانتصار، وكان مستعداً أن يتبع إيليا. سأل إيليا فقط عن فرصة لتقبيل
وتوديع والديه.

طلبه من إيليا بالسماح له بذلك، أظهر أنه كان شديد الاعتماد على إيليا. إذا
سمع أليشع نفسه الدعوة، فيجب أن يكون قادراً أيضاً على التمييز بين ما
يمكنه وما لا يمكنه فعله. فَتَرَكَ البَقَرَ وَرَكَضَ وَرَاءَ إِيْلِيَّا وَقَالَ: «دَعْنِي أَقْبِلُ

أَبِي وَأُمِّي وَأَسِيرَ وَرَاءِكَ». فَقَالَ لَهُ: «أَذْهَبَ رَاجِعًا، لِأَنِّي مَاذَا فَعَلْتُ لَكَ؟». وكان إيليا يقول له لست أنا الذي يدعوك، إن الرب هو الذي يدعوك".

أعد أليشع عشاء وداع لمنزله. فَرَجَعَ مِنْ وَرَائِهِ وَأَخَذَ فِدَّانَ بَقَرٍ وَدَبَّحَهُمَا، وَسَلَقَ اللَّحْمَ بِأَدْوَاتِ الْبَقَرِ وَأَعْطَى الشَّعْبَ فَأَكَلُوا. ثُمَّ قَامَ وَمَضَى وَرَاءَ إِيلِيَّا وَكَانَ يَخْدُمُهُ. من خلال هذا الفعل أظهر أن مهمته هناك قد انتهت. هنا أظهر بالفعل شيئاً من الروح النبوية. بعد عشاء الوداع غادر البيت وذهب وراء إيليا.

لا بد أن هذا كان مصدر راحة وسلام لإيليا. روح النبوة لن تنتهي معه. سيستمر الرب في جهاده مع إسرائيل من خلال كلمة نعمته. وسرعان ما يُمسح حتى الملوك لتوبيخ وتأديب شعب الله - إن لم يكن من قبل إيليا فخليفته أليشع. من المؤكد أنه ستأتي عواصف رياح وزلازل وحرائق، لكن بعدها يعم السلام والرحمة.

ألم يعلن الله ذاته أيضاً للمسيح في عنف دينونته بسبب خطايانا على الصليب؟ ومع ذلك، كان الانتصار والذي من خلاله أصبح لنا بالمسيح شركة أبدية مع الله - في قيامته وصعوده. لقد نال المسيح هذا السلام والراحة والشركة لكل من يؤمن به.

يهوذا مع

أفرايم

٣٣: مثل غنم بلا راعي

الملوك الأول ٢٠ - ٢٢ : ٤٠

في الفترة الأولى بعد انقسام إسرائيل عن يهوذا، وقفت المملكتان ضد بعضهما البعض كأعداء. في المرحلة الثانية، خرج إسرائيل ويهوذا معاً للقتال أكثر من مرة. في الفترة الأولى، عارض أفرايم يهوذا عندما حاول ملوك الشمال فصل مملكتهم تماماً عن بيت يهوذا. في المرحلة الثانية، لم يرجع إسرائيل إلى يهوذا. ما حدث هو أن يهوذا سار وراء إسرائيل.

بالنسبة ليهوذا وبيت داود، كان ذلك خضوعاً للنعمة والكرامة التي تمتعوا بها ذات مرة بسبب العهد مع داود. ربما سعى يهوشافاط إلى المملكة الأخرى مدرّكاً أن المملكتين شكلت معاً "إسرائيل"، ولكن بتحالفه مع أخاب كان يعترف بخطية مملكة الأسباط العشرة ويتنازل عن كرامة العهد مع الرب.

من ناحيتين، أظهر أخاب أنه لم يكن راعياً أو درعاً لشعبه. لقد أوضح ذلك في المقام الأول في علاقاته مع الدول الأجنبية. لقد أنقذ حياة بنهدد الذي هدده هو وشعبه، بل وقطع معه عهداً. إنقاذ حياة بنهدد كان يجب ألا يكون في تفكير أخاب، لأن بنهدد كان عدواً لوداً لإسرائيل وملكها. ومع ذلك، كان هناك ما هو أكثر من أمن إسرائيل وملكها: اسم الرب وعدله في قضية إسرائيل كان في خطر بسبب هذا العهد مع ملك وثني. لذلك قال له الرب: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لِأَنَّكَ أَقَلَّتْ مِنْ يَدِكَ رَجُلًا قَدْ حَرَمْتُهُ، تَكُونُ نَفْسُكَ بَدَلَ نَفْسِهِ، وَشَعْبُكَ بَدَلَ شَعْبِهِ». (ملوك الأول ٢٠ : ٤٢). كان بنهدد تحت التحريم الإلهي أي كان يجب قتله. ولأن أخاب لم يحفظ شريعة الرب وأنقذ بنهدد، لم يصلح أن يكون درعاً وترساً لحماية شعبه.

ثانياً، أظهر أخاب أنه لم يكن راعياً أو درعاً بسبب فشله في دعم عدالة الرب في الشؤون الداخلية. لقد خالف تلك العدالة في قضية نابوت اليزرعيلي، من أجل رغباته. كان موضوع الخلاف هو الحكم المحدد الذي

يقضي بعدم استبعاد ميراث أي شخص. كان هذا حقاً منصوصاً عليه في شريعة موسى. ولأن أخاب لم يكن راعياً لشعبه، كان على الله أن يرفضه من أجل نعمته لشعبه.

وَإِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْأَنْبِيَاءِ قَالَ لِصَاحِبِهِ: «عَنْ أَمْرِ الرَّبِّ اضْرِبْنِي». فَأَبَى الرَّجُلُ أَنْ يَضْرِبَهُ. فَقَالَ لَهُ: «مَنْ أَجَلِ أَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ لِقَوْلِ الرَّبِّ فَحِينَمَا تَذْهَبُ مِنْ عِنْدِي يَقْتُلُكَ أَسَدٌ». وَلَمَّا ذَهَبَ مِنْ عِنْدِهِ لَقِيَهُ أَسَدٌ وَقَتَلَهُ. كان ابن الأنبياء الذي رفض ضرب الابن الآخر للأنبياء عاصياً في منصبه النبوي. في هذه الوصية كان يجب أن يعرف كلمة الرب. كان يجب أن يطيع. قُتِلَ لأنه اتخذ موقفاً لم يقدم فيه الخدمة.

من الواضح أن أنبياء أخاب لم يكونوا عبيداً للبعل. لكنهم لم يكونوا أنبياء حقيقيين للرب أيضاً. ربما كانوا على صلة بخدمة العجول الذهبية.

أرسل الرب روح كذب بين هؤلاء الأنبياء. في الكذب الذي نطقوا به كانت يد الرب تعمل. هنا أيضاً، سمح الرب للخطية أن تأخذ تكتمل. كان يعاقب الخطية بالخطية. لذلك، عندما وعد الأنبياء أخاب بالنجاح والانتصار، لم ينطقوا بأكاذيب متعمدة. لم يتحدثوا عن النجاح لمجرد كسب تأييد الملك. لقد اعتقدوا حقاً أن الملك سينجح فيما اقترح القيام به. كان صدقياً مقتنعاً بشدة أن روح الرب يتكلم من خلاله. لهذا سأل كيف يمكن للروح أن ينتقل منه ليتحدث من خلال ميخا بن يملة.

الفكرة الرئيسية: من أجل نعمته لشعبه، يرفض الرب الراعي غير الأمين.

أخاب غير أمين في تعامله مع العدو الأجنبي. هاجم بنهدد ملك سوريا، إسرائيل في عهد أخاب. اجتاح جنوده البلاد وحاصروا السامرة في النهاية. وطالب بنهدد من أخاب عبر رسله قائلاً «هَكَذَا يَقُولُ بِنَهْدَدُ: لِي فِضْتُكَ وَذَهَبُكَ، وَلِي نِسَاؤُكَ وَبَنُوكَ الْحَسَانُ. وافق أخاب لكن قيل له إن بنهدد يريد المزيد: أراد نهب المدينة.

بعد التشاور مع شيوخ إسرائيل، رفض أخاب تسليم المدينة. ولذلك هدد بنهدد بحرق المدينة وقال: «هَكَذَا تَفْعَلُ بِي الْإِلَهَةُ وَهَكَذَا تَرِيدُنِي، إِنْ كَانَ تُرَابُ السَّامِرَةِ يَكْفِي قَبْضَاتِ لِكُلِّ الشَّعْبِ الَّذِي يَتَّبِعُنِي». فَأَجَابَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: «قُولُوا: لَا يَفْتَخِرَنَّ مَنْ يَشُدُّ كَمَنْ يَحُلُّ». بعبارة أخرى، لا ينبغي على بنهدد التباهي بالنصر في وقت مبكر. كانت هذه أول كلمة رجولية من أخاب الضعيف.

وصلت هذه الكلمات من أخاب إلى بنهدد أثناء مأدبة في خيمته. على الفور أصدر أوامر بمهاجمة المدينة. في هذه الأثناء، جاء أحد أنبياء الرب إلى أخاب وأخبره أن الرب سوف يسلم الجيش السوري في يده حتى يعترف أخاب بأمانة الرب لشعبه. ما زال الرب يريد أن يخلص إسرائيل، لأنه في المسيح نظر إلى إسرائيل كشعب له. كان لا يزال هناك سبعة الاف رجل لم يحنوا ركبة لبعل.

أمن أخاب بكلام النبي، لكنه لم يرَ معجزة نعمة الرب وأمانته في الخلاص الموعود. لم يؤمن بالرب، ولم يؤمن بهذه الكلمة على أنها كلمة نعمته. لكن لأنه كان يؤمن أنه سيكون هناك خلاصاً، سأل كيف سيحدث.

قيل لأخاب أن يبدأ المعركة بغلمان رؤساء المقاطعات فبلغوا مننين واثنتين وثلاثين. وعدَّ بعدهم كلَّ الشعب، كلَّ بني إسرائيل، سبعة آلاف. كان هذا كل ما تبقى من جيش إسرائيل، الذي اختبأ خلف أسوار السامرة.

عندما كان بنهدد مخموراً في خيمته والجيش السوري غير مستعد للقتال، هاجم أخاب بالطريقة التي أمره بها النبي. كان بنهدد في حالة سكر، عندما أصدر أوامره بإلقاء القبض على كل من جاء من البوابة، سواء أتى للحرب أو من أجل السلام. لكن الأمور لم تسر كما توقع. وكانت هزيمة لجيش بنهدد الغير مستعد. تمكن بنهدد بالكاد من الهروب على ظهور الخيل مع بعض فرسانه. لكن نبي الرب حذر أخاب من عودة بنهدد مرة أخرى.

كان من الواضح أن هذا النصر من صنع الرب. ورأى مستشارو بنهدد

الأمر كذلك. لم يتمكنوا من إنكار أن هناك شيئاً مميزاً في انتصار الإسرائيليين. لكنهم شرحوا الانتصار بطريقتهم الخاصة. كانوا يعرفون فقط الآلهة المحلية التي يعبدونها، التي اقتصرت قوتها على أماكن محددة. وهكذا افترضوا أن الإسرائيليين كانوا يعبدون آلهة الجبال، الآلهة التي كانت لها سلطة على جبل السامرة ولكن ليس لها قوة على السهول. أعتقد بنهدد ومستشاريه إنه إذا قاتل إسرائيل في السهول في المرة القادمة، فإنه سيفوز بنصر سهل. وعليه أن يزيل ملوك المدن الذين خدموا تحت قيادته، ويستبدلهم بالولاة الذين يمكن أن يغرسوا المزيد من الوحدة في الجيش. علاوة على ذلك، سيضطر بنهدد إلى إعادة بناء جيشه.

في العام التالي، خرج بنهدد مرة أخرى ونزل في سهل يزرعيل، بالقرب من أفيق. بدا الجيش الإسرائيلي، الذي كان في مواجهة السوريين، مثل قطيعين من الماعز انفصلا عن القطيع الرئيسي.

فَنَقَدَّمَ رَجُلُ اللَّهِ وَكَلَّمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنْ الْأَرَامِيِّينَ قَالُوا: إِنَّ الرَّبَّ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ جِبَالٍ وَلَيْسَ هُوَ إِلَهُ أَوْدِيَةٍ، أَدْفَعُ كُلَّ هَذَا الْجُمْهُورِ الْعَظِيمِ لِيَدِكَ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ». والسبب، مرة أخرى، هو أن الله أراد أن يجعل شعب إسرائيل يعترف بأمانة الرب لعهد.

فَنَزَلَ هُوَ لِأَجْلِ مُقَابِلِ أَوْلِيكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ اسْتَبَكَّتِ الْحَرْبُ، فَضَرَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَرَامِيِّينَ مِئَةَ أَلْفِ رَجُلٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. وَهَرَبَ الْبَاقُونَ إِلَى أَفِيقَ، إِلَى الْمَدِينَةِ، وَسَقَطَ السُّورُ عَلَى السَّبْعَةِ وَالْعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ الْبَاقِينَ. وَهَرَبَ بِنَهْدَدُ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، مِنْ مِخْدَعٍ إِلَى مِخْدَعٍ.

هرب بنهدد إلى غرفة داخلية في أفيق. قرر عبده أن يتواضعوا أمام أخاب وأن يتوسلوا من أجل حياة بنهدد، علماً أن ملوك إسرائيل كانوا معروفين بملوك رحماء. صحيح أن ملوك إسرائيل، الذين عاشوا بنعمة الرب، لم يكونوا مدفوعين بتعطش وثنى للانتقام. مرات عديدة أظهروا الرحمة لأعدائهم.

كان مع خدام بنهدد الحق فيما قالوه عن رحمة ملوك إسرائيل. ومع ذلك، كان من واجب هؤلاء الملوك الانتقام لحقوق الرب التي تم انتهاكها. ألا يجب الانتقام من بنهدد الذي أراد تدمير إسرائيل؟ ما زال الرب ينفذ الإسرائيليين على الرغم من خطاياهم. بسبب نعمته لشعبه، الرب هو الذي أسلم بنهدد في يد أخاب.

عندما جاء عبيد بنهدد إلى أخاب لابسين مسوحًا وملفوفًا بحبال حول أعناقهم، دعا أخاب بنهدد أخيه، وحفظ حياته، ودعا إلى مركبته معه، وقطع عهداً معه. بموجب شروط العهد، لن يعيد بنهدد إلا المدن التي أخذها والده من إسرائيل.

شعر أخاب بالفخر من فكرة أن ملكًا جبارًا مثل بنهدد قد توسل إليه وجعل عبيده تابعين له. بسبب هذا التملق، أخطأ أخاب بالتنازل عن حق الرب السيادي وكرامة الرب ومجده ضد هذا العدو لشعبه. أظهر أخاب مرة أخرى أنه لا يعيش لشعب الرب ولا يمكن أن يكون ترسًا أو درعًا لهم. في طريق أخاب إلى بيته، التقى برجل مصاب في رأسه. كان هذا الرجل نبياً للرب، ولكن لأنه بدا وكأنه جندي جريح، لم يتعرف عليه أخاب. كان النبي قد طلب من زميل له في مدرسة الأنبياء أن يضربه. ولأن الرجل الآخر رفض ذلك، فقد قتله أسد. يجب أن يكون النبي قادرًا على التعرف على كلمة الرب ويجب أن يكون مطيعًا.

ثم ضربه رجل آخر. الآن وقف أمام أخاب. وروى للملك قصة ملفقة عن سبب جراحه لكي يوقعه في شرك. عندما أخطأ أخاب، كشف الرجل هويته وتنبأ فقال له: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لِأَنَّكَ أَفَلَتَ مِنْ يَدِكَ رَجُلًا قَدْ حَرَمْتُهُ، تَكُونُ نَفْسُكَ بَدَلَ نَفْسِهِ، وَشَعْبُكَ بَدَلَ شَعْبِهِ».. كان الرب قد دفع بنهدد بيد أخاب حتى ينفذ عليه الدينونة الإلهية، لكن أخاب تركه يذهب وقطع معه عهداً.

هذه النبوءة أفسدت مزاج أخاب. فَمَضَى مَلِكُ إِسْرَائِيلَ إِلَى بَيْتِهِ مُكْتَبِبًا مَعْمُومًا وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ. لم تكن عيناه مفتوحتين ليدرك خيانتته لشعب

الرب ولعهد الرب. كانت العودة إلى نعمة الرب غير واردة بالنسبة له.

لم يكن أخاب أميناً فيما يخص شعبه ولم يحترم شعبه. كان أخاب رجلاً ضعيفاً لم يكن عنده إرادة قوية. كان ضعيفاً جداً بحيث لا يستطيع معارضة شر إيزابل وجباناً جداً لا يستطيع مواجهة الخطية التي كانت حسب رغبته وسلك فيها، فقد ترك زوجته تقوده في كل شيء.

كمحب للرفاهية، كان أخاب يحب ويعشق الجمال. بنى قصرًا عاجياً في السامرة وكانت له حديقة ممتعة بالقرب من قصره الصيفي في يزرعيل.

ذات يوم بينما كان يسير في حديقة قصره، فكر في إضافة الكرم المجاور إلى ممتلكاته " فَكَلَّمْ أَخَابَ نَابُوتَ قَائِلًا: «أَعْطِنِي كَرْمَكَ فَيَكُونَ لِي بُسْتَانًا بُعُولَ، لِأَنَّهُ قَرِيبٌ بِجَانِبِ بَيْتِي، فَأَعْطِيكَ عَوْضَهُ كَرْمًا أَحْسَنَ مِنْهُ. أَوْ إِذَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْكَ أَعْطِيكَ ثَمَنَهُ فِضَّةً.» " كان يريد أن يجعل بستانه أكبر. طلب من المالك، وهو رجل اسمه نابوت، أن يبيع له الكرم. كان أخاب على استعداد أن يعطيه كرمًا آخر عوضاً عن كرمه. لكن نابوت لم يكن عنده الحرية في أن يعطي كرمه للملك، لأن هذا الكرم كان ميراثه. وفقاً لشريعة الرب، لا يُسمح له بالتنازل عنه وإذا تنازل عنه يكون قد كسر الشريعة.

هنا لم يخضع أخاب لشريعة الرب ولم يُظهر أن عدل الرب كان شيئاً مقدساً له ويأتي قبل كل شيء. فَدَخَلَ أَخَابَ بَيْتَهُ مُكْتَنِبًا مَغْمُومًا مِنْ أَجْلِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمَهُ بِهِ نَابُوتُ الْيَزْرَعِيلِيِّ قَائِلًا: «لَا أُعْطِيكَ مِيرَاثَ آبَائِي.» وَاضْطَجَعَ عَلَى سَرِيرِهِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ وَلَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا. ألقى بنفسه على أريكته ووجهه إلى الحائط ورفض الأكل. بهذه الطريقة الطفولية أظهر الملك عدم رضاه، الآن بعد أن وقف عدل الرب في طريق رغبته. لم يكن في أخاب شيئاً مقدساً، ولا إحساس بالالتزام بالعدل الذي يحمي شعب الرب وميراثهم. ألم يكن من واجبه كملك أن يُظهر أخاب تقديره لنابوت لتمسكه بما أعطاه الرب له؟

عندما علمت إيزابل سبب الأخبار السيئة لأخاب، سخرت منه وَقَالَتْ لَهُ

إِيزَابَلُ: «أَأَنْتِ الْآنَ تَحْكُمُ عَلَيَّ إِسْرَائِيلَ؟ فَمَ كُلُّ خُبْرًا وَلَيَطِبُّ قَلْبُكَ. أَنَا أُعْطِيكَ كَرَمَ نَابُوتِ الْيَزْرَعِيِّ». في رأيها الملك غير ملزم بأي قانون أو شريعة؛ ويمكن للملك أن يفعل ما يشاء. لذلك اهتمت بأمر أخاب. كتبت رسائل بختم الملك إلى مسؤولي المدينة التي يعيش فيها نابوت، تأمرهم بإعلان الصوم في مدينتهم وكان جريمة كبرى قد حدثت. كَتَبَتْ إِيزَابِلُ فِي الرَّسَائِلِ تَقُولُ: «نَادُوا بِصَوْمٍ؟ وَأَجْلِسُوا نَابُوتَ فِي رَأْسِ الشَّعْبِ. وَأَجْلِسُوا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي بَلِيْعَالٍ تَجَاهَهُ لِيَشْهَدَا قَائِلَيْنِ: قَدْ جَدَفْتَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى الْمَلِكِ. ثُمَّ أَخْرَجُوهُ وَارْجُمُوهُ فَيَمُوتَ». كان عليهم محاكمة نابوت، بشهادة اثنين من شهود الزور. كان يجب اتهام نابوت بأنه جدف على الله والملك. بعد إدانة نابوت ورجمه، يتمكن الملك من أخذ الكرم لنفسه.

نفذ شيوخ المدينة مثل العبيد أمر الملكة. داسوا على عدالة الرب بالأقدام وارتكبوا جريمة القتل. حالما تلقت إيزابل نبأ وفاة نابوت، أخبرت أخاب أنه بإمكانه الآن الاستيلاء على كرم نابوت اليزرعيلي. لقد أخذ أخاب الكرم بالفعل على أنه ملكه. من خلال القيام بذلك، أصبحت جريمة زوجته هي جريمته وهو المسئول عنها. الشخص الذي كان يجب أن يتصرف كراع لإسرائيل كان مسؤولاً عن إراقة دماء الأبرياء. وأخذ ميراث بني إسرائيل لنفسه هذا الميراث المحمي بناموس الرب، وكان يجب أن يعمل على حمايته. في أخاب لم يكن هناك شيئاً من المسيح. كان أخاب بالأحرى نموذجاً لصد المسيح، لأن المسيح سفك دمه ليحصل لشعبه على ميراث أبدي.

باسم الرب، جاء إيليا لمقابلة أخاب في الكرم المسروق. وَكَلِمَةُ قَائِلًا: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَلْ قَتَلْتِ وَوَرِثْتِ أَيْضًا؟ ثُمَّ كَلِمَةُ قَائِلًا: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَحَسَتْ فِيهِ الْكِلَابُ دَمَ نَابُوتِ تَلَحَّسُ الْكِلَابُ دَمَكَ أَنْتِ أَيْضًا». سيكون هناك عقاباً على الدم المسفوك ظلاماً.

حاول أخاب إظهار أن إيليا عارضه مرارًا وتكرارًا بدافع العداء الشخصي.

فقال: هل وجدتنى يا عدوي؟ بهذه الكلمات حاول أخاب أن يزيل الانطباع عن أن هذه الدينونة له هي دينونة الرب، وإنها عداء شخصي من إيليا له. لكن إيليا جاء مباشرة إلى النقطة وأعلن أن الملك وبيته سيعانون من مصير بيت يربعام. بيت أخاب أيضا سيمحى من إسرائيل. لن يتبقى منه شيئا. من أجل عهد الرب مع شعبه، يجب أيضا إزالة هذا الراعي الكاذب، الذي سعى إلى مصالحه الخاصة وترك نفسه لقيادة زوجته له بدلاً من أن تقوده كلمة الرب. وَتَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ إِيزَابِلَ أَيْضًا قَائِلًا: «إِنَّ الْكِلَابَ تَأْكُلُ إِيزَابِلَ عِنْدَ مَثْرَسَةِ يَزْرَعِيلَ. مَنْ مَاتَ لِأَخَابِ فِي الْمَدِينَةِ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْحَقْلِ تَأْكُلُهُ طُيُورُ السَّمَاءِ».

هذا الإعلان عن الدينونة التي تنتظر أخاب صدمته جداً. وَلَمَّا سَمِعَ أَخَابَ كلام إيليا عن الدينونة، شَقَّ ثِيَابَهُ وَجَعَلَ مِسْحًا عَلَى جَسَدِهِ، وَصَامَ وَاضْطَجَعَ بِالْمِسْحِ وَمَشَى بِسُكُوتٍ. كان عليه أن يتحمل استهزاء إيزابيل، لكنه أصر هذه المرة. كان مقتنعا أن الدينونة ستتم فيه. كان يعرف الكثير عن تاريخ إسرائيل فلا يمكن أن يتجاهل كلمات إيليا. ومع ذلك، لم ير أن هذه الدينونة كانت دينونة من نعمة الله تجاه إسرائيل. لهذا لم يرجع إلى الرب بقلبه رغم خوفه.

مع ذلك، لاحظ الرب هذه التوبة. لأن أخاب قد أذل نفسه وتواضع أمام الرب، فلن يسمح الرب بهذا الشر (وهو محو بيت أخاب) في حياته. لا توجد أداة لن يستخدمها الرب ليعلمنا الطريق الحقيقي للسلام. عندما رأى الرب تواضع أخاب أمامه، كان الرب يقوده للتوبة الحقيقية عن خطاياها. يمكن أن نحصل على التوبة الحقيقية فقط في الإيمان بنعمة الله من أجل عمل المسيح الكفاري.

دينونة نعمة الرب. بعد الحرب بين إسرائيل وسوريا، كان هناك سلام لمدة ثلاث سنوات. ومع ذلك، اعتقد أخاب أن هناك ظلم قد وقع عليه. في الوقت الذي قطع فيه الملكان عهدهما، وعد بنهدد بإعادة جميع المدن التي كانت

في السابق تابعة لإسرائيل. ويرى أخاب أن راموت جلعاد كانت إحدى المدن، لكن بنهدد لم يرد تلك المدينة. أخاب، الذي أصبح جريئاً جداً نتيجة لانتصاراته، كان يفكر في الاستيلاء على راموت جلعاد بالقوة.

في تلك الأيام قام يهوشافاط ملك يهوذا بزيارة أخاب. عندما طلب منه أخاب أن يخرج للقتال معه، وعده بذلك وقال له: «مَثَلِي مَثَلُكَ. شَعْبِي كَشَعْبِكَ، وَخَيْلِي كَخَيْلِكَ». ولكن قبل أن يرحلوا، أراد يهوشافاط أن يستفسر عن كلمة الرب إذ قال يهوشافاط لملك إسرائيل: «اسْأَلِ الْيَوْمَ عَنِ كَلَامِ الرَّبِّ». وافق أخاب وجمع ملك إسرائيل الأنبياء، نحو أربع مئة رجل وقال لهم: «أَذْهَبُ إِلَى رَامُوتِ جَلْعَادَ لِلْقِتَالِ أَمْ أَمْتَنِعُ؟» فقالوا: «اصْعَدْ فَيَدْفَعَهَا السَّيِّدُ لِيَدِ الْمَلِكِ». لم يكونوا أنبياء البعل، ولكن لم يكونوا أنبياء حقيقيين للرب أيضاً. ارتبط هؤلاء الأنبياء بعبادة الأوثان في إسرائيل.

عندما سألهم أخاب عما إذا كان يجب أن يذهب إلى المعركة للاستيلاء على راموت جلعاد، تنبأوا جميعاً وقالوا «اصْعَدْ فَيَدْفَعَهَا السَّيِّدُ لِيَدِ الْمَلِكِ». فلم يرضَ يهوشافاط بكلام هؤلاء الأنبياء لأنه رأى أنهم ليسوا من أنبياء الرب. لذلك سأل عما إذا كان من الممكن استشارة نبي آخر. قال أخاب يوجد نبي آخر هو ميخا، مضيئاً أنه كان يكره ميخا لأنه لم يتنبأ عليه بخير بل بالشر.

لم يسمع أخاب قط كلمة الرب في كلمة أنبيائه. كان لديه فهماً وثنياً تماماً للنبوة. كان يعتقد أن الأنبياء بكلماتهم يجلبون إما نعمة أو نقمة. لو كان الأمر كذلك، لتبدلت الأدوار وسيحكم الأنبياء الرب بدلاً من أن يحكمهم الرب. لهذا كان أخاب خائفاً من سماع كلمة ميخا. كان ميخا قد سجن حتى لا يتكلم بشر على أخاب - هكذا اعتقد أخاب. يبدو أن أخاب يعتقد أنه يستطيع أن يقيد ويعطل قوة الرب!

بناء على إصرار يهوشافاط. تم استدعاء ميخا. في غضون ذلك، واصل الأنبياء، الأربعة مئة التكهن بالنصر. فعل صدقياً ذلك بشكل رمزي مستخدماً قرنين من الحديد.

أَمَّا الرَّسُولُ الَّذِي ذَهَبَ لِيَدْعُوَ مِيخَا فَكَلَّمَهُ قَائِلًا: «هُوَذَا كَلَامُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِفِعْمٍ وَاحِدٍ خَيْرٌ لِلْمَلِكِ، فَلْيَكُنْ كَلَامُكَ مِثْلَ كَلَامِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ». كانت هنا نفس الفكرة الحمقاء، الفكرة القائلة بأن النبي يمكن أن يقول ما يشاء. أعلن ميخا أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً سوى التحدث بكلمة الرب. وهنا نرى ما مدى تأثير الوثنيين على إسرائيل لدرجة أنه كان لا بد من توضيح ذلك!

في البداية كرر ميخا كلام الأنبياء الآخرين، لكن الملك رأى أنه يسخر منهم. يجب أن يُظهر ميخا لأخاب أنه ليس لديه خيار بشأن ما تنبأ به. عندما أصر أخاب على أن ميخا لا يتكلم إلا بالحق باسم الرب، قال النبي: «رَأَيْتُ كُلَّ إِسْرَائِيلَ مُسْتَتِينَ عَلَى الْجِبَالِ كَجِرَافٍ لَا رَاعِيَ لَهَا. فَقَالَ الرَّبُّ: لَيْسَ لِهَؤُلَاءِ أَصْحَابٌ، فَلْيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ بِسَلَامٍ». أنه في رؤيا رأى كل إسرائيل مستتين على جبل مثل الغنم بلا راعي. وأضاف أن الرب قال: إن جميع الإسرائيليين يجب أن يعودوا إلى منازلهم، لأن قائدهم مفقود. بهذه الكلمات تنبأ ميخا بموت أخاب.

قال أخاب مَلِكُ إِسْرَائِيلَ بِمَرَارَةٍ لِيَهُوشَافَاطَ: «أَمَا قُلْتُ لَكَ إِنَّهُ لَا يَنْتَبَأُ عَلَيَّ خَيْرًا بَلْ شَرًّا؟» لكن ميخا استمر في الكلام وشرح الانسجام والاتفاق بين الأنبياء الأربع مئة، لقد رأى في رؤيا كيف أرسل الرب روح كذب بين هؤلاء الأنبياء. لم يكن الأنبياء يكذبون عمدًا. تحكم الرب في عقولهم لدرجة أنهم رأوا الكذب على أنه الحقيقة. غيم الرب على أذهانهم كوسيلة لمعاقتهم ومعاقبة أخاب أيضًا. ففي ضلالهم وعمى قلوبهم وأذهانهم يرسلوا أخاب للهلاك.

يا له من تحذير شديد لأخاب! لكن هو وأنبيائه انغمسوا في خطاياهم لدرجة أن شبكة الأكاذيب لم يعد من الممكن أن يوقفها الحق الإلهي إذ أعمى الشيطان عيونهم. تَقَدَّمَ صِدْقِيًّا بِنُ كُنْعَنَةَ وَضَرَبَ مِيخَا عَلَى الْفَأْكِ وَقَالَ: «مَنْ أَيْنَ عَبَّرَ رُوحَ الرَّبِّ مَنِّي لِيُكَلِّمَكَ؟» كان هذا اقتناعاً منه بأنه هو نفسه كان

يتكلم بكلمة الله، وسأل صدقيا ميخا كيف تركه روح الرب ليتكلم من خلال ميخا.

أمر الملك بإعادة ميخا إلى السجن، حيث سيعامل بقسوة خاصة إلى أن يعود الملك من المعركة بأمان. وبهذه الطريقة كان أخاب يأمل في إجبار ميخا على التفكير في أفكار أخرى عن الملك والتحدث بكلمات أخرى. فَقَالَ مِيخَا: «إِنْ رَجَعْتَ بِسَلَامٍ فَلَمْ يَتَكَلَّمِ الرَّبُّ بِي». وَقَالَ: «اسْمَعُوا أَيُّهَا الشَّعْبُ أَجْمَعُونَ». ودعا كل الشعب ليكونوا شهودا لحقيقة كلامه.

على الرغم من كلام ميخا، استمر الملكان في خططهما للمعركة. من الواضح أن يهوشافاط لم يجرؤ على التراجع عن كلمته. ومع ذلك، كان أخاب خائفًا، جزئيًا لأنه أدرك أن السوريين سيستهدفونه بشكل خاص. في خوفه، تنكر في صورة جندي عادي في عربة.

أمر بنهدد مَلِكِ أَرَامَ رُؤَسَاءَ الْمَرْكَبَاتِ الَّتِي لَهُ، الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثِينَ، وَقَالَ: «لَا تُحَارِبُوا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا إِلَّا مَلِكَ إِسْرَائِيلَ وَحْدَهُ». فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءَ الْمَرْكَبَاتِ يَهُوشَافَاطَ، قَالُوا: «إِنَّهُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ» فَمَالُوا عَلَيْهِ لِيُقَاتِلُوهُ. فَصَرَخَ يَهُوشَافَاطُ مُنَادِيًا رَجَالَهُ، فَأَدْرَكَ السُّورِيُّونَ أَنَّهُمْ أَمْسَكُوا بِالرَّجْلِ الْخَطَا وَتَرَكَوهُ يَذْهَبُ.

لكن أخاب لم ينجُ من دينونته: وَإِنَّ رَجُلًا نَزَعَ فِي قَوْسِهِ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ وَضَرَبَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ بَيْنَ أَوْصَالِ الدَّرْعِ. فَقَالَ لِمُدِيرِ مَرْكَبَتِهِ: «رُدَّ يَدَكَ وَأَخْرِجْنِي مِنَ الْجَيْشِ لِأَنِّي قَدْ جُرْحْتُ». أُطْلِقَ سُورِي سَهْمًا عَشَوَانِيًا وَضْرَبَهُ فِي بَطْنِهِ. أُصِيبَ بِجُرُوحٍ خَطِيرَةٍ، أَمَرَ أَخَابُ سَائِقَ الْعَرَبَةِ بِالْانْسِحَابِ مِنَ الْمَعْرَكَةِ. مَعَ اسْتِدَادِ حِدَّةِ الْمَعْرَكَةِ، ظَلَّ فِي الْعَرَبَةِ حَتَّى الْمَسَاءِ. ثُمَّ مَاتَ. سَفَكَ دَمَهُ فِي الْمَرْكَبَةِ.

في نهاية اليوم، لم تكن المعركة قد حُسمت، لكن صرخة في جميع أنحاء الجيش أن كل رجل يجب أن يعود إلى بيته لأن أخاب قد مات، وهو الذي خطط للمعركة. وهكذا تحققت نبوءة ميخا بأن إسرائيل ستنتشتت على الجبل

مثل الغنم بلا راعي.

فيما بعد استخدم الرب يسوع المسيح هذا التعبير أيضاً في إشارة إلى شعبه. " وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ تَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانُوا مُنْزَعِجِينَ وَمُنْطَرِحِينَ كَغَنَمٍ لَّا رَاعِيٍّ لَهَا. " كم مرة يكون الناس كالغنم بلا راعي! أحياناً يكون هذا بسبب خطايا الشعب الذين يعاقبون في راعيهم. ومع ذلك، لدينا راعي لا يخزينا أبداً، راعي بذل حياته من أجل خرافه الرب يسوع المسيح.

" وَغُسِّلَتِ الْمَرْكَبَةُ فِي بَرَكَةِ السَّامِرَةِ فَلَحَسَتْ الْكِلَابُ دَمَهُ، وَغَسَّلُوا سِلَاحَهُ. حَسَبَ كَلَامِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ. " تم غسل عربة أخاب في بركة السامرة، حيث تلعق الكلاب دمه. تحققت نبوءة إيليا عن أخاب. انتهت حياة أخاب بالعار لأنه احتقر عدل الرب ولم يكن درعاً آمناً للشعب.

٣٤: الفرخ في الرب

الملوك الأول ٢٢: ٤١ - ٥١

أخبار الأيام الثاني ١٧-١٨: ٣، ١٩-٢٠

بعد فترة القطيعة في يهوذا تحت حكم رحبعام وأبيام (أبيا) وآسا، كان هناك رجوع إلى الرب في عهد يهوشافاط. خلال فترة حكمه، وصل إلى نقطة عالية مرة أخرى يتم التعبير عن هذا بطريقة تلفت النظر في أخبار الأيام الثاني ١٧: ٦ "وَتَقَوَّى قَلْبُهُ فِي طُرُقِ الرَّبِّ، وَنَزَعَ أَيْضًا الْمُرْتَفَعَاتِ وَالسَّوَارِي مِنْ يَهُوذَا". لقد اندفع يهوشافاط بفرح لخدمة الرب.

كان هذا الفرخ في الرب نموذجاً ليهوشافاط. تحت قيادته، خرج يهوذا يغني ويلعب ليرى ما سيفعله الله بجيش أعدائه المتحالفين ضده.

ما يزال الأمر غريباً بشأن يهوشافاط بخصوص الطريقة التي طرحها للتحالف مع ملوك إسرائيل (أخاب ويهورام)، حتى أن ابنة أخاب أصبحت زوجة لابن يهوشافاط. ربما دفعته الأسباب السياسية إلى اتخاذ هذه الخطوات. لا شك في أنه كان يخشى احتمال اندلاع حرب أهلية، وأراد أن يضع حداً لحالة الحرب المرهقة التي كانت قائمة قبل عهده. حقيقة أنه تعامل مع إسرائيل جعلته يتغاضى عن خطايا منزل أخاب. تم تحذيره مراراً وتكراراً على هذا.

الفكرة الرئيسية: الفرخ بالرب بالإيمان هو قوة للشعب.

الفرخ في خدمة الرب. في عهد رحبعام وأبيام، أصبحت يهوذا بعيدة عن الرب. في ظل حكم آسا، لم يتم استعادة الوضع القديم؛ كان النحاس بدلاً من الذهب في يهوذا وهذا يدل على الفقر المادي والروحي. في عهد يهوشافاط بن آسا، أعطى الرب يهوذا ملكاً قاد الشعب إلى طرقهم السابقة. تحت حكمه زادت وازدهرت مملكته بنعمة الله.

بدأ يهوشافاط بتقوية مملكته لأن عداء إسرائيل استمر وكان بمثابة تهديداً.

وَجَعَلَ جَيْشًا فِي جَمِيعِ مَدُن يَهُودَا الْحَصِينَةِ، وَجَعَلَ وَكَلَاءَ فِي أَرْضِ يَهُودَا
وَفِي مَدُنِ أَفْرَايِمَ الَّتِي أَخَذَهَا آسَا أَبُوهُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ
يُسْتَعْمَدُ وَسَائِلَ مُخْتَلَفَةً لِإِنْهَاءِ الصَّرَاحِ مَعَ إِسْرَائِيلَ، إِلَّا أَنَّهُ فِي الْوَقْتِ
الْحَالِيِّ لَا يُسْتَطِيعُ فِعْلَ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ غَيْرَ الْإِسْتِعْدَادِ لِلدَّفْعِ.

وبارك الرب يهوشافاط في عمله لأنه طلب الرب. اختبر يهوشافاط نعمة الله
ويهودا معه. وهكذا ازدهرت الحياة في كل يهوذا. كان هناك ارتباطاً بين
الشعب والملك الذي كان يتلقى هدايا من رعاياه. أصبح الشعب نفسه في
تماسك ووحدة قوية. نتيجة لذلك، نمت المملكة في الثروة والكرامة. نرى ما
أعطاه الرب لشعبه في عهد يهوشافاط، على أنه صورة صغيرة جداً، لما
أعطاه الله لنا في المسيح، الذي فيه نتمتع بملء نعمة الله.

كان يهوشافاط سعيداً في خدمة الرب. إذا كنا نعرف الرب حقاً، فإن خدمته
هي فرح لنا. من خلال الام المسيح على الصليب أعطانا الفرح الكامل. في
سعادته، واصل يهوشافاط إصلاح يهوذا. أينما استطاع، قضى على
الممارسات الدينية الوثنية وعلى المرتفعات.

ورأى يهوشافاط أيضاً مدى جهل الشعب بشريعة الرب. لذلك أرسل بعثة
من رؤساء ولاويين وكهنة في جميع أنحاء يهوذا ليعلموا الشعب شريعة
الرب. كانت هذه إحدى طرق حمايتهم من مخاطر الانخراط في الممارسات
الدينية الوثنية على المرتفعات.

في السنوات الأولى من حكمه حفظه الرب من الحروب. كانت مخافة الرب
على كل الناس الذين حول يهوذا. أحضر له الفلسطينيين والعرب الهدايا.
مع ذلك، استمر يهوشافاط في تقوية المدن والجيش. كان قادراً على حشد
جيش ضخم.

الفرح في حفظ الشريعة. أخيراً، اعتقد يهوشافاط أن الوقت قد حان لإنهاء
العداء بين إسرائيل ويهوذا. تحالف مع أخاب. لقد أقام علاقة وثيقة لدرجة
أن ابنه يهورام تزوج عثليا، ابنة أخاب. كما زار أخاب في السامرة وانضم

إليه في الرحلة للاستيلاء على راموت جلعاد.

لقد سمعنا بالفعل كيف انتهت هذه المعركة للأسف بالنسبة لأخاب. بعد الخطر الذي هدد يهوشافاط في المعركة، تمكن ملك يهوذا من العودة بسلام إلى اورشليم. لقد أنقذ الرب حياته. وجاء النبي ياهو بن حناني الذي سجنه آسا للقائه. وَخَرَجَ لِلِقَائِهِ يَا هُوَ بْنُ حَنَانِي الرَّائِي وَقَالَ لِلْمَلِكِ يَهُوشَافَاطَ: «أَنْسَاعِدُ الشَّرِيرَ وَنُحِبُّ مُبْعِضِي الرَّبِّ؟ فَلَذَلِكَ الْعَضْبُ عَلَيْكَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. غَيْرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِيكَ أُمُورًا صَالِحَةً لِأَنَّكَ نَزَعْتَ السَّوَارِي مِنَ الْأَرْضِ وَهَيَّأْتَ قَلْبَكَ لِطَلَبِ اللَّهِ». أن الرب غضب عليه بسبب التحالف الذي أقامه مع أخاب الشرير. كانت إسرائيل بالفعل أمة في علاقة أخوة ليهوذا وكانت واحدة مع يهوذا، لكن ذلك لم يمنح يهوشافاط الحق في التغاضي عن خطايا بيت أخاب، الذي ضل إسرائيل من خلاله.

ولأن يهوشافاط كان يطلب الرب بقلبه. لذلك أخبره ياهو أن الرب لن يسحب رضاه عنه.

أراد يهوشافاط المضي قدمًا في إصلاح يهوذا، بفرح الثقة في الله التي تمتع بها. ليس فقط في أمور العبادة كان الشعب يلتزم بناموس الرب. بل في كل مجال من مجالات الحياة كان عليهم أن يتصرفوا وفقًا لشريعة الله. ولتحقيق ذلك، ذهب الملك بنفسه في جميع أنحاء الأرض ليعين قضاة في جميع المدن، ويلزم قلوبهم بأن يحكموا بعدل، أي وفقًا للشريعة " وَقَالَ لِلْقُضَاةِ: «انظُرُوا مَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ، لِأَنَّكُمْ لَا تَقْضُونَ لِلْإِنْسَانِ بَلْ لِلرَّبِّ، وَهُوَ مَعَكُمْ فِي أَمْرِ الْقَضَاءِ. وَالْآنَ لِنَكُنْ هَيْبَةً الرَّبِّ عَلَيْكُمْ. اخْذُرُوا وَافْعَلُوا. لِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ الرَّبِّ إِلَهِنَا ظُلْمٌ وَلَا مُحَابَاةٌ وَلَا ارْتِشَاءٌ». " بعد كل هذا، أعلنوا العدل باسم الرب. أنشأ محكمة عليا في اورشليم. فيما يتعلق بمسائل العبادة، كان لرئيس الكهنة أمرًا بالسلطة النهائية، بينما في الشؤون المدنية، كانت السلطة النهائية مع زبديا، والي بيت يهوذا " وَهُوَذَا أَمْرِيَا الْكَاهِنُ الرَّأْسُ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ أُمُورِ الرَّبِّ، وَزَبَدِيَا بْنُ يَشْمَعِيئِيلَ الرَّئِيسُ عَلَى بَيْتِ يَهُوذَا فِي كُلِّ أُمُورِ

الْمَلِكِ، وَالْعُرْفَاءَ اللَّوْثِيُونَ أَمَامَكُمْ. تَشَدَّدُوا وَافْعَلُوا، وَلِيَكُنِ الرَّبُّ مَعَ الصَّالِحِ».

ثم تحت قيادة الملك ثبت يهوذا في مخافة الرب رأى الشعب فيه شيئاً من المسيح الموعود.

الفرح بالإيمان. في النصف الثاني من حكم يهوشافاط، تعرض يهوذا فجأة للتهديد من الموآبيين والعمونيين وبعض الأسباط الأخرى. اقترب العدو حاملاً كميات ضخمة من البضائع. من الواضح أن هؤلاء الناس قد قرروا الاستقرار في يهوذا للأبد، وربما جذبهم ازدهار يهوذا. جاءوا من الجنوب الشرقي، حول الطرف الجنوبي للبحر الميت " ثُمَّ بَعَدَ ذَلِكَ أَتَى بَنُو مُوآبَ وَبَنُو عَمُونَ وَمَعَهُمُ الْعَمُونِيُّونَ عَلَى يَهُوشَافَاطَ لِلْمَحَارَبَةِ. فَجَاءَ أَنَاثُ وَأَخْبَرُوا يَهُوشَافَاطَ قَائِلِينَ: «قَدْ جَاءَ عَلَيْكَ جُمُهورٌ كَثِيرٌ مِنْ عِبْرِ الْبَحْرِ مِنْ أَرَامَ، وَهَا هُمْ فِي حَصُونِ تَامَارَ». هِيَ عَيْنُ جَدِي."

لأنهم ظهروا فجأة وبأعداد كبيرة، لم يشعر يهوشافاط بأن لديه القوة الكافية لمقاومتهم. فطلب معونة الرب ولجأ إليه. استدعى كل يهوذا إلى أورشليم. فَوَقَفَ يَهُوشَافَاطُ فِي جَمَاعَةِ يَهُودَا وَأُورُشَلِيمَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ أَمَامَ الدَّارِ الْجَدِيدَةِ وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلَهَ آبَائِنَا، أَمَا أَنْتَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتَ الْمُنْسَلِطُ عَلَى جَمِيعِ مَمَالِكِ الْأُمَمِ، وَبِيَدِكَ قُوَّةٌ وَجَبْرُوتٌ وَلَيْسَ مَنْ يَقِفُ مَعَكَ؟ أَلَسْتُ أَنْتَ إِلَهَنَا الَّذِي طَرَدْتَ سَكَانَ هَذِهِ الْأَرْضِ مِنْ أَمَامِ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ وَأَعْطَيْتَهَا لِنَسْلِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ إِلَى الْآبَدِ؟ فِي صَلَاتِهِ أَمَامَ الشَّعْبِ، طَلَبَ مَعُونَةَ الرَّبِّ، إِلَهَ آبَائِهِمْ، الَّذِي أَعْطَاهُمْ هَذِهِ الْأَرْضَ الَّتِي قَدْ يُطْرَدُونَ مِنْهَا الْآنَ. هَلْ يَنْفِذُ الرَّبُّ الْوَعْدَ وَيَحَافِظُ عَلَى الْمِيرَاثِ أَمَّا لَهُمْ الْآنَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنَ الدِّفَاعِ عَنْهُ بَأَنْفُسِهِمْ؟

وقف هناك كل يهوذا، بما في ذلك النساء والأطفال، أمام الرب. كان الأمر بين الرب والشعب كله. بينما كان الشعب معاً، حل روح الرب على حزقييل، الذي تنبأ فقال: «اصْعَوْا يَا جَمِيعَ يَهُودَا وَسَكَانَ أُورُشَلِيمَ، وَأَيُّهَا

الْمَلِكُ يَهُوشَافَاطُ. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ لَكُمْ: لَا تَخَافُوا وَلَا تَزْتَاغُوا بِسَبَبِ هَذَا الْجُمْهُورِ الْكَثِيرِ، لِأَنَّ الْحَرْبَ لَيْسَتْ لَكُمْ بَلْ لِلَّهِ. " وَقَالَ أَيْضًا لِلشَّعْبِ "لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحَارِبُوا فِي هَذِهِ. قِفُوا انبُتُّوا وَانظُرُوا خَلَاصَ الرَّبِّ مَعَكُمْ يَا يَهُودًا وَأورُشَلِيمَ. لَا تَخَافُوا وَلَا تَزْتَاغُوا. غَدًا اخْرُجُوا لِلِقَائِهِمْ وَالرَّبُّ مَعَكُمْ». " أي أنهم سيخرجون لمقابلة العدو في اليوم التالي ورؤية خلاص الرب. لن يضطروا إلى القتال، لأن هذه الجيوش قد صعدت ضد الرب. كان الرب نفسه هو الذي يحسم المعركة من أجلهم ويعطيهم الانتصار. فلما سمع يهوشافاط هذه النبوة سجد للرب وسجد معه جميع الشعب. بالإيمان سجدوا قبل أن يروا النصر.

بدأ اللاويون ترنيمة التسبيح. " فَقَامَ اللَّاوِيُّونَ مِنْ بَنِي الْفَهَاتِيِّينَ وَمِنْ بَنِي الْقُورَحِيِّينَ لِيُسَبِّحُوا الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ جِدًّا. كان ذلك أيضًا فرحًا قبل النصر. يمكن أن يمنحنا الإيمان مثل هذا الفرح لأن وعد الرب مؤكد جدًا لأولئك الذين يؤمنون أنه قد تم تحقيقه بالفعل. هذا الفرح من خلال الإيمان بوعد الرب يمكن أن يكون لنا أيضًا، لأن المسيح، من خلال آلامه، قد حقق لنا الانتصار على الخطية فأصبح نصرنا فيه مؤكد وفيه تحققت كل المواعيد. كان يهوذا آمنًا لأن الرب، من أجل المسيح، تبنى قضية شعبه ودافع عن ملكية يهوذا للميراث.

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، غادر الشعب أورشليم. عند البوابة، طلب الملك من الشعب التأكد من تصديق الوعد وقال لهم: «اسْمَعُوا يَا يَهُودًا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، آمِنُوا بِالرَّبِّ إِلَهِكُمْ فَتَأْمِنُوا. آمِنُوا بِأَنْبِيَائِهِ فَتَقْلِحُوا». وبهذا يتم ثباتهم وتأسيسهم في الإيمان. بعد التشاور مع الشعب، قرر أن يجعلهم يظهرون إيمانهم من خلال جعل المغنين يسبغون أمام الجيش ويغنون لجلالة الرب المقدسة. هذا من شأنه أن يقوي الشعب في إيمانهم. ونادرًا ما يصادف جيش عدوه بهذه الطريقة، وهم يغنون قائلين: «احْمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ». بدأ الأمر كما لو أن يهوذا قد أنتصر بالفعل!

في نفس الوقت الذي كان الناس يسرون فيه ويرنمون، تسبب الرب في قيام عصابة بمهاجمة الجيوش المعادية. إِذْ قَامَ بَنُو عَمُونَ وَمَوَابُ عَلَى سَكَّانِ جَبَلِ سِيعِيرٍ لِيُحَرِّمُوهُمْ وَيُهْلِكُوهُمْ. وَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ سَكَّانِ سِيعِيرٍ سَاعَدَ بَعْضُهُمْ عَلَى إِهْلَاكِ بَعْضٍ. أثار هذا الشكوك بين الحلفاء، الذين بدأوا بعد ذلك في مهاجمة شخص آخر. المجموعة الأولى ساعدت في تدمير الأخرى. حدث كل هذا عندما خرج شعب يهوذا يرنمون. كان هلاك أعداء يهوذا هو استجابة من الرب على فرح الإيمان الذي وجدته بين شعبه. إذا كنا نعيش دائمًا في ذلك الفرحة، لكانت حياتنا مختلفة جدًا اليوم!

الفرح في الشكر. وَلَمَّا جَاءَ يَهُودًا إِلَى الْمَرْقَبِ فِي الْبَرِّيَّةِ تَطَلَّعُوا نَحْوَ الْجُمُهورِ مِنَ الْأَعْدَاءِ فوجدوهم جُثَّتْ سَاقِطَةٌ عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَنْقَلِبْ أَحَدٌ. رأوا أكوامًا من الجثث أمامهم. كما تركت البضائع والمعدات الباهظة الثمن.

استغرق الناس ثلاثة أيام لجمع الغنائم. سقط كنز كبير في أحضانهم، ولم يقوموا بأي مجهود للحصول على ذلك! تم تدمير الأعداء الذين أرادوا إخراج شعب الرب من ميراثهم، ونال الشعب كنزًا لم يعملوا من أجله. وهكذا كان الرب بالقرب من شعبه من أجل المسيح، مانحًا إياهم رضاه.

وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ اجْتَمَعُوا فِي وَادِي بَرَكَهَ، لِأَنَّهُمْ هُنَاكَ بَارَكُوا الرَّبَّ، لِذَلِكَ دَعَوْا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «وَادِي بَرَكَهَ» إِلَى الْيَوْمِ. أي وادي التسبيح. ثم رجعوا إلى اورشليم وقاد يهوشافاط الطريق.

جاء الشعب إلى اورشليم بفرح ودخلوا يغنون ويلعبون. كل شيء كان فرح وسعادة بالنسبة لهم. كم كان الرب ويهوذا قريبين في علاقتهما السعيدة قبل وبعد المسيرة معًا! عاد الذهب مرة أخرى في يهوذا - ذهب الشركة مع الله.

بسبب هلاك أعداء يهوذا، سقطت مخافة الله على جميع الممالك المجاورة. لذلك عاش يهوشافاط ويهوذا في سلام. كانوا آمنين في شركتهم مع الرب. أنقطع هذا الفرحة بسبب عصيان جديد من جانب يهوشافاط. على الرغم من

حقيقة أن الرب كان غاضبًا منه في وقت سابق بسبب تحالفه مع أخاب، سعى يهوشافاط إلى تجديد الارتباط بببيت أخاب. إذ اتَّحَدَ يَهُوشَافَاطُ مَلِكُ يَهُودَا مَعَ أَحَزَيَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي أَسَاءَ فِي عَمَلِهِ. انضم إلى أخزيا ابن أخاب الشرير في بناء وتجهيز السفن لنقل الذهب. يمكن أن يتعامل المؤمن مع غير المؤمن، لكن يهوشافاط كان ملكاً لشعب الرب. على هذا النحو كان رمزاً للمسيح. لا علاقة بين المسيح والخطية. يجب أن يكون هذا واضحاً أيضاً في عهد ملك شعب الله. قال له الرب ذلك بالفعل.

ومن ثم جاء نبي من الرب ليحذر يهوشافاط من أن المشروع لن يُسمح له بالمضي قدماً دون عوائق. إذ تَنَبَّأَ أَلْيَعَزَّرُ بْنُ دُودَاوَاهُو مِنْ مَرِيشَةَ عَلَى يَهُوشَافَاطَ قَائِلاً: «لَأَنَّكَ اتَّحَدْتَ مَعَ أَحَزَيَا، قَدْ أَقْنَحَمَ الرَّبُّ أَعْمَالَكَ». فَتَكْسَرَتِ السُّفُونُ وَلَمْ تَسْتَطِعِ السَّيْرَ إِلَى تَرْشِيشٍ.

ومن الرائع، أن يهوشافاط تعلم الطاعة من تجاربه. عندما جاء إليه أخزيا مرة ثانية يعرض عليه السفن، رفض يهوشافاط أن يتماشى معه. فكانت علاقته بالرب لها الأسبقية على كل شيء آخر في حياته.

مات يهوشافاط وهو يرضي الرب. ملك على اورشليم خمسة وعشرون سنة.

٣٥: نبي التوبة

ملوك الأول ٢٢: ٥٢ - ملوك الثاني ١

في هذا الجزء من الكتاب المقدس الذي نوجه انتباهنا إليه الآن، يبدو أننا نقرأ فقط عن الدينونة والرعب. نقرأ عن نار من السماء وحكم صارم بالموت. عندما نمر في هذا المقطع لأول مرة، يبدو أنه لا يوجد نور على الإطلاق.

ومع ذلك، يجب أن ننتبه جيداً لحقيقة ظهور ملاك الرب هنا مرة أخرى. من الواضح أن المقصود في هذا المقطع ليس ملاكاً مخلوقاً بل هو المسيح نفسه، الكلمة الأبدية، وسيط العهد. منذ زمن القضاة، لم يعلن نفسه بشكل مباشر. تم الإعلان بطرق غير مباشرة، ولكن ليس بشكل مباشر. الآن، في ذروة الأزمة، ظهر مرة أخرى. وسيط النعمة يطلب شعبه.

إذن، الدينونة على أخزيا هي دينونة نعمة الله على شعبه. كان لا بد من إبعاد أخزيا من وسطهم حتى يُظهر الرب نعمته لشعبه. إذا نظرنا إلى النص الكتابي بهذه الطريقة، فإنه يشع بالضوء. لا يسعنا إلا ربط هذا المقطع بإنجيل لوقا ٩: ٥١-٥٦، حيث قيل لنا أن السامريين لم يقبلوا يسوع. قال يعقوب ويوحنا: «يَا رَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُقْفِيهِمْ، كَمَا فَعَلَ إِبِلْيَا أَيْضًا؟» فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَ هُمَا وَقَالَ: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ».

يجب أن نكون حريصين على عدم وضع تناقض خاطئ هنا بين إيليا والرب يسوع، كما لو أن أحدهما يمثل الناموس والآخر يمثل الإنجيل والنعمة. لا يوجد تعارض بين الناموس والنعمة في الكتاب المقدس. إن الغرض من جهاد إيليا ليس أكثر أو أقل من إظهار نعمة الله لشعبه. عرف إيليا سكون الله. ويمكن أن نقول عن إيليا كإنسان أنه مملوء نعمة، فإننا نقول ذلك عن إيليا. نقول إن المسيح مملوء نعمة، لكن إيليا كان رمزاً للمسيح.

من ناحية أخرى، دعونا لا ننسى أن الدينونة من المسيح. إعلان موت أخزيا والنار التي نزلت من السماء من المسيح. يخبرنا سفر الرؤيا في العهد الجديد كيف يدين المسيح وسيدين. كان خطأ التلاميذ في السامرة فشلهم في إدراك أن الدينونة هي دائماً دينونة نعمة، وأن الهدف منها دائماً تمجيد نعمة الله. في يوم من الأيام، ستؤدي الدينونة الأخيرة إلى انتصار النعمة.

علاوة على ذلك، كانت دعوة الرب يسوع هنا على الأرض مختلفة عن دعوة إيليا. جاء المسيح ليتألم من أجل شعبه ليكشف عن نعمة الله في مجد جديد. لهذا السبب لم يدين في ذلك الوقت. وكانت الظروف في أيام إيليا مختلفة أيضاً. تم الكشف عن مجد كلمة النعمة بالكامل في إيليا، في حين أن السامريين لم يتعرفوا على الرب يسوع بعد.

عندما نقارن الملوك الثاني 1: 17 مع المعلومات الأخرى، نرى أن يهوشافاط ربما عين ابنه يهورام ليكون وصياً على العرش قبل حوالي ثماني سنوات من وفاته، ربما في وقت حملته مع أخاب. قبل حوالي عامين من وفاته، لا بد أنه تنازل عن العرش لابنه. لا نعرف السبب. لم يتم حساب الإحصائيات المتعلقة بعهد ملوك إسرائيل ويهوذا خلال تلك الفترة بنفس وجهة النظر. بهذه الطريقة، وعلى أي حال، يمكن التنسيق بين البيانات المتنوعة.

الفكرة الرئيسية: دينونة النعمة أعلنت ليؤمن الشعب.

تجنب كلمة النعمة. وخلف أخاب ابنه أخزيا الذي سار في طرق أبيه. تم الحفاظ على عبادة البعل في السامرة وعبادة الأوثان المرتبطة بالعجول الذهبية. كان الأمر كما لو أن الرب لم يقل أو يفعل شيئاً من خلال إيليا والأنبياء. وبالتالي انقلب الرب على أخزيا في كل شيء وجعل حياته وملكه بلا جدوى.

بعد موت أخاب، تمرد موآب على إسرائيل. كان موآب قد دفع جزية

لإسرائيل منذ أيام داود. عندما ملك داود وسليمان باسم الرب وكانا رمزين للمسيح في حكمهما، خضع ملوك الأمم المجاورة لهما كعلامة على أن جميع الأمم ستخضع يوماً ما لحكم نعمة المسيح. ومع ذلك، بعد أن رُفض حكم النعمة في إسرائيل ولم يعد الملوك يعكسون صورة المسيح، قامت الأمم ضد إسرائيل بقوتها. في هذا التحول في الأحداث، كان الرب يعلن الدينونة على إسرائيل.

منذ البداية، لا بد أن أخزيا كان لديه خطط لإخضاع موآب مرة أخرى. لكنه مُنع من تنفيذ تلك الخطط عندما سقط من الكوة وأصيب بمرض خطير. هناك استلقى، مقيداً وعاجزاً. ولم يطرأ تحسن على حالته. كان الأمر كما لو أنه يرقد أمام جدار لا يستطيع أن ينظر أو يرى أمامه. في هذا المرض كان الرب يواجهه. هل سيخضع أخزيا نفسه الآن لحكم الله ويعترف بأن الرب في نعمته كان يبحث عنه في هذا المرض؟ هل سيخضع نفسه لنعمة الرب تجاه شعبه وأيضاً يستسلم لهذه النعمة شخصياً؟ هل يخضع ويعترف بخطاياهم؟

كان بإمكان أخزيا أن يطلب كلمة الرب من خلال النبي إيليا. كان يعرف أين عاش إيليا، كما نرى من التطورات اللاحقة. لكن أخزيا لم يرد أن يتواضع أمام الرب. لم يرغب أن يخضع لأي شخص. كانت عدم رغبته في الخضوع أو عدم قدرته على الخضوع هو ثمرة خطية البشرية وخطية بيت أبيه وخطيته.

ومع ذلك، لم يستطع البقاء في الفراش بهذه الطريقة ولن يظل كذلك. كان عليه أن يعرف بطريقة أو بأخرى ما يخبئه المستقبل له. لذلك أرسل رسلاً إلى بعل زوبوب*، إله الذباب، إله عقرون، الإله الذي كان من المفترض أن يكون قادراً على الكشف عما يحدث له في المستقبل. يستطيع بعل زوبوب أن يخبره ما إذا كان سيتعافى من مرضه أم لا حسب اعتقاده الخاطئ!

ملاحظة الاسم الأصلي لهذا الإله كان بعل زبول (الرب الرئيس). لقب

كنعاني لبعل اسمه زبول. قد يكون التغيير من زبول (أمير) إلى زبوب (ذباب) بسبب سخرية الكتبة. نلتقي في العهد الجديد باسم بعلزبول أو بعلزبوب، حيث تعني رئيس الشياطين.

لاحظ أن أخزيا لم يطلب شفاءً من هذا البعل. لم يستطع أخزيا أن يطلب معروفًا من أي شخص. إن الإيمان الراغب في الخضوع يمكن أن يطلب الشفاء، كما فعل حزقيا لاحقًا. أراد أخزيا فقط أن يعرف ماذا سيحدث له. ومن هذا المنطلق، ما زال يريد أن تكون الأحداث تحت سيطرته.

يجب ألا نوجه أصابع الاتهام إلى أخزيا فقط. كلنا غير مستعدين وغير قادرين على إخضاع أنفسنا لنعمة الله والاستسلام لها كما يجب. إنها نعمة خالصة أن نخضع لله ولكلمة نعمته لا يمكن أن نخضع أن لم يمنحنا الله هذه النعمة. وإن أعطانا الله هذه النعمة نكون قادرين على الاستسلام والخضوع للنعمة في كل يوم من أيام حياتنا وفي جميع ظروف الحياة.

جواب ملاك الرب. واجه الرب أخزيا عندما أرسل الرسل إلى عقرون. لم يستطع أخزيا أن يفعل أي شيء دون أن يحبط الرب خطه. ومع ذلك، كانت نعمة الرب هي التي كانت تواجهه. ليت أخزيا قد أدرك هذا فقط!

لقد كان ملاك الرب هو الذي أمر إيليا بمقابلة الرسل وإعطائهم الأمر أن يخبروا الملك بكلام الرب، رغم أن الملك لم يرغب في طلب شيء من الرب. هنا يظهر ملاك الرب، أي المسيح، وسيط العهد، مرة أخرى. كان هذا الملاك هو الذي كلم رؤساء الآباء وقاد إسرائيل في البرية. الذي هو الله نفسه والذي يمنح الشركة مع الله لشعبه. هذا الملاك، الذي فيه أعلن الله عن نعمته لشعبه، واجه أخزيا لكي يخضع أخزيا لنعمة الله.

"أليس لأنه لا يوجد في إسرائيل إله، تذهبون لتسألوا بعل زبوب إله عقرون؟ هذا ما كان إيليا يسأل الرسل عنه. لم يكن هناك إله فقط، بل عاش الله في إسرائيل وكان مرتبطًا بإسرائيل بموجب عهده. عاش في وسط شعبه، وبعد ذلك، عندما صار الكلمة جسدًا، صار واحدًا منا. وهكذا حمل

أوجاعنا وخطايانا على نفسه وحمل أحراننا. ويمكنه أيضاً أن يأخذ مرض أخزيا على عاتقه. يمكنه أن يريحه في ذلك المرض ويجعل المرض يعمل من أجل خلاص أخزيا. عندما نفشل في الخضوع لنعمة الرب يومياً في كل شيء، وعندما نبتعد عن الرب ونبحث عن حلول أخرى، فإننا نرفض الخلاص العظيم المعطى لنا في الكلمة المتجسد شخص ربنا يسوع المسيح مخلصنا.

في نفس الوقت، كان على إيليا أن يخبر الرسل أن يخبروا الملك أنه لن يُشفى من المرض. ولن يترك فراش المرض. وسوف يموت بالتأكيد. أراد الرب أن يضع حداً لحياة أخزيا غير المثمرة. أراد الرب أن يعلن لأخزيا أن نهايته قد اقتربت، لكي يعطيه فرصة للتوبة والخضوع لنعمة الرب. من ثم يمكن أن تظل حياته مثمرة إلى الأبد. هل سيخضع أخزيا؟

نار آكلة. لم يخبر إيليا الرسل عن هويته، ولكن من الوصف عرف أخزيا أن إيليا هو الذي كلمهم. وصفوا النبي للملك وقالوا: «إِنَّهُ رَجُلٌ أَشْعَرٌ مُتَنَطِّقٌ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوَيْهِ».

كان إيليا نبي التوبة. وبطريقة لباسه، شهد لإسرائيل أن الخطية جعلت إسرائيل تفقد كل رفاهية وكل ممتلكات الحياة. في الوقت المناسب جاء الرب يسوع ويعمله الكفاري أصبح لنا حياة بل حياة أفضل، لكن يجب أن نعترف أننا فقدنا الحياة بسبب خطايانا. لهذا السبب جاء يوحنا المعمدان مرتدياً ثياب مثل إيليا. في كلمات رسله هذه، تحدى أخزيا مرة أخرى طلب التوبة، وهو الطلب الذي انبثق من كلمة النعمة. كان هذا المطلب بالتحديد، المطلب الذي يجب أن يتواضع أمامه، ولكن أخزيا رفض التوبة والخضوع.

قرر أخزيا القضاء على إيليا، لأنه لم يستطع تحمله في مملكته. عاش إيليا على جبل في وسط إسرائيل شاهداً للرب، داعياً إسرائيل وملكها للاعتراف بخطاياهم. فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ إِلَيَّ إِيْلِيَا رَّئِيسَ خَمْسِينَ مَعَ الْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ، فَصَعِدَ إِلَيْهِ وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ. فَقَالَ لَهُ: «يَا رَجُلَ اللَّهِ، الْمَلِكُ

يَقُولُ انزِلْ». استخدم الملك سلطته لإسكات كلمة الله! كان لا بد من إزالة كلمة النعمة من إسرائيل!

ويبدو أن هؤلاء الرجال كانوا على رأي واحد مع ملكهم، لأن قائدهم نادى إلى إيليا: «يَا رَجُلَ اللَّهِ، الْمَلِكُ يَقُولُ انزِلْ». كان متوقعًا أن رجل الله يخضع لكلمة الملك. في هذه الحالة لا بد أن القائد كان يسخر من إيليا عندما دعاه "رجل الله": لم يكن هناك مكان لرجل الله الحقيقي في مملكة أخزيا.

فَأَجَابَ إِيلِيَا وَقَالَ لِرَبِّيسِ الْخَمْسِينَ: «إِنْ كُنْتُ أَنَا رَجُلَ اللَّهِ، فَلْتَنْزِلْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَأْكُلْكَ أَنْتَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَكَ». فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ هُوَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ. كان ذلك حدثًا مروعًا. لكن دعونا نتأكد من أن نفهم الموقف بشكل صحيح: يجب أن تنتصر نعمة الرب في إسرائيل. لهذا السبب كان لا بد من إزالة هذا التجديف من بين الشعب. يقول الكتاب المقدس أن إلهنا نار آكلة - إلهنا. يريد أن يكون إله شعبه، وبالتالي يجب القضاء على كل إثم. في الواقع، كان الحكم هو دينونة نعمة الله.

ثُمَّ عَادَ أَخْزِيَا وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَّبِّيسَ خَمْسِينَ آخَرَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ: «يَا رَجُلَ اللَّهِ، هَكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ: أَسْرِعْ وَانزِلْ». من الواضح أن قائدهم ظن أنه يستطيع تخويف كلمة الرب بإظهار سلطانه، لأنه قال: "أَسْرِعْ وَانزِلْ!" فَأَجَابَ إِيلِيَا وَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ كُنْتُ أَنَا رَجُلَ اللَّهِ، فَلْتَنْزِلْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَأْكُلْكَ أَنْتَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَكَ». فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ هُوَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ. أما القائد الثالث أعلن أخيرًا خضوعه لكلمة الرب في إيليا، ونجا هو وجماعته. في يوم من الأيام سيبيد المسيح كل الأشرار. بعد ذلك ستنتصر نعمة الرب، ويتأكد الجميع من سيادة النعمة إلى الأبد.

حكم الموت. فَقَالَ مَلَاكُ الرَّبِّ لإِيلِيَا: «انزِلْ مَعَهُ. لَا تَخَفْ مِنْهُ». فَقَامَ وَنَزَلَ مَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ. كم كانت هذه الأحداث فظيعة بالنسبة لإيليا لأنه لا يزال يحب شعبه على الرغم من خطاياهم! لا بد أن ملاك الرب رافقه وتحدث

معه. كل ما فعله إيليا كان باسم ذلك الملاك (ملاك الرب). وهكذا كانت خلفية هذه الأحداث لا تزال نعمة ورحمة من الله لشعبه. يجب أن تدرك الكنيسة هذه الخلفية عندما تعلن للعالم دينونة الموت. في هذه المسألة وفي كل شيء يجب على الكنيسة أن تتبع ربها. بأمر من الملاك (ملاك الرب)، وقف إيليا أمام الملك. الآن يمكنه أن يخبر الملك في وجهه أنه سيموت. من الواضح أنه لم يعد يطالب الملك أن يستسلم ويخضع للنعمة.

سمع أخزيا الحكم أن الرب رفضه لأنه رفض الخضوع للرب. يجب حرق القش. كان لا بد من إبعاد أخزيا من بين شعب الله حتى يرحمهم الله ويحرص على إنقاذ وخلص البقية.

ملك أخزيا على إسرائيل لمدة عامين فقط. لأنه لم يكن له ابن، ملك مكانه ابن آخر لأخاب - هو يهورام.

٣٦ : الصعود

الملوك الثاني ٢

يجب ألا نعتبر صعود إيليا إلى السماء في المقام الأول تعظيمًا وراحة له شخصيًا. لم يكن أي شخص متحدًا و متمسكاً بكلمة الله تمامًا مثل إيليا. إذًا، كانت كلمة الله هي التي تمجدت وانتصرت في صعوده.

كان الغرض من هذا الصعود أيضًا تقوية أولئك الذين تخلفوا في السعي والاستمرار في الجهاد. لهذا السبب تم الكشف مسبقًا عن خبر رحيل وصعود إيليا الوشيك ليس فقط لأليشع ولكن أيضًا لأبناء الأنبياء.

لأن إيليا كان متحدًا تمامًا بكلمة الله، فقد يكون رمزًا للشخص الذي هو كلمة الله (المسيح). بناءً على ذلك، كان صعوده نبوءة تشير إلى صعود المسيح. في صعود إيليا نرى انتصار كلمة الله على أعدائه. لهذا صعد إيليا إلى السماء في مركبة من نار بخيل من نار. وفقًا لأليشع، كان إيليا نفسه مركبة إسرائيل و فرسانها. لقد حارب أعداء إسرائيل - ليس فقط الأعداء الذين من الخارج ولكن بشكل خاص خطايا إسرائيل وملوكها. في هذا الجهاد، خدمت الملائكة كلمة الله. والآن حملت جيوش الملائكة إيليا إلى السماء.

أخذ الرب إيليا في عاصفة، كان الرب لا يزال يعلن عن نفسه في هذا العالم الخاطئ بطريقة مهيبية. كان إيليا في أمان كامل في السماء. من خلال المسيح استطاع أن ينظر إلى الله القدوس.

وكان بنو بيت إيل أبناء المكان الذي كانوا يمارسون فيه عبادة العجل. لا بد أنهم عرفوا أليشع كتلميذ إيليا. وكشف استهزائهم كما كشف ازدراء و كراهية بيت إيل لنبي الرب. لم يُعاقب الأطفال لإبداء الازدراء لشخص بالغ ولكن لسخريتهم من كلمة الرب. كان موتهم عقاباً لبيت إيل. وهنا تم عقاب العبادة الكاذبة بالعبادة الحقيقية بحسب كلمة الرب.

الفكرة الرئيسية: الرب يرفع حامل كلمته.

نبوءة التمجيد. جاءت نهاية أعمال إيليا على الأرض: كان الرب مزعمًا أن يأخذه. لكن إيليا لن يموت مثل أي إنسان آخر. لأنه كان حاملاً لكلمة الله ولأنه بدأ الجهاد الروحي في إسرائيل، قرر الرب أن يمجد عبده إيليا، وبذلك يظهر أن كلمة الله ستنتصر.

ولكن كيف سيكون أداء إسرائيل بمجرد غياب إيليا من المشهد؟ فهل ستخرج كلمة الرب وروحه من إسرائيل تمامًا؟ لا بد أن أليشع وتلاميذ مدارس الأنبياء سألوا أنفسهم هذا السؤال. لم يعلن الرب لإيليا فحسب، بل أظهر أيضًا لأليشع وبنو الأنبياء أن إيليا سوف يُؤخذ منهم. أرادهم أن يشغلوا أنفسهم بهذا السؤال ويتطلعوا إلى ما سيفعله الرب.

لم يكن إيليا يعلم أن الرب قد كشف عن تمجيده القادم لأليشع والأنبياء الآخرين. لهذا قال إيليا لأليشع أن يبقى في الجبال، وقال إيليا أن الرب قد أرسله إلى بيت إيل. في بيت إيل كانت مدرسة الأنبياء. شعر إيليا أنه يجب أن يوبخ أبناء الأنبياء مرة أخرى ليكونوا أوفياء لكلمة الرب. لم يرغب أن يأتي أليشع لأنه لم يكن متأكدًا مما إذا كان مسموحًا لأي شخص أن يشهد صعوده. لكن أليشع أقسم أنه لن يترك إيليا. من هذا يجب أن يكون إيليا قد فهم أن أليشع كان لديه فكرة عما سيحدث. قرر إيليا انتظار ما يحدث.

ذهبوا معا إلى بيت إيل. وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْيَوْمَ يَأْخُذُ الرَّبُّ سَيِّدَكَ مِنْ عَلَيَّ رَأْسِكَ؟» فَقَالَ: «نَعَمْ، إِنِّي أَعْلَمُ فَاصْمُتُوا». لم يرد أليشع أن يناقش الأمر. كان الأمر لا يزال صعباً عليه. علاوة على ذلك، كان يرى أن إيليا لا يريد التحدث عن ذلك أيضًا. كان عليهم جميعًا أن يتصارعوا مع مسألة رحيل إيليا وينتظروا الرب. وهل يبقى روح الرب معهم؟

في بيت إيل، طلب إيليا من أليشع الانتظار، موضحًا أن الرب قد أرسله إلى أريحا. كانت هناك مدرسة أخرى للأنبياء في أريحا. مرة أخرى رفض أليشع. حدث الشيء نفسه في أريحا كما في بيت إيل.

في أريحا، حث إيليا أليشع مرة أخرى على البقاء، لأن الرب قد أرسله إلى

نهر الأردن. "فَقَالَ إِبِلِيَّا لِأَلِيشَعَ: «أَمْكُثْ هُنَا لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ الْأُرْدُنِّ». فَقَالَ: «حَيُّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لَا أَنْزُكُكَ». وَأَنْطَلَقَا كِلَاهُمَا." رفض أَلِيشَعَ مرة أخرى، هذه المرة بقسم. يجب أن يكون إيليا قد فهم أن الرب قد كشف كل شيء لأَلِيشَعَ. وافق على رغبة أَلِيشَعَ في مرافقة سيده حتى النهاية. من المؤكد أن الرب سيوضح كيف سيحدث كل شيء.

مركبة من نار وخيول من نار. ذهب إيليا وأَلِيشَعَ من أريحا إلى نهر الأردن. وخمسون من بني الأنبياء تبعوا من بعيد. امتلأ نهر الأردن ماء. كان من الصعب عبوره. وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء. انقسمت المياه وعبر الرجلان على أرض جافة. عندما أغلق النهر من ورائهم، انفصلوا عن أبناء الأنبياء، لكن إيليا انفصل أيضاً عن أعماله في إسرائيل، التي تركها الآن خلفه. الروح، الذي أعد بأعجوبة طريقاً عبر نهر الأردن، مهد الطريق له أيضاً إلى عرش الله.

بمجرد عبورهم النهر، قبل أن يفترقا قَالَ إِبِلِيَّا لِأَلِيشَعَ: «اطْلُبْ: مَاذَا أَفْعَلُ لَكَ قَبْلَ أَنْ أُؤَخِّدَ مِنْكَ؟». فَقَالَ أَلِيشَعَ: «لِيَكُنْ نَصِيبُ اثْنَيْنِ مِنْ رُوحِكَ عَلَيَّ».. في تلك المرحلة، ظهر الدافع الأعمق في حياة أَلِيشَعَ بوضوح: لقد طلب نصيباً مضاعفاً من الروح الذي كان في إيليا - نصيب الابن الأكبر. (نال الابن الأكبر نصيباً من ميراث أبيه.) * في الواقع، كان إيليا هو الأب الروحي لأَلِيشَعَ.

*ملحوظة: لم يطلب أَلِيشَعَ أن يكون أعظم من إيليا لكنه كان يريد أن يكون خليفته ويكون له نصيب الابن الأكبر إذا اعتبر نفسه الابن الروحي لإيليا راجع تثنية ٢١: ١٧.

وجد إيليا هذا طلباً صعباً. لم يكن روح الرب ملكه ليعطيه لأَلِيشَعَ. كان عليه أن يترك هذا القرار للرب. إذا رأى أَلِيشَعَ إيليا عند صعوده، فستكون هذه علامة على أن الرب قد اختاره ليشارك في انتصار إيليا. ثم سيتم الاستجابة لطلبه بالتأكيد.

وفجأة كانت هناك عاصفة قوية ونار من السماء. كان هذا هو رعب الرب على الأرض. وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرَكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَّتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِبِلْيَا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ. رَأَى أَلِيشَعَ فِي تِلْكَ النَّارِ مَرَكَبَةً مِنْ نَارٍ وَخَيْلًا مِنْ نَارٍ، فَفَصَلَّتْهُ عَنِ إِبِلْيَا. وَسَرَعَانَ مَا صَعِدَ إِبِلْيَا إِلَى السَّمَاءِ.

لم يكن هناك خوفاً لإيليا في تلك الرياح والنار السماوية. تم التكفير عن خطايا إيليا، فالمؤمنون ينالون الغفران ويتصالحون مع الله ويذهبون للسماء بدم المسيح. علاوة على ذلك، تقدر إيليا بالروح. وهكذا وُضع أمام عرش الله ليرى الله الذي تكلم باسمه وحارب على الأرض باسمه. كانت مسرة الرب في أن يجنب إيليا الموت. تمجد إيليا بجسده وصعد إلى السماء.

ومع ذلك، لم يكن ذلك مجرد تعزية وشرف كبير لإيليا. بل تمجدت كلمة الله التي دُعي لحملها في هذا الحدث الذي أظهر أن الكلمة ستنتصر بالتأكيد، بغض النظر عن المعارضة في إسرائيل. كانت تلك الكلمة هي كلمة النعمة التي ستتم في المسيح الذي هو نفسه كلمة الله. بناءً على ذلك، فإن صعود إيليا هو نبوءة تشير إلى صعود المسيح. المسيح هو المنتصر. والذي تخدمه الملائكة في مملكته كما خدمت الملائكة إيليا في صعوده.

الروح الدائم. في لحظة صعود إيليا، نادى أليشع: وَهُوَ يَصْرُخُ: «يَا أَبِي، يَا أَبِي، مَرَكَبَةٌ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَاتُهَا» كان قلبه مع إيليا. لقد رأى أن كلمة الله في إيليا هي القوة التي حاربت من أجل إسرائيل ضد جميع الأعداء - وخاصة عدم الإيمان والخطية. هل أزيلت الكلمة والروح الآن من إسرائيل؟ مزق أليشع ثيابه إلى قطعتين.

عند صعوده سقط رداء إيليا عنه. التقط أليشع الرداء. لقد رأى إيليا في تمجيده. الآن وعد إيليا سوف يتحقق بالتأكيد. في الإيمان حمل الرداء كعلامة على أن الوعد قد تحقق بالفعل.

ولما عاد إلى الأردن، أَحَذَّ رِدَاءَ إِبِلْيَا الَّذِي سَقَطَ عَنْهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ وَقَالَ:

«أَيَنْ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ إِيلِيَّا؟». قال هذا بالإيمان، متوقعًا أن الرب سيُظهر الآن أن الروح كان فيه أيضًا. ورأى المعجزة تحدث: ثَمَّ ضَرَبَ الْمَاءَ أَيضًا فَأَنْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَّرَ أَلَيْشَعَ.

ألم يحدث نفس الشيء عند صعود المسيح؟ صحيح أن إيليا لم يملك الروح ولا يملك أن يعطيه لأحد، لكن المسيح كان يمتلك الروح. ولم يتركنا وحدنا بل أرسل لنا الروح القدس من السماء. منذ ذلك الوقت، لم يترك روحه كنيسته.

وعبر أَلَيْشَعَ بين المياه التي انشقت بمعجزة، وعاد إلى بني الأنبياء وإلى عمله في إسرائيل. فُتِحَتِ السَّمَاوَاتُ أمامه للحظة لكي يرى انتصار كلمة الله. الآن هو يواجه المعركة مرة أخرى.

ظن بنو الأنبياء أن إيليا لم يصعد جسديًا إلى السماء. ربما ألقى الروح بجسده هنا أو هناك على الأرض. أرادوا الذهاب والبحث عنه حتى يتمكنوا من دفن إيليا.

رأى أَلَيْشَعَ أن هذه حماقة. لقد رأى انتصار إيليا الكامل. هذا الانتصار الكامل لا يكتمل إلا بعد تمجيدنا في أجسادنا. ولكن بسبب إلحاحهم الشديد، تركهم أخيرًا. عادوا كما ذهبوا ولم يجدوا جسد إيليا. سويًا مع أَلَيْشَعَ، كان عليهم أن يجاهدوا في الإيمان بأن النصر يعود إلى كلمة الرب.

الروح المحيي (الذي يعطي الحياة). بينما كان أَلَيْشَعَ في أريحا، جاء إليه رجال تلك المدينة وأشاروا إلى أن مدينتهم كانت بالفعل مكانًا جيدًا للعيش ولكن المياه كانت سيئة. نتيجة لذلك، لم تكن الأرض خصبة. فَقَالَ: «اأْتُونِي بِصَخْنٍ جَدِيدٍ، وَضَعُوا فِيهِ مِلْحًا». فَأَتَوْهُ بِهِ. فَحَرَجَ إِلَى نَبْعِ الْمَاءِ وَطَرَحَ فِيهِ الْمِلْحَ وَقَالَ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ أَبْرَأْتُ هَذِهِ الْمِيَاهُ. لَا يَكُونُ فِيهَا أَيضًا مَوْتٌ وَلَا جَدْبٌ».

بالإيمان، فهم أَلَيْشَعَ أن الرب أراد الآن أن يُظهر أن روح الرب يمنح الحياة

ويجعل الأرض خصبة. كان على الناس أن يتجهوا إلى الروح وإلى كلمة الرب. كان الملح مجرد علامة على قوة الروح التي تحفظ من الفساد، وكان الوعاء الجديد علامة على التجديد الذي يعمله الروح. حسب كلمة أليشع، أصبح الماء نافعًا.

وهكذا فإن روح الرب لا يعطينا قلبًا متجددة فحسب، بل يرسل أيضًا بركته على الأرض وعلى حياتنا على الأرض. مع الروح لن تكون الحياة غير مثمرة.

دينونة الروح. ومن أريحا ذهب أليشع إلى بيت ايل. ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بَيْتِ إِيلَ. وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَجَرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: «اصْعَدْ يَا أَفْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَفْرَعُ!». هؤلاء هم أولاد من المدينة التي أقام فيها يربعام عبادة العجل الذهبي. أن موقف هذه المدينة معاديًا لنبي الرب الذي عرفه الأولاد.

عبّر استهزاء الأولاد عن كراهية أهل بيت إيل لكلمة الرب وروحه. لهذا السبب التفت أليشع إلى ورأيه ونظر إليهم ولعنهم باسم الرب، فخرجت دبتان من الوعر وأفترستا منهم اثنتين وأربعين ولدًا.

كان حكم الرب على هؤلاء الأطفال أمرًا رهيبًا - ومن خلال موتهم - في مدينة بيت إيل. ولأن الأطفال ساروا في طرق آبائهم، فقد تم عقاب الأبناء وأهلهم معًا.

أراد الله أن يضع الشعب تحت رعب كلمة الرب حتى يخافوه ويؤمنوا به. متى سيخضع إسرائيل أخيرًا لكلمته؟ أولئك الذين يرفضون كلمة الرب اليوم لا يعاقبون مثل أبناء بيت إيل، لكن الدينونة آتية. ستنتصر كلمة نعمة الله أيضًا في تلك الدينونة.

٣٧: الأرض كلها لي

الملوك الثاني ٣

تكمن الصعوبة الأكبر في الملوك الثاني ٣ في الكلمات: " فَكَانَ غَيْظٌ عَظِيمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ. فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ وَرَجَعُوا إِلَى أَرْضِهِمْ." (عدد ٢٧). هذا لا يعني أن إسرائيل غضبوا من الذبيحة البشرية التي قدمها ملك موآب، فلماذا ينسحب الإسرائيليون من أمام ميشع ومن عاصمته ورجعوا إلى أرضهم بدلاً من تدمير موآب من أجل هذا الرجس؟ يجب أن النص يعني أن الرب غضب بشدة على إسرائيل. لم تكن إسرائيل خالية من الذنب في هذه التضحية البشرية. من خلال تدميرهم المنهجي لموآب، دفع الإسرائيليون ميشع ملك موآب إلى هذه الخطوة المتطرفة.

هذا يبين لنا كيف كان تدمير إسرائيل لموآب خاطئاً. صحيح أن إسرائيل كانت تتصرف بناء على نصيحة أليشع. في الآية ١٦ ومرة أخرى في الآية ١٧ نقرأ: "هكذا قال الرب". تكلم الله في تلك النصوص التي تعد بعلاج نقص الماء. ثم استنتج أليشع من تلقاء نفسه - وكان استنتاجه صحيحاً - أن الرب أيضاً كان على وشك أن يسلم الموآبيين إلى أيدي بني إسرائيل.

لكن عندما ذهب أليشع لينصح إسرائيل بتدمير أرض موآب بالكامل، كان يتكلم عكس قصد الرب. الكنعانيون فقط هم الذين سيبادون تماماً، وحتى أرضهم لم تدمر؛ عاشت إسرائيل عليها. بعد كل شيء، الأرض كلها للرب ولا يجوز تدميرها. دعي الرب إسرائيل لتكون بركة على الأرض. عندما تبنى الرب إسرائيل من بين جميع الشعوب كمملكة خاصة له، قال صراحة: " قَالَ إِنَّ سَمِعْتُمْ لِمِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الْأَرْضِ." (خر ١٩: ٥).

فنصيحة أليشع تتناقض مع وصية ناموس موسى التي تقضي بإبقاء الأشجار المثمرة (تثنية ٢٠: ١٩ - ٢٠). هناك تشابه بين هذا التدمير غير المُجدي للأرض من قبل إسرائيل وقيام ميشع بالتضحية بابنه لصنم. كلاهما

لا معنى له.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا كيف يمكن أن يعطي أليشع هذه النصيحة المخالفة لقصد الرب. ألم يأخذ نصيباً مزدوجاً من الروح الذي كان على إيليا؟ للعثور على إجابة لهذا السؤال، يجب أن ننظر إلى تفصيلين إضافيين في القصة. كيف يمكن أن يحدث هذا، أن أليشع كان يسير مع الجيش، على ما يبدو بدون أوامر إلهية؟ ألم يدل حاجته وطلبه لشخص يضرب بالعود إلى عدم استعداده لتلقي الوحي الإلهي؟

يبدو أن موجة من القومية اجتاحت إسرائيل واثرت على أليشع. لقد اعتبر هذه القومية منسجمة مع دعوته النبوية - وبمعنى ما كانت كذلك، لأنها كانت جزءاً من دعوته ليعظم إسرائيل في وجه أعدائها. كان من المفترض أن يتم هذا التعظيم باسم الله. لكن ما مدى سهولة أن يصبح هذا المجد القومي دنساً! من ثم تتحول القضية إلى قضية الوطن بدلاً من أن تكون قضية الرب.

لا بد أن شيئاً من هذه الروح القومية قد استولت على أليشع أيضاً. هذا هو السبب في أنه سار مع الجيش، ولهذا السبب كان بحاجة إلى ضارب بالعود. وبهذا الروح، قدم نصائح قومية بالمعنى السيئ للكلمة. كان أليشع في بداية مسيرته كنبى، وكان لديه الكثير ليتعلمه من الطريقة التي انتهت بها الحملة. يبدو أن غضب الرب تجلى في عدد القتلى في جيوش الحلفاء. خلال هذه الأحداث، تطهر أليشع كنبى.

كان النبي قد حذر يهوشافاط في وقت سابق من تحالفه مع أخاب. كما عوقب لتحالفه مع أخزيا (راجع أخبار الأيام الثاني ١٩: ٢؛ ٢٠: ٣٥-٣٧). لكن القضية هنا مختلفة بعض الشيء. بمعنى ما، لم يكن هذا التحالف مسألة اختيار تعسفي من جانبه؛ كان من الضروري حماية مصالح يهوذا. لو استطاعت مواب أن تحافظ على استقلالها عن إسرائيل، فما أسهل أن تعلن أدوم استقلالها عن يهوذا! من جميع الجهات، كان الأعداء يهددون

بتحرير أنفسهم وشن الحرب.

من المحتمل أن يهوشافاط سأل عن إرادة الرب قبل الشروع في هذه الحملة. قد يكون هذا ما كان يشير إليه يهورام مَلِكِ إِسْرَائِيلَ عندما قال: «أه، عَلَى أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَا هُوَ لِأَيِّ الثَّلَاثَةِ الْمُلُوكِ لِيَدْفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مُوَابٍ!». على أية حال، فإن فضل الرب ونعمته كان موجوداً على هذه الحملة في البداية، وهذا واضح في تحرير الرب لهم من الضيق.

الفكرة الرئيسية: يعطي الرب نعمته لشعبه ليباركوا الأرض كلها.

الكبرياء القومي أو الوطني. بعد فترة حكمه القصيرة، خلف أخزيا ابن أخاب أخاه يهورام. تصاعد الشعور القومي، في عهد يهورام. لم يسمح يهورام باستمرار عبادة البعل التي دخلت إلى إسرائيل من دول أخرى. كان لإسرائيل إله وطني خاص بها، وهو الرب يهوه، وكان يُعبد بالطريقة الوطنية عبر العجول الذهبية في دان وبيت إيل. وهكذا، قام يهورام بتخليص الأرض من صور البعل، لكن الرب كان مجرد إله وطني له، مثل الآلهة التي عبدتها الأمم الأخرى. بقي رجس عبادة التماثيل في صورة (العجول الذهبية).

كان الموابيون قد أعلنوا بالفعل استقلالهم عن إسرائيل بعد وفاة الملك أخاب، ولم يتمكن أخزيا من معاقبتهم على ذلك. وَكَانَ مِيشَعُ مَلِكُ مُوَابٍ صَاحِبَ مَوَاشٍ، فَادَّى لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ مِئَةَ أَلْفِ خَرُوفٍ وَمِئَةَ أَلْفِ كَبْشٍ بِصُوفِهَا. قرر يهورام شن حرب على ميشع، ملك موآب. حشد جيشه خارج السامرة. يبدو أن الشعب كان متحمساً لهذه الحملة وتلك الحرب. كانوا في طريقهم لاستعادة كرامة إسرائيل! لقد كان المهم عندهم هو كرامة إسرائيل - وليس كرامة الرب.

أرسل يهورام رسلاً إلى يهوشافاط، ملك يهوذا يقول: «قَدْ عَصَى عَلَيَّ مَلِكُ مُوَابٍ. فَهَلْ تَذْهَبُ مَعِيَ إِلَى مُوَابٍ لِلْحَرْبِ؟» فَقَالَ: «أَصْعَدُ. مَتَلِّي مَتَلَّكَ. شَعْبِي كَشَعْبِكَ وَخَيْلِي كَخَيْلِكَ». سرعان ما وافق يهوشافاط، معتقداً أنه إذا

تمكن مواب من التمرد على إسرائيل دون عقاب، يمكن لأدوم إعلان استقلالها عن يهوذا يوماً ما.

عندما سأل يهوشافاط عن الطريق الذي يجب أن يسلكوه إلى مواب، نصح يهورام فقال: «مَنْ طَرِيقَ بَرِّيَّةِ أَدُومَ» بالسير على طول الشاطئ الجنوبي للبحر الميت. كان من الممكن أيضاً الذهاب شمال البحر الميت، والذي سيكون أقصر. لكن في الشمال كان لمواب تحصينات قوية وكان سيراقب العدو. تطلب الطريق الجنوبي مَسِيرَةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءً لِلْجَيْشِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي تَبِعَتْهُمْ. ولكن كان يُعتقد أنه في ذلك الوقت من العام (أواخر الربيع) ستظل المياه في الجداول. وفي الجنوب كانت مواب مفتوحة على مصراعها.

سار إسرائيل ويهوذا إلى الحرب معاً وجعلوا ملك أدوم وجيشه معهم إلى ميدان المعركة. على الرغم من أنه لم يكن حليفاً جديراً بالثقة، إلا أنه كان بإمكانهم على الأقل مراقبته حتى لا يهاجمهم بشكل غير متوقع من الخلف.

من أجل داود. ساروا معاً طوال سبعة أيام. ولما لم يجدوا ماء عند تخم مواب امتلئوا بالخوف. وعانت الجيوش من العطش الشديد. إذا هاجمهم الموابيون الآن، لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم.

كان يهورام، الذي خطط للحملة، أول من أصيب باليأس. واشتكى من أن الرب قد دعا الجيوش الثلاثة لتسليمهم إلى أيدي الموابيين. وهكذا عاتب الرب على محنتهم، متناسياً أن الاستدعاء للحرب لم يصدر من الرب بل منه هو. ربما أقنعه تعاون يهوشافاط أن هذه الحملة كانت متوافقة مع إرادة الرب. كم كانت معرفته بالرب ضئيلة جداً، كان يذكر الرب عندما يحتاج إلى قوة الرب فقط!

سأل يهوشافاط ما إذا كان هناك نبياً للرب يرافق الجيوش. يمكن للنبي أن يسأل الرب ماذا يفعل. وكان نبياً في الجيش هو أليشع. كيف جاء أليشع إلى هناك؟ من الواضح أنه كان قد انضم إلى الجيش من تلقاء نفسه. كل ما

حدث، جعل قضية إسرائيل على المحك. تأثر أليشع أيضًا بالحماس والفخر الوطني. لكن هل رأى بوضوح أنه سُمح له بتسليم نفسه لقضية إسرائيل فقط من أجل الرب؟ من الواضح من بقية القصة أن أليشع لم يعد يرى هذه النقطة بوضوح.

تحت قيادة يهوشافاط، ذهب الملوك الثلاثة إلى أليشع. لم يرسلوا إلى النبي. وقد كرموا كلمة الرب التي معه بالذهاب إليه. التفت أليشع أولاً إلى يهورام وأخبره أنه من الأفضل أن يذهب إلى أنبياء البعل. لكن يهورام رفض هذا الاقتراح. والحقيقة أنه تخلص من البعل واعتقد أنه يقف في صالح الرب. ولكن لماذا أحضره الرب الآن إلى هنا ليسلمه هو وحلفاؤه إلى أيدي الموابيين؟ نظرًا لوجود الكثير من سوء الفهم والخداع، ابتعد أليشع عن يهورام وأقسم بالرب أنه سيفكر في طلبهم لطلب إرادة الرب فقط من أجل يهوشافاط.

من الواضح أن أليشع لم يكن في حالة ذهنية مناسبة لقبول كلمة الرب. لذلك طلب عازفًا على العود حتى يمكن أن يريح ذهنه من خلال الموسيقى. تمت الموافقة على هذا الطلب، وتمكن أليشع من إعلان كلمة الرب. وأمر باسم الرب فقال: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اجْعَلُوا هَذَا الْوَادِي جَبَابًا جَبَابًا. لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لَا تَرُونَ رِيحًا وَلَا تَرُونَ مَطَرًا وَهَذَا الْوَادِي يَمْتَلِئُ مَاءً، فَتَشْرَبُونَ أَنْتُمْ وَمَاشِيَتُكُمْ وَبَهَائِمُكُمْ. من الوعد بأعجوبة النعمة هذه، توصل أليشع بحق إلى نتيجة مفادها أن الرب سيسلم الموابيين إلى أيديهم.

وَفِي الصَّبَاحِ عِنْدَ إِصْعَادِ التَّفْدِيمَةِ إِذَا مِيَاهٌ آتِيَةٌ عَنِ طَرِيقِ أَدُومَ، فَامْتَلَأَتْ الْأَرْضُ مَاءً. على ما يبدو، تسبب الرب في سقوط المطر على جبال أدوم أثناء الليل. تدفقت المياه نحو الوادي وملأت الخنادق. وهكذا شربت الجيوش والماشية.

في ذلك اليوم نفسه سار الموابيون ضد أعدائهم. نظروا من المرتفعات إلى أسفل الوادي من بعيد. في ذلك الوقت، كانت الشمس المشرقة تسطع على

الماء، مما يجعلها تبدو حمراء. يبدو أن الجيوش في الوادي أخفت نفسها بشكل جيد. دفع هذا الموآبيين إلى الاعتقاد بأن الملوك الثلاثة و جيوشهم تشاجروا وبدأوا في قتل بعضهم البعض. فظنوا أن البرك الحمراء هي برك دماء، لأنهم كانوا يأملون أن تنمرد أدوم على يهوذا. وهكذا اعتقدوا أن المسروقات كانت ملقاة هناك لأخذها. نزلوا إلى الوادي دون أدنى شك. ثم تجمع بنو إسرائيل وقتلوهم.

أظهر الرب لشعبه هذه النعمة الخاصة من أجل يهوذا ويهوشافاط بن داود - وفي النهاية من أجل عهده مع داود، أي من أجل المسيح. كانت نعمته على شعبه مرة أخرى.

الأرض كلها للرب. نصح أليشع الملوك أن يدمروا كل المدن، ويقطعوا أشجار الفاكهة، ويردموا الآبار، ويخربوا الحقول بالحجارة. قال لهم أن يحولوا كل موآب إلى قفر.

فكيف استطاع أليشع أن يحث الملوك على مثل هذا الهلاك الذي لا معنى له؟ أرض موآب للرب كما للرب كل الأرض. عندما قدم أليشع هذه النصيحة، لم يعد نبيًا للرب. بسبب الحماس القومي، أراد أن إسرائيل تنفخ غضبها على موآب. لم يكن ذلك الغضب هو غضب الرب.

نفذت جيوش الحلفاء نصيحة أليشع. هَدَمُوا الْمُدْنَ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُلْقِي حَجْرَهُ فِي كُلِّ حَقْلَةٍ جَيْدَةٍ حَتَّى مَلَأُوهَا، وَطَمَّوْا جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَقَطَعُوا كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ. وَلَكِنَّهُمْ أَبْقَوْا فِي «قَبْرِ حَارِسَةَ» حِجَارَتَهَا. وَاسْتَدَارَ أَصْحَابُ الْمَقَالِيعِ وَضَرَبُوهَا. لم يمض وقت طويل حتى دمرت معظم البلاد. فقط العاصمة، «قَبْرِ حَارِسَةَ». حاول ميشع اقتحام جيوش إسرائيل ويهوذا لجيش أدوم، على أمل أن يلقي أدوم بقرعته معه، لكنه تعرض للضرب. فَأَخَذَ ابْنُهُ الْبِكْرَ الَّذِي كَانَ مَلِكًا عَوَضًا عَنْهُ، وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عَلَى السُّورِ. ظن ميشع أنه بعدما قدم ابنه محرقة لإلهه بالتأكيد هذا الإله سيوفر الآن الخلاص! ورأى ميشع أن الجدار نفسه قد تحول إلى مذبح، وبالتالي لا

يمكن أن يحدث له شيء. في تلك اللحظة اندلع غضب الله في جيش إسرائيل. مات الكثيرون، واضطرت الجيوش إلى الانسحاب.

ألا يأتي اللوم على إسرائيل بصفقتها تشارك في مسئولية تقديم الذبيحة البشرية المقبولة؟ ألا يجب أن يكتفي الإسرائيليون بهزيمة الموآبيين وأن يخضعوهم لهم مرة أخرى؟ وبهذا يكونوا قد حققوا هدف حملتهم.

أثار هذا الدمار غير المجدي غضب الرب. بعد كل هذا، كانت أرضه! والكنوز التي تحطمت هي ملكه! هل إسرائيل أفضل من الملك الوثني الذي ذبح ابنه عبثاً؟

كان على إسرائيل أن تعلم أن الأرض هي للرب. كان على أليشع، نبي الرب، أن يتعلم هذا الدرس أيضاً. النعمة التي يظهرها الله لشعبه من أجل المسيح ليس هدفها الهلاك؛ الغرض منها بركة وخلص كل الأرض.

٣٨ : كلمة الحياة

الملك الثاني ٤

بشكل عام، كانت أفعال إيليا النبوية مختلفة بعض الشيء عن أعمال أليشع. كانت خدمة إيليا في كثير من النواحي إعلاناً عن الغضب والدينونة. لكن أعمال أليشع - مع بعض الاستثناءات - كشفت عن تعاطف الله مع الحياة. لا تتعارض هذه العبارة مع ما نقرأه في الملوك الأول ١٩ : ١٧ " فَأَلْذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ حَزَائِيلَ يَقْتُلُهُ يَاهُو، وَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ يَاهُو يَقْتُلُهُ أَلِيشَع. " إن رفض قبول الرحمة التي تم الإعلان عنها من خلال أليشع جعل الدينونة أكثر قسوة بالنسبة للكثيرين. تم الإعلان في الملوك الثاني الإصحاح الرابع عن قوة كلمة الرب التي تعطي الحياة. يتضح في القصة الأولى أننا نأخذ بالقدر الذي تنفتح فيه قلوبنا لكلمة الرب. يعتمد مقدار ما نأخذه على مقدار الإيمان الذي نضعه في تلك الكلمة. حصلت المرأة على نفس القدر من الزيت الذي يمكن أن تسعه الأواني التي جمعتها.

في القصة الثانية، يظهر لنا أنه عندما تمتلك كلمة الرب الشعب، يمكنهم أيضاً المطالبة بهذه الكلمة للنصر. لم يتمسك جيحزي بكلمة الرب، وبالتالي لم يتمسك بها بإيمان، بغض النظر عن مدى إلزام أليشع له على التركيز بمنعه من تحية أي شخص في الطريق. لذلك لم يحدث شيء عندما وضع جيحزي العصا على وجه الطفل. في هاتين القصتين، نرى أن كلمة الرب تحافظ على الحياة في وقت المجاعة.

الفكرة الرئيسية: كلمة الرب هي كلمة الحياة.

حسب إيمانها. في تلك الأيام صرّحت إيلي أليشع امرأةً من نساء بني الأنبياء قائلَةً: «إِنَّ عَبْدَكَ رَوْجِي قَدْ مَاتَ، وَأَنْتِ تَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَكَ كَانَ يَخَافُ الرَّبَّ. فَآتَى الْمُرَابِي لِيَأْخُذَ وَلَدِي لَهُ عَبْدَيْنِ».. كانت تعاني من صعوبات مالية. هدد المرابي بأن يأخذ ابنها ليكونا عبيداً له لتسديد ديونها. لم يكن ذلك وفقاً لناموس موسى، ولكن يبدو أن هذه الممارسة القاسية كان تُمارس بين شعب

الرب. فهم أليشع أن إرادة الأب هي أن تظهر قوة كلمة نعمته المُحررة في مواجهة هذه القسوة. عندما سأل الأرملة «مَاذَا أَصْنَعُ لَكَ؟ أَخْبِرِينِي مَاذَا لَكَ فِي الْبَيْتِ؟». فَقَالَتْ: «أَلَيْسَ لِحَارِيتِكَ شَيْءٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا دُهْنَةٌ رَيْتِ». نعمة الله العجيبة والغريبة عن فكر البشر ستستخدم هذه الدهنة القليلة من الزيت. يمكن أن يصبح القليل الذي نأخذه من نعمة ممتداً ومستمرّاً إذا رأى الرب ذلك مناسباً.

قال أليشع للأرملة أن تجمع أكبر عدد ممكن من الأواني. ثم كان عليها أن تغلق الباب خلفها. كان عليها مع أبنائها أن تملأ الأواني بالزيت من الدهنة الصغيرة. بالتأكيد كان هذا يبدو مستحيلاً. لكن بالنسبة لمن آمن، لم يكن هذا مستحيلاً على الإطلاق! تم اختبار تلك الأرملة لمعرفة ما إذا كانت تؤمن حقاً بكلمة الرب التي وعدتها بمعجزة أم لا.

فعلت كما أمر أليشع وجمعت العديد من الأواني. ثم أغلقت الباب وكانت تنتظر معجزة الرب في الإيمان. بمعجزة نعمة الله استطاعت أن تملأ كل الأواني. عندما امتلأ آخر وعاء، توقف الزيت عن التدفق أخيراً.

بامتنان وشكر كبير نابع من الإيمان، ذهبت إلى أليشع لتخبره بما حدث. فَقَالَ لَهَا: «أَدْهَبِي بِبَيْعِي الزَّيْتِ وَأَوْفِي دَيْنَكَ، وَعَيْشِي أَنْتِ وَبَنُوكِ بِمَا بَقِيَ». وهكذا تم إنقاذ حياة وحرية هذه المرأة وأبنائها بمعجزة إلهية.

بمعجزة نعمة الله في المسيح، سيخلصنا الله أيضاً. بسبب لعنة الخطية، فإن قسوة الحياة تهدد بسرقة حريتنا واستعبادنا جميعاً. ولكن بالمسيح نتحرر من قيود العبودية. ونحصل من الرب بقدر ما تعلمنا أن نتوقعه من خلال الإيمان بكلمته.

ممسكون ومسنودون بكلمة الرب. ذات يوم عندما كان أليشع يمر ببلدة شونم الصغيرة، وَكَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ عَظِيمَةٌ، فَأَمْسَكْتُهُ لِيَأْكُلَ خُبْزًا. وَكَانَ كُلَّمَا عَبَرَ يَمِيلُ إِلَى هُنَاكَ لِيَأْكُلَ خُبْزًا. منذ ذلك الحين، أصبح من المعتاد أن يأكل أليشع في منزلها كلما مر في شونم. كانت هذه رغبة المرأة، فقد

أدركت أن كلمة نعمة الرب لشعبه كانت في أليشع.

لاحقاً، بعد التشاور مع زوجها قالت له: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلَ اللَّهِ، مُقَدَّسُ الَّذِي يَمُرُّ عَلَيْنَا دَائِمًا. فَلْنَعْمَلْ عَلَيَّ عَلَى الْحَائِطِ صَغِيرَةً وَنَضَعْ لَهُ هُنَاكَ سَرِيرًا وَخَوَانًا وَكُرْسِيًّا وَمَنَارَةً، حَتَّى إِذَا جَاءَ إِلَيْنَا يَمِيلُ إِلَيْهَا». قالت لزوجها أن رجل الله هذا يختلف عن سائر أبناء الأنبياء. كانت له علاقة خاصة مع الرب. بطريقة خاصة، كان مقدساً للرب. ظهر سمو نعمة الله فيه.

عندما كان أليشع ضيفهم مرة أخرى، أدرك أن إرادة الرب أن ينال هذا البيت بركة كلمته. لكن أليشع لم يعرف كيف تُمنح هذه البركة. لذلك طلب من جيحزي أن يسأل المرأة عما يمكن أن يفعله أليشع لها. أجابت أنها لا تحتاج إلى شيء. أعطاها الرب مكانة مباركة بين شعبها. ثم سأل أليشع جيحزي عن رأيه. فَقَالَ جِيحزِي: «إِنَّهُ لَيْسَ لَهَا ابْنٌ، وَرَجُلُهَا قَدْ شَاخَ». لقد رأى جيحزي أفضل من النبي ما كان ينقصها في حياتها - وهو الشيء الذي لم تستطع أن تتحدث أو تتكلم عنه.

عندما حث الرب أليشع على إعطاء المرأة شيئاً، تركه غير مدرك لما يجب أن تكون هذه العطية. لفت جيحزي انتباه أليشع إلى حقيقة أن المرأة لم تتجب طفلاً. ثم فهم أليشع ما أراد الرب أن يعطيها إياه. بروح النبوة، تتبأ بأنها ستجب ابناً في غضون عام.

ليس من باب عدم الإيمان، ولكن لأن هذه العطية كانت غامرة بالنسبة لها وغير متوقعة، قالت المرأة: «لَا يَا سَيِّدِي رَجُلَ اللَّهِ. لَا تَكْذِبْ عَلَيَّ جَارِيَتِكَ». كانت تقصد أن النبي لا ينبغي أن يرفع آمالها بلا فائدة. لقد حاولت بالفعل التغلب على شوقها إلى طفل. لكنها آمنت بكلمة أليشع. وبايمانها قبلت طفلها. يحقق المسيح رغبات وتوقعات حياتنا بطرق عجيبة ومدهشة وغير طبيعية أو متوقعة.

ومع ذلك، عندما كان الولد يبلغ من العمر بضع سنوات، مات فجأة في حضن والدته من ضربة شمس. على الرغم من أن إيمان المرأة لم يتحطم

أو يضعف بسبب هذا التحول في الأحداث، إلا أنها واجهت صراعًا. كانت تعرف شيئًا واحدًا يجب أن تفعله – أن تذهب للنبي، فنَادَتْ رَجُلَهَا وَقَالَتْ: «أُرْسِلْ لِي وَاحِدًا مِنَ الْعُلَمَانِ وَإِحْدَى الْأَتْنِ فَأَجْرِي إِلَى رَجُلِ اللَّهِ وَأَرْجِعْ». فَصَعِدَتْ وَأَضْجَعَتْ الصبي على سَرِيرِ رَجُلِ اللَّهِ، وَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِ وَخَرَجَتْ، لأنه يجب أن تكون هي والصبي قريبين من النبي. دون أن تخبر زوجها أن الطفل قد مات، ركبت على الأتان وذهبت إلى أليشع في الجو الحار - في رحلة تزيد عن عشرين كيلومترًا.

رأي أليشع، الذي كان في ذلك الوقت على جبل الكرمل، المرأة قادمة وأرسل جيحزي لمقابلتها ومعرفة ماذا حدث. لكنها لم تقل شيئًا لجيحزي. فَلَمَّا جَاءَتْ إِلَى رَجُلِ اللَّهِ إِلَى الْجَبَلِ أُمْسَكَتْ رَجُلِيهِ. فَتَقَدَّمَ جِيحْزِي لِيَدْفَعَهَا، فَقَالَ رَجُلُ اللَّهِ: «دَعَهَا لِأَنَّ نَفْسَهَا مَرَّةً فِيهَا وَالرَّبُّ كَتَمَ الْأَمْرَ عَنِّي وَلَمْ يُخْبِرْنِي». ماذا يمكن أن يكون قصد الرب؟

ثم كشفت المرأة عما صدمها بشدة. اشتكت من أنها كانت تفضل ألا تنجب ابناً على الإطلاق. كيف تم تدميرها في جهادها للتمسك والثبات في إيمانها! لم يكن أليشع يعرف ماذا يقول. كان عليه التفكير في الأمور. لم يكن من المتصور أن الرب قد أعطاها ابناً فقط ليأخذه منها. سيبقى نسلها على قيد الحياة.

وجد أليشع أنه لم يكن من الضروري أن يذهب بنفسه إلى شونم، فقد أعطى جيحزي عكازه وأرسله مكانه. فَقَالَ لِيحْزِي: «أَشَدُّ حَقْوَيْكَ وَخُذْ عُكَّازِي بِيَدِكَ وَأَنْطَلِقْ، وَإِذَا صَادَقْتَ أَحَدًا فَلَا تُبَارِكْهُ، وَإِنْ بَارَكَكَ أَحَدٌ فَلَا تُجِبْهُ. وَضَعْ عُكَّازِي عَلَى وَجْهِ الصَّبِيِّ». كان يجب أن يفكر ويركز فقط في نعمة الرب، التي يمكن أن تقيم هذا الصبي من الموت. عندما وصل إلى هناك، كان عليه أن يضع العكاز على وجه الصبي.

ومع ذلك، لم ترغب الأم في أن تترك أليشع. كانت لديها ثقة في كلمة الله

فقط كما حملها النبي. أين يمكن أن تجد ملجأ إلا في كلمة الرب التي مع النبي؟ لذلك ذهب أليشع معها بعد إصرارها.

إن جيحزي، الذي كان في طريقه بالفعل، لم يتمسك بكلمة الرب وبالتالي لم يستطع المطالبة بها بالإيمان. عندما وضع العصا على وجه الصبي، لم يحدث شيئاً على الإطلاق. ليس من خلال قوة سحرية ولكن من خلال كلمة الرب التي قبلها في الإيمان يمكن لهذا الطفل أن يقوم من الموت. إن الله يعطينا الحياة من خلال نعمته ورحمته.

عندما كان أليشع يقترب من شونم، جاء جيحزي لمقابلته وأخبره أن الصبي لم يبق من الموت. ثم دخل أليشع نفسه إلى الغرفة حيث كان الصبي مضطجعا. أغلق الباب حتى لا يقاطعه أحد ويركز على كلمة الرب. مد نفسه على الصبي حتى يسخن جسد الصبي. كان الأمر كما لو أنه يريد أن يشارك الصبي حياته التي كانت مرتبطة تماماً بكلمة الرب. ثُمَّ عَادَ وَتَمَشَّى فِي الْبَيْتِ تَارَةً إِلَى هُنَا وَتَارَةً إِلَى هُنَاكَ.

لقد استحوذت كلمة الرب على أليشع وامتلكته، ولكن كان عليه أن يمسك بها في جهاد وإيمان قوي. ثم، للمرة الثانية، وَصَعِدَ وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَعَطَسَ الصَّبِيُّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ فَتَحَ الصَّبِيُّ عَيْنَيْهِ أَحْيَرًا. لقد عادت الحياة - ليس من خلال أي قوة يمتلكها أليشع ولكن بقوة كلمة النعمة. بفضل الله ونعمته، قام المسيح فيما بعد من بين الأموات. لقد تم إعلان قوة قيامته هنا بالفعل. بهذه القوة، يُثَبِّتُ ويقوي المسيح أولئك الذين له ويؤمنون به، فيكونون أحياء حتى وإن ماتوا. في يوم من الأيام سيقومون ثانية بقوة قيامة المسيح.

عندما رأت الأم ولدها حياً مرة أخرى، أَتَتْ وَسَقَطَتْ عَلَى رِجْلَيْ أَلِيشَعِ وَسَجَدَتْ إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ حَمَلَتْ ابْنَهَا وَخَرَجَتْ. سجدت في عبادة الرب، الذي كانت قد وضعت أملها فيه حتى في هذا الصراع الشديد. هل هناك أي شيء قد لا نتوقعه من الرب إذا وثقنا في كلمة نعمته أو بمعنى آخر هل يستحيل على الرب شيء؟

خبز الحياة. زار أليشع، مثل إيليا، مرارًا وتكرارًا مدارس الأنبياء. وذات مرة كان جوع في الأرض كان في الجلال. ولاحظ أن أبناء الأنبياء يعانون من الجوع. ولأنه أراد أن يعاملهم جيدًا، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: «ضَعِ الْقِدْرَ الْكَبِيرَةَ، وَاسْتَلِقْ سَلِيْقَةً لِبَنِي الْأَنْبِيَاءِ».

أراد أحد أبناء الأنبياء أن يقدم مساعدة، فَخَرَجَ إِلَى الْحَقْلِ لِيَلْتَقِطَ بُقُولًا، فَوَجَدَ يَعْطِيْنَا بَرِيًّا، فَالْتَقَطَ مِنْهُ فُتَاءً بَرِيًّا مِْلَاءً تَوْبِهِ، وَأَتَى وَقَطَعَهُ فِي قَدْرِ السَلِيْقَةِ. هذا جعل السليقة مرة وغير صالحة للأكل. يبدو أنهم لم يكونوا على معرفة بهذا النوع من القرع. أول من تذوق الحساء ظن أنه مسموم وصرخ: «فِي الْقَدْرِ مَوْتُ يَا رَجُلَ اللَّهِ!». فَقَالَ: «هَاتُوا دَقِيْقًا». فَالْقَاهُ فِي الْقَدْرِ وَقَالَ: «صَبِّ لِلْقَوْمِ فَيَأْكُلُوا». فَكَانَتْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ رَدِيءٌ فِي الْقَدْرِ. وجعلها صالحة للأكل.

من المحتمل أنه بينما كان أليشع لا يزال في الجلال، جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَعْلِ شَلِيْشَةَ وَأَحْضَرَ لِرَجُلِ اللَّهِ خُبْزَ بَاكُورَةِ عِشْرِينَ رَغِيْفًا مِنْ شَعِيْرٍ، وَسَوِيْقًا فِي جِرَابِهِ. فَقَالَ: «أَعْطِ الشَّعْبَ لِيَأْكُلُوا». لم يكن مع أليشع في ذلك الوقت أبناء الأنبياء فقط ولكن أيضًا البعض الآخر – فكان معه حوالي مئة رجل.

فَقَالَ أَلِيْشَعُ: «أَعْطِ الشَّعْبَ لِيَأْكُلُوا». كانت أرغفة الخبز من النوع الصغير الشائع في تلك الأيام. فَقَالَ خَادِمُهُ: «مَاذَا؟ هَلْ أَجْعَلُ هَذَا أَمَامَ مِئَةِ رَجُلٍ؟» هكذا ظن خادم أليشع أن هذا لا يكفي لمئة رجل فكرر أليشع وصيته فَقَالَ: «أَعْطِ الشَّعْبَ فَيَأْكُلُوا، لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: يَأْكُلُونَ وَيَفْضُلُ عَنْهُمْ». وأضاف أنه سيكون هناك طعاماً متبقياً. اتضح أن أليشع قال الحق، لأنه تكلم حسب كلمة الرب.

مرارًا وتكرارًا، قدمت كلمة الرب لمن هم في حاجة إليها. في يوم من الأيام سيأتي المسيح لتوفير كل احتياجاتنا. فيه أنعم علينا الرب. ما الذي يمكن أن ينقصنا إذا امتلكننا فضل ونعمة الرب؟

٣٩: قبلت كعطية

ملوك الثاني ٥-٦: ٧

نحن نعلم أن نعمان قد شفي بالإيمان، لكننا لا نعرف ما إذا كان إيمانه إيماناً حقيقياً. ليس لدينا دليل على أنه كان أكثر من مجرد إيمان بالقوى السحرية. وَقَالَ: «هُوَذَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَهٌ فِي كُلِّ الْأَرْضِ إِلَّا فِي إِسْرَائِيلَ، وَالآنَ فَخُذْ بَرَكَهَ مِنْ عَبْدِكَ». من المؤكد أن هذه الكلمات تجعل الأمر يبدو وكأن إيمانه كان إيماناً حقيقياً، لكن لا يمكننا النفي أو التأكيد بشكل حاسم. حتى لو كان مجرد إيمان بالقوى السحرية، فسيظل نموذجاً للإيمان الحقيقي بما أمّن به.

لا يمكننا أن نسميها خرافة عندما أراد نعمان أن يأخذ معه حمولة من التراب عندما قَالَ نَعْمَانُ: «أَمَّا يُعْطَى لِعَبْدِكَ حِمْلٌ بَعْلَيْنِ مِنَ التُّرَابِ، لِأَنَّهُ لَا يُقَرَّبُ بَعْدُ عَبْدُكَ مُحْرَقَةً وَلَا ذَبِيحَةً لِإِلَهَةٍ أُخْرَى بَلْ لِلرَّبِّ». لا يمكننا أن نسمي هذه خرافة لأنه في تلك الأيام، ارتبط الرب بالفعل بتلك الأرض بطريقة خاصة.

على الرغم من أن أليشع قال لنعمان، "أمض بسلام"، لا يجب أن نستنتج أنه أجاز لنعمان السجود في بيت رمون. لا يمكن تصور أن أليشع كان يتجاهل هذا الأمر. وبارك نعمان وتمنى له السلام. ليت تلك البركة فقط تُقبل بالإيمان!

جاء نعمان بالتأكيد إلى إسرائيل متوقعاً أن يُشفى من خلال قوة سحرية. من خلال كلمات أليشع، كان عليه أن يتعلم ما هو الإيمان. بعد ذلك كان لا يزال يريد أن يكافئ النبي بطريقة ما، وبذلك يكافئ الرب على شفائه. في تلك المرحلة كان عليه أن يتعلم أن ما يعطيه الرب لا يمكن تعويضه ولا يقدر بثمن، فالرب يقدم عطية يجب الاعتزاز بها تماماً كهبة من الله. بنفس الطريقة، علينا أن نتعلم كيف نُخضع أنفسنا للنعمة.

عندما فقد واحد من بني الأنبياء رأس فأسه، فَصَرَخَ وَقَالَ: «أَو يَا سَيِّدِي!
لَأَنَّهُ عَارِيَةٌ». وهذا، على ما يبدو، هو السبب في أنه كان ذا أهمية كبيرة
بالنسبة له. من خلال معجزة طفو رأس الحديد على الماء، تعلم أن يقبل
العطية من الرب، مع بناء المنزل بأكمله.

**الفكرة الرئيسية: ما يعطينا الرب لا يمكن قبوله إلا كهدية وعطية لا
نستطيع أن ندفع ثمنها.**

البحث عن قوة سحرية. في تلك الأيام كان قائد الجيش السوري رجلاً اسمه
نعمان. كان يحظى بتقدير كبير من قبل الملك، لكنه كان أبرصًا. في سوريا،
على ما يبدو، لم يُمنع البرص من المجتمع كما هو الحال في إسرائيل. على
الرغم من إصابة نعمان بمرض مثل هذا، إلا أنه كان قادرًا على الخدمة في
منصب رفيع في الحكومة.

وَكَانَ الْأَرَامِيُّونَ قَدْ خَرَجُوا غُرَاهُ فَسَبَّوْا مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ فَنَاءً صَغِيرَةً،
فَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْ امْرَأَةٍ نُعْمَانَ. أصبحت الفتاة فيما بعد خادمة في منزل
نعمان. شعرت الفتاة بالأسف على سيدها. فَقَالَتْ لِمَوْلَاتِهَا: «يَا لَيْتَ سَيِّدِي
أَمَامَ النَّبِيِّ الَّذِي فِي السَّامِرَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَشْفِيهِ مِنْ بَرَصِهِ». وهكذا كانت الفتاة
تنشر رسالة قوة النعمة الموجودة في إسرائيل. لا نعرف ما إذا كانت هي
نفسها فهمت الأمر تمامًا، لكنها تحدثت على أي حال عن النعمة التي كانت
في إسرائيل من أجل المسيح.

عندما أخبر نعمان الملك عن رغبته في زيارة إسرائيل ليجد الشفاء هناك،
كان سيده سعيدًا بتركه يذهب وأعطاه خطاب توصية لملك إسرائيل. وصل
نعمان إلى السامرة محملاً بالكنوز. من الواضح أن نعمان وملك سوريا كانا
ينظران إلى قوة النبي كقوة سحرية. بالتأكيد سيكون لملك إسرائيل سلطان
على هذا الساحر!

عندما قرأ ملك إسرائيل الرسالة مع طلب شفاء نعمان، مزق ثيابه. لم يدرك
أن ملك سوريا كان يلح إلى قوى أليشع السحرية. كان يعتقد أن سوريا

كانت تبحث عن ذريعة لبدء الحرب.

وَلَمَّا سَمِعَ أَلِيشَعَ رَجُلُ اللَّهِ أَنَّ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ قَدْ مَرَّقَ ثِيَابَهُ، أَرْسَلَ إِلَى الْمَلِكِ يَقُولُ: «لِمَاذَا مَرَّقْتَ ثِيَابَكَ؟ لِيَأْتِ إِلَيَّ فَيَعْلَمَ أَنَّهُ يُوجَدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ».
ليعلم أنه لم يطلب ساحراً كما في بلاد الوثنيين. كان على نعمان أن يذهب إلى نبي الرب.

جاء نعمان إلى باب أليشع بمركباته وخيوله والهدايا. ظن الآن انه ذاهب لرؤية الساحر أخيراً! ربما ينادي هذا الساحر باسم إلهه، وينطق بعض الصيغ السحرية، ويضرب البقع المريضة بيديه. ثم يشفى نعمان.

لم تسر الأمور كما توقع نعمان. أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَلِيشَعَ رَسُولًا يَقُولُ: «أَذْهَبْ وَاغْتَسِلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْأُرْدُنِّ، فَيَرْجِعَ لِحَمِّكَ الْبَيْتُ وَتَطْهَرُ». اشتعل غضب نعمان وفكر في العودة إلى بلده. إذا أراد نعمان أن يغتسل لفضل ذلك في أنهار سوريا التي كانت أنظف بكثير من المياه الغير نظيفة في الأردن! شتان الفرق بين الإيمان بكلمة الرب وتوقعات الوثنيين! وكم يصعب علينا الخضوع بإيمان لهذه الكلمة وإخضاع عقولنا العقلانية غير المؤمنة!

هدية لنعمان. في هذه المرحلة الحرجة، فَتَقَدَّمَ عَبِيدُهُ وَكَلَّمُوهُ وَقَالُوا: «يَا أَبَانَا، لَوْ قَالَ لَكَ النَّبِيُّ أَمْرًا عَظِيمًا، أَمَا كُنْتَ تَعْمَلُهُ؟ فَكَمْ بِالْحَرِيِّ إِذْ قَالَ لَكَ: اغْتَسِلْ وَاطْهَرُ؟». لا شك أن هؤلاء الخدم كانوا يتوقعون أيضاً علاجاً سحرياً. لكنهم ظنوا أن الأمر انتهى وخلصوا إلى أنه لا ضرر في المحاولة.

يبدو الأمر كما لو أن خدام نعمان كانوا يعلموننا عن الإيمان. يجب أن نتعلم هذا الدرس مراراً وتكراراً. إذا كان هناك الكثير الذي يتعين علينا القيام به من أجل خلاصنا، فسنكون بالتأكيد على استعداد للقيام بذلك. عندئذ يكون فضل خلاصنا لنا. لكن كل ما يطلبه الرب منا هو الإيمان بكلمته فقط.

ربما سمع نعمان عن إله إسرائيل ونبيه من جارية صغيرة. الآن سمح لنفسه أن يقتنع بكلام عبده. كلماتهم كانت تخزيه. بالإيمان توقع الشفاء من إله

إسرائيل. اغتسل سبع مرات في الأردن وتطهر من برصه. صار لحمه، الذي أفسده المرض والبرص، مثل لحم طفل صغير. هكذا سيظهر الله حياتنا بالإيمان. من أجل المسيح، كانت هذه القوة الخارقة في إسرائيل.

فرح نعمان، وعاد نعمان إلى أليشع وهو في قمة السعادة هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ وَدَخَلَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ وَقَالَ: «هُوَذَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَهٌ فِي كُلِّ الْأَرْضِ إِلَّا فِي إِسْرَائِيلَ، وَالآنَ فَخُذْ بَرَكَاتٍ مِنْ عَبْدِكَ». اعترف بأن الرب هو الإله الحقيقي الوحيد، الإله الذي يدين له بالشفاء.

كان هذا هو الإيمان من جانب نعمان. ومع ذلك، فقد أراد أن يجازي الرب من خلال النبي. لكن النبي دعا باسم الرب ورفض الهدايا التي قدمها نعمان له. كان على نعمان أن يتعلم قبول ما قدمه الله له كعطية وهبة مجانية، عطية لا يمكن سداد ثمنها أبدًا لأنها لا تقدر بثمن. وكان يجب أن يعتز بها فقط كعطية من الله. كان عليه أن يتعلم أن يرى نعمة الله المجانية.

هل تعلم نعمان رؤية هذه المعجزة بالإيمان الكامل؟ قال إنه لم يعد يريد أن يعبد أي إله آخر، وطلب الإذن لأخذ جزء من أرض إسرائيل. ألم يكن الرب مرتبطًا بتلك الأرض بطريقة خاصة في عهده؟

وطلب نعمان أيضًا ألا يُحسب له هذا الأمر كخطية فقال: عَنْ هَذَا الْأَمْرِ يَصْفَحُ الرَّبُّ لِعَبْدِكَ: عِنْدَ دُخُولِ سَيِّدِي إِلَى بَيْتِ رَمُونَ لَيْسُجِدَ هُنَاكَ، وَيَسْتَنْبِدُ عَلَيَّ يَدِي فَأَسْجُدُ فِي بَيْتِ رَمُونَ، فَعِنْدَ سُجُودِي فِي بَيْتِ رَمُونَ يَصْفَحُ الرَّبُّ لِعَبْدِكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ». قال له أليشع: "امض بسلام". كان سلام الرب على نعمان! ويكون ذلك السلام معه حقًا إذا قبله بالإيمان، إذا قبل ما أعطاه الرب له كعطية إلهية.

ليس وقت قبول الهدايا. شهد جيحزي، خادم أليشع هذا النقاش. لقد أثارت الهدايا التي قدمها نعمان جسعه. ذهب وراء المركبة وبالكذب قال لنعمان: «سَلَامٌ. إِنَّ سَيِّدِي قَدْ أَرْسَلَنِي قَائِلًا: هُوَذَا فِي هَذَا الْوَقْتِ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ غُلَامَانِ مِنْ جَبَلِ أْفْرَايِمَ مِنْ بَنِي الْأَنْبِيَاءِ، فَأَعْطِيهِمَا وَرِزْنَةً فِضَّةً وَخَلْتِي ثِيَابًا». فَقَالَ

نُعْمَانُ: «أَقْبَلْ وَخُذْ وَزَنْتَيْنِ». وَالْحَّ عَلَيَّهِ، وَصَرَ وَزَنْتَي فِضَّةٍ فِي كَيْسَيْنِ، وَحَلَّتِي الثِّيَابِ، وَدَفَعَهَا لِعَلَامِيهِ فَحَمَلَهَا قُدَامَهُ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْأَكْمَةِ أَخَذَهَا مِنْ أَيْدِيهِمَا وَأُودِعَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَطْلَقَ الرَّجُلَيْنِ فَانْطَلَقَا.

ورجع إلى أليشع وتصرف وكان شيئاً لم يكن. لكن الرب كشف كل شيء للنبي. عندما سأل أليشع جيحزي «مَنْ أَيْنَ يَا جِيحْزِي؟» فَقَالَ: «لَمْ يَذْهَبْ عَبْدُكَ إِلَيَّ هُنَا أَوْ هُنَاكَ». كانت إجابة جيحزي إجابة مخادعة فَقَالَ لَهُ أليشع: «لَمْ يَذْهَبْ قَلْبِي حِينَ رَجَعَ الرَّجُلُ مِنْ مَرْكَبَتِهِ لِلْقَائِكَ؟ أَهْوَى وَفَتُّ لَأَخْذِ الْفِضَّةِ وَلَأَخْذِ ثِيَابٍ وَزَيْتُونٍ وَكُرُومٍ وَغَنَمٍ وَبَقَرٍ وَعَبِيدٍ وَجَوَارٍ؟ أَرَادَ الرَّبُّ أَنْ يَعْلَمَ نِعْمَانَ قَبُولَ هَدِيَّتِهِ كَهَدِيَّةٍ مَجَانِيَةٍ. كَانَ عَلَى نِعْمَانَ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ يَعِيشُ بِالْإِيمَانِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَجَانِيَةِ.

وقف جيحزي كعثرة في طريق عمل نعمة الله في نعمان، بينما كان ينبغي أن يكون خادماً للنبي، وعلى هذا النحو، خادماً لنعمة الرب. لهذا السبب، قال له أليشع: " فَبَرِّصْ نِعْمَانَ يَلْصِقُ بِكَ وَبِنَسْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ ». فَخَرَجَ مِنْ أَمَامِهِ أَبْرَصٌ كَالثَّلْجِ. ماذا سيحل بنا إذا وقفنا في طريق نعمة الرب ورفضناها بعدم الإيمان؟

هبة (عطية) لبني الأنبياء. في مكان ما حيث كان يعيش بعض بني الأنبياء، أصبح المكان الذين يعيشون فيه ضيق فَقَالَ بَنُو الْأَنْبِيَاءِ لِأليشع: «هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي نَحْنُ مُقِيمُونَ فِيهِ أَمَامَكَ ضَيْقٌ عَلَيْنَا. عاش هؤلاء الرجال في ضيقة شديدة، وأحياناً في فقر، اعتماداً على ما يقدمه الناس لهم. طلبوا من أليشع الإذن لبناء مكاناً جديداً في الأردن. كانوا هم أنفسهم يقطعون الأخشاب اللازمة للبناء. بناء على طلبهم، ذهب أليشع معهم.

بينما كان أحد الرجال مشغولاً بقطع الأخشاب، طار رأس فأسه من المقبض وسقط في الماء. ثم صرخ الرجل طالباً من أليشع أن يساعده. لقد كان عاراً مزدوجاً أن الفأس ذهبت، لأنها كانت عارية (أي مستعارة). وهذا يجعل للفأس أهمية كبيرة.

فَقَالَ رَجُلٌ لِلَّهِ: «أَيْنَ سَقَطَ؟» فَأَرَاهُ الْمَوْضِعَ، فَقَطَعَ عُودًا وَأَلْقَاهُ هُنَاكَ، فَطَفَا الْحَدِيدُ. فَقَالَ: «ارْفَعُهُ لِنَفْسِكَ». فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهُ. لا تعمل قوى الطبيعة بمعزل عن الله - ولا حتى قوة الجاذبية التي جعلت رأس الفأس يغرق. تعمل قوى الطبيعة كما يريد الرب أن يجعلها تعمل، ويجعلهم جميعًا خاضعين لنعمته لشعبه. هنا يظهر كيف تحكم نعمة الله في المسيح كل الأشياء. من أجل المسيح، كل الأشياء ستكون لخيرنا.

بعد هذا الحدث، يجب أن يكون الرجل الذي فقد رأس الفأس قد امتلك فأسه بروح مختلفة. لا بد أنه كان أعلى بالنسبة له كهدية من نعمة الرب، كدليل على رضاه. هذا لا ينطبق فقط على الفأس ولكن أيضًا على المكان الجديد. تعلم جميع أبناء الأنبياء هؤلاء رؤية بيتهم الجديد ودعوتهم النبوية وحياتهم ككل في ضوء الدرس الذي تعلموه من قصة رأس الفأس. وهكذا، في كل شيء يجب أن نتعلم أن نرى ونمتلك معجزة نعمة الله في المسيح. ما هو الشيء الذي لا نستطيع أن نأخذه كهبة من تلك النعمة الرائعة؟

٤٠ : النعمة عطية من الله لا تطلب

النعمة هي منحة وهبه من الله.

ملوك الثاني ٦ : ٨-٨ : ٦

في هذا الجزء من الكتاب المقدس، يتم النظر إلى علاقة إسرائيل بأعدائها بعين الاعتبار. اهتم أليشع بهذه المسألة أكثر بكثير مما فعل إيليا. كشف أليشع في جميع أفعاله، حتى عندما تورطوا في صراع إسرائيل مع هؤلاء الأعداء، كيف يبحث الله شعبه في رحمته.

كانت تلك النعمة، هي نعمة لم تطلبها إسرائيل. من المؤكد أن يهورام ملك إسرائيل لم يطلب ذلك. مع ذلك، أخبره الرب في كل مرة من أي مكان سيهاجمه السوريون للدرجة التي قال فيها **وَاحِدٌ مِنْ عِبِيدِ مَلِكِ أَرَامِ (سوريا) لِلْمَلِكِ: «لَيْسَ هَكَذَا يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ. وَلَكِنَّ أَلِيشَعَ النَّبِيَّ الَّذِي فِي إِسْرَائِيلَ، يُخْبِرُ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ بِالْأُمُورِ الَّتِي تَتَكَلَّمُ بِهَا فِي مُخْدَعِ مِصْطَبَجَعَك»**.. ولم يندم يهورام أثناء حصار السامرة. عندما مَرَّقَ ثِيَابَهُ وَهُوَ مُجْتَازٌ عَلَى السُّورِ، فَنَظَرَ الشَّعْبُ وَإِذَا مَسْحٌ مِنْ دَاخِلٍ عَلَى جَسَدِهِ. يبدو أنه قد لبس ثوب التوبة هذا عند كلام أليشع. لكنه كان مغطى بالكامل. كان يرتديه تحت ملابسه.

لم تُدعِ الأمة كلها إلى التوبة من خلال الملك. يبدو أن يهورام كان يخجل من توبته. في ظل هذه الظروف، كان لتصرفه واستجابته للتوبة نفس المعنى كأنه عمل أي عمل آخر يستحق عليه التقدير والمكافأة. توقع يهورام أن يمنح الله إسرائيل الخلاص بسبب هذا العمل الجدير بالتقدير - وليس بسبب رحمته لشعبه من أجل المسيح.

إن رؤية الملك لتوبته على انه عمل يستحق التقدير هذا واضح من حقيقة أنه عندما لم يأتِ الخلاص سريعاً وظهرت اللعنة على إسرائيل، أقسم أنه سيقتل أليشع. لم يكن هناك شك في الخضوع الحقيقي لكلمة الرب. على الرغم من ذلك، تبع ذلك على الفور نبوءة خلاص السامرة في اليوم التالي. هنا كان

الرب سابقاً على الشعب وملكهم، محاولاً أن يقودهم للتوبة.

كيف نتحدث عن "النعمة" عندما لم يتب الشعب ولا الملك؟ هذا ممكن فقط لأننا نتحدث عن علاقة الرب بشعبه من أجل المسيح. من بين هؤلاء كان لا يزال هناك البقية المختارة من الله. لكن بالنسبة ليهورام نفسه لم تكن هذه نعمة. لم تكن النعمة الأبدية في المسيح له لأنه لم يعرفها أو يخضع لها.

لا يجب أن يفهم عمى السوريين أنهم لم يعودوا قادرين على رؤية أي شيء؛ لولا ذلك لما استطاع أليشع أن يقودهم إلى السامرة من ورائه. كل ما يعنيه ذلك هو أنهم لم يعودوا قادرين على تكوين صورة واضحة لما رأوه.

الفكرة الرئيسية: يظهر الرب لشعبه نعمة لم يطلبوها لكي يتوبوا.

الأمان. في أيام أليشع، لم يعد أعداء إسرائيل التقليديين هم الفلسطينيين، كما في الأوقات السابقة، بل السوريين. لقد وضع الرب أليشع في وسط إسرائيل ليكشف عن رحمته من جميع الجهات. سيظهر هذا أيضاً في صراع إسرائيل مع أعدائها الخارجيين. وبهذه الطريقة أيضاً، أراد الرب أن يُظهر صلاحه ونعمته لشعبه، الذي لم يطلبوه، ليخجلهم ويعيدهم إليه.

في تلك الأيام، كان ملك سوريا (أرام) يقود حملاته ليس من خلال حشد جيش كبير والمخاطرة بمعركة حاسمة ولكن بإرسال فرق في حملات غزو. ومع ذلك، في كل مرة قام فيها ملك سوريا بمثل هذا العمل، كشف الرب لأليشع عن مكان الغزو. بدوره، حذر أليشع ملك إسرائيل. ثم يرسل ملك إسرائيل جيشاً هناك ويفاجئ الفرقة من السوريين.

لم يطلب يهورام من الرب مثل هذه الحماية. ومع ذلك فقد منحه الرب الحماية، لأنه في المسيح يحب شعبه. ألا يجب أن يجعل هذا العمل وهذه الحماية يهورام يخجل ويقوده هذا للتوبة؟ ألا يفعل الرب هذا بشكل متكرر؟ مراراً وتكراراً، هو الذي يأخذ المبادرة. يقول: " وَيَكُونُ أَنِّي قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ، وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ. ". يمكننا ويجب علينا أن نؤمن

بالنعمة التي يمنحنا إياها حتى قبل أن نطلبها. لكن يهورام لم يفعل ذلك. لقد أرسل جيشاً في كل مرة حسب كلمة أليشع، لكنه لم يخضع لنعمة الرب.

قيادة الأعداء إلى الأسر. كان توقع الغزوات واضحاً لدرجة أن ملك سوريا لم يستطع إلا أن يعتقد أن ملك إسرائيل قد تم تحذيره مسبقاً. وهذا يعني شيئاً واحداً لملك سوريا - خيانة أحد مسؤولي حكومته! ناقش الأمر معهم

بغضب. إلا أن أحد عبده كان يعرف أفضل. وقال لملك أرام (سوريا):
«لَيْسَ هَكَذَا يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ. وَلَكِنَّ أَلِيشَعَ النَّبِيَّ الَّذِي فِي إِسْرَائِيلَ، يُخْبِرُ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ بِالْأُمُورِ الَّتِي تَتَكَلَّمُ بِهَا فِي مُخَدَعٍ مِضْطَجِعِكَ». من الواضح أن هؤلاء الوثنيين قد أدركوا ما يمكن أن تفعله كلمة الرب في إسرائيل.

عندما علم ملك أرام (سوريا) أن النبي كان في دوثان، فأرسل ملك سوريا إلى هناك خيلاً ومركبات وجيشاً ثقيلاً، وجاءوا ليلاً وأحاطوا بالمدينة. أرسل جيشاً قوياً للقبض على رجل واحد! حتى الآن كان لدى هؤلاء الوثنيين فكرة عن قوة كلمة الرب. لم يعرفوا بعد مدى قوة تلك القوة، ولم يدركوا أنه لا توجد قوة عسكرية على الأرض يمكنها التغلب على كلمة الرب. هذا سوف يكتشفونه بأنفسهم قريباً.

كانت دوثان تقع على جبل. كان يحيط بالمدينة المزيد من الجبال والتلال. وخيم السوريون الذين جاءوا ليلاً على التلال المحيطة. في الغد خرج أليشع وخادمه. عندما رأى أليشع السوريين أمامه، عرف أنه هدفهم، وأدرك خادمه ذلك أيضاً. لهذا سأل العبد المملوء بالخوف: «آه يَا سَيِّدِي! كَيْفَ نَعْمَلُ؟» ألم يفهم بعد أن كلمة الرب لا تسقط أبداً وأنها بأمان تحت درع تلك الكلمة؟ قال له أليشع: «لَا تَخَفْ، لِأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ».

كان على غلام أليشع أن يرى بنفسه. فصلَّى أليشع وقال: «يَا رَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ». فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنِي الْغُلَامِ فَأَبْصَرَ، وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلاً وَمَرْكَبَاتٍ نَارٍ حَوْلَ أَلِيشَعَ. كان الجبل الذي بنيت عليه دوثان والذي وقفوا عليه مليئاً بهم. كان أليشع وخادمه محاطين بجنود من الملائكة، كلهم

يخضعون لكلمة الرب. هكذا كان أليشع آمناً كما أن كل المؤمنين في أمان في حماية نعمة المسيح. كان لابد من فتح عيني خادم أليشع لرؤية هذا؛ رأى الملائكة في رؤيا. عندها فقط كان قادراً على رؤية ما لا يراه الرجال عادةً. اليوم لا نحصل على مثل هذه الرؤى. ومع ذلك، يجب أن تفتح أعيننا بالإيمان. وإلا فإن هذا الأمان الذي يتمتع به المؤمنون يظل مخفياً عنا. على الله أن يكشفه لنا بطريقة ما.

عندما نزل السوريون من التلال للقبض على أليشع، صلى إلى الرب أن يضربهم بالعمى حتى لا يعودوا قادرين على تمييز ما رأوه بشكل صحيح. استجاب الرب لصلاته، وكان بإمكان أليشع أن يفعل ما يشاء مع أعدائه. أخبرهم أن هذه ليست المدينة التي يبحثون عنها ووعدهم بإحضارهم إلى الرجل الذي يبحثون عنه. تغلب عليهم أليشع. كان ذلك بمثابة استراتيجية حرب. ومع ذلك، كان صحيحاً أيضاً أن قوة السلاح كان يجب ألا توجه ضد النبي بل ضد الملك.

هناك ذهب السوريون لتسليمهم لعدوهم دون أن يعرفوا إلى أين هم ذاهبون. هل يعرف غير المؤمنين إلى أين يذهبون؟ ألسنا جميعاً مصابين بهذا العمى بسبب خطايانا؟ أولئك الذين يسلكون في نور كلمة الرب يمشون بأمان.

في السامرة انفتحت عيون الجنود السوريين استجابة لصلاة أليشع. هناك رأوا أنفسهم محاطين بأعدائهم. كان يهورام هناك أيضاً. ما الذي يجب أن يفكر فيه! كان هناك عدواً يخاف منه، وسلمه رجل واحد في يديه، وهو نبي الرب. أفلا ينبغي إذن أن يعترف أنه في أمان من كل الأعداء إذا استسلم وخضع لكلمة الرب؟

ومع ذلك، يبدو أن يهورام لم يكن شديد التأثر بإذلال أعدائه، لأنه أراد قتلهم. لقد اعتبر هؤلاء الجنود الأعداء أسرى له - وليس أسرى مأخوذين بكلمة الرب.

صحيح أن يهورام قال عن النبي أنه أبىه في حماسته على الغنائم. بدا وكأنه

يضع نفسه تحت إرشاد النبي، لكن حقيقة الأمر أن قلبه ما زال يرفض طاعة كلمة الله. لذلك رفض أليشع اقتراحه. حتى لو كان يهورام قد أسر السجناء، فلن يُقتلوا. هؤلاء السجناء كانوا في يد الرب.

كان هناك عامل آخر للنظر فيه. في ذلك الوقت، لم تكن إسرائيل مناسبة على الإطلاق لتكون بمثابة سيف الانتقام في يد الرب. إسرائيل نفسها تعرضت للخزي بسبب عدم خضوعها لكلمة الرب، والآن عليها أن تُخزي أعداء الرب. بأمر من أليشع، تم وضع وجبة طعام أمام الأسرى. بعد أن أكلوا، سُمح لهم بالعودة إلى وطنهم. منذ ذلك الوقت، لم يرسل ملك أرام فرق غزاة إلى إسرائيل. كلمة النعمة التي نطق بها الرب على إسرائيل من أجل المسيح قهرت أعداء إسرائيل وخزتهم.

نبوءة الخلاص. قام بنهدد، ملك سوريا، بغزو إسرائيل مرة أخرى، وهذه المرة بجيش كبير لخوض المعركة الحاسمة. وقد اتخذت سوريا خطوات لتعزيز موقفها منذ المواجهة السابقة.

سلم الرب إسرائيل إلى يد سوريا. سرعان ما تم إخضاع البلاد، وتمكن بنهدد من محاصرة السامرة. الآن أدب الرب شعبه، ولكن فقط ليخزيهم بطريقة مدهشة.

لجأ الكثيرون في الأرض إلى داخل أسوار السامرة ليحتموا هناك. ومن ثم سرعان ما ضربت المجاعة المدينة. " وَكَانَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي السَّامِرَةِ. وَهُمْ حَاصِرُوهَا حَتَّى صَارَ رَأْسُ الْحِمَارِ بَثْمَانِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَرُبْعُ الْقَابِ مِنْ زَبْلِ الْحَمَامِ بِخَمْسٍ مِنَ الْفِضَّةِ. وَيَبَاعُ رَأْسُ الْحِمَارِ بَثْمَانِينَ مِنَ الْفِضَّةِ! " لم يكن هناك شيء لا يأكله الناس في المدينة.

ذات يوم كان الملك يسير على السور ممزقاً من الداخل. كان أليشع في المدينة. كان يركز دائماً بأن الرب سيكون رحيماً إذا تواضع الملك والشعب. والآن أذل الملك - أو هكذا اعتقد. ألم يلبس المسوح تحت ملابسه المعتادة؟

هل كان الملك حقاً يتضع أمام الرب؟ لم يكن يرتدي ثوب التوبة علانية لدعوة الأمة كلها إلى التوبة. ظاهرياً حافظ على كرامته الملكية. هل كان منكسراً داخلياً أمام الله؟ كان يعتقد أنه بسبب توبته استحق الخلاص العاجل من الرب.

بالتأكيد لم يكن هذا تواضعاً حقيقياً! كان يثق في استحقاقه أكثر من ثقته في نعمة الرب! بهذه الطريقة لم يستطع إلا أن يلوم أليشع والرب أنه لم يكن هناك خلاص بعد.

وَبَيْنَمَا كَانَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ جَائِزًا عَلَى السُّورِ صَرَخَتْ امْرَأَةٌ إِلَيْهِ تَقُولُ: «خَلِّصْ يَا سَيِّدِي الْمَلِكِ». كان مزاجه المتمرد واضحاً من الإجابة التي قدمها لهذه المرأة فَقَالَ: «لَا! يُخَلِّصُكَ الرَّبُّ. مَنْ أَيْنَ أَخَلِّصُكَ؟ أَمِنْ الْبَيْدَرِ أَوْ مِنَ الْمِعْصِرَةِ؟» وبهذه الكلمات ألقى اللوم على الرب.

عندما سأل المرأة عما تريده منه، أخبرته قصة مروعة توضح انه من شدة الجوع يأكل الأمهات أطفالهن. ثم أدرك الملك ما حدث: ضرب السامرة من قبل اللعنة التي سبق أن تكلم بها الرب من خلال موسى " «وَأِنْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ لَا تَسْمَعُونَ لِي بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِيَ بِالْخِلَافِ، فَأَنَا أَسْأَلُكُمْ مَعَكُمْ بِالْخِلَافِ سَاخِطًا، وَأُؤَدِّبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ، فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِيكُمْ، وَلَحْمَ بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ. " (انظر لاويين ٢٦: ٢٧ - ٢٩). مزق ملابسه في حالة من الرعب والانزعاج، مما سمح للناس بروية المسوح التي كان يرتديها تحت ملابسه العادية. ولكن حتى عندما عرف بأن كلمة الرب تتحقق بهذا الشكل الرهيب، ألقى باللوم على الرب ونبيه. أقسم أنه سيقتل أليشع في نفس اليوم. وفي الحال أرسل رسولا ليقتل أليشع بدلاً من أن يخضع للرب. الآن أراد أن ينفصل تماماً عن كلمة الرب.

كَانَ أَلِيْشَعُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ وَالشُّيُوخُ جُلُوسًا عِنْدَهُ. الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ عَلَى مَا يَبْدُو يَطْلُبُونَ مِنْهُ الْاسْتِنَارَةَ وَالرَّاحَةَ. حتى قبل وصول الرسول، كشف الرب لأليشع ما أقسم به الملك. وَقَبْلَمَا أَتَى الرَّسُولُ إِلَيْهِ قَالَ لِلشُّيُوخِ: «هَلْ

رَأَيْتُمْ أَنْ ابْنَ الْقَاتِلِ هَذَا قَدْ أَرْسَلَ لِيْكَ يَقْطَعُ رَأْسِيْ؟ انْظُرُوا! إِذَا جَاءَ الرَّسُولُ فَأَعْلِفُوا الْبَابَ وَاحْضُرُوهُ عِنْدَ الْبَابِ. أَلَيْسَ صَوْتُ قَدَمِيْ سَيِّدِيْهِ وَرَاءَهُ؟». كما أخبر أليشع أن الملك سوف يتوب بسرعة عن نذره أو قسمه ويسرع في منع تنفيذه. لذلك قال أليشع للشيوخ أن يتركوا الرسول في الخارج. وبينما كان يتكلم، وصل الرسول، لكن الملك نفسه تبعه مباشرة. من الواضح أنه لم يجرؤ على الخوض في هذا الانفصال التام عن كلمة الرب. كان ممزقا باستمرار بين رأيين وكان يعرج بين الفرقتين.

قال الملك لأليشع وهو في عناده وقساوته من خلال الرسول الذي قال للنبي: «هُودًا هَذَا الشَّرُّ هُوَ مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ. مَاذَا أَنْتَظِرُ مِنَ الرَّبِّ بَعْدُ؟» وكأنه يقول له كلمتك ليست سوى حفنة من الأكاذيب!

ثم حدث شيء مذهل وغير متوقع. على الرغم من عدم تواضع الملك ولا الشعب أمام الرب أو صرخوا طلباً للرحمة، أعلن الرب من خلال أليشع أنه ستكون هناك نعمة مذهلة لشعبه. وَقَالَ أَلِيْشَعُ: «اسْمَعُوا كَلَامَ الرَّبِّ. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ غَدًا تَكُونُ كَيْلَةُ الدَّقِيقِ بِسَائِلٍ، وَكَيْلَتَا الشَّعِيرِ بِسَائِلٍ فِي بَابِ السَّامِرَةِ».

كيف يمكن للرب أن يعد بهذا الخلاص بينما شعبه يصر على موقفهم الخاطيء؟ لقد فعل ذلك فقط لأنه نظر إلى شعبه في المسيح وأحبهم في المسيح. حتى في تلك الأيام، كان لا يزال هناك أناساً في إسرائيل يطلبون الرب بكل قلوبهم. وهكذا يريد الرب أن يكون مبادراً بنعمته، ويمنحنا النعمة التي لم نطلبها فتكون ملجأً وحماية حقيقية لنا.

لكن من يصدق مثل هذا الشيء؟ من يصدق هذا الوعد الرائع بالنعمة؟ سكت الملك، ولكن القائد الذي كان يتكئ عليه الملك أعرب عن عدم إيمانه واستهزأ بالنبوءة. وأعلن: " وَقَالَ: «هُودًا الرَّبُّ يَصْنَعُ كُؤَى فِي السَّمَاءِ! هَلْ يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ؟». عندما نتمسك بعناد في عدم إيماننا، لا يمكننا أن نصدق نعمة الله العجيبة حتى تمسك بنا كلمته وتتغلب علينا. من أجل هذا

الاستهزاء، نال القائد الجواب من أليشع: «إِنَّكَ تَرَى بَعِيْنَيْكَ، وَلَكِنْ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ».

مفاجأة للشعب اليانس. خارج بوابة المدينة أربعة برص. قالوا: " وَكَانَ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ بُرْصٍ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ لِصَاحِبِهِ: «لِمَاذَا نَحْنُ جَالِسُونَ هُنَا حَتَّى نَمُوتَ؟ إِذَا قُلْنَا نَدْخُلُ الْمَدِينَةَ، فَالْجُوعُ فِي الْمَدِينَةِ فَنَمُوتُ فِيهَا. وَإِذَا جَلَسْنَا هُنَا نَمُوتُ. فَالآنَ هَلُمَّ نَسْقُطْ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَرَامِيِّينَ، فَإِنْ اسْتَحْيَوْنَا حَيِّينَا، وَإِنْ قَتَلُونَا مُتًّا». إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى السُّورِيِّينَ، فَقَدْ يَقْتُلُونَنَا، وَلَكِنْ عَلَى الْأَقْلَ سَيَكُونُ لَدِينَا فِرْصَةٌ لِلْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ". حتى في هؤلاء المصابين بالبرص المعذبين بدأوا يحسبون الحسابات البشرية؛ لم يتمسكوا بكلمة النعمة في انتظار الإيمان.

في المساء، في الظلام، ذهبوا إلى المخيم السوري. لدهشتهم وجدوا الخيام مهجورة. ماذا حدث؟ جعل الرب السوريين يسمعون صوت جيش عظيم يقترب. جعل هذا السوريين يعتقدون أن ملك إسرائيل قد تحالف مع الحثيين في الشمال والمصريين في الجنوب، وأن هذه الجيوش المشتركة كانت تهجم عليهم الآن.

في حالة من الرعب، هرب السوريون. مجموعة من الهاربين، كانوا مثل الحمقى الفارين من شيء لا وجود له. بدون الإيمان بكلمة النعمة، نحن أيضًا مثل الحمقى ونعمل هذا مرارًا وتكرارًا. لكن هذا الخوف كان من الرب الذي ملأهم بالرعب. اندهش البرص الأربعة لأن الخيام كانت مهجورة، لكنهم لم يعرفوا بعد أن هناك سببًا يدعوهم للاندهاش من معجزة نعمة الله في خلاصه للمدينة.

كان البرص يتغذون على الطعام الذي وجدوه في الخيام. بدافع الجشع، أخفوا الكنوز في الأرض. لقد وجدوا الوقت بالفعل لهذا! ولم يخبروا المدينة على الفور بما عثروا عليه. كلا، لقد أخذوا الوقت الكافي لملء جيوبهم أولاً. إذا لم تملكنا النعمة وتنتصر علينا، فنحن أيضًا نعيش لأنفسنا ونكون أنانيين.

ويكون لدينا القليل من الوقت أو الاهتمام بشعب الرب وقضيته.

أخيراً، في وسط نهبهم الليلي، بدأت ضمائرهم تزعجهم. حتى في ذلك الوقت كانوا مدفوعين بالخوف من الدينونة التي قد تأتي عليهم في الصباح أكثر من أي حب لشعوبهم. حتى في هؤلاء الفقراء المتألمين، لا نجد الإيمان الحي الذي من أجله تكون قضية الله وشعبه أعلى من أي شيء آخر.

كوى السماء. ولما جاء البرص بالأخبار إلى المدينة، قام الملك، مع أن الوقت كان لا يزال ليلاً. خاف من خدعة عسكرية من قبل السوريين. أخيراً تم إقناعه بإرسال اثنين من الفرسان للاستكشاف. أولئك الذين نصحوا بهذه الخطوة كانوا يفكرون في نفس الأفكار اليائسة مثل البرص الأربعة: إذا بقي الفرسان في المدينة، سيموتون مع بقية سكان المدينة، وإذا خرجوا وسقطوا في أيدي السوريين. سيعانون من نفس مصير الآخرين الذين قُتلوا أثناء العمل. لم يكن هناك بصيص أمل أو أثر إيمان لدى مستشاري الملك.

عثر الكشافة (مجموعة الاستطلاع) على أدلة على هروب السوريين المتهور. عندما وصل هذا الخبر إلى المدينة، تدفق الشعب - بقدر ما كان بإمكانهم - من البوابة لنهب المخيم السوري. وسرعان ما عاد البعض إلى بوابة المدينة لبيع الطعام الذي وجدوه. تحققت نبوءة أليشع حرفياً: فَخَرَجَ الشَّعْبُ وَنَهَبُوا مَحَلَّةَ الأَرَامِيِّينَ. فَكَانَتْ كَيْلَةُ الدَّقِيقِ بِشَاقِلٍ، وَكَيْلَتَا الشَّعِيرِ بِشَاقِلٍ حَسَبَ كَلَامِ الرَّبِّ. بطريقة مذهشة، قدم الرب الراحة. حدث هذا الخلاص أيضاً لأن المسيح سيأتي يوماً ما بالفداء الكامل. ومع ذلك، يجب قبول هذا الخلاص الكامل بالإيمان.

سيدين الرب في يوم من الأيام أولئك الذين رفضوا كلمة النجاة في عدم الإيمان. أظهر الرب هذا من خلال القائد الذي استهزأ بنبوءة أليشع. أمره الملك أن يدير الأمور عند البوابة "وَأَقَامَ الْمَلِكُ عَلَى الْبَابِ الْجُنْدِيَّ الَّذِي كَانَ يَسْتَنِدُ عَلَى يَدِهِ، فَدَاسَهُ الشَّعْبُ فِي الْبَابِ، فَمَاتَ كَمَا قَالَ رَجُلُ اللَّهِ الَّذِي تَكَلَّمَ عِنْدَ نُزُولِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ." وبسبب الاندفاع إلى المخيم السوري وقع وداسوه

بالأقدام وقتل. وهكذا، حدث ما تنبأ به أليشع. وبالمثل، سيدين الله يوماً ما كل أولئك الذين أداروا ظهورهم لكلمة النعمة.

شهود أحياء. ذات يوم سأل الملك جيجزي عن كل الأشياء العظيمة التي صنعها أليشع. (حدث هذا قبل أن يصبح جيجزي أبرصاً). ويبدو أن كلمة الرب لم تمنح الملك سلاماً. من الأشياء التي أخبره بها جيجزي كيف أعاد أليشع ابن الشونمية الميت إلى الحياة. "وَفِيمَا هُوَ يَقُصُّ عَلَى الْمَلِكِ كَيْفَ أَنَّهُ أَحْيَا الْمَيِّتَ، إِذَا بِالْمَرْأَةِ الَّتِي أَحْيَا ابْنَهَا تَصْرُحُ إِلَى الْمَلِكِ لِأَجْلِ بَيْتِهَا وَحَقْلِهَا. فَقَالَ جِجْزِي: «يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ، هَذِهِ هِيَ الْمَرْأَةُ وَهَذَا هُوَ ابْنُهَا الَّذِي أَحْيَاهُ أَلِيشَعُ»". وبينما كان يروي هذه القصة، جاءت تلك المرأة نفسها مع ابنها وطلبت من الملك المساعدة.

ماذا حدث؟ في وقت المجاعة، أخبرها أليشع أن المجاعة ستستمر سبع سنوات. نصحتها بمغادرة البلاد. أخذت نصيحته وذهبت إلى أرض الفلسطينيين. عند عودتها، وجدت أن آخرين استولوا على منزلها وأرضها. لهذا السبب كانت تطلب من الملك أن يساعدها.

فلما رآها جيجزي قال للملك: ها هي المرأة والصبي الذي أخبرتك عنهما. تحرك الملك بعمق وسأل المرأة عن القصة. بطريقة مذهلة، كان الرب يواجهه بشهود أحياء على الأعمال التي قام بها من خلال نبيه. حدث بالفعل شيء لم يتوقعه الملك على الإطلاق.

هنا مرة أخرى نرى النعمة التي تأتي إلينا حتى قبل أن نطلبها. أليست هذه طريقة الرب في حديثه للملك؟ هل سينظر الملك ويستمتع؟

أعجب الملك بما حدث، ورأى أن المرأة لا تسترد منزلها وأرضها فقط، بل قال الملك: «أَرْجِعْ كُلَّ مَا لَهَا وَجَمِيعَ غَلَّتِ الْحَقْلِ مِنْ حِينِ تَرَكَتِ الْأَرْضَ إِلَى الْآنَ». لكن قلب الملك لم يخضع لكلمة النعمة. وسار يهورام في طريق والده أخاب.

٤١ : الاضطهاد الإلهي

ملوك الثاني ٨ : ٧-٢٩

أخبار الأيام الثاني ٢١-٢٢ : ٩

يلعب إيليا دورًا في هذه القصص مرة أخرى. مهمة مسح حزائيل ملك آرام، التي لم يستطع إيليا القيام بها، يقوم بها الآن أليشع. يتلقى يهورام رسالة من إيليا، الذي صعد بالفعل إلى السماء. تم قتل أخزيا على يد ياهو، الذي كان إيليا قد كلف بمسحه.

سمح الرب باضطهاد بيت أخاب في كل من إسرائيل ويهوذا. قام بنشر شبكة حول ذلك المنزل حتى يحوها ياهو.

بعد بضع سنوات من صعود إيليا، تلقى ملك يهوذا رسالة كتبها إيليا. من الواضح أن الله قد كشف لإيليا مسبقًا كيف سيحكم يهورام بن يهوشافاط وكيف سينتهي ملكه. كان من الواضح أنه كانت هناك مشكلة حتى في زمن إيليا: تزوج يهورام عثليا، ابنة أخاب، وكان إيليا أكبر خصم لروح أخاب وبيته. ربما أمر إيليا أليشع بأن يتأكد من وصول الرسالة إلى يهورام في الوقت المناسب.

نقرأ في أخبار الأيام الثاني ٢٢ : ٢ أن أخزيا كان يبلغ من العمر ٤٢ عامًا عندما أصبح ملكًا. يبدو أن هذا خطأ الناسخ، لأن والده كان يبلغ من العمر ٤٠ عامًا فقط عندما توفي. نقرأ في ملوك الثاني ٨ : ٢٦ أن أخزيا كان يبلغ من العمر ٢٢ عامًا عندما أصبح ملكًا. وهكذا، في سن الثامنة عشرة، أصبح يهورام أبًا لهذا الابن المولود لعثليا.

الفكرة الرئيسية: يعاقب الرب شعبه بسبب الإثم لمحو هذا الإثم.

العدو الممسوح من الله. تجاوز أليشع أيضًا حدود إسرائيل - إلى سوريا، أرض العدو. لقد كلف الرب إيليا بمهمة لم يتمكن من القيام بها، وهي مسح حزائيل ملكًا على سوريا. كان حزائيل هذا الذي يؤدب إسرائيل.

ذهب أليشع مدفوعاً بالروح، إلى دمشق، عاصمة سوريا، للقيام بهذه المهمة. كان بنهدد، ملك سوريا، مريضاً جداً في ذلك الوقت. عندما سمع أن أليشع قد جاء إلى دمشق، أرسل حزائيل، أحد مسؤوليه، ليسأل النبي عما إذا كان سيتعافى من مرضه. جاء حزائيل إلى أليشع بهدية كبيرة، وأخبره أليشع أن الرب كشف أن بنهدد سيموت.

بعد أن أعطى أليشع هذا الجواب لحزائيل، نظر أليشع مباشرة في عينيه لفترة طويلة. شعر حزائيل بالحرج، وبدأ أليشع في البكاء. عندما سأله حزائيل عن سبب بكائه، أجاب أليشع أنه يعرف الفطائع المروعة التي كان حزائيل سيرتكبها ضد بني إسرائيل. أعلن حزائيل أنه لا يعرف عما يتحدث أليشع. كل هذا، وكان حزائيل مجرد تابع في سوريا. فقال له أليشع إن الرب أعلمه أن حزائيل يملك على ارام. يجب أن يكون أليشع قد مسحه في ذلك الوقت.

هنا كان للرب عدواً لشعبه ممسوح! كان الأمر كما لو أن الرب قد ترك شعبه وكان إلى جانب أعدائهم. من الواضح أن الرب قد تحول إلى عدو لشعبه. وفي نفس الوقت أحبهم في المسيح. أكثر ما أحزنه هو أنه كان عليه أن يوبخهم بشدة. ظهر هذا الحزن الإلهي في بكاء أليشع.

لقد دُعي حزائيل فعلاً ليكون أداة في يد الرب لتأديب شعبه، لكن حزائيل نفسه لم يَرَ دوره كموبخ. على العكس من ذلك، فقد ابتهج بالبؤس والمعاناة التي يسمح الرب أن تأتي على إسرائيل. لذلك كانت الطريقة التي تصرف بها حزائيل لا تزال خطية أمام الله. إنه لأمر رهيب أن تكون أداة في يد الرب.

كان واضحاً منذ البداية أن حزائيل لم يكن لديه أدنى ميل للسير في طرق الرب. عندما عاد إلى سيده، كذب عليه: أعلن أن أليشع قال إن بنهدد سيشفى بالتأكيد. وَفِي الْعَدِّ أَخَذَ اللَّيْبَةَ وَغَمَسَهَا بِالْمَاءِ، وَنَشَرَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَمَاتَ،

وَمَلَّكَ حَزَائِيلُ عَوَضًا عَنْهُ. فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ سَوْفَ نَعْرِفُ مَا الضَّرْرُ الَّذِي تَسَبَّبَ بِهِ حَزَائِيلُ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ كَمَلَّكَ لِسُورِيَا.

يغيب سبط يهوذا عن نظرنا لبعض الوقت. الآن يجب أن ننتبه إلى يهوذا مرة أخرى، لأن بيت أخاب بدأ يمارس نفوذه حتى في يهوذا. لقد علمنا بالفعل أن يهورام ابن يهوشافاط تزوج عثليا بنت أخاب وإيزابل. عثليا كانت كارثة على بيت داود.

جعل يهوشافاط ابنه يهورام ملكاً قبل أن يموت بسنتين. سمح يهورام لنفسه أن تقوده وتوجهه عثليا زوجته في كل شيء. أعطى والده الكثير من الكنوز لأبنائه الآخرين وعينهم ليحكموا مدناً مختلفة في يهوذا. ولكن بمجرد أن شعر يهورام بأن حكمه قد تثبت بعد وفاة والده، قام يهورام على مملكة أبيه وَتَشَدَّدَ وَقَتْلَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ بِالسَّيْفِ، وَأَيْضًا بَعْضًا مِنْ رُؤَسَاءِ إِسْرَائِيلِ. وَيَا للعار الذي أصاب بيت داود! بدل أن يبارك الرب الشعب من خلال بيت داود، صار بيت داود لعنة.

ألا ينبغي أن يأتي الرب الآن بالدينونة على ذلك البيت بسبب هذه الخطيئة؟ ومع ذلك، لم يرد أن يمحوه تمامًا كما كان سيفعل مع بيت أخاب. من المؤكد أن بيت داود سيُطهر من تأثير بيت أخاب، ولكن من أجل العهد مع داود، كان يحفظ الرب دائماً سراجاً منيراً لذلك البيت على شكل واحد من ذريته يكون على العرش.

بدأ عمل الدينونة على الفور: ثار أدوم على حكم يهوذا. جمع يهورام جيشه وسار على أدوم. أحاط الأدوميون بيهورام وبجيشه. تمكن خلال الليل من اختراق خطوط العدو، لكن جيشه كان في حالة هروب وتم استقلال الأدوميين. تحطم سلطان بيت داود على أعدائه لأن ذلك البيت ترك الرب. لم يعد الملك رمزاً للمسيح.

قدم يهورام مثالا سيئاً من خلال عبادة الأصنام، وحث الناس على عبادة الأوثان. ثم وصلت إليه رسالة من النبي إيليا. نظرًا لأن إيليا قد صعد بالفعل

إلى السماء قبل بضع سنوات، تلك الرسالة، قد كتبها إيليا قبل عدة سنوات، كان لها تأثيراً قوياً جداً على يهورام. قرأ في الرسالة هذه الكلمات: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ دَاوُدَ أَبِيكَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ لَمْ تَسْأَلْ فِي طُرُقِ يَهُوشَافَاطِ أَبِيكَ وَطُرُقِ آسَا مَلِكِ يَهُودَا، بَلْ سَلَكْتَ فِي طُرُقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، وَجَعَلْتَ يَهُودَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ يَزْنُونَ كَزَنَا بَيْتِ أَخَابَ، وَقَتَلْتَ أَيْضًا إِخْوَتَكَ مِنْ بَيْتِ أَبِيكَ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ مِنْكَ، هُوَذَا يَضْرِبُ الرَّبُّ شَعْبَكَ وَبَنِيكَ وَنِسَاءَكَ وَكُلَّ مَالِكَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً.»

بعد ذلك بوقت قصير جاءت الضربة. وَأَهَاجَ الرَّبُّ عَلَى يَهُورَامَ رُوحَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَالْعَرَبَ الَّذِينَ بِجَانِبِ الْكُوشِيِّينَ، فَصَعِدُوا إِلَى يَهُودَا وَافْتَتَحُوهَا، وَسَبَّوْا كُلَّ الْأَمْوَالِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ بَنِيهِ وَنِسَائِهِ أَيْضًا، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ ابْنٌ إِلَّا يَهُوَأَحَازُ أَصْغَرُ بَنِيهِ.

وَبَعْدَ هَذَا كَلِّهِ ضَرْبَهُ الرَّبُّ فِي أَمْعَائِهِ بِمَرَضٍ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ. استمر لمدة عامين. في نهاية العامين، خرجت أمعائه ومات في عذاب شديد. لقد حكم لمدة ثماني سنوات فقط. خلال عامين من تلك السنوات، كان والده لا يزال على قيد الحياة.

لم يكن يهورام حزيناً عندما ترك هذه الحياة. ودفن في مدينة داود ولكن ليس في قبور الملوك. لم يشعل الشعب له النار كعلامة على الحداد. كان الأمر كما لو أن الرب قد أزال العار بموته. لم يكن لاسمه مكانة مرموقة في قائمة ملوك بيت داود

السحق الإلهي تحت الأقدام. وملك الشعب أخزيا الابن الأصغر لعثليا ويهورام من يهوذا. ملك سنة واحدة فقط لأن مستشاريه هم والدته وأقاربه من بيت أخاب. لقد تسبب هؤلاء المستشارون في سقوطه.

انضم أخزيا إلى يهورام الإسرائيلي، ابن أخاب، في حملة ضد حزائيل ملك سوريا. وَأَنْطَلَقَ مَعَ يُوْرَامَ بْنِ أَخَابَ لِمُقَاتَلَةِ حَزَائِيلَ مَلِكِ أَرَامَ فِي رَامُوتِ جِلْعَادَ، فَضْرَبَ الْأَرَامِيُّونَ يُوْرَامَ. فَرَجَعَ يُوْرَامُ الْمَلِكُ لِيَبْرَأَ فِي يَزْرَعِيلَ مِنْ

الْجُرُوحَ الَّتِي جَرَحَهُ بِهَا الْأَرَامِيُّونَ فِي رَامُوتَ عِنْدَ مُقَاتَلَتِهِ حَزَائِيلَ مَلِكَ
أَرَامَ. وَنَزَلَ أَخْزِيَا بْنُ يَهُورَامَ مَلِكُ يَهُودَا لِيَرَى يُورَامَ بْنَ أَخَابَ فِي يَزْرَعِيلَ
لَأَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا. فَقَطَّ فِي تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ، نَزَلَتِ الدِّينُونَةُ عَلَى بَيْتِ أَخَابَ بِيَدِ
يَاهُو، كَمَا سَنَرَى فِي الْفَصْلِ التَّالِي. نَجَا أَخْزِيَا بِصُعُوبَةٍ بِالْفِرَارِ إِلَى السَّامِرَةِ
وَالِاخْتِبَاءِ هُنَاكَ. فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ تَمَّ الْعَثُورُ عَلَيْهِ وَقُتِلَ أَتْنَاءَ مَحَاوَلَتِهِ الْهَرَبِ
مِنَ السَّامِرَةِ.

لأن أخزيا كان حفيد يهوشافاط، فقد سمح له ياهو بجنازة. وأتى به عبيده إلى
أورشليم ودفن مع آباءه في مدينة داود. لقد داس الرب أخزيا تحت أقدامه
لأن روح جده أخاب كانت فيه أكثر من روح جده يهوشافاط. ولكن من أجل
داود، سُمح له بجنازة مشرفة لابن بيت داود هذا.

٤٢ : الذهب والقش

الملوك الثاني ٩-١٠

مرة أخرى يظهر الرب مملكة إسرائيل، هذه المرة بواسطة ياهو. يجب أن نتذكر أن وراء كل إراقة الدماء نعمة الرب التي تبحث عن شعبه. ومع ذلك، لم يبقَ جذر ولا فرع من بيت أخاب.

سيكون ياهو أداة في يد الرب في كل هذا. بصفته الشخص المدعو، يجب أن يخدم نعمة الله في الإيمان. منذ لحظة دعوته وهو في أزمة. ابن الأنبياء الذي يمسه يهرب فوراً بعد المسح. ثم يتعين على ياهو أن يتعامل بنفسه. هل سيضع نفسه تحت تصرف نعمة الله من خلال طلب كلمة الرب وانتظار توجيهات الله، أم أن طبيعته الخاطئة ستؤثر على هذه الدعوة؟ اختار ياهو الطريق الأخير.

هذا القرار يحدد أيضاً أفعاله المستقبلية. بغض النظر عن مدى نجاحه في تنفيذ مهمة الرب ظاهرياً، فهو مدفوع داخلياً بدوافع أخرى غير طاعة الإيمان. في تطهير إسرائيل، هو مثال للمسيح من جهة ومثال لضعف المسيح من جهة أخرى.

الفكرة الرئيسية: يظهر الله شعبه بأكل غير المؤمنين كما تأكل النار القش.

مدعو ليكون أداة في يد الرب. كانت هناك مهمة واحدة أعطاها الرب لإيليا على جبل حوريب والتي لم تكن قد تمت بعد وفي انتظار أن تكتمل. أدرك أليشع أن الوقت قد جاء للقيام بتلك المهمة.

أظهر الرب رحمة خاصة ليهورام بن أخاب. دعاه إلى الإيمان مرارا وتكرارا. لكن يهورام قسى قلبه. الآن قد وصل صبر الله إلى نهايته. كان يجب أن يأكل يهورام وبيت أخاب كما تأكل النار القش. كان سيتم تدمير هذا البيت من الجذر والفرع. كان يهورام في يزرعيل يتعافى من الجروح التي أصيب بها في الحرب مع حزائيل والسوريين بالقرب من راموت في

جلعاد. كانت راموت نفسها لا تزال في أيدي الإسرائيليين. ونزل الجنود وقادتهم إلى هناك. أرسل أليشع أحد أبناء الأنبياء إلى راموت سرًا لمسح ياهو ملكًا على إسرائيل. على أن يعود دون تأخير.

فوجد ابن الأنبياء ياهو جالسا بين قواد الجيش. دعاه جانبًا ومسحه وأخبره أن الرب قد اختاره ملكًا على إسرائيل لغرض محدد هو ممارسة الغضب الإلهي على بيت أخاب. بعد ذلك مباشرة غادر ابن الأنبياء المكان. لم تنتح لياهو فرصة أن يسأله أي شيء عن دعوته.

هناك وقف ياهو. لقد دعاه الرب للتو. لأن ابن الأنبياء قد غادر فجأة، تم اختبار ياهو على الفور. هل سيكون لديه الصبر لانتظار المزيد من التعليمات من الرب، أم أنه سينصب نفسه ملكًا على الفور ويسير في طريقه الخاص؟ إن دعوة الله تضعنا دائمًا في الاختبار.

كان ياهو مترددًا، عاد إلى رفاقه. سأله «أَسْلَامٌ؟ لِمَاذَا جَاءَ هَذَا الْمَجْنُونُ إِلَيْكَ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ الرَّجُلَ وَكَلَامَهُ». هذا ما أطلقه قادة جيش إسرائيل على واحد من بني الأنبياء! ما مقدار الاحترام المتبقي لكلمة الرب إذن؟

في البداية، استمر ياهو في دعوته لنفسه. أراد أن يفكر في الأمور قبل أن يقول أي شيء. لقد هز كتفيه فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ الرَّجُلَ وَكَلَامَهُ». لكن زملائه الضباط لاحظوا أن هناك شيئًا ما في ذهنه واستمروا في طرح الأسئلة. ولأنهم أصروا على المعرفة، أخبرهم ياهو أخيرًا بما حدث.

أعلن القادة على الفور أنفسهم أنهم مع مسح ياهو ملكًا. كان ياهو رجلاً يتخذ قراراته عادةً بسرعة ويرى عواقب الأفعال والقرارات. وهكذا توقعوا شيئًا خاصًا منه كملك. بسبب عدم وجود العرش، فَبَادَرَ كُلُّ وَاحِدٍ وَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَوَضَعَهُ تَحْتَهُ عَلَى الدَّرَجِ نَفْسِهِ، وَضَرَبُوا بِالْبُوقِ وَقَالُوا: «قَدْ مَلَكَ يَاهُو». وسمح ياهو بأن كل هذا يحدث.

وهكذا اتخذ القادة القرار لياهو. سمح ياهو أن يكون منقاداً، على الرغم من أنه كان رجل قرارات سريعة. سمح لنفسه أن يكون تحت القيادة هذه المرة لأنه كان حريصاً جداً على أن يكون ملكاً.

الآن وقد اختار ياهو طريقه الخاص، لم يكن خادماً لنعمة الله لشعبه. ألفت طبيعة ياهو الخاطئة بنفسها على دعوته. سوف يحقق أقصى استفادة من دعوته لمصلحته الشخصية. سيدمر الرب بيت أخاب ويطهر شعبه بيد ياهو، لكن ياهو لن يكون مكرساً بكل قلبه لقضية الرب بالإيمان بينما كان يقوم بمهمته. في يوم من الأيام، سيمارس الرب يسوع المسيح أيضاً غضب الله، لكنه سيفعل ذلك بخضوع كامل للأب، حتى تنتصر النعمة.

تطهير يزرعيل. على الرغم من أن ياهو تردد للحظة في اتخاذ قرار يحدد مسار حياته كلها، إلا أنه كان حازماً بمجرد اتخاذ قراره. لقد أحاط بالمدينة حتى لا يتم نشر أي أخبار عما حدث. ثم ذهب إلى يزرعيل. ذهب بسرعة بالطريقة التي تتفق مع شخصيته وطبيعته. استطاع الحارس في يزرعيل أن يرى أن ياهو يقترب من سرعة عربته. أرسل له الملك يهورام رسولين، لكنه أضافهما إلى مجموعته عندما اختاروا أن يكونوا معه.

وأخيراً جاء يهورام من إسرائيل للقائه برفقة أخزيا ملك يهوذا. رفض ياهو السلام بسبب عبادة الأوثان والشعوذة التي جلبتها إيزابل إلى إسرائيل. أطلق سهمًا على ظهر يهورام وهو يهرب. اخترق السهم قلب يهورام، وألقى ياهو الجثة من المركبة. حدث هذا في جزء من بستان الملك الذي كان في السابق كرم نابوت. في تلك اللحظة تذكر ياهو كلام إيليا لأخاب، والذي سمعه هو نفسه عندما سار خلف أخاب كخادم له.

تمكن أخزيا من الهرب. لكن ياهو لاحقته، لَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَخْزِيَا مَلِكُ يَهُودَا هَرَبَ فِي طَرِيقِ بَيْتِ الْبُسْتَانَ، فَطَارَدَهُ يَاهُو وَقَالَ: «اضْرِبُوهُ». فَضْرِبُوهُ أَيْضًا فِي الْمَرْكَبَةِ فِي عَقَبَةِ جُورَ الَّتِي عِنْدَ بَيْلَعَامَ. فَهَرَبَ إِلَى مَجْدُو وَمَاتَ هُنَاكَ. مات أخزيا وهو يحاول شق طريقه إلى أورشليم. ونقل عبيده جسده

إلى أورشليم حيث دفن. من جهة والدته، كان أخزيا أحد أفراد بيت أخاب. وشمله الحكم لأنه سار في الطرق الخاطئة لذلك البيت.

في ذلك الوقت لما سمعت إيزابلُ والدة يهورام بما حدث كَحَلَّتْ بِالْأَثْمِدِ عَيْنَيْهَا، وَزَيَّنَتْ رَأْسَهَا وَتَطَلَّعَتْ مِنْ كَوَّةٍ. كانت ترغب في الموت كملكة وَعِنْدَ دُخُولِ يَاهُوِ الْبَابِ قَالَتْ: «أَسْلَامٌ لِرَمْرِي قَاتِلِ سَيِّدِهِ؟» فَقَالَ: «اطْرَحُوهَا». فَطَرَحُوهَا، فَسَالَ مِنْ دَمِهَا عَلَى الْحَائِطِ وَعَلَى الْحَيْلِ فَدَاسَهَا. لقد عاشت لنفسها، وأرادت أيضًا أن تموت بهذه الطريقة. كم كان هذا فظيعاً!

رأي ياهو على أن إيزابل لا تستحق أن يجيب عليها. فألقى بها من النافذة، ثم داس عليها بمركبته وخيوله. وَدَخَلَ وَأَكَلَ وَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ: «افْتَقِدُوا هَذِهِ الْمَلْعُونَةَ وَادْفِنُوهَا، لِأَنَّهَا بِنْتُ مَلِكٍ». بحلول ذلك الوقت كانت الكلاب قد مزقت معظم جسدها في الشارع. تَمَّتْ كَلِمَةُ الدِينُونَةِ الَّتِي أَعْلَنَهَا إِبِلِيَا عَلَى إِيْزَابِلَ. وَلَمَّا مَضَوْا لِيَدْفِنُوهَا، لَمْ يَجِدُوا مِنْهَا إِلَّا الْجُمُجُمَةَ وَالرَّجْلَيْنِ وَكَفِّي الْيَدَيْنِ. فَرَجَعُوا وَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ كَلَامُ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ عَبْدِهِ إِبِلِيَا النَّشْبِيِّ قَائِلاً: فِي حَقْلِ يَزْرَعِيلَ تَأْكُلُ الْكِلَابُ لَحْمَ إِيْزَابِلَ. وَتَكُونُ جُنَّةُ إِيْزَابِلَ كِدْمَنَةٍ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ فِي قِسْمِ يَزْرَعِيلَ حَتَّى لَا يَقُولُوا: هَذِهِ إِيْزَابِلُ». لم يعد بإمكان المرء أن يقول "هذه هي إيزابل". هلك اسمها معها إلى الأبد.

تطهير السامرة. وَكَانَ لِأَخَابِ سَبْعُونَ ابْنًا فِي السَّامِرَةِ. أعطى ياهو قادة السامرة الاختيار بين أن يكونوا له أو ضده. اختاروه هو وأرسلوا له رؤوس السبعين من نسل أخاب في سلال. فَجَاءَ الرَّسُولُ وَأَخْبَرَهُ قَائِلاً: «قَدْ أَتَوَا بِرُؤُوسِ بَنِي الْمَلِكِ». فَقَالَ: «اجْعَلُوهَا كَوْمَتَيْنِ فِي مَدْخَلِ الْبَابِ إِلَى الصَّبَاحِ». وَفِي الصَّبَاحِ خَرَجَ وَوَقَّفَ وَقَالَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «أَنْتُمْ أُبْرِيَاءُ. هَانَذَا قَدْ عَصَيْتُمْ عَلَى سَيِّدِي وَقَتَلْتُهُ، وَلَكِنْ مَنْ قَتَلَ كُلَّ هَؤُلَاءِ؟ فَاعْلَمُوا الْآنَ أَنَّهُ لَا يَسْتَعِظُ مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ إِلَى الْأَرْضِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَلَى بَيْتِ أَخَابِ،

وَقَدْ فَعَلَ الرَّبُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ عَبْدِهِ إِبْرَاهِيمَ» من الواضح أنها كانت دينونة إلهية. وما لم يذكره أنه هو الذي طالب بهذه المذبحة. كانت هذه طريقته في إظهار أن الله كان إلى جانبه. من خلال هذه التكتيكات كان يأمل في كسب دعم الشعب.

اقتنع ياهو بأن لديه الآن ما يكفي من القوة، وَقَتَلَ يَاهُو كُلَّ الَّذِينَ بَعُوا لِبَيْتِ أَخَاب فِي يَزْرَعِيلَ وَكُلَّ عَظْمَائِهِ وَمَعَارِفِهِ وَكَهَنَتِهِ، حَتَّى لَمْ يُبْقَ لَهُ شَارِدًا فِي يَزْرَعِيلَ. وفي طريقه إلى السامرة. صَادَفَ يَاهُو إِخْوَةَ أَخْرِيَا مَلِكِ يَهُوذَا، فَقَالَ: «مَنْ أَنْتُمْ؟» فَقَالُوا: «نَحْنُ إِخْوَةُ أَخْرِيَا، وَنَحْنُ نَازِلُونَ لِنُسَلِّمَ عَلَى بَنِي الْمَلِكِ وَبَنِي الْمَلِكَةِ». فَقَالَ: «أَمْسِكُوهُمْ أَحْيَاءً». فَأَمْسَكُوهُمْ أَحْيَاءً وَقَتَلُوهُمْ عِنْدَ بئرِ بَيْتِ عَفْدٍ، اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا وَلَمْ يُبْقَ مِنْهُمْ أَحَدًا. لم يبقَ أحد من نسل أَخَاب من ابنته عثليا.

في الطريق قابل ياهو يهوناداب، وهو قيني ومن ثم من نسل حمو موسى. بسبب بره والمعايير العالية التي عاش بها شعبه، كان هذا القيني يحظى بتقدير كبير من قبل شعب إسرائيل. اختار جانب ياهو، ودعاه ياهو لركوب عربته. عزز هذا موقف ياهو. بعد كل هذا، كان هذا الرجل الصالح إلى جانبه. هذا يظهر أن دعوة ياهو للحكم بالعدل وطاعة الرب. هل حقق ياهو هذه الدعوة؟

في السامرة قتل جميع أفراد عائلة أَخَاب الباقين. بواسطة خدعة تمكن من القضاء على جميع كهنة البعل في جميع أنحاء البلاد. كان قتل كهنة البعل وفقًا لإرادة الرب، ولكن بالنسبة لياهو نفسه، كان الدافع من قتلهم هو الاعتبار السياسي لأن كهنة البعل هؤلاء ينتمون لبني أَخَاب وكان هذا هو السبب الأهم بالنسبة لياهو. ثم هدم هيكل البعل والأوثان في السامرة.

في الدينونة التي جاءت على بيت أَخَاب، لم يكن ياهو الخادم الأمين لنعمة الرب. في وقت لاحق سيتضح هذا بأكثر وضوحًا. مع ذلك، بالمحبة التي يبحث فيها الرب عن شعبه باستمرار، استخدم الرب ياهو لتطهير إسرائيل

من عبادة الأصنام والبيت الملكي الوثني.

حصلت إسرائيل على فرصة أخرى. هل تخضع الآن لنعمة الرب بقلب كامل، أم هل سيستمر الملك والشعب في الابتعاد عن الرب والتمرد المتعمد على كلمته وإرادته؟ كل شخص في إسرائيل كان يخاف الرب حقًا انتظر نتائج هذا التطهير المشوق. كان شيء من روح المسيح لا يزال حيًا في إسرائيل. ماذا ستكون النتيجة؟

الاستمرار في الخطية. لأن ياهو كان قد مارس انتقام الرب على بيت أخاب، فقد وعده الرب بأن نسله سيحتلون عرش إسرائيل لأربعة أجيال إذ قال الرَّبُّ لِيَاهُو: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ بِعَمَلٍ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، وَحَسَبَ كُلِّ مَا بِقَلْبِي فَعَلْتَ بِنَيْتِ أَخَابَ، فَأَبْنَأُوكَ إِلَى الْجِيلِ الرَّابِعِ يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ.» لم تكن هذه بالتأكيد مكافأة يستحقها ياهو. في الدمار الذي أحدثه، لم يكن قلبه مستقيمًا مع الرب.

في هذه البركة على بيت ياهو، كان الرب يضع ختم موافقته على إبادة منزل أخاب. كان مدى كره الرب لذلك البيت من أجل شعبه واضحًا في هذه البركة على ياهو.

كان ياهو قد أزال الكثير من عبادة الأصنام من إسرائيل، لكنه شجع عبادة الأوثان في بيت إيل ودان "وَلَكِنَّ خَطَايَا يَرْبُعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ لَمْ يَجِدْ يَاهُو عَنْهَا، أَيُّ عُجُولِ الذَّهَبِ الَّتِي فِي بَيْتِ إِيلِ وَالَّتِي فِي دَانَ." ما زال الملك والشعب لم يلجئوا إلى الرب ويتمموا واجبات عهد الرب. لهذا وبخ الرب إسرائيل.

استولى حزائيل، ملك سوريا، على شرق الأردن. والكلمة التي قالها أَلِيشَع لحزائيل في وقت مسحه كانت قد تمت بالفعل. حل البؤس على إسرائيل. " فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ابْتَدَأَ الرَّبُّ يَقْضِي إِسْرَائِيلَ، فَضَرَبَهُمْ حَزَائِيلُ فِي جَمِيعِ تَحُومِ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَرْضِ لِحْجَةِ مَشْرِقِ الشَّمْسِ، جَمِيعَ أَرْضِ جِلْعَادَ الْجَادِيَّيْنَ وَالرَّأُوبَيْنِيِّيْنَ وَالْمَنْسِيِّيْنَ، مِنْ عَرُوعِيرِ الَّتِي عَلَى وَادِي أَرْتُونَ وَجِلْعَادَ

وَبَاشَانَ. " أين كانت الكرامة والأمان لشعب الرب؟ بينما كان شعب إسرائيل يئن من الضيق، مات ياهو. لم يكن قادرا على تحرير البلاد. لم يتحقق الأمل الذي وضعه الشعب فيه، عندما تولى منصب الملك. لم يسمع بقلبه دعوة الرب.

على النقيض من حياة ياهو، يضيء مجد المسيح الذي كان أميناً لله في كل شيء. في يوم من الأيام سيكون في دينونته نار تأكل غير المؤمنين كالقش. المسيح سينفذ دينونة نعمة الله. وأولئك الذين له ويؤمنون به سيحكمون ويملكون معه.

لم يكن هذا هو الحال مع ياهو والشعب في تلك الأيام. ومع ذلك، استمر الرب في طلب إسرائيل لفترة طويلة لأنه أحبهم.

أفرايم ويهوذا مرة أخرى

٤٣ : جهاد الروح

الملوك الثاني ١١-١٢

عتليا تقتل أحفادها. إنها عدو لجسدها ودمها لأن أحفادها من سلالة داود. ما نراه في عتليا ليس مجرد رغبة في السلطة؛ لقد ورثت عن إيزابل أمها كراهيتها لكلمة الرب وعبادة الرب، كراهية عهد الله الحي، كراهية المسيح.

عندما محت عتليا النسل الملكي، كانت أداة في يد الرب لكي يُطهر بيت داود من علاقته ببيت أخاب. كان بيت داود يُقطع من الجذور في ذلك الوقت، لكي ينمو مرة أخرى في التقوى. لن نتحقق آثار التطهير بالكامل إلا بعد الأجيال التي تأتي فيما بعد. حتى يوأش لا يختار بشكل مستقل عن عهد الرب. أمر بقتل زكريا وابنه رغم أن له فضل عليه لكن حتى هذا كان بسماع من الرب " وَلَمْ يَذْكُرْ يُوَاشُ الْمَلِكُ الْمَعْرُوفَ الَّذِي عَمَلَهُ يَهُوَيَادَاعُ أَبُوهُ مَعَهُ، بَلْ قَتَلَ ابْنَهُ. وَعِنْدَ مَوْتِهِ قَالَ: «الرَّبُّ يَنْظُرُ وَيُطَالِبُ».

ما مدى ارتباط ملك داود بالكهنوت! لأن داود اختار خدمة الرب من كل قلبه، فقد كان قائداً في هذا الوحدة بين الملك والكهنوت. في أيام يوأش، كان الكاهن يهُوَيَادَاعُ هو القائد مؤقتاً، مما أعطى بيت داود فرصة للاختيار بحرية وإرادة للرب مرة أخرى. لكن مثل هذا الاختيار لم يتم. تم قتل زكريا ابن يهوئاداع. ثم كان يجب أن تأتي الدينونة على بيت داود مرة أخرى في التاريخ، يعمل روح الرب ويجاهد باستمرار ليخرج نموذجاً وصورة للمسيح في ذلك البيت. على الرغم من خيانة يوأش، فهو نبتة من جذع يسي وعُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ (اش ١١ : ١). وهكذا فهو مثال للمسيح.

الفكرة الرئيسية: الروح يعمل ويجاهد ليخرج صورة المسيح.

خروج قضيب من جذع يسي. علمت عتليا أن ابنها اخزيا ملك يهوذا قد قُتِل. أخذت علماً بهذا الحدث واعتبرته ضربة لبيت داود. كانت ابنة إيزابل تبغض ذلك البيت. الآن رأت فرصتها للاستيلاء على السلطة وتدمير بيت

داود. لذلك أمرت بقتل جميع أحفادها. كرهت هذه المرأة لحمها ودمها لأنها نظرت إلى هؤلاء الأحماد على أنهم من نسل داود الذي أقام الرب عهده معه. هذا يوضح إلى أي مدى يمكن أن تقود كراهية الشخص للمسيح. كانت عثليا، دون علمها، أداة في يد الرب لتنفيذ الدينونة على بيت داود. كيف استسلم وخضع ذلك البيت للخطية بسبب ارتباطه ببيت أخاب! كما كان هناك عقاباً للذين عبدوا الأصنام في يهوذا في هذا الإذلال لبيت داود.

ومع ذلك، لن يكسر الرب عهده مع داود لأن عدم أمانتنا لا تبطل أمانته. كان لابد من خلاص هذا البيت! كانت أخت أخزيا، يَهُوشَبَعُ، متزوجة من يهوياح، رئيس الكهنة. لقد أخفت يواش " فَأَخَذَتْ يَهُوشَبَعُ بِنْتُ الْمَلِكِ يُورَامَ، أَخْتُ أَخْزِيَا، يَوَاشُ بْنُ أَخْزِيَا وَسَرَقَتْهُ مِنْ وَسَطِ بَنِي الْمَلِكِ الَّذِينَ قَتَلُوا، هُوَ وَمُرْضِعَتُهُ مِنْ مَخْدَعِ السَّرِيرِ، وَخَبَأُوهُ مِنْ وَجْهِ عَثَلِيَا فَلَمْ يُقْتَلْ. " فيما بعد ربته سرا في منزلها بالقرب من الهيكل. كان الرب يرفع ويرد بيت داود فيه. بسبب خطيته، انقطع بيت داود من الأصل كما كان. ومع ذلك، حافظ الرب على غصن واحد من ذلك البيت. ألم يحدث نفس الشيء فيما بعد عندما خرب بيت داود بالكامل؟ لقد جعل الرب المسيح يولد من ذلك البيت. على الرغم من خطايا الناس، كان الله أميناً للوعد الذي قطعه لداود.

التمجيد. ولما كان يواش ابن سبع سنين، قال يهوياح حان الوقت لملكه. " وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ أَرْسَلَ يَهُوَيَادَاخُ فَأَخَذَ رُؤَسَاءَ مِئَاتِ الْجَلَادِينَ وَالسُّعَاةَ، وَأَدْخَلَهُمْ إِلَيْهِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، وَقَطَعَ مَعَهُمْ عَهْدًا وَاسْتَحْلَفَهُمْ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَأَرَاهُمْ ابْنَ الْمَلِكِ. " أقسم رؤساء المئات على الولاء ليواش. ثم تابع هؤلاء الرؤساء ما أمر به يهوياح، واستخدموا نفوذهم مع الكهنة واللاويين في الأرض وكذلك مع أرباب البيوت. وجاءوا جميعاً إلى أورشليم.

في اليوم المحدد، وهو اليوم الذي يغادر فيه الكهنة واللاويون المسؤولون عن العمل، كان يهوياح قد جعل رؤساء يأتون إلى الفناء الأمامي. ولكيلا يثيروا الشك، وصلوا غير مسلحين. أعطاهم يهوياح الأسلحة التي كانت لا

تزال في الهيكل منذ زمن داود. وجعل هؤلاء على رؤوس الكهنة واللاويين الذين كانوا مسلحين أيضا. المجموعة التي تم إغفائها من الخدمة بعد الخدمة في الهيكل تم تقسيمها إلى ثلاث فرق مخصصة لحراسة مخارج الساحة الأمامية. تم تقسيم الفرقة الخارجة من الخدمة في الهيكل إلى فرقتين وكان من المفترض أن تقوم بحراسة الملك.

وَأَخْرَجَ ابْنَ الْمَلِكِ وَوَضَعَ عَلَيْهِ النَّاحَ وَأَعْطَاهُ الشَّهَادَةَ، فَمَلَّكُوهُ وَمَسَّحُوهُ وَصَفَّقُوا وَقَالُوا: «لِيُحْيِيَ الْمَلِكُ!». مسحه رئيس الكهنة وأبنائه ثم ضربوا بالأبواق. وَلَمَّا سَمِعَتْ عَثْلِيَا صَوْتَ السُّعَاةِ وَالشَّعْبِ، دَخَلَتْ إِلَى الشَّعْبِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، لَتَرَى مَا يَحْدُثُ. وَنَظَرَتْ وَإِذَا الْمَلِكُ وَقَافَتْ عَلَى الْمُنْبَرِ حَسَبَ الْعَادَةِ، وَالرُّؤَسَاءُ وَنَافِخُو الْأَبْوَاقِ بِجَانِبِ الْمَلِكِ، وَكُلُّ شَعْبِ الْأَرْضِ يَفْرَحُونَ وَيَضْرِبُونَ بِالْأَبْوَاقِ. فَسَقَّتْ عَثْلِيَا ثِيَابَهَا وَصَرَخَتْ: «خِيَانَةٌ، خِيَانَةٌ!». بأمر من يهوידاع رئيس الكهنة قادوها إلى الخارج وقتلواها.

لم يسبب هذا العمل حرب أهلية. على العكس، فرح الشعب بترميم بيت داود. وقطع يهوידاع عهدا بين الرب من جهة والشعب مع ملكهم من جهة أخرى وعهد بين الملك والشعب. معا يخدمون الرب. كدليل على عزيمتهم على عمل ذلك: " وَدَخَلَ جَمِيعُ شَعْبِ الْأَرْضِ إِلَى بَيْتِ الْبَعْلِ وَهَدَمُوا مَذَابِحَهُ وَكَسَرُوا تَمَاثِيلَهُ تَمَامًا، وَقَتَلُوا مِثْلًا مِثْلًا كَاهِنِي الْبَعْلِ أَمَامَ الْمَذَابِحِ. وَجَعَلَ الْكَاهِنُ نُظَارًا عَلَى بَيْتِ الرَّبِّ. "

تحت وصاية الكهنوت. نشأ يواش تحت وصاية يهوידاع. تحت إرشاد يهوידاع تعلم يواش عن خدمة الرب. بدا وكأن قلبه يميل إلى مخافة الرب.

تم إهمال بيت الرب بسبب فساد أسلافه. كان من الضروري عمل ترميم شامل، وقرر يواش ترميم بيت الرب. جمع اللاويون المال من كل الأرض. كان من المقرر استخدام جزء من الدخل العادي من الخدمات لهذا الغرض أيضا. وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ لِلْمَلِكِ يَهُوَأَشَ لَمْ تَكُنِ الْكَهَنَةُ رَمَّمُوا مَا تَهَدَّمَتْ مِنَ الْبَيْتِ. وبدا أن كل الأموال الواردة كانت تستخدم في الخدمات

العادية واليومية. لذلك، بناء على طلب الملك، أَخَذَ يَهُوْيَادَاغُ الْكَاهِنُ صُنْدُوقًا وَثَقَبَ ثَقْبًا فِي غِطَائِهِ، وَجَعَلَهُ بِجَانِبِ الْمَذْبَحِ عَنِ الْيَمِينِ عِنْدَ دُخُولِ الْإِنْسَانِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ. وَالْكَهَنَةُ حَارَسُوا الْبَابَ جَعَلُوا فِيهِ كُلَّ الْفِضَّةِ الْمُدْخَلَةِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ. " كان هذا الصندوق للمساهمات المخصصة لترميم الهيكل فقط.

جعل الرب الشعب، أن يعطوا بإرادتهم عطاياهم، التي كانت قدرًا كبيراً من المال، ومن خلال هذا المال تم ترميم الهيكل. عمل الشعب في هذا المشروع بإخلاص كبير، وبالتالي لم يكن من الضروري بالنسبة لهم أن يُحَاسِبُوا الرِّجَالَ الَّذِينَ سَلَّمُوهُمْ الْفِضَّةَ بِأَيْدِيهِمْ لِكَيْ يُعْطَوْهَا لِعَامِلِي الشُّعْلِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِأَمَانَةٍ. تم استخدام الأموال المتبقية لاستبدال أواني الهيكل. بفرح عظيم احتفل الشعب بعبادة الرب في بيته.

لم يتم فقط ترميم بيت داود، بل تم أيضاً ترميم بيت الرب. يبدو أن يهوذا كانت تدخل مرحلة جديدة من النمو في نعمة الرب. لم يكن هناك سوى سحابة واحدة في الأفق: اختار يوش هذا الاتجاه بإرشاد من رئيس الكهنة. لا يزال يتعين إثبات أنه اختار أن يكون في عهد مع الرب بقلبه. سيخبرنا الوقت ما إذا كان يوش، مثل أبيه داود، وهل سيكون قادراً على قيادة الشعب والكهنوت في طريق الرب.

مقتل زكريا. وَشَاخَ يَهُوْيَادَاغُ وَشَبَعَ مِنَ الْآيَامِ وَمَاتَ. كَانَ ابْنُ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً عِنْدَ وَفَاتِهِ. وَتَكَرِيماً لَهُ: " دَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مَعَ الْمُلُوكِ لِأَنَّهُ عَمَلَ خَيْرًا فِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَ اللَّهِ وَبَيْتِهِ. " لأنه فعل الكثير من أجل الشعب بإعادتهم إلى الله وعبادته.

سيوضح ما إذا كان يوش حقاً قائداً يعيش في مخافة الرب ويحكم حسب إرادة الرب. بعد موت يهوياذاع، جاء رؤساء يهوذا، الرجال البارزون الذين بدأوا يشعرون بأهميتهم، إلى يوش. لقد شعروا بالإطراء عليه وربما هناؤه على أنه تحرر من توجيهات ذلك الرجل العجوز يهوياذاع. وقالوا له أن عليه أن يظهر أنه كان مستقلاً - بالسماح بحرية الدين في يهوذا! وبالطبع كانوا يقصدون السماح بعبادة الأصنام. واقتنع يوش بكلامهم. كان يعتقد أنه كان يتصرف بشكل مستقل، لكنه في الواقع كان تحت قيادة رؤساء

يهودا الذين ابتعدوا عن الرب وعبادته. نحن فقط نصبح مستقلين في مخافة الرب عندما نختر أن نخضع له ونعبده بكل قلوبنا.

وهكذا عادت عبادة الأوثان مرة أخرى في يهوذا. لذلك اشتعل غضب الرب. أرسل الرب أنبياء ليشهدوا على الملك والشعب، لكنهم لم يسمعوا لهم. حل روح الرب على زكريا بن يهوياحاق بقوة غير عادية. شهد علانية للناس ضد خطاياهم، وحذرهم من أن بركة الرب ستزول عنهم. وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ: لِمَاذَا تَتَعَدُّونَ وَصَايَا الرَّبِّ فَلَا تُفْلِحُونَ؟ لِأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ الرَّبَّ قَدْ تَرَكْتُمْ». فَفَتَنُوا عَلَيْهِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ بِأَمْرِ الْمَلِكِ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ. وَلَمْ يَذْكُرْ يُوَاشُ الْمَلِكُ الْمَعْرُوفَ الَّذِي عَمَلَهُ يَهُوِيَادَاغُ أَبُوهُ مَعَهُ، بَلْ قَتَلَ ابْنَهُ. وَعِنْدَ مَوْتِهِ قَالَ: «الرَّبُّ يَنْظُرُ وَيَطَّالِبُ. هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي سَلَكَهُ يُوَاشُ. لَمْ يَكْتَفِ بِإِظْهَارِ جُودِهِ الْجَسِيمِ تَجَاهَ فَاعِلِ الْخَيْرِ، بَلْ أَظْهَرَ أَيْضًا أَنَّهُ يَرِيدُ الْإِنْفِصَالَ عَنِ كَلِمَةِ الرَّبِّ. يَا لَهَا مِنْ أَشْيَاءٍ مَرُوعَةٍ وَخَطِيرَةٍ نَقُومُ بِفِعْلِهَا عِنْدَمَا تَصْبِحُ كَلِمَةُ الرَّبِّ عِبْنًا عَلَيْنَا بَدَلًا مِنْ أَنْ تَكُونَ بَرَكَةً!»

لم يتطهر بيت داود كما يجب؛ لأنهم لم يعبدوا الرب وحده. استخدم الرب حزائيل ملك أرام ضد يهوذا. على الرغم من أن الجيش السوري كان أصغر بكثير من جيش يهوذا، فقد هزم يهوذا. ترك الرب يهوذا. بدا الأمر كما لو أنه سيكون هناك حصاراً على اورشليم. لكن يواش أوقف ذلك بتسليم حزائيل كل ما وجده من كنوز في بيت الرب. كل ما كان سابقاً مكرساً للرب ولم يتم استخدامه حتى عند ترميم الهيكل تم تسليمه كهدية عبرت عن إذلال شعب الرب. هل اعتقد يواش أن الرب سيوافق على مثل هذه التجارة؟

يواش، الذي أصيب في المعركة، هاجمه خادمه وقتله. بسبب إذلال يهوذا، تمرد الشعب على ملكه. تم دفنه بغير شرف. ودفنوه في مدينة داود ولكن ليس في قبور الملوك. لم يكن اسمه بين الشرفاء في يهوذا.

ماذا كان يحدث لو لم يكن الله مخلصاً لبيت داود؟ في يوم من الأيام سيأتي المسيح ويقوم بالمصالحة مع الله من أجل إثم يهوذا ومن أجل خطايا شعب الله بأكمله رغم أنهم وظلم قاداتهم. في المسيح يجد شعب الله الحماية. ومع ذلك، فقد فتش روح الرب عبر التاريخ عن ملك يكون نوعاً أفضل للمسيح من يواش.

٤٤ : طول الأناة الشديد

ملوك الثاني ١٣ : ١٤٤ - ٢٣ - ٢٩

من أجل عهده مع إبراهيم وإسحق ويعقوب، كان الرب طويل الأناة للغاية حتى تجاه مملكة الأسباط العشرة. كانت تلك المملكة مهددة بالسقوط، لكن الرب ما زال يؤجل ذلك الحدث. قريباً سيتم التخلي عن تلك المملكة، على الرغم من أن بعض المؤمنين سيتم خلاصهم. بعد السبي، سيعود عدد قليل من تلك المملكة مع السبطين. في أولئك المختارين، سيتم خلاص الأسباط العشرة بعد كل هذا.

التعبير «اضربْ عَلَى الأَرْضِ». فَضْرَبَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَوَقَّفَ. الموجود في ملوك الثاني ١٣ : ١٨ يعني أضربهم على الأرض.

الفكرة الرئيسية: من أجل عهده، الرب طويل الأناة للغاية مع شعبه.

لا يزال يستجيب. فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ لِيُوَاشَ بْنِ أَخْزِيَا مَلِكِ يَهُودَا، مَلِكٌ يَهُوَأَحَازُ بْنُ يَاهُوَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. كان يهوآحاز الابن الحقيقي لأبيه. كان مثله إذ سار في خطية يربعام بن نباط، أي خطية عبادة الأوثان. لم يكن هناك سجوداً أمام الرب الحقيقي الرب العظيم وحده. بل على العكس فهم شبهوا الرب بأشياء أرضية من خلال تمثيله في شكل عجل. على الرغم من أن الناس تحدثوا باسم الرب، إلا أنهم لم يعبدوه حقاً. بدلاً من ذلك، عبد الشعب قوى الطبيعة. بالنسبة ليهوآحاز، كانت علاقته بالرب إله إسرائيل، تماماً كما كانت علاقة كل من الأمم الأخرى بالهتها الخاصة بها. بهذه الطريقة حاول الشعب أن يسلكوا حسب شهواتهم وابتعدوا عن كلمة الرب.

بالطبع غضب الرب من مثل هذه المواقف. في زمن ياهو، كان السوريون قد احتلوا بالفعل منطقة شرق الأردن بالكامل. الآن ضغطوا عبر نهر الأردن واحتلوا جزءاً من الأرض هناك أيضاً. كان يهوآحاز عاجزاً عن مقاومتهم أو طردهم. أصبح الأمر سيئاً لدرجة أنه لم يُبقَ ليهوآحاز شعباً إلا خَمْسِينَ فَارِسًا وَعَشْرَ مَرْكَبَاتٍ وَعَشْرَةَ أَلْفِ رَاغِلٍ، لِأَنَّ مَلِكَ أَرَامَ أَفْنَاهُمْ وَوَضَعَهُمْ كَالْتُّرَابِ لِلدَّوْسِ. جعل ملك سوريا حزائيل جنود إسرائيل بلا حول ولا قوة لدرجة أنهم كانوا مثل تراب الأرض يُداسون تحت الأقدام.

في قلبه دعا يهوآحاز الرب بجديّة. كيف يمكن أن يفعل هذا في حين أنه لم يلجأ إلى الرب بقلبه؟ من المؤكّد أنها لم تكن صلاة إيمان من جانبه. كان يناشد الرب لأنه لم ير أي مخرج آخر. إلى حد ما شعر بالدينونة العادلة في هزائمه. إنه لأمر رهيب أن نفهم شيئاً من تلك الدينونة ولا ننحني لعدالة دينونة الله الأبديّة في محاولة للعثور على الخلاص الأبدي.

لم تكن صلاة الملك صلاة إيمانية، لكن الرب استجاب لها على أي حال. نظر إلى المسيح الذي هو الشفيّع الحقيقي لشعبه. تأثر قلبه بالظلم الذي عانى منه شعبه، الذي لا يزال يحبه من أجل المسيح، على أيدي السوريين. كان لا يزال هناك من يخاف الرب حقاً بين الشعب. كان الرب مرتبباً بذلك الشعب في هؤلاء الذين يخافونه ويؤمنون به.

سمع الرب صلاة يهوآحاز ولم يترك شعبه. لكن الخلاص لم يأت حتى ملك ابنه وحفيده.

لا يزال لم يرفض. بعد موت يهوآحاز ملك يهوآش ابنه على إسرائيل في السامرة ستّ عشرة سنة. خلال فترة حكمه بدأ الرب في تحرير إسرائيل من السوريين. مات حزائيل ملك سوريا، الذي تنبأ عنه أليشع بأنه سيحزن ويضطهد إسرائيل. وملك ابنه بنهدد مكانه. تمكن يهوآش من الوقوف في وجه بنهدد. لقد جاءت الدينونة التي تنبأ بها أليشع، والآن سيأتي الخلاص مرة أخرى.

استطاع أليشع أن يتنبأ بهذا الخلاص وهو على فراش الموت. بينما كان يحتضر على فراش المرض، فنزل إليه يواش ملك إسرائيل، وبكى على وجهه وقال: «يا أبي، يا أبي، يا مركة إسرائيل وفرساتها». ما قصده هو أن أليشع كان قوة إسرائيل. هنا ما زال يواش يدعو أليشع أبيه، معلمه الروحي. لقد اعترف أنه في النبي، أي في كلمة الله التي حملها النبي، يجب أن يجد قوة النصر في معارك إسرائيل.

على الرغم من أن يواش كان يعبد الأصنام أيضاً، إلا أنه على ما يبدو لم يجرؤ على قطع كلمة الله تماماً. ولأن رابطة "الكلمة" لم تنكسر تماماً، أظهر الرب رحمة ولم يرفض الشعب بعد. لقد تذكر عهده مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونظر إلى هذه الرابطة الأخيرة بكلمته على أنها ثمار

ذلك العهد. لهذا السبب سُمح لأليشع أن يتنبأ بأنه سيكون هناك خلاص.

قال أليشع للملك أن يأخذ القوس والسهم ويرسم القوس. ثم وضع أليشع يديه على يدي الملك وأمره برمي سهم باتجاه الشرق من خلال النافذة المفتوحة. قال أليشع أن هذا كان سهم خلاص الرب من يد السوريين. وكان أليشع قد وضع يديه على يدي الملك باسم الرب. من عند الرب الخلاص. سيوجه سلاحه ضد السوريين.

الآن قبل يواش هذا الوعد بالإيمان. لذلك قال أليشع للملك أن يرمي سهمًا أخرى في اتجاه الأرض. ضرب الملك ثلاث مرات. ثم توقف. إذا كان يعلم أن تلك الأسهم علامة على قوة الرب لتحريرهم من السوريين، فلماذا لم يطلق أكثر؟ هل آمن يواش حقًا بوعده الخلاص؟ وهل حقًا يقدر هذه العلامة؟ الإيمان يجعلنا نقدر دائمًا العلامة ونتمسك في يقين بوعده الله. وبنفس الطريقة يستخدم المؤمنون اليوم الفرائض المقدسة التي هي علامة وختم.

لم يتصرف يواش بالإيمان. غضب أليشع بشدة لأن الملك ضرب على الأرض ثلاث مرات فقط، وقال أليشع للملك أنه الآن سيهزم السوريين ثلاث مرات فقط. لو أطلق السهم خمس أو ست مرات، لكان قد هزم السوريين تمامًا.

بعد هذا مات أليشع ودفن. لكن الوعد استمر - كل وعد كلمة الله ووعد الخلاص من السوريين. هذا ما أعلنه الرب عن طريق علامة خاصة مميزة.

في تلك الأيام، كانت مجموعات من الموآبيين تغزو الأرض بشكل متكرر " وَكَانَ عَزَاةٌ مُوآبٌ تَدْخُلُ عَلَى الْأَرْضِ عِنْدَ دُخُولِ السَّنَةِ. " وَفِيمَا كَانُوا يَدْفِنُونَ رَجُلًا إِذَا بِهِمْ قَدْ رَأَوْا الْعَزَاةَ، فَطَرَحُوا الرَّجُلَ فِي قَبْرِ أَلِيْشَعِ، فَلَمَّا نَزَلَ الرَّجُلُ وَمَسَّ عِظَامَ أَلِيْشَعِ عَاشَ وَقَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ. مات أليشع، لكن قوة كلمة الحياة التي حملها لم تمت. كان على إسرائيل أن تعيش بقوة كلمة الرب.

يواش الذي اختبر هذا. هزم السوريين ثلاث مرات وطردهم من أرض غرب الأردن، رغم أن السوريين استمروا في احتلال شرق الأردن. كان هذا الخلاص علامة على أن إسرائيل ستعيش، وأن شعب الله سيعيش إلى

الأبد من أجل المسيح. ستدمر هذه المملكة في وقت قريب، ولكن هناك بقية ستخلص.

لم تعلن الدينونة بعد. خلف يوأش ابنه يربعام (يُدعى عادة يربعام الثاني). كان يربعام الأول، بن نباط، هو الذي أدخل عبادة الصور والتماثيل إلى إسرائيل. سار يربعام الثاني في طريق من حمل اسمه أي في طريق يربعام بن نباط " وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ. لَمْ يَجِدْ عَن شَيْءٍ مِنْ خَطَايَا يَرْبَعَامَ بَنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ."

على الرغم من أن عبادة الصور كانت مكروهة وممنوعة، إلا أن قوة الوعد الذي قاله نبي اسمه يونان لم ينكسر أو يتراجع الرب عنه بسبب هذه الخطية. كانت كلمة الحياة تنتصر دائماً. يستجيب الرب لصلاة يهواحاز. نجح يربعام الثاني في إخراج السوريين من شرق الأردن وتمكن بعد ذلك من استعادة الحدود القديمة للمملكة. في المعركة ضد مملكتي دمشق وحماة، انتصر على السوريين في الشمال وهزم الموابيين في الجنوب، ونتيجة لذلك امتدت إسرائيل مرة أخرى مِنْ مَدْخَلِ حَمَاةَ إِلَى بَحْرِ الْعَرَبِيَّةِ، حَسَبَ كَلَامِ الرَّبِّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ عَبْدِهِ يُونَانَ بْنِ أَمْتَايِ النَّبِيِّ الَّذِي مِنْ جَبْتِ حَافَرَ.

نظر الرب إلى محنة إسرائيل المريرة برأفة ورحمة. من الذي سيساعد هذا الشعب إذا لم يساعده الرب؟ هذا الشعب وهذه المملكة، رغم كل شيء، هم له ومملكه. لم يقل الرب بعد أنه سيمحوهم من تحت السماء. على الرغم من أن إسرائيل أصبحت جاهزة وتستحق الدينونة، لم يتم تنفيذ الحكم بعد. على العكس من ذلك، فقد أعلن الرب بواسطة عبده النبي يونان باستعادة الملكوت مرة أخرى. هل يتعلم إسرائيل من الرأفة التي استمر الرب في إظهارها ويستجيب لرحمة الرب ويتوب ويرجع؟

٤٥ : تقديس وصار بركة

يونان ١-٤

يونان بن أمثاي النبي الذي أرسله الرب إلى نينوى. وهو أيضاً النبي الذي أخبر يربعام أن مملكة إسرائيل سترجع إلى حدودها القديمة (ملوك الثاني ١٤ : ٢٥).

لم ينبع رفض يونان للكراسة في نينوى، عاصمة آشور، كثيراً من الخوف من أن تصبح المملكة الآشورية تهديداً لإسرائيل بقدر ما نتج عن الامتناع عن رؤية الله يمد رحمته إلى الوثنيين. وقد ساهم صراع إسرائيل المستمر مع الأمم في هذا الموقف الغيور، مما يعني الكراهية المتبادلة بين الوثنيين وشعب الله. لكن هذا الموقف كان متجذراً بشكل أساسي في فخر إسرائيل بالخلاص الذي أعطاه الرب لشعبه، في وضعها كشعب الله المختار. إذا لم تكن إسرائيل تعيش بالنعمة وحدها، ولم يدرك شعب إسرائيل عدم استحقاقه للنعمة أو الخلاص، فمن المؤكد أن إسرائيل أيضاً لم تستطع فهم نعمة الله التي تهدف إلى خلاص جميع الشعوب. ولذلك رفضت إسرائيل أن تكون نعمة للأمم.

يجب أن يموت الجسد في إسرائيل (الطبيعة القديمة). إن نزول يونان إلى أعماق البحر هو علامة على موته. تم هذا الموت في الجسد إذ مات المسيح من أجلنا. وهكذا يمكن أن يكون نعمة للأمم.

وبسبب المسيح، استطاعت كراسة يونان في نينوى أن تثمر كثيراً، على الرغم من الحقيقة أن يونان نفسه كان في حالة من التمرد وعصيان كلمة الرب. استمر يونان في عصيانه حتى بعد الوعظ في نينوى. حتى النهاية كان نموذجاً من إسرائيل العنيد.

حفظ الله مدينة نينوى العظيمة. وكان أساس هذه الحماية والحفظ هو رحمة الرب و نعمته لشعبه في المسيح. لا يجب أن نقول إن الله كان لا يزال مرتبطاً بالعالم بعد السقوط، بعلاقة محبة أبوية لمجرد أن الجنس البشري هو خليقته. كسرت الخطية تلك العلاقة والشركة تماماً. لكن الرب في المسيح، أعاد تلك العلاقة والشركة مع شعبه في عهد النعمة. في شعبه هو الآن مرتبط بالعالم أيضاً - بما في ذلك نينوى التي يقودها. إنه يرشد العالم

كله ليفتحه للمجد الذي في المسيح.

الفكرة الرئيسية: أن المرسل يكون نعمة بعد تقديسه.

التمرد والعصيان. كلف الرب النبي يونان بإخبار الملك يربعام الثاني أن الله سيسمح له بإعادة الحدود القديمة للمملكة. لكن يونان تلقى أيضًا مهمة أخرى. في تلك الأيام، كانت مملكة عالمية تنبثق من الشرق - آشور، وعاصمتها نينوى. أخضعت تلك القوة العالمية في النهاية العديد من الدول، لكنها كانت مذنبه بارتكاب خطية رهيبه: فقد نهبت العالم واستخدمت الكنوز التي سرقتها لتجميل نينوى.

كان العالم في مجاعة ويتجه نحو التدمير - هذا العالم الذي كان الله مرتبطًا به. لذلك لم يعد الله يحتمل هذا السلوك من جانب نينوى. علاوة على ذلك، استمتعت نينوى بشهوتها. كان على يونان أن يكرز ضد خطية نينوى. كان عليه أن يحذر شعب نينوى أن لم يتوبوا فإن الله سيدمر المدينة.

عندما تلقى يونان هذه الرسالة، أثرت غيرته كيهودي، باعتباره ابنًا من الجنس المختار. ألم يتعامل الله مع إسرائيل ويهب نعمته لهم فقط؟ لم يستحق الوثنيون أن يتعامل الله معهم أو يرسل لهم نبيًا حسب فكر يونان!

يا لها من غطرسة! هل افترض يونان أن الله قد اختار إسرائيل لأنها أفضل من الشعوب الأخرى؟ ألم يكن على إسرائيل أيضًا أن تعيش بالنعمة وبرحمة من الرب لا تستحقها؟ ألم يدعو الرب إسرائيل للكراسة والتبشير بتلك النعمة إلى جميع الشعوب، وبالتالي يصبح نعمة للعالم؟ لكن إسرائيل لم تعد تعيش بالنعمة وحدها وبالتالي لا تريد أن تصبح نعمة للأمم الأخرى. كان روح إسرائيل ككل هو الروح الذي عاش داخل يونان.

هرب يونان في عصيانه. عندما رفض الذهاب إلى نينوى، لم يعد قادرًا على تحمل العيش في الأرض التي أظهر فيها الله وجهه ونعمته. لذلك نَزَلَ إِلَى يَافَا وَوَجَدَ سَفِينَةً ذَاهِبَةً إِلَى تَرْشِيشَ، فَدَفَعَ أَجْرَتَهَا وَنَزَلَ فِيهَا، لِيَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى تَرْشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ. أراد الابتعاد قدر المستطاع - كما لو كان هناك مكانًا يمكن أن يختبئ فيه من الرب! نتصرف بحماقة مثل يونان عندما نحاول أن نغلق قلوبنا إلى الله.

ألقى الرب ريحًا عظيمة على السفينة. عندما لم تنفع صلاة البحارة لألتهنهم،

أيقظوا يونان ليصلي إلى إلهه. كان يونان نائماً كل ذلك الوقت. كان في قمة الأزيمة. على الرغم من أنه كان هارباً، شعر أنه لم تعد هناك خيارات في الحياة بالنسبة له. جعله يأسه ينام بهدوء حتى أن العاصفة لم توقظه.

كان البحارة مقتنعين بوجود وحي إلهي في هذه العاصفة. لم ينسب هؤلاء الرجال كل شيء إلى قوى الطبيعة الميتة، كما يفعل الناس اليوم. الذين اعتقدوا أن قوى الطبيعة هي آلهة في حد ذاتها.

ومع ذلك، كان الله الحي، الإله الذي يظهر نعمة لشعبه، الذي كان يعمل في هذه العاصفة. لقد تحكم الله في قوى الطبيعة وأعلن نفسه فيها، كما لا يزال يسيطر عليها اليوم ويتجلى فيها. وهكذا كان البحارة يتحدثون عن غضب إلهي. اعتقد البحارة أن الآلهة ستعلن عن سبب غضبها عن طريق القرعة. في تلك الأيام كان الله الحي لا يزال يُظهر نفسه بطرق خاصة. إحدى تلك الطرق كانت عن طريق القرعة. عندما أُلقيت القرعة، اكتشف البحارة أن غضب الرب قد انكشف على يونان في هذه العاصفة.

سأل البحارة يونان فقال لهم: «أنا عبرانيٌّ، وأنا خائفٌ من الربِّ إلهِ السَّماءِ الَّذِي صَنَعَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ». الله الحي الذي يسيطر على السماء والأرض بنعمته لشعبه. اعترف بعصيانته وقال إنه علم أن هذه العاصفة قد هبت عليهم بسببه. يكون المؤمنون من خلال عصيانهم، لعنة للعالم أحياناً.

وقال يونان أيضاً إن العاصفة ستهدأ إذا ألقاه البحارة في البحر. كان البحارة خائفين. لقد سمعوا عن الله الحي وخافوا من تسليم نبيه للموت. لكن جهودهم للتجديف نحو النشاط كانت بلا فائدة. اشتدت حدة العاصفة. أخيراً أخذوا يونان وألقوا به في البحر. على الفور هدأت العاصفة. كانت هذه علامة على أنهم فعلوا الشيء الصحيح.

أسلم يونان نفسه للموت. كان هو المذنب. سلم نفسه لدينونة الله البار. عندما طُرح في الأعماق، هل استسلم وخضع لغضب الله الأبدي؟ يا له من مصير رهيب! تخيل كيف شعر يونان وهو يغرق في أعماق البحر. الحمد لله، كان هناك آخر نزل في أعماق غضب الله، وهو المسيح. وهو بألمه في الطاعة صعد من الأعماق. من خلال عمله تمت المصالحة وصالحنا مع الله الأب وأعطى لشعبه الخلاص لكل من يؤمن به، رغم أن الحكم العادل علينا

هو الهلاك بسبب تمردنا وعصياننا.

وبالمثل، كان الخلاص ليونان. رتب الله حوتاً كبيراً ابتلعه. وبواسطة معجزة، أبقى الرب يونان حياً في بطن الحوت. هل هذا ممكن؟ بالطبع بكل تأكيد! لما لا؟ الرب هو الذي يستطيع أن ينقل الناس من الموت الروحي إلى حياة جديدة هو نفسه قادر أن يحافظ على حياة الإنسان داخل الحوت.

عبادة إله النعمة. ما زال الرب يحقق مقاصده من خلال يونان. كان يونان نموذجاً من أمة إسرائيل المتكبرة المتعجرفة العاصية والمتمردة، لكن عليه الآن أن يصبح نوعاً من إسرائيل المقدّسة، التي تتواضع أمام الرب، وأن تعيش بنعمة الله، وبهذه الطريقة أصبح يونان نعمة للأمم. يجب أن يموت يونان القديم، يونان العاصي، وأن يقوم يونان آخر. بقوة الله فينا يمكن أن يحدث هذا. يمكن أن يحدث فينا لأن المسيح مات من أجلنا وقام مرة أخرى. يجعلنا الله نشارك في موت المسيح وقيامته.

حدث هذا مع يونان عندما نزل إلى أعماق البحر وعندما كان بداخل الحوت. بينما كان في الأعماق، خضع لسيادة الله وسلطانه، وصرخ أيضاً طالباً النعمة. عندما وجد نفسه على قيد الحياة داخل الحوت، فهم أن صلاته قد سمعت، وأن الله سيعيده إلى شعبه، وأنه سيرى هيكل الله مرة أخرى. لكنه أدرك أيضاً أنه قد نال الخلاص بالنعمة الخالصة. كم شعر يونان أنه صغير جداً أمام الله!

صلى يونان من جوف الحوت لإله النعمة. اعترف بأنه خاطئ، وأنه لم يبق له أي رجاء، وأنه قد خُص فقط بنعمة الله، وأن الله في نعمته استجاب لصلاته، وأنه سيرجع مرة أخرى. في هذه الحالة الذهنية الجديدة، يمكن أن يذهب يونان ويكرز للوثنيين في نينوى. إذا كان هو نفسه يعيش بالنعمة ولم يعد يفتخر بأي شيء في نفسه، فسيكون من دواعي سروره أن يبشر بنعمة الله للأمم. كان يونان في جوف الحوت لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال. عند كلمة الرب، أي عند كلمة النعمة التي تمتد وتسود على كل شيء، أَمَرَ الرَّبُّ الْحُوتَ فَفَقَدَ يُونَانَ إِلَى الْبَرِّ. بعد أن اجتاز يونان في الأعماق، عاد إلى الحياة. في هذا كان مثلاً للمسيح الذي اجتاز الموت وقام إلى الحياة. **بركة الكرازة.** وأمر الرب يونان مرة أخرى أن يذهب ويكرز في نينوى.

هذه المرة ذهب يونان. وسرعان ما سيتضح ما إذا كان مطيعاً تماماً وسيستمر في العيش بنفس الروح كما كان داخل الحوت. علي أي حال، ذهب إلى نينوى. هناك بشر بكلمة الرب، فَأَبْتَدَأَ يُونَانُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مَسِيرَةً يَوْمًا وَاحِدًا، وَنَادَى وَقَالَ: «بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نَيْنَوَى».

كانت نينوى مدينة كبيرة. إن عبور المدينة وتغطية كل ذلك سيستغرق ثلاثة أيام. لكن يونان بشر يوماً واحداً فقط ثم غادر المدينة مرة أخرى. ألا يوضح هذا أن يونان القديم قد ظهر مرة أخرى، وأنه حسد هؤلاء غير المؤمنين على الرحمة التي اختارها الله لهم؟

كم كان يونان مرغماً على الكرازة لنينوى! لو كانت الأمور تعتمد على يونان، لكان تبشير عقيماً. ومع ذلك، نتج عنها نعمة عظيمة. سمع ملك نينوى عن وعظ يونان. يبدو أن كل شخص قال للأخر. كان لكلمات يونان تأثيراً فورياً. حتى خضع الملك لكلمة الرب. ولبس المسوح ثياب التوبة وأمر بصوم للإنسان والحيوان. كانت الحيوانات تصرخ من الجوع والعطش، وكان الشعب ويصرخ إلى الله طالباً الرحمة.

ما الذي جعل كرازة يونان مثمرة جداً؟ لم تكن مثمرة بسبب يونان ولكن من أجل المسيح، الذي كان مطيعاً حتى الموت وهو القدوس الذي، أصبح سبباً للبركة الأبدية لجميع الذين يطيعونه. لقد أعطى المسيح نعمة الله لخاصته، ولكن بسبب تلك النعمة، فإنه يعطي أيضاً قوة لكلمة الله لعمل التوبة والتي تحول الخاطئ الأثيم إلى مؤمن. لم تتجه نينوى إلى الله الحي في قلبها، لكنها ابتعدت مؤقتاً عن أبشع ذنوبها. ما حرك المدينة لم يكن الإيمان بنعمة الله الأبدية بل الخوف من العقاب الزمني.

ومع ذلك، نظر الله إلى تلك التوبة المؤقتة كثمرة لكلمته وعمل المسيح. لذلك لم يسمح الرب بهلاك نينوى. ما ارحم الله! أفلا يرحم من تتعلق قلوبهم به؟ **القساوة في العصيان.** كم كان يونان عاصياً وكيف كانت الطبيعة القديمة تظهر فيه مرة أخرى: جلس يوماً أمام نينوى ليشهد تدمير المدينة. كيف يفرح بهذا الدمار!

أحزنت توبة نينوى يونان، فقد أظهرت له أن الله يرحم نينوى لهذا صَلَّى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «آه يَا رَبُّ، أَلَيْسَ هَذَا كَلَامِي إِذْ كُنْتُ بَعْدَ فِي أَرْضِي؟ لِذَلِكَ

بَادَرْتُ إِلَى الْهَرَبِ إِلَى تَرْشِيشَ، لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ إِلَهٌ رَوْوْفٌ وَرَجِيمٌ بَطِيءُ
الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَنَادِمٌ عَلَى الشَّرِّ. : " هذا ما رآه. ولكن في تمرد
القي اللوم على الله لكونه طويل الأناة. كان يونان يظن انه على حق عندما
هرب! الآن أراد من الله أن يقتله حتى لا يشهد على خلاص الوثنيين!

كيف يمكن أن يكون يونان بهذه القسوة بعد أن طلب نعمة الله من جوف
الحوث؟ عندما يتركنا الله لأنفسنا، فإننا لا نحيا بنعمته. نفتخر بما نعتقد أنه
ملكنا، ونحسد الآخرين على تعاطف الله معهم ورحمته لهم. لقد أعلن لنا في
يونان أننا لا نستطيع أن نعيش للرب إلا من خلال روح المسيح.

كلمة النعمة التي توجه وتقود كل شيء، جعلت اليقطينة تنمو بسرعة،
وابتهج يونان في الظل الذي وفرته له. لكن كلمة النعمة نفسها أعدت دودة
جعلت النبات يذبل. كما جعلت كلمة النعمة يونان يلهث ويتعب من حرارة
الشمس. كان عند الله درساً مهماً يعلمه ليونان.

عندما أصر يونان على أنه كان محقاً في الشعور بالمرارة من ذبول
اليقطينة، وضع الله خطية يونان أمامه بوضوح. كان يشعر بالمرارة لأن
نبته قد ذبلت. بالرغم من أن يونان، لم يساهم بشيء في نمو اليقطينة التي
كانت موجودة بواسطة كلمة الرب. وَقَالَ اللَّهُ لِيُونَانَ: «هَلِ اغْتَطَّتْ
بِالصَّوَابِ مِنْ أَجْلِ الْيَقْطِينَةِ؟» فَقَالَ: «اغْتَطَّتْ بِالصَّوَابِ حَتَّى الْمَوْتِ».
فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنْتِ سَقِفَتْ عَلَى الْيَقْطِينَةِ الَّتِي لَمْ تَتَّعَبْ فِيهَا وَلَا رَبَّيْتَهَا، الَّتِي
بُنِتْ لَيْلَةً كَانَتْ وَبُنِتْ لَيْلَةً هَلَكَتْ. أَفَلَا أَسْفَقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ
الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ أَلْفَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ
يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ، وَبِهَائِمُ كَثِيرَةٌ؟». إذن لماذا لا يتعاطف الله مع مدينة
تعتمد في وجودها على كلمة النعمة، مدينة كان فيها الكثير من الأطفال،
والعديد من الأرواح الشابة التي لا يزال من الممكن أن تفتح على كل
شيء؟ أراد الله أن يحافظ على أجيال الوثنيين حتى وقت إعلان كلمة النعمة
لجميع الشعب.

لقد عاد يونان بالفعل إلى العصيان. ولم يتقدس إسرائيل. لكن المسيح في
الأمه كان مقدساً بالتمام لله. بمعونة روح المسيح، تعمل قوة طاعته
باستمرار حتى يتقدس شعبه في خدمة الله.

٤٦ : الرضا عن النفس (تمجيد الذات)

ملوك الثاني ١٤ : ١-٢٢، ١٥ : ١-٧

أخبار الأيام الثاني ٢٥ - ٢٦

نجد تمجيد الذات في كل من أمصيا وعزيا. أصبحا أقوياء بسبب مسرة الرب بهما من أجل داود. لكنهما بعد ذلك مجدا أنفسهما بدلاً من تمجيد الرب. هذا التمجيد الذاتي يأتي من الشعور بالاكتفاء الذاتي أو الاعتماد كاملاً على النفس دون الشعور بالحاجة لله. في مواجهة هذا الرضا عن الذات، تقف مسرة الرب من أجل داود ومن أجل المسيح. الإيمان بأن مسرة الرب هي التي تجعل الإنسان يسلك بتواضع أمام الله.

ومع ذلك، فإن هذا الرضا الذاتي لأمصيا وعزيا لا يزال يتخذ أشكالاً مختلفة. يسر ويفتخر أمصيا بنفسه باعتباره الفاتح الشجاع لأدوم. لذلك أدخل آلهة الأدوميين وعبدها. كلما زاد تنوع الآلهة، زاد الملك مجداً ذاتياً. وهنا تسود الفكرة الوثنية هنا بأن الآلهة تخضع للملوك، وأنها تحت تصرف الملوك عندما يحتاجون لمساعدتهم ما دام الملوك يكرمونهم.

في حالة عزيا، لم تكن هناك عبادة لآلهة غريبة. عَظَّمَ عُرْيَا نَفْسَهُ وَسَرَّ بِأَنَّهُ مَفْضَلٌ مِنَ اللَّهِ. نظراً لأنه كان يعتقد أن كل شيء وأي شيء مسموحاً به، فقد تجاوز حدوده وقام بعمل الكهنة بنفسه. منذ تلك اللحظة، حمل علامة عدم رضى الرب عنه على جبهته.

ومع ذلك، لم يتم رفض أي من هؤلاء الملوك تماماً. عاش أمصيا خمس عشرة سنة بعد موت يواش المنتصر على أمصيا. وكان لعزيا ابناً جلس بعده على العرش وكان قادراً أن يقود الشعب في خوف الرب.

الفكرة الرئيسية: إن مسرة الرب من أجل داود تنتصر على الرضا والمجد الذاتي لملوك بيت داود.

تمجيد أمصيا لنفسه. بعد مقتل يواش ملك يهوذا، ملك ابنه أمصيا. "وَعَمِلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَدَاوُدَ أَبِيهِ، عَمِلَ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ يَوَاشُ أَبُوهُ." لقد خدم الرب ولكن ليس بقلب كامل. كان لديه اهتماماته الخاصة في القلب.

أولاً ثبت نفسه في مملكته وأصدر الدينونة على من قتلوا والده. في هذا الحكم، تصرف وفقاً لناموس وشريعة الرب تماماً، ولم يسمح لنفسه بأن تقوده أي رغبة في الانتقام: لقد قتل القتلة فقط – ولم يقتل أولادهم.

وَجَمَعَ أَمْصِيَا يَهُودًا وَأَقَامَهُمْ حَسَبَ بُيُوتِ الْأَبَاءِ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ وَرُؤَسَاءَ مِئَاتٍ فِي كُلِّ يَهُودًا وَبَنِيَامِينَ، وَأَخْصَاهُمْ مِنْ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَمَا فَوْقَ، فَوَجَدَهُمْ ثَلَاثَ مِئَةِ أَلْفٍ مُخْتَارٍ خَارِجٍ لِلْحَرْبِ حَامِلٍ رُمْحٍ وَثُرْسٍ. وَاسْتَأْجَرَ مِنْ إِسْرَائِيلَ مِئَةَ أَلْفٍ جَبَّارٍ بَأْسٍ بِمِئَةِ وَزْنَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ. لِأَنَّهُ كَانَ يَنْوِي مُحَارَبَةَ أَدُومَ لِأَنَّهَا ثَارَتْ عَلَيْهِ. إِلَّا أَنَّ نَبِيَّ الرَّبِّ حَذَرَهُ وَطَلَبَ مِنْهُ أَلَّا يَأْخُذَ مَعَ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ. لِأَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَكُنْ مَعَ إِسْرَائِيلَ، لِذَلِكَ وَجُودَ هَؤُلَاءِ الْجُنُودِ مِنْ إِسْرَائِيلَ يَجْلِبُونَ عَلَيْهِ غَضَبَ اللَّهِ. فَقَالَ أَمْصِيَا لِرَجُلٍ مِنَ اللَّهِ: «فَمَاذَا يُعْمَلُ لِأَجْلِ الْمِئَةِ الْوِزْنَةِ الَّتِي أُعْطِيتُهَا لِعُزْرَةِ إِسْرَائِيلَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ اللَّهِ: «إِنَّ الرَّبَّ قَادِرٌ أَنْ يُعْطِيَكَ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ». عِنْدَمَا نَطِيعَ الرَّبَّ، يُمْكِنُنَا أَنْ نَنْسِيَ الْمَالَ وَنَنْسِيَ الْخَسَائِرَ الْمَادِيَةَ فَنَتَرَجَعَ عَنِ الطَّرِيقِ الْخَطَأِ. يَجِبُ أَلَّا تَمْنَعُنَا خَسَائِرُنَا مِنْ فِعْلِ الصَّوَابِ. انْحَنِ أَمْصِيَا أَمَامَ كَلِمَةِ الرَّبِّ وَأَبْعِدِ الْجُنُودَ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ مِنْ جِيُوشِهِ.

ثم قاد جيشه ضد ادوم. وكان الرب معه وانتصر. لكن الكبرياء والثقة بالنفس والعطش إلى الانتقام، استحوذ على الفور على أمصيا. وسبى بنو يهودا عشرة آلاف أحياء وأتوا بهم إلى رأس سالع وطرحوهم عن رأس سالع فتكسروا أجمعون. ومات كل الأسرى.

تلقي تحذيراً من الرب، وهو عائداً من المعركة "فَحَمِي غَضَبَ الرَّبِّ عَلَى أَمْصِيَا وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ نَبِيًّا فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا طَلَبْتَ إِلَهَةَ الشَّعْبِ الَّذِينَ لَمْ يُنْفُذُوا شَعْبَهُمْ مِنْ يَدِكَ؟»؛ وَأَمَّا الرِّجَالُ العُزْرَةُ الَّذِينَ أَرْجَعَهُمْ أَمْصِيَا عَنِ الذَّهَابِ مَعَهُ إِلَى الْقِتَالِ، شَعَرُوا بِالْمَرَارَةِ مِنَ التَّسْرِيحِ، وَفَكَّرُوا فِي الْإِنْتِقَامِ فَاقْتَحَمُوا مُدُنَ يَهُودَا مِنَ السَّامِرَةِ إِلَى بَيْتِ حُورُونَ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَنَهَبُوا نَهْبًا كَثِيرًا.

لكن أمصيا لم يصغ للتحذير. فاصعد معه آلهة ادوم وأقامهم له آلهة، وسجد أمصيا لهم وأوقد لهم. أراد أن يؤكد لنفسه مساعدة تلك الآلهة. وظن أنه كلما زاد عدد الآلهة، كان الملك أقوى. ألم يدرك أن عبادة هؤلاء الآلهة كانت معادية لنعمة الرب التي بها وحدها نرتفع؟

تمجد يهوذا وبيت داود، فقط بمسرة الرب من أجل داود، أي من أجل المسيح. عندما يؤمن الإنسان بذلك، يصبح متواضعاً ويعتمد على الرب. ثم يرفض كل شيء آخر باعتباره رجساً. وأما أمصيا فرفع ومجد نفسه. ولذلك فمسرة الرب ببيت داود يجعل أمصيا ينكسر.

إذلال أمصيا. حذر نبي الرب أمصيا. ألم تثبت نعمة الرب أنها أقوى من كل القوى التي يثق بها آدم؟ بخطرسة وكبرياء قال الملك للنبي: «هَلْ جَعَلْتُكَ مُشِيرًا لِلْمَلِكِ؟ كَفْ! لِمَادَا يَفْتَلُونَكَ؟» فَكَفَّ النَّبِيُّ وَقَبِلَ أَنْ يَنْصَرَفَ بِالْفِعْلِ قَالَ النَّبِيُّ لِلْمَلِكِ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَىٰ بِهَلَاكِكَ لِأَنَّكَ عَمَلْتَ هَذَا وَلَمْ تَسْمَعْ لِمَشُورَتِي». لكن أمصيا لم يستمع إلى هذا التحذير الأخير أيضاً.

تجراً أمصيا بتهوره الشديد على يوأش، ملك إسرائيل، وقرر أن يحاربه. أراد أن يستعيد قوة بيت داود على الأسباط العشرة. أجابه يوأش بمثل مهين وحذر أمصيا من مخاطر الثقة بالنفس التي أكتسبها نتيجة انتصاره على الأدوميين. على الرغم من أن هذه الكلمات جاءت من يوأش، إلا أنها كانت ينبغي أن تثير اهتمام أمصيا، لأنها كانت في صلب الموضوع. واغلق أمصيا قلبه. لم يسمع صوت الرب في كلام يوأش هذا.

إن مسرة الرب لبيت داود لم تجعل الرب يتساهل مع كبرياء أمصيا وتمجيد نفسه. في هذا الإذلال كان الله رحيماً على بيت داود ويهوذا من أجل المسيح. لقد تذكر عهده.

كان الرب رحيماً حتى مع أمصيا. استعاد أمصيا بن يوأش ملك يهوذا حريته وعاش بعد موت يوأش بن يهوآحاز ملك إسرائيل خمس عشرة سنة. ومع ذلك كان الناس في قلق. منذ أن رجع أمصيا عن الرب، كانت الخيانة تختمر. أخيراً تم التوصل إلى اتفاق. هرب أمصيا إلى لخيش. ومن حين حاد أمصيا من وراء الرب فتنوا عليه في أورشليم، فهرب إلى لخيش، فأرسلوا وراءه إلى لخيش وقتلوه هناك، وحملوه على الخيل ودفنوه مع آبائه في مدينة يهوذا. على الرغم من أنه قد ابتعد عن الله وهرب من وسط شعبه، إلا أنه كان لا يزال هناك رحمة له في دفنه.

تمجيد عزيا. كان عزياً ابن أمصيا ابن سبث عشرة سنة حين ملك، وملك اثنتي عشرة سنة في أورشليم. على الرغم من أنه كان يبلغ من العمر

سنة عشر عاماً فقط، يبدو أن الناس كانت لديهم توقعات عالية منه. ولم يخيب آمالهم. وَعَمَلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنِي الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمَلْتُ أَمْصِيًا أَبُوهُ. وباركه أكثر من معظم ملوك يهوذا. وكان زكريا نبي الرب مستشاراً للملك عزيا.

وجعل الرب عزيا ناجحاً جداً. كان أول ما فعله هو شن حرب على الأدوميين، الذين انفصلوا عن يهوذا مرة أخرى في نهاية عهد أبيه. أخضعهم وأخضع الفلسطينيين والعرب. أجبر العمونيون على دفع الجزية له. قام بتوسيع مملكته إلى الحدود المصرية.

وحصن عزيا سور اورشليم وَبَنَى أَبْرَاجًا فِي الْبَرِّيَّةِ، وَحَفَرَ أَبَارًا كَثِيرَةً لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ كَثِيرَةٌ فِي السَّاحِلِ وَالسَّهْلِ، وَقَلَّحُونَ وَكِرَّامُونَ فِي الْجِبَالِ وَفِي الْكُرْمَلِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْفِلَاحَةَ. كرس نفسه للزراعة وأعاد تنظيم الجيش. خلال فترة حكمه، ابتكر مشرفو عمله أدوات ذكية لرمي السهام والحجارة الكبيرة. واتسعت شهرة عزيا، لأن الرب كان معه بطريقة رائعة. وكانت مسرة الرب به من أجل عهد الرب مع داود. كان عزيا هو المفضل لدى الله.

إدلال عزيا. كان عزيا يدرك جيداً أنه المفضل عند الله. كان هذا الإدراك خطيراً، لأنه بدأ يشعر في عقله بالمجد الذاتي. وفكر إذا كان هو المفضل لدى الله، فقد سمح له الله بما لا يسمح به لغيره - هكذا كان يعتقد.

ذات يوم تجاوز الحدود الموضوعية له: ذهب إلى الهيكل ليقود البخور على المذبح - " وَلَمَّا تَسَدَّدَ ارْتَفَعَ قَلْبُهُ إِلَى الْهَلَاكِ وَخَانَ الرَّبَّ إِلَهُهُ، وَدَخَلَ هَيْكَلُ الرَّبِّ لِيُوقِدَ عَلَى مَذْبَحِ الْبُخُورِ. " وهو أمر كان يُسمح به للكهنة فقط. يا لها من حماقة وغرور! لقد رفض الحدود التي وضعها الله له وأصبح بذلك إلهاً لنفسه.

ذهب عَزْرِيَا الْكَاهِنُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَمَعَهُ ثَمَانُونَ مِنْ كَهَنَةِ الرَّبِّ بَنِي الْبَاسِ، وراء الملك لمنعه من ارتكاب هذه الخطية، وَقَالُوا لَهُ: «أَلَيْسَ لَكَ يَا عَزْرِيَا أَنْ تُوقِدَ لِلرَّبِّ، بَلْ لِلْكَهَنَةِ بَنِي هَارُونَ الْمُقَدَّسِينَ لِإِيقَادِ. لم يخاطبه عزيا بلقبه الملكي، بل دعاه ببساطة عزيا. كان الملك قد فقد شرفه الملكي من خلال الوصول إلى شرف لم يكن له الحق فيه.

غضب عزيا على هذه المقاومة لرغباته، ورفض تحذير الرب. فَحَنَقَ عَزِّيًّا. وَكَانَ فِي يَدِهِ مِجْمَرَةٌ لِلْإِقَادِ. وَعِنْدَ حَنَقِهِ عَلَى الْكَهَنَةِ خَرَجَ بَرَصٌ فِي جَبْهَتِهِ أَمَامَ الْكَهَنَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِجَانِبِ مَذْبَحِ الْبُخُورِ. غطى الرب عزيا بالازدراء لأنه في اعتزازه بالثقة بالنفس اعتدى على ما قدسه الله.

فاندش الكهنة وطردهوا عزيا من الهيكل. فلما فهم ما حل به هرب من المكان. من الواضح أنه انحنى بسبب هذا العار الذي جاء عليه. لقد أدرك الآن ما هو الذنب الذي ارتكبه.

لقد نظر إلى هذا الرجس والخطية، في ضوء النعمة التي أنعم بها الرب عليه. ومع ذلك، لا بد أنه كان يأمل أن تكون له نعمة على الرغم من خطيته. صار معزولاً عن المجتمع ببقية حياته، بالتأكيد؛ لم يعد بإمكانه دخول بيت الرب أو الاهتمام بشؤون الحكم. وأعطاه الرب وصياً حكيماً في ابنه يوثام الذي قاد الشعب في طرق الرب. " وَكَانَ عَزِّيًّا الْمَلِكُ أَبْرَصًا إِلَى يَوْمِ وَفَاتِهِ، وَأَقَامَ فِي بَيْتِ الْمَرَضِ أَبْرَصًا لِأَنَّهُ قُطِعَ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ، وَكَانَ يُوثَامُ ابْنُهُ عَلَى بَيْتِ الْمَلِكِ يَحْكُمُ عَلَى شَعْبِ الْأَرْضِ. "

إن مسرة الرب من أجل المسيح انتصرت أيضاً على هذا التعظيم الذاتي في بيت داود. لم ينقض الرب العهد. عندما مات عزيا، لم يكن من الممكن دفنه في قبور الملوك بسبب برصه. تم دفنه في الحقل بجوار تلك القبور. " ثُمَّ اضْطَجَعَ عَزِّيًّا مَعَ آبَائِهِ وَدَفَنُوهُ مَعَ آبَائِهِ فِي حَقْلِ الْمُقْبِرَةِ الَّتِي لِلْمُلُوكِ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّهُ أَبْرَصٌ. وَمَلَكَ يُوثَامُ ابْنُهُ عَوَضًا عَنْهُ. "

٤٧ : الأبناء العصاة

الملوك الثاني ١٥ : ٣٢ - ١٦ : ٢٠

أخبار الأيام الثاني ٢٧-٢٨

أحاز ملك يهوذا هو الشخصية الرئيسية هنا، الذي ذهب بعيداً في رفضه للرب. عندما بنى مذبحاً جديداً مثل مذبح دمشق وذبح للوثن والآلهة الغربية "فَبَنَى أُورِيَّا الْكَاهِنُ مَذْبَحًا. حَسَبَ كُلِّ مَا أَرْسَلَ الْمَلِكُ أَحَازُ مِنْ دِمَشْقَ كَذَلِكَ عَمِلَ أُورِيَّا الْكَاهِنُ، رَيْثَمَا جَاءَ الْمَلِكُ أَحَازُ مِنْ دِمَشْقَ."، وتراجعت العبادة في مذبح الرب ووضع مذبح الرب في زاوية صغيرة "وَمَذْبَحُ النُّحَاسِ الَّذِي أَمَامَ الرَّبِّ قَدَّمَهُ مِنْ أَمَامِ الْبَيْتِ مِنْ بَيْنِ الْمَذْبَحِ وَبَيْتِ الرَّبِّ، وَجَعَلَهُ عَلَى جَانِبِ الْمَذْبَحِ الشِّمَالِيِّ". حتى أنه تجرأ فقال: "وَمَذْبَحُ النُّحَاسِ يَكُونُ لِي لِلسُّؤَالِ". بمعنى آخر، سوف يفكر أحاز في الأمر ويقرر ما يجب فعله بمذبح الرب. لاحقاً يقطع أوعية بيت الله إلى قطع ويغلق الأبواب المقصود بعبادة بيت الرب هنا هو مبنى الهيكل الفعلي، وليس الفناء الخارجي الذي كان يمارس فيه أحاز عبادته الوثنية الخاطئة. وكان مستمراً فيها.

ومع ذلك، حتى خلال هذه الفترة، نرى الرب يطلب يهوذا. كان مؤثراً جداً في قلبه على الأسرى الذين تم أخذهم من يهوذا ليكونوا عبيداً في إسرائيل. نقرأ في إشعياء الاصحاح السابع كيف حث الرب يهوذا على قبول نعمة الرب في المعركة ضد رصين وفقح، "لَا تَخَفْ وَلَا يَضْعُفْ قَلْبُكَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبَيْ هَاتَيْنِ الشُّعْلَتَيْنِ الْمُدَخَّنَتَيْنِ، بِحُمُوِّ غَضَبِ رَصِينٍ وَأَرَامَ وَابْنِ رَمَلِيَا." (اش ٧: ٤). في تلك الأيام أعطي الرب عمانوئيل علامة. في كل هذا كان الرب ينادي: «إرْجِعُوا أَيُّهَا الْبَنُونَ الْعُصَاةَ فَأَشْفِي عَصِيَانَكُمْ!»

الفكرة الرئيسية: بسبب عهده، الرب يدعو أبناءه العصاة.

الحياة (السير) أمام وجه الله. مَلَكُ يُوْتَامُ بْنُ عَزْرِيَّا مَلِكُ يَهُودَا بَعْدَ أَبِيهِ. كَانَ يُوْتَامُ مِنْ أَبْنَاءِ الْإِيمَانِ مِثْلَ أَبِيهِ "وَعَمِلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنِي الرَّبِّ. عَمِلَ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ عَزْرِيَّا أَبُوهُ." كان يعلم أنه هو المفضل من قبل الله، لكنه لم يرفع نفسه ويتكبر بسبب ذلك.

تجلت نعمة الله في البركات التي منحها الرب له وليهوذا. ونجح في تجميل بيت الرب وتحصين أورشليم. بَنَى الْبَابَ الْأَعْلَى لِبَيْتِ الرَّبِّ، وَبَنَى كَثِيرًا

عَلَى سُرِّ الْأَكْمَةِ. وَبَنَى مُدْنًا فِي جَبَلٍ يَهُودًا، وَبَنَى فِي الْعَابَاتِ قَلْعًا وَابْرَاجًا. حَارِبَ بَنِي عَمُونَ، الَّذِينَ ثَارُوا عَلَى مَا يَبْدُو، وَانْتَصَرَ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَهُمْ يَدْفَعُونَ الْجِزْيَةَ.

قاد يوثام الشعب بخوف الرب، وطلب أن يسير في طريق الرب، وأن يقوده الرب إليه. هذا لا يعني أن كل شعب يهوذا تصرفوا كأولاد للرب. استمرت العبادة الدينية على المرتفعات " إِلَّا أَنَّ الْمُرْتَفَعَاتِ لَمْ تُنْتَزَعْ، بَلْ كَانَ الشَّعْبُ لَا يَزَالُونَ يَذْبَحُونَ وَيُوقِدُونَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ ". كان ذلك شكلاً من أشكال العبادة عن إرادة ذاتية ضد إرادة وكلمة الرب، أراد الرب من شعبه أن يعبدوه وحده في الهيكل في أورشليم فقط. إن الارتباط بالهيكل، الذي أعلن الله فيه ذاته، يرمز إلى الارتباط بالمسيح، الذي فيه يعلن الله رضاه. كان هذا الشكل من العبادة على المرتفعات، والذي كان خالياً من هذه الشركة مع الله، هو نفسه عبادة الأصنام. لهذا السبب تم إقناع الشعب بسهولة أن يتحولوا لعبادة آلهة أخرى أيضاً في مرتفعات يهوذا.

في عهد يوثام، تحالف كل من - رصين ملك ارام وفتح ملك إسرائيل لغزو يهوذا: "ابْتَدَأَ الرَّبُّ يُرْسِلُ عَلَى يَهُودًا رَصِينَ مَلِكَ أَرَامَ وَفَتْحَ بَنَ رَمَلِيَا مَلِكَ إِسْرَائِيلَ". هكذا أدب الرب أولاده، شعب يهوذا.

عاقب الأشرار. في عهد يوثام لم يرجع الشعب للرب. لذلك عاقبهم بمنحهم الملك الذي أرادوه واستحقوه حقاً. كان آحاز ابن يوثام في اتفاق كامل مع روح عبادة الأصنام التي سادت بين الشعب. سار في طرق ملوك إسرائيل. وهذا يعني أنه كان يعبد الصور والتماثيل والأصنام " وَلَمْ يَعْمَلِ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنِي الرَّبِّ إِلَهِي كَدَاوُدَ أَبِيهِ، بَلْ سَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، حَتَّى إِنَّهُ عَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ حَسَبَ أَرْجَاسِ الْأَمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَذَبَحَ وَأَوْقَدَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ وَعَلَى التِّلالِ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ. " وَعَبَدَ الْبَعْلَ وَهَذَا رَجَسٌ لِأَنَّهُ ضِدَّ شَرِيعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى أَنَّهُ قَدَّمَ ابْنَهُ لِلأوثان. كانت البلاد بأكملها مليئة بالمرتفعات لعبادة الأوثان.

وبهذا أصبحت يهوذا تشبه ارض كنعان قديماً في عبادتها للأوثان. كان الرب لم يطرد هؤلاء الكنعانيين، وكأنه لم يكرس ارض كنعان لعبادته وحده. يبدو أنه لم يبق شيء من مخافة الرب. على الرغم من كل هذا، لم يرد الرب أن يفصل عن يهوذا. بسبب عهده، كان على قوة كلمة نعمته أن

تنتصر. استمر في دعوة الشعب في الرجوع إليه وأن يعبدوه ويحبوه وحده.

رحمة المحبة. جعل الرب رصين ملك سوريا (ارام) وفتح ملك إسرائيل يحشدان قواتهما ضد يهوذا. سار رصين من دمشق عبر شرق الأردن. خرج آحاز للقاءه لكنه هُزم في المعركة. ثم تقدم رصين إلى منطقة جنوب يهوذا وأخضع الأدوميين الذين كانوا خاضعين ليهوذا منذ زمن طويل. في نفس الوقت، غزا فصح ملك إسرائيل يهوذا من الشمال وهزم آحاز بشكل حاسم. وَقَتْلَ فَوَّحُ بْنُ رَمَلِيَا فِي يَهُودَا مِئَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، الْجَمِيعُ بَنُو بَاسٍ، لِأَنَّهُمْ تَرَكَوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمْ. وَقَتْلَ زَكْرِيَّ جَبَّارٍ أَفْرَايِمَ مَعَسِيَا ابْنَ الْمَلِكِ، وَعَزْرِيْقَامَ رَئِيسَ الْبَيْتِ، وَالْأَقَانَةَ ثَانِي الْمَلِكِ.

وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ مِئَتِي أَلْفٍ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالنِّبَاتِ لِيَصْبَحُوا عِبِيدًا فِي إِسْرَائِيلَ. وَنَهَبُوا أَيْضًا مِنْهُمْ غَنِيمَةً كَبِيرَةً وَأَتَوْا بِهَا إِلَى السَّامِرَةِ. اسْتَعَلَ الْفَلَسْطِينِيُّونَ وَبَعْضُ الْإِدُومِيِّينَ الْفُرْصَةَ لِاحْتِلَالِ أَجْزَاءٍ مِنْ يَهُودَا. وَأَخِيرًا حَاصِرَ رَصِينَ وَفَوَّحَ أُورُشَلِيمَ. وَهَذَا يَشِيرُ إِلَى نَهَايَةِ يَهُودَا.

خلال هذا الوقت المضطرب ما زال الرب يعطي إشارة ليبين أنه لم يرفض يهوذا. عندما عاد جنود إسرائيل إلى السامرة مع أسرى من يهوذا بعد الانتصار الأول، التقوا بنبي للرب اسمه عوديد. قال هذا النبي: «هُودَا مِنْ أَجْلِ غَضَبِ الرَّبِّ إِلَهِ آبَائِكُمْ عَلَى يَهُودَا قَدْ دَفَعَهُمْ لِيَدِكُمْ وَقَدْ قَتَلْتُمُوهُمْ بِغَضَبٍ بَلَغَ السَّمَاءَ. وَالْآنَ أَنْتُمْ عَارِضُونَ عَلَى إِخْضَاعِ بَنِي يَهُودَا وَأُورُشَلِيمَ عِبِيدًا وَإِمَاءً لَكُمْ. أَمَا عِنْدَكُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ لِلرَّبِّ إِلَهُكُمْ؟» استخدم الرب إسرائيل كأداة تأديب في يده. لكن إسرائيل عبرت عن شهوتها للانتقام من يهوذا. وقال لهم النبي ما معناه: هل ستجعل الآن شعب يهوذا عبيدًا لك وتضيف هذا الذنب إلى الذنوب التي ارتكبتها بالفعل؟ «وَالْآنَ اسْمَعُوا لِي وَرُدُّوا السَّبْيَ الَّذِي سَبَيْتُمُوهُ مِنْ إِخْوَتِكُمْ لِأَنَّ حُمُومَ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ.» أثرت هذه الكلمات على بعض رجال أفرايم المذكورين بالاسم. " وهم: عَزْرِيَا بْنُ يَهُوحَانَانَ، وَبَرْخِيَا بْنُ مَسْلِيمُوتَ، وَبِحَزْرِيَا بْنُ سَلُومَ، وَعَمَاسَا بْنُ جِدْلَايَ عَلَى الْمُفْقِلِينَ مِنَ الْجَيْشِ، وَقَالُوا لَهُمْ: «لَا تَدْخُلُونَ بِالسَّبْيِ إِلَيَّ هُنَا لِأَنَّ عَلَيْنَا إِثْمًا لِلرَّبِّ، وَأَنْتُمْ عَارِضُونَ أَنْ تَرِيدُوا عَلَى خَطَايَانَا وَعَلَى إِثْمِنَا، لِأَنَّ لَنَا إِثْمًا كَثِيرًا، وَعَلَى إِسْرَائِيلَ حُمُومَ غَضَبٍ.» وَقَامَ الرَّجَالُ الْمُعَيَّنَةُ أَسْمَاؤُهُمْ وَأَخَذُوا الْمَسْبُوبِينَ وَالْبَسُوا كُلَّ عَرَاتِهِمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَكَسَوْهُمْ وَحَدَّوهُمْ وَأَطَعَمَوْهُمْ

وَأَسْقَوْهُمْ وَدَهَّنُوهُمْ، وَحَمَلُوا عَلَى حَمِيرٍ جَمِيعِ الْمُعِينِ مِنْهُمْ، وَأَتَوْا بِهِمْ إِلَى أَرِيحَا، مَدِينَةِ النَّخْلِ، إِلَى إِخْوَتِهِمْ. ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى السَّامِرَةِ.

لا يزال الشعور بالوحدة يظهر للحظة واحدة فقط في الوقت التي سادت فيه الكراهية الشديدة. كان هذا ممكناً فقط بسبب عمل كلمة الرب وروحه. كانت كلمة الرب هذه بمثابة ترس ودرع حماية على حياة الكثيرين في يهوذا. يا له من دليل مؤثر على محبة الرب لأولاده العُصاة! لم يترك الرب الحياة في يهوذا. في المسيح، ظل العهد ثابتاً إلى الأبد.

رفض عمانوئيل. في وقت هجمات رصين وفتح، أرسل الرب إشعياء النبي إلى آحاز ليخبره ألا يخاف من هاتين القوتين بل يثق في الرب الذي سينقذه. حتى أن الرب قال للملك أن يطلب علامة لتأكيد وعده، لكن لم تكن لديه رغبة في سماع كلمة الرب ولم يطلب علامة. وكأنه يرفض الرب ومعونته. على أي حال، كان الرب مصمماً وعازماً على تحقيق وعده. وكانت العلامة على ذلك أن الله كان مع يهوذا في وقت الضيق هذا. في تلك اللحظة أعلن الرب عن اسم عمانوئيل، وهو اسم للمسيح الذي فيه الله معنا. كم كان هذا تأكيد على أمانة الله في عهده رغم ما كان يحدث من ملك يهوذا وشعبه في ذلك الوقت أكد الرب وعده أنه مع شعبه!

لكن آحاز لم يطلب معونة الرب. وبدلاً من ذلك، بحث عن مساعدة من آشور، القوة العالمية الصاعدة في تلك الأيام. حصل يهوذا على راحة مؤقتة بمساعدة آشور، لكن آحاز ويهوذا لم يروا يد الرب في ذلك. لهذا السبب انقلبت هذه القوة العالمية لاحقاً ضد يهوذا. وقد طلب ملك يهوذا وأهله أنفسهم هذه القوة التي كانت سبب البلاء والضيقة عليهم.

نهب آحاز بيته وبيت الرب من أجل إرسال هدية إلى ملك آشور، تَعَلَّتْ فَلَاسِرَ، وبالتالي كسب رضاه ليعمل لصالحه. سار الملك الآشوري ضد دمشق وغزاها. كما غزا أرض فتح. هذا أعطى يهوذا بعض الراحة. ذهب آحاز إلى دمشق ليقدم شكره ويعلن تقديره لَتَعَلَّتْ فَلَاسِرَ.

وأثناء وجود آحاز في دمشق، رأى مذبحاً أجمل بكثير من مذبح الرب الذي في أورشليم. بحسب الجسد، لا بد أن فخامة وروعة المذبح قد جعلته يبدو أجمل بكثير من مذبح الرب بخطوطه المستقيمة. الخدمة التي تنمى بها

إكرام الله تبدو دائماً أجمل من مبادئ وتعاليم الحياة المستقيمة التي نعيشها وفقاً لشريعة عهد الله.

"وَسَارَ الْمَلِكُ أَحَازُ لِلِقَاءِ تَلْعَثَ فَلَاسِرَ مَلِكِ أَشُورَ، إِلَى دِمَشْقَ. وَرَأَى الْمَذْبَحَ الَّذِي فِي دِمَشْقَ. وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ أَحَازُ إِلَى أُورِيَّا الْكَاهِنِ شِبَهَ الْمَذْبَحِ وَشَكَلَهُ حَسَبَ كُلِّ صِنَاعَتِهِ." من دمشق أرسل أحاز أوامر إلى أوريا، رئيس الكهنة في اورشليم. كان عليه أن يصنع نسخة طبق الأصل من المذبح في دمشق. رئيس الكهنة، الذي كان من المفترض أن يكون رمزاً للمسيح كوسيط للعهد، أسلم نفسه لهذا التدنيس وعبادة الأوثان!

عندما عاد أحاز إلى اورشليم، وجد أن المذبح الجديد قد تم تشييده وفقاً لرغباته. هو نفسه أحرق عليه الذبائح، وأمر الكاهن أن يفعل ذلك. ودفع مذبح الرب جانبا، إلى أن يقرر في وقت لاحق ما الذي يجب أن يفعله بمذبح الرب. من الواضح أنه لم يجرؤ بعد على التخلص منه تماماً.

القساوة والعصيان تحت التأديب. في ذلك الوقت، لم تكن صداقة أحاز مع ملك آشور مفيدة كما كان يأمل. كان عليه نهب الهيكل مرة أخرى وأرسال ما به لملك آشور لتستمر الصداقة. يبدو أن تلعث فلأسر ملك آشور هدده بغزو اورشليم. لذلك أخفى أحاز أي شيء وكل ما قد يذكر الآشوريين بعبادة الرب. هو نفسه اختار أن يعبد الآلهة السورية حتى تساعده كما تساعد السوريين. في الوقت الذي اعتقد أنهم أثبتوا أن تلك الآلهة الوثنية أقوى من الرب. والآن استحي من عبادة الرب. لم تكن يهوذا مختلفة عن الأمم الوثنية. وفكر أحاز أن عبادة الرب تثير غضب ملك آشور.

حتى في خوف أحاز من ملك آشور، القوة التي استدعاها هو بنفسه إلى المشهد، لم يلجأ أحاز إلى الرب. على العكس من ذلك، كلما ازداد اضطهاده وضيقه، أدار ظهره أكثر لعبادة الرب. وأخيراً أغلق أبواب بيت الرب. لقد أنهى يهوذا علاقته مع الرب. لقد رفضوا عمانوئيل، مسيح الله رفضاً كاملاً. ومع ذلك، لم ينتبأ إشعيا فقط بأن الله قد رفض رصين وفقح، بل أعلن أيضاً أنه في الوقت المناسب سيدين الله القوة العالمية لأشور. ظل الله ينادي: " «ارْجِعُوا أَيُّهَا الْبُنُونَ الْعُصَاةُ فَأَشْفِي عَصِيَانَكُمْ».

٤٨ : الرجوع إلى الرب

الملوك الثاني ١٨ : ١ - ٨

أخبار الأيام الثاني ٢٩ - ٣١

يصف الكتاب المقدس الناس أحياناً بطرق معينة. نقرأ عن حزقيا: " عَلَى الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ اَتَّكَلْ، وَبَعْدَهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ مُلُوكِ يَهُودَا وَلَا فِي الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ." كان حزقيا قبل كل شيء رجلاً إيماناً. بإيمانه استمر في إصلاح يهوذا. في هذا كان يقدم صورة للوسيط، (الرب يسوع المسيح) وهو رئيس إيماننا ومكمله (عبرانيين ١٢ : ٢). من خلال الوسيط (المسيح)، كانت قوة الإيمان هذه موجودة في حزقيا. في وقت لاحق، وبنفس الإيمان، صلى من أجل الشعب في الحرب ضد سنحاريب.

يتكرر طرح مسألة وجود الموسيقى التي سبحوا بها الرب مراراً وتكراراً في ارتباطها بالإصلاح في عهد حزقيا. أثبتت هذه المسألة في ٢ أخ ٢٩ وبصفة خاصة في ٢ أخ ٣٠ : ٢١، حيث نقرأ: " وَكَانَ اللَّاؤِيُونَ وَالْكَهَنَةُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ يَوْمًا فَيَوْمًا بِأَلَاتٍ حَمْدٍ لِلرَّبِّ." (حرفياً: بأدوات قوة الرب، أي بالأدوات المستخدمة. لتمجيد قوة نعمة الرب). في تمجيد قوة النعمة التي كانت لهم بسبب الوسيط، كان على قلوب الشعب أن تتفتح على الإيمان.

الجدير بالذكر أنه في الوقت الذي كان من الواضح أن الاعتراف بالخطية كان في المقدمة، تم التأكيد بشدة على الموسيقى. لا يوجد اعتراف بالخطية إذا لم نر قوة النعمة ونقبلها بالإيمان. بمعنى آخر، يجب أن نعبد الرب بقوة النعمة إذا أردنا الاعتراف بخطايانا.

الفكرة الرئيسية: الوسيط يقود الناس للرجوع إلى الرب.

رجوع عبادة الرب. ملك حزقيا ابن آحاز بعد أبيه. في حين أن الله قد عاقب شعب يهوذا بمنحهم آحاز الشرير ملكاً لهم، فقد وجه الآن نعمته لشعبه مرة أخرى بإعطائهم ملكاً يخاف الرب - حزقيا. كان حزقيا مثل داود أبيه في كونه مستقيماً أمام الرب. في أفعاله نظر إلى داود كمثال له.

كان من أوائل الأعمال العامة التي قام بها حزقيا في السنة الأولى من ملكه في الشهر الأول فَتَحَ أَبْوَابَ بَيْتِ الرَّبِّ وَرَمَمَهَا، التي كان قد أغلقها آحاز.

كعلامة على تقديسهم، طلاها حزقيا بالذهب. بينما قال آحاز أن يهوذا قد قطع علاقته بالرب لأن الشعب عصى الرب، أراد حزقيا أن يطلب الرب مرة أخرى مع شعبه ومن أجل شعبه. هل كان الرب، الذي رفضه الشعب لفترة طويلة، على استعداد أن يعطي نفسه لشعبه مرة أخرى؟ حقيقة أن الرب قد وضع في قلب حزقيا أن يطلب الرب، كان دليلاً وعلامة على أن العلاقة بين الرب ويهوذا لم تنته تماماً وما زال الباب مفتوحاً للتوبة والرجوع للرب.

فهم حزقيا أنه بما أنه كان الوسيط بين الله والشعب، عليه أن يقود الشعب إلى الرب مرة أخرى. هذا بالضبط ما فعله بقوة إيمان لم يظهرها أي ملك ليهوذا من قبله أو بعده. كيف دخل هذا الإيمان القوي في حياته؟ بالإيمان نال وسيطنا الخلاص لشعبه. وأراد أن يعيدهم إلى الله مراراً وتكراراً، حتى بعد سقوطهم وبعدهم عن الرب. من خلال هذا الوسيط (المسيح) كانت تلك القوة في حزقيا.

وَأَدْخَلَ الْكَهَنَةَ وَاللَّوِيِّينَ وَجَمَعَهُمْ إِلَى السَّاحَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا لِي أَيُّهَا اللَّوِيُّونَ، تَقَدَّسُوا الْآنَ وَقَدِّسُوا بَيْتَ الرَّبِّ إِلَهُ آبَائِكُمْ، وَأَخْرَجُوا النَّجَاسَةَ مِنَ الْقُدْسِ». بعد أن لفت انتباههم إلى الذنوب التي ارتكبتها يهوذا والمصائب التي حلت بالناس نتيجة لذلك، قال إنه يريد تجديد العهد مع الرب نيابة عن الشعب. ودعا الكهنة واللاويين لدعم هذا الجهد. بعد كل شيء، لقد تم دعوتهم لخدمة الرب الخاصة. أمرهم بتقديس أنفسهم وبيت الرب حتى يمكن إقامة خدمة هناك.

أخذ اللاويون كلام الملك بجدية أكبر من الكهنة. اعتاد الكهنة على عبادة الأوثان. ترددوا، ماذا تعني حقاً خدمة الرب؟ كيف يمكنهم أن يعبدوا إلهاً لا يمكنهم رؤيته، إله لا يمكنهم أن يخدموه إلا بالإيمان؟ بدأ الملك بالفعل، ولكن هل سيكون قادراً على أن يستمر في تنفيذ ما ينوي عليه؟ كم يبدو غريباً للجسد أن يعيش بالإيمان!

ومع ذلك، تأثر كثير من الكهنة أيضاً بكلمات الملك. لقد طهروا الهيكل من كل آثار عبادة الأصنام. وأخذ اللاويون كل ما أخرج الكهنة وحملوه خارج الدار الأمامية إلى وادي قدرون. وَشَرَعُوا فِي النَّقْدِيسِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنَ الشَّهْرِ انْتَهَوْا إِلَى رِوَاقِ الرَّبِّ وَقَدِّسُوا بَيْتَ

الرَّبِّ فِي ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، وَفِي الْيَوْمِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ انْتَهَوْا. كما تم ترميم أواني الهيكل. بعد ستة عشر يوماً ذهبوا إلى الملك ليخبروه أن كل شيء جاهز.

وَبَكَرَ حَزَقِيَّا الْمَلِكُ وَجَمَعَ رُؤَسَاءَ الْمَدِينَةِ وَصَعَدَ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ. هناك كان يجب تجديد العهد مع الرب. هل يسمع الرب ويرحم شعبه؟

أَتُوا بِسَبْعَةِ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةِ كِبَاشٍ وَسَبْعَةِ خِرْفَانٍ وَسَبْعَةِ ثِيُوسٍ مِعْرَى ذَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ عَنِ الْمَمْلُوكَةِ وَعَنِ الْمَقْدِسِ وَعَنْ يَهُودًا. وَقَالَ لِبَنِي هَارُونَ الْكَهَنَةِ أَنْ يُصْعِدُوهَا عَلَى مَذْبَحِ الرَّبِّ. ستكون هذه محرقة يمكن للشعب من خلالها تكريس أنفسهم من جديد للرب. جزء منها سيكون أيضاً بمثابة ذبيحة خطية، ذبيحة تهدف إلى السعي وراء المصالحة من أجل خطايا مملكة يهوذا والهيكل. لأنها كانت ذبيحة خطية. " فَذَبَحُوا الثِّيْرَانَ، وَتَنَاوَلَ الْكَهَنَةُ الدَّمَ وَرَشُوهُ عَلَى الْمَذْبَحِ، ثُمَّ ذَبَحُوا الْكِبَاشَ وَرَشُوا الدَّمَ عَلَى الْمَذْبَحِ، ثُمَّ ذَبَحُوا الْخِرْفَانَ وَرَشُوا الدَّمَ عَلَى الْمَذْبَحِ. ثُمَّ تَقَدَّمُوا بِثِيُوسٍ ذَبِيحَةَ الْخَطِيئَةِ أَمَامَ الْمَلِكِ وَالْجَمَاعَةِ، وَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهَا،" وَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى الذَّبِيحَةِ، هذا العمل يرمز إلى أن الذبائح أخذت مكان الشعب وأن خطايا الناس قد وُضعت عليهم. ثم تم التضحية بالتيوس كنوع من ذبيحة المسيح على الصليب. وبنفس الطريقة يمكننا أن نضع أيدينا على الرب يسوع المسيح ونجد المصالحة.

وأثناء تقديم هذه الذبائح، جعل حزقيا اللاويين يغنون ويعزفون الموسيقى " وَأَوْقَفَ اللَّوَوِيِّينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِصُنُوجٍ وَرَبَابٍ وَعِيدَانَ حَسَبَ أَمْرِ دَاوُدَ وَجَادَ رَائِي الْمَلِكُ وَنَاتَانَ النَّبِيُّ، لِأَنَّ مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ الْوَصِيَّةَ عَنْ يَدِ أَنْبِيَائِهِ". هل يلتفت الرب إلى شعبه؟ لا يمكن أن يحدث هذا بدون الإيمان، أن الرب كان كريماً ورحيماً وهو يتعامل بنعمته مع شعبه. من خلال الموسيقى والتسبيح، جعل حزقيا الشعب يسبحون نعمة الرب لكي يؤمن الشعب.

سجد الشعب أمام الرب مع ملكهم ليعلنوا تواضعهم واعترافهم بالخطايا وإظهار تبعيتهم للرب. كانت تلك طريقتهم في أن يعترفوا أنه بالإيمان يريدون قبول نعمة الرب. لقد سبحوا الرب لفترة طويلة حتى ملأت الفرحة قلوبهم أخيراً. لقد وجدوا ربهم مرة أخرى ورجعوا إليه. أراد الله أن يعطي نفسه لهم كما فعل من قبل.

بعد ذلك أعلن الملك أن الشعب سيقدّم للرب ذبيحة بإرادته الحرة. ألم تعد الشركة مع الرب بعد؟ فَأَتَتِ الْجَمَاعَةُ بِدَبَائِحٍ وَقَرَابِينِ سُكَّرٍ، وَكُلُّ سَمُوحِ الْقَلْبِ أَتَى بِمُحَرَّقَاتٍ. لدرجة أن الكهنة لم يتمكنوا من القيام بالعمل. كان على اللاويين مساعدتهم. وكانوا هناك يقدمون المحرقات وتقدمة الشكر للرب ويخدمونه بفرح.

عيد الفصح لكل إسرائيل. حدث كل هذا في الشهر الأول من السنة، وهو الشهر الذي كان من المفترض أن يُحتفل فيه بعيد الفصح. لكن تجديد العهد لم يكتمل في الوقت المناسب للاحتفال بعيد الفصح. لذلك قرر حزقيا أن عيد الفصح، الذي لم يتم الاحتفال به لفترة طويلة على أي حال، سيتم الاحتفال به في الشهر الثاني بدلاً من ذلك. كان هذا مسموحًا به في شريعة الرب كاستثناء. لم يرغب الملك في الانتظار لسنة أخرى كاملة " وَأَرْسَلَ حَزَقِيَّا إِلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا، وَكَتَبَ أَيْضًا رِسَائِلَ إِلَى أَفْرَايِمَ وَمَنْسِي أَنْ يَأْتُوا إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ لِيَعْمَلُوا فِصْحًا لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ. فَتَسْأَلُورَ الْمَلِكِ وَرُؤُسَاؤُهُ وَكُلَّ الْجَمَاعَةِ فِي أُورُشَلِيمَ أَنْ يَعْمَلُوا الْفِصْحَ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا أَنْ يَعْمَلُوهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، لِأَنَّ الْكَهَنَةَ لَمْ يَتَقَدَّسُوا بِالْكَفَايَةِ، وَالشَّعْبَ لَمْ يَجْتَمِعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ."

كما تذكر الملك حزقيا الأسباط العشر التي اقتلعت من بيته ومن شعبه. لم يقترح إعادتهم إلى حكمه، لكنه أرادهم أن ينضموا إلى يهوذا في الاحتفال بعيد الفصح. كان روح الوسيط يعمل في حزقيا. لقد انزعج من ابتعاد الأسباط العشرة عن الرب.

لم يكتف حزقيا بدعوة يهوذا إلى عيد الفصح، بل أرسل أيضًا رسلاً برسائل في جميع أنحاء إسرائيل. كان بعض أفراد الأسباط العشر قد أسرهم ملك آشور. دعا حزقيا في رسائله شعب المملكة الشمالية للعودة بالإيمان إلى الرب. عندئذ سيظهر لهم الرب رحمته، ويشملهم بنعمته، ويعيد الأسرى. " فَاعْتَمَدُوا عَلَى إِطْلَاقِ النَّدَاءِ فِي جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْتِ سَبْعِ إِلَى دَانَ أَنْ يَأْتُوا لِيَعْمَلَ الْفِصْحَ لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ فِي أُورُشَلِيمَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوهُ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ مُنْذُ زَمَانٍ كَثِيرٍ. فَذَهَبَ السُّعَاءُ بِالرَّسَائِلِ مِنْ يَدِ الْمَلِكِ وَرُؤُسَائِهِ فِي جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا، وَحَسَبَ وَصِيَّةِ الْمَلِكِ كَانُوا يَقُولُونَ: «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، ارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ، فَيَرْجِعَ إِلَى

النَّاجِبِينَ الْبَاقِيْنَ لَكُمْ مِنْ يَدِ مُؤَكِّ أَشُورَ."

من الواضح أن الملك الذي حكم على الأسباط العشر للمملكة الشمالية سمح بذلك. فَكَانَ السُّعَاةُ يَعْبُرُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ فِي أَرْضِ أَفْرَايِمَ وَمَنْسِي حَتَّى زَبُولُونَ، فَكَانُوا يَضْحَكُونَ عَلَيْهِمْ وَيَهْزَأُونَ بِهِمْ. لقد ابتعد الشعب في المملكة الشمالية تمامًا عن عبادة الرب في الهيكل. لكنهم كانوا يعبدون الأصنام عندما قاموا بعبادة العجول، وكانت تلك العبادة هي المسيطرة في حياتهم. لكن العبادة في الهيكل، والاعتراف بنعمة الرب بالإيمان وطاعة كلمته - لم يكن ذلك شيئًا مهمًا لهم! إِلَّا إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَشِيرَ وَمَنْسِي وَزَبُولُونَ تَوَاضَعُوا وَأَتَوْا إِلَى أُورُشَلِيمَ. ولكن قوة النعمة تغلغلت في يهوذا. جاء الشعب كرجل واحد.

تم تطهير المدينة من عبادة الأصنام، لأنه كان يجب الاحتفال بعيد الفصح في مدينة مقدسة. ولكن بسبب ضيق الوقت، لم يتقدس الكثيرون وفقًا لشريعة موسى. لذلك لم يذبحوا لأنفسهم خراف الفصح. فَكَانَ اللَّأْوِيُّونَ عَلَى ذَبْحِ الْفُصْحِ عَنْ كُلِّ مَنْ لَيْسَ بِطَاهِرٍ لِيَتَّقِدِسِهِمْ لِلرَّبِّ. كما صلى حزقيا أن ينظر الرب إلى هذا الشعب بنعمته بالرغم من ذلك. سمع الرب طلب حزقيا وجعل الشعب واحدًا في عبادة الرب وخدمته.

احتفل الشعب بعيد الفطير لمدة سبعة أيام. في هذا العيد أيضًا، كان هناك صوتًا قويًا من الترانيم والموسيقى لتمجيد عظمة قوة النعمة. أثرت كلمات حزقيا، التي عبر فيها عن إيمان الشخص الذي لعب دور الوسيط بين الله والشعب، على قلوب اللاويين، الذين علموا الشعب بعد ذلك وقادوهم في طريق الرب.

امتد العيد سبعة أيام أخرى. ابتهج سكان يهوذا مع أبناء الأسباط الأخرى الذين أتوا للعيش في أرض يهوذا، وأيضًا مع شعب من الأسباط الأخرى الذين أتوا إلى أورشليم خصيصًا لهذا العيد. لم يتم الاحتفال بهذا العيد منذ أيام داود وسليمان. في النهاية قام الكهنة وباركوا الشعب. كان هذا ممكنًا فقط لأن الرب سمع صلاتهم. استقرت نعمة الله على شعبه مرة أخرى.

بعد تأثرهم بهذا العيد، حَرَجَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ الْحَاضِرِينَ إِلَى مُدُنِ يَهُودَا، وَكَسَرُوا الْأَنْصَابَ وَقَطَعُوا السُّوَارِي، وَهَدَمُوا الْمُرْتَفَعَاتِ وَالْمَدَابِحَ مِنْ كُلِّ

يَهُودًا وَبَنِيَامِينَ وَمِنْ أَفْرَايِمَ وَمَنْسِي حَتَّى أَفْنَوْهَا، ثُمَّ رَجَعَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ كُلُّ
وَاحِدٍ إِلَى مُلْكِهِ، إِلَى مُدُنِهِمْ. كَمَا ذَهَبُوا فِي أَجْزَاءِ مِنْ مَمْلَكَةِ إِسْرَائِيلَ لِتَقْدِيسِ
الشَّعْبِ هُنَاكَ. مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ وَالشَّعْبَ هُنَاكَ سَمَحُوا بِذَلِكَ.
لِقِطْرَةٍ قَصِيرَةٍ لَمْ يَكُنْ إِسْرَائِيلَ قَادِرًا عَلَى تَحْمِيلِ قُوَّةِ النِّعْمَةِ. لَكِنْ هَذِهِ الْجُهُودُ
لَمْ تُوَدَّ إِلَى إِصْلَاحِ الْمَمْلَكَةِ الشَّمَالِيَّةِ. بَعْدَ ذَلِكَ عَادَ الْجَمِيعُ إِلَى مَكَانِهِ.

المحبة لخدمة الرب. نظم الملك خدمات الكهنة واللاويين حسب تعليمات
داود. كما ناشد الشعب أن يقدموا ذبائح منتظمة للرب، وأن يعطوا الكهنة
واللاويين باكورة الثمار والعشور.

وكان الملك نفسه قدوة، ودخلت كلماته قلوب الشعب. لقد حركهم روح الرب
يسوع المسيح من خلال كلام الملك. أعطى الناس الكثير من حبهم لخدمة
الرب، لدرجة أنه كان لا بد من تخزين الهدايا مؤقتًا في الغرف التي أتاحتها
الملك لهذا الغرض.

وهكذا انتصرت نعمة الرب على الشعب مرة أخرى. وقد انتشر الإيمان
بينهم. حدث هذا تحت قيادة الملك حزقيا الذي أعطاه الرب للشعب كوسيط.

٤٩ : لم يعد هناك شعب

ملوك الثاني ١٥ : ٨ - ٣١ ؛ ١٧ : ١ - ٤١

رفض الله مملكة إسرائيل الشمالية، التي أصبحت رمزًا للمرتدين. بمرور الوقت، تدهورت الأمور لدرجة أن إسرائيل كانت شعب الله في الظاهر فقط.

عندما رفض الله المملكة الشمالية، لم يكن يخالف عهده مع شعبه. ما رفض أن يفعله هو الإعلان عن نفسه مرة أخرى، لشعبه في مملكة الأسباط العشرة الذين تركوه وعبدوا آلهة غريبة. في وقت لاحق تم غربلة عدد قليل. رجعوا مع الأسرى من مملكة يهوذا. مع هؤلاء الأسرى العائدين من يهوذا، شكلوا عودة الأسباط الاثني عشر. أما باقي أفراد الأسباط العشر فقد اندمجوا في الأمم المختلفة، وتزوجوا مع أولئك الذين أتوا للعيش في الأرض التي احتلتها إسرائيل في السابق. من هذا الزواج المختلط ولد السامريون كشعب.

في وصف أسباب ارتداد إسرائيل، نقرأ أن الرب " شَقَّ إِسْرَائِيلَ عَنْ بَيْتِ دَاوُدَ ". كان الانفصال عن بيت داود - وبالتالي مع الوعد الذي أعطاه الرب لذلك البيت - كان من حيث المبدأ هو أن الشعب رفض نعمة الرب. فضلت إسرائيل التصرف حسب الجسد ورغبتها في الاستقلال الخاطئ عن نعمة الرب.

في الملوك الثاني ١٧ : ٣٤ ، "إلى هذا اليوم يَعْمَلُونَ كَعَادَاتِهِمُ الْأُولَى. لَا يَتَّقُونَ الرَّبَّ وَلَا يَعْمَلُونَ حَسَبَ فَرَائِضِهِمْ وَعَوَائِدِهِمْ وَلَا حَسَبَ الشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ بَنِي يَعْقُوبَ، الَّذِي جَعَلَ اسْمَهُ إِسْرَائِيلَ. " يُشَارُ إِلَى شَعْبِ إِسْرَائِيلَ بِأَبْنَاءِ يَعْقُوبَ، "الذي سماه إسرائيل". هذا يذكرنا كيف جاهد وصارع يعقوب لينال نعمة الله. هذه المصارعة كانت ضرورية دائمًا، رغم أن الله بنعمته أعطى نفسه لشعبه في عهده. لم يجاهد شعب المملكة الشمالية لنوال هذه النعمة. بل على العكس تماما تركوا الرب!

أرسل الرب سباع (أسود) بين الشعب الذين جلبهم ملك أشور إلى أرض إسرائيل "وَكَانَ فِي أَيْدِيهِمْ سَكَنُهُمْ هُنَاكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَّقُوا الرَّبَّ، فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَيْهِمُ السَّبَاعَ فَكَانَتْ تَقْتُلُ مِنْهُمْ. " ثم جاء كاهن ليعلمهم طرق إله تلك

الأرض - كاهن لعبادة العجل. قبل فترة طويلة ظهرت عبادة جديدة، وهي مزيج من عبادة العجل وعبادة الأصنام الأخرى. لم تكن هذه العبادة متفقة مع شريعة الرب ولا مع عبادة العجل التي قدمها يربعام.

بالطبع لا يمكن للرب أن يكون راضياً عن هذا الوضع. لم يكن من منطلق أي شعور بالرضا أنه وضع حدًا للسباع. كان هدفه من إنهاء هذا الأمر هو الحفاظ على اسمه من النسيان تمامًا في تلك الأرض. حقيقة أن اسمه لا يزال مذكورًا، كان علامة على أن الرب لم يترك شعبه. أراد استعادة معرفة اسمه. الشعب السامري، الذي نشأ عن طريق التزاوج، رفض عبادة الأوثان على مر الزمن واعتنق شريعة موسى. فيما بعد جاءهم المسيح وتحدث مع المرأة السامرية وأهل سوخار (انظر يوحنا ٤ : ٥). وبعد ذلك، بشر فيلبس بالإنجيل في السامرة وكانت بركة عظيمة (أعمال الرسل ٨).

الفكرة الرئيسية: في الأمانة لعهد، يرفض الرب أولئك الذين هم شعبه حسب الظاهر فقط.

فوضى سياسية. بعد وفاة يربعام الثاني، انهارت مملكة الأسباط العشرة تمامًا. خلال فترة قصيرة من الزمن، خلف عدة ملوك بعضهم البعض؛ اعتلى معظمهم العرش بقتل الملك الذي كان قبله. لم يعبدوا الرب أو يسيروا حسب شريعته عندما أصبحوا ملوكًا على شعبه. بدلاً من ذلك، أرادوا القوة لأنفسهم. تلاعبوا بالعرش. وهذا أوضح للشعب من الذين من المفترض أن يكونوا للرب! في عدة مناسبات لم يكن هناك ملكاً على الإطلاق. كلما نجح الملك في تثبيت نفسه على العرش، استمر في خطية يربعام بن نباط وعبد الأصنام.

فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَالثَّلَاثِينَ لِعَزْرِيَا مَلِكِ يَهُودَا، مَلَكَ زَكْرِيَّا بْنُ يَرْبَعَامَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ سِنَةً أَشْهُرًا. خَلِيفَتُهُ شَلُومُ الَّذِي قَتَلَهُ حَكْمَ شَهْرٍ وَاحِدٍ فَقَط. قَتَلَ شَلُومُ عَلَى يَدِ مَنَحِيمِ الَّذِي مَلَكَ فِي السَّامِرَةِ عَشْرَ سِنِينَ. فِي عَهْدِ مَنَحِيمِ، زَحَفَ فُولُ، الْمَلِكُ الْأَشُورِيُّ، ضِدَّ الْأَرْضِ. قَدْ يَكُونُ هَذَا الْعَمَلُ الْأَشُورِيُّ نَتِيجَةً لِحَمَلَةٍ عَقَابِيَّةٍ قَامَ بِهَا مَنَحِيمُ "ضَرَبَ مَنَحِيمُ تَفْصَحَ وَكُلَّ مَا بِهَا وَتُخَوْمَهَا مِنْ تِرْصَةِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْتَحُوا لَهُ. ضَرَبَهَا وَشَقَّ جَمِيعَ حَوَامِلِهَا." انْتَقَمَ مَنَحِيمُ بِبِشَاعَةٍ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ (ملوك الثاني ١٥ : ١٦). ومع ذلك، كان قادرًا على شراء الأشوريين ومنعهم من إخضاع مملكته بالكامل لهم.

وكان أهم ملوك تلك الأيام هو فحح الذي قتل فححيا بن منحيم. بالتحالف مع ملك سوريا رصين، قام فحح بقمع مملكة يهوذا تحت حكم آحاز. لكن تَغَلَّتْ فَلَاسِرُ، الذي استدعاه آحاز لمساعدته، غزا مملكة إسرائيل، واستولى على الجزء الشمالي منها، ونقل السكان إلى آشور.

الطرد (أو ترحيل الأجانب). وَقِيلَ فحح وخلفه هوشع الذي ملك تسع سنوات. " وَقَتَنَ هُوشَعُ بْنُ أَيْلَةَ عَلَى فَحْحِ بْنِ رَمَلِيَا وَضَرَبَهُ فَفَتَلَهُ، وَمَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ فِي السَّنَةِ الْعِشْرِينَ لِيُوْتَأَمَ بْنَ عُرِّيَا. " استمر هوشع في خطية عبادة الصور. لكنه لم يكن معادياً للرب وبيت داود كما كان أسلافه. على الأرجح أنه سمح لسكان مملكته بالذهاب إلى اورشليم لعبادة الرب في هيكل الرب. ومع ذلك، فقد جاءت النهاية تحت حكم هوشع. اكتملت وأثمرت الخطية أخيراً بالدينونة.

فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ لآحَازَ مَلِكِ يَهُودَا، مَلَكَ هُوشَعُ بْنُ أَيْلَةَ فِي السَّامِرَةِ عَلَى إِسْرَائِيلَ تِسْعَ سِنِينَ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ. وَصَعِدَ عَلَيْهِ سَلْمُنَاسِرُ مَلِكُ أَشُورَ، فَصَارَ لَهُ هُوشَعُ عَبْدًا وَدَفَعَ لَهُ جَزِيَّةً. لَكِنْ الْأَشُورِيِّينَ ااكتشفوا أن هوشع قد دخل في مفاوضات مع مصر، عدو آشور. ثم سار الملك الأشوري ضد هوشع مرة أخرى. احتل الأرض كلها، وأسر السامرة بعد حصار دام ثلاث سنوات، وسجن هوشع، وأخذ الشعب إلى السبي. كانوا مشتتين على أجزاء مختلفة من إمبراطوريته.

في تلك المرحلة، لم تعد مملكة إسرائيل موجودة. لن يتم استعادة هذه المملكة. اختلطت الغالبية العظمى من الأسرى بالشعوب التي كانوا يعيشون فيها. عاد القليل في وقت لاحق. هم، مع الآخرين الذين تم حفظهم من مملكة يهوذا، شكلوا الأسباط الاثني عشر المستعادة. لم ينقض الرب عهده مع شعبه، لكنه تخلى عن مملكة الأسباط العشرة. لقد رفض شعب تلك المملكة لأنهم كانوا شعبه حسب الظاهر فقط. كان الرب عظيماً في صبره وطول أناته مع مملكة إسرائيل، لكن أخيراً كان لا بد أن تأتي الدينونة على الشعب الذي ترك عبادة الرب.

كان رفض الرب لمملكة إسرائيل نبوءة تشير إلى رفض الشعب الذين لم يؤمنوا به. ومع ذلك، فإن تلك الشعوب تخلص في البقية المختارة. لا ينقض

الله عهده مع الأمم.

سبب الرفض. في الوقت نفسه، كانت مملكة إسرائيل هذه ملجأ للشعب الذي اختاره الرب. لقد تبنى بني إسرائيل كشعب له، وأنقذهم من مصر، وأعطاهم عهده بالإضافة إلى أنه أعطاهم الأرض التي طرد منها أصحابها السابقين. في تلك الأرض كان على شعبه أن يعبده وحده. لكن الشعب استمر في عبادة الأصنام في تلك الأرض، تمامًا كما فعلت الشعوب التي كانت تعيش هناك من قبلهم. رفض شعب إسرائيل أن يعيشوا حسب مطالب عهد الرب. إذا كانوا لا يزالون يذكرون اسم الرب وعبادته، فإنهم يمارسون تلك العبادة بالطريقة التي كانوا يرونها مناسبة لهم وليس كما يطلب الرب، لذلك كانوا يربطون عبادة الرب بعبادة العجول الذهبية.

سبب آخر للبؤس هو الانقسام الذي أحدثته مملكة الأسباط العشرة مع بيت داود. لقد جاء هذا الانفصال بالفعل من الرب كدينونة على بيت داود، لكن الأسباط العشرة، تحت قيادة يربعام، كانوا يشتاقون إلى ذلك الانفصال عن بيت داود. لقد أرادوا أن يكونوا بمفردهم وأن يسلكوا طرقهم الخاصة. لم يرغبوا أن يعيشوا بنور الوعد الذي أعطاه الرب لبيت داود، أي بنور المسيح ونعمة الله فيه. كانوا أبناء يعقوب، لكنهم لم يتصرفوا على هذا النحو. صارع يعقوب من أجل النعمة، ولهذا دعاه الله إسرائيل. لكن نسله من الأسباط العشرة لم يتصارعوا للحصول على النعمة؛ بدلا من ذلك رفضوها مرارا وتكرارا.

لأن الرب يريد أن يمنحنا كامل نعمته وفضله، فإنه يغضب بشدة عندما يتم رفضه. هذا الرفض يمس الرب بعمق. كان رفضه للأسباط العشر رفضاً للغضب. كما يغضب الرب اليوم عندما ترفض الشعوب نعمته. كيف سيظهر غضبه في اليوم الأخير!

تذكر اسم الرب. لبعض الوقت كانت أرض إسرائيل غير مسكونة إلى حد كبير. خلال ذلك الوقت تكاثرت الوحوش البرية هناك. في وقت لاحق نقل ملك أشور العديد من الشعب من مملكته إلى الأراضي الخالية. هناك عانوا من ضربة السباع (الأسود)، التي نسبوها إلى حقيقة أنهم لم يعرفوا إله تلك الأرض ولم يكن لديهم أي فكرة عن رغبته في أن يُعبد. بناءً على طلبهم، جاء كاهن من عبادة العجل السابقة واستقر في بيت إيل. علمهم أن يدعوا

اسم الرب فيما يتعلق بعبادة الصور. لكنهم واصلوا عبادة الأصنام في نفس الوقت. أصبحت خدمات عبادتهم مزيجًا من عبادة الصور وعبادة الأصنام. بمفاهيمهم الوثنية، اعتقدوا أن الرب هو إله ينتمي لتلك الأرض وحدها. ومع ذلك، فقد كانوا على حق في افتراض أن محنتهم مع الأسود (السباع) لها علاقة بالرب.

لم يرضَ الرب لأنهم كانوا يتظاهرون بأنهم يدعون باسمه مرة أخرى. ومع ذلك، يبدو أن الضربة قد توقفت. لكن السبب أن الرب لم يرد أن يتوقف الشعب عن ذكر اسمه في الأرض التي قدسها ذات مرة بطريقة خاصة. برفع الضربة، أعطى إشارة إلى أن عبادة اسمه في تلك الأرض لم تنتهِ تمامًا. كان على وشك استعادة هذه العبادة هناك مرة أخرى.

في الوقت الذي حدث هذا. تزواج اليهود الذين بقوا في الأرض مع الشعوب التي جاءت إلى الأرض من خارج شعب الرب. ومن هذا التزاوج ولد السامريون كشعب. فيما بعد رفض هؤلاء السامريون عبادة الأصنام وقبلوا شريعة موسى. وفي وقت لاحق، أعلن الرب يسوع المسيح عن نفسه لهم، رغم أنه لم يكن قد أعلن عن نفسه لأي أمة وثنية بعد بطريقة مباشرة. في هذا العمل كان هناك اعتراف بأهمية التاريخ السابق. بعد صعود المسيح، أعلن الرسل والمبشرون الإنجيل هناك، وقبل العديد من السامريين النعمة التي رفضها أجدادهم اليهود.

يهودا

٥٠ : شفاعة الوسيط

الملوك الثاني ١٨ : ٩-١٩ : ٣٧

أخبار الأيام الثاني ٣٢ : ١-٢٣

إن كون حزقيا رجل إيمان (انظر الفصل ٤٨) واضح أيضًا من هذا الجزء من تاريخ الكتاب المقدس. بالإيمان هو شفيع شعبه، وبالتالي هو رمز للمسيح. في البداية كانت هناك لحظات تردد من جانب حزقيا. المسيح هو الوحيد الذي لم يتزعزع قط. صلى حزقيا إلى الله وطلب منه أن يقف بجانب شعبه. عندما تفاخر الآشوريون بأنهم لم يذهبوا إلى أورشليم بدون الرب، كانوا يقولون الحقيقة. فيما بعد أكد الرب نفسه هذا.

كان الله ضد يهوذا. كان هذا أيضًا معنى كلمات حزقيا لإشعيا إذ قال: "هَذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ شِدَّةٍ وَتَأْدِيبٍ وَإِهَانَةٍ، لِأَنَّ الْأَجِنَّةَ قَدْ دَنَّتْ إِلَى الْمَوْلِدِ وَلَا قُوَّةَ لِلْوَلَادَةِ." ٢مل ١٩ : ٣. كان الأطفال يموتون أثناء الولادة؛ وهذا يوضح استسلام يهوذا للظلم. لم تستطع أن تحيا لأن الله كان إلى جانب أعدائها.

انطلق حزقيا من الاقتناع بأن الله كان بالتأكيد إلى جانب يهوذا إلى الأبد من أجل عهده. في المسيح، يمكن أن يكون الله إلى جانب شعبه ومع ذلك، في نفس الوقت، يكون ضد الطريقة التي يظهرون بها أنفسهم في الجسد. الآن صلى حزقيا أن يرجع الله برحمته إلى شعبه مرة أخرى.

اختار الرب بالفعل جانب يهوذا مرة أخرى. لقد فعل ذلك من أجل عبده داود " «لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ مَلِكِ أَشُّورَ: لَا يَدْخُلُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ، وَلَا يَزِمِي هُنَاكَ سَهْمًا، وَلَا يَنْقَدِّمُ عَلَيْهَا بِثُرْسٍ، وَلَا يُقِيمُ عَلَيْهَا مِثْرَسَةً. فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ يَرْجِعُ، وَإِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا يَدْخُلُ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأَحَامِي عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لِأَخْصَتِهَا مِنْ أَجْلِ نَفْسِي وَمِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي.» أي من أجل المسيح " ٢مل ١٩ : ٣٢-٣٤. اختار الرب أن يكون ضد سنحاريب بسبب تكبره وكلماته وعدم إيمانه بالله إسرائيل. لم يرد هذا الملك الوثني أن يكون سوطاً في يد الله؛ أراد أن يرفع نفسه ويتكبر على الرب. لذلك يضع الرب خزماً في أنفه ولجاماً في فمه وجعله يرجع إلى الطريق الذي جاء منه. إن اختيار الله لجانب يهوذا مرة أخرى واضح من الأسماء التي استخدمها ليخاطب شعبه - "ابنة صهيون العذراء، ابنة أورشليم".

الفكرة الرئيسية: إن الرب يسمع الوسيط عندما يشفع لخلص شعبه.

يوم الشدة. ترك الرب مملكة الأسباط العشرة. جاء سقوطها عندما اجتاح الملك الآشوري الأرض. الآن بقيت مملكة يهوذا فقط وملكها حزقيا. كان حزقيا ملكا يتقي الرب. أعاد عبادة الرب في يهوذا واستأصل ونزع العبادة على المرتفعات. ولذلك عندما دمرت السامرة، أنقذ الرب يهوذا.

" وَبَعَدَ هَذِهِ الْأُمُورَ وَهَذِهِ الْأَمَانَةَ، أَتَى سِنْحَارِيْبُ مَلِكُ أَشُورَ وَدَخَلَ يَهُوذَا وَنَزَلَ عَلَى الْمُدُنِ الْحَصِيْنَةِ وَطَمَعَ بِإِخْضَاعِهَا لِنَفْسِهِ. وَلَمَّا رَأَى حَزَقِيَّا أَنَّ سِنْحَارِيْبَ قَدْ أَتَى وَوَجْهُهُ عَلَى مُحَارَبَةِ أُورُشَلِيمَ، تَشَاوَرَ هُوَ وَرُؤُوسَاؤُهُ وَجَبَابِرَتُهُ عَلَى طَمِّ مِيَاهِ الْعُيُونِ الَّتِي هِيَ خَارِجَ الْمَدِيْنَةِ فَسَاعَدُوهُ. فَتَجَمَّعَ شَعْبٌ كَثِيْرٌ وَطَمَّوْا جَمِيْعَ الْيَنْبَاعِ وَالنَّهْرَ الْجَارِي فِي وَسْطِ الْأَرْضِ، قَائِلِيْنَ: «لِمَاذَا يَأْتِي مُلُوكُ أَشُورَ وَيَجِدُوْنَ مِيَاهَا غَزِيْرَةً؟». " وحصن الملك سور اورشليم. وفي إيمان راسخ، قال لجنوده ألا يخافوا الملك الآشوري وجحافلهم: إذ جعل رؤساء قتال على الشعب، وجمعهم إليه إلى ساحة باب المدينة، وطيب قلوبهم قائلا: «تشددوا وتشجعوا. لا تخافوا ولا ترتاعوا من ملك آشور ومن كل الجمهور الذي معه، لأن معنا أكثر مما معه. معه ذراع بسير، ومعنا الرب الهنا ليساعدنا ويحارب حروبنا». فاستند الشعب على كلام حزقيا ملك يهوذا. " كم كان حزقيا راسخاً في إيمانه! كلمات الملك هذه أيقظت الشعب وتمسكوا بالإيمان.

بدون معارضة كثيرة، استولى سنحاريب على معظم يهوذا. سقط حصن بعد حصن، واجتاز الآشوريون يهوذا. (إش ١٠: ٢٨-٣٢) يعطينا رواية حية عن تقدم الآشوريين على أورشليم. في تلك المرحلة، تردد حزقيا وعرض أن يدفع للملك الآشوري الجزية التي يريدها. قال إنه يعتذر عن رفضه السابق دفع الجزية التي فرضها عليه ملك آشور. كان رفض دفع الجزية من عمل الإيمان، لكن حزقيا تردد. يوجد واحد فقط لم يتزعزع أبداً في ساعة التجربة - الرب يسوع المسيح. كل ما يمكننا فعله هو النظر إليه. حزقيا هو رمز للمسيح وروحه فيه. إيمان حزقيا سينتعث ويتجدد ثانية. أدى مخالفة سنحاريب لوعده إلى إعادة حزقيا إلى الإيمان.

طالب سنحاريب بتسوية ضخمة من يهوذا. أخذ حزقيا الذهب الذي كان يكسو به أبواب بيت الرب للتسوية. ولكن بمجرد أن حصل سنحاريب على

المبلغ، كسر كلمته وتقدم أكثر في يهوذا. وأرسل جيشا كبيرا إلى اورشليم تحت قيادة ضباطه ورؤساء جيشه.

وقف ريشاقي الناطق باسم الملك عند سفح السور ونادى الممثلين الذين أرسلهم حزقيا إلى السور من أجل هذا التشاور: فَقَالَ لَهُمْ رَبِّشَاقِي: «قُولُوا لِحَزَقِيَّا: هَكَذَا يَقُولُ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ مَلِكُ أَشُورَ: مَا الْإِتْكَالُ الَّذِي اِتَّكَلْتَ؟ قُلْتَ إِنَّمَا كَلَامُ الشَّفَقَتَيْنِ هُوَ مَشُورَةٌ وَبَأْسٌ لِلْحَرْبِ. وَالآنَ عَلَى مَنْ اِتَّكَلْتَ حَتَّى عَصَيْتَ عَلَيَّ؟ فَالآنَ هُوَذَا قَدْ اِتَّكَلْتَ عَلَى عُكَّازِ هَذِهِ الْقَصَبَةِ الْمَرْضُوضَةِ، عَلَى مِصْرَ، الَّتِي إِذَا تَوَكَّأَ أَحَدٌ عَلَيْهَا، دَخَلَتْ فِي كِفِّهِ وَتَقَبَّئَهَا! هَكَذَا هُوَ فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ لَجَمِيعِ الْمُتَكَلِّينَ عَلَيْهِ. " لا تضعوا ثقمتكم في مصر، لأن مصر ستخذلكم كل الزمان ولا تتكلون على الرب لان حزقيا قد نزع مرتفعاته. يبدو أن هذا الأحمق فسر إزالة المرتفعات على أنه إزالة عبادة الرب! قال الجنرال الآشوري: " وَإِذَا فُلْنُمْ لِي: عَلَى الرَّبِّ الْهِنَا اِتَّكَلْنَا، أَفَلَيْسَ هُوَ الَّذِي أَرَالَ حَزَقِيَّا مَرْتَفَعَاتِهِ وَمَدَابِحَهُ، وَقَالَ لِيَهُودَا وَلاُورُشَلِيمَ: أَمَامَ هَذَا الْمَدْبَحِ تَسْجُدُونَ فِي أُورُشَلِيمَ؟ وَالآنَ رَاهِنُ سَيِّدِي مَلِكِ أَشُورَ، فَأَعْطِيكَ الْفِي فَرَسٍ إِنْ كُنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْهَا رَاكِبِينَ."

تم الضغط على النقطة المؤلمة. وقال له: "لا يمكنك أن تتكل على الرب، لأنني لم أصعد على هذا المكان بدوني". " وَالآنَ هَلْ بَدُونَ الرَّبِّ صَعِدْتُ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ لِأَخْرَبَهُ؟ الرَّبُّ قَالَ لِي اصْعُدْ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ وَاخْرُبْهَا». " هذا الكلام ضرب الشعب بشدة. هل يمكن أن يكون الرب حقاً مع ملك آشور وضد يهوذا؟ هل ستدمر مملكة يهوذا كما تم تدمير مملكة إسرائيل؟ تلقى إيمان الشعب بنعمة الرب ضربة شديدة وموجعة من هذا الكلام. قَالَ أَلِيَاقِيمُ بْنُ حَلْقِيَا وَسِبْنَةُ وَيُوَاخُ لِرَبِّشَاقِي: «كَلِمَ عَيْبِكَ بِالْأَرَامِيِّ لِأَنَّنَا نَفْهَمُهُ، وَلا تُكَلِّمْنَا بِالْيَهُودِيِّ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ الَّذِينَ عَلَى السُّورِ».

لقد فهم الجنرال ريشاقي سبب رغبتهم في التحول إلى اللغة الآرامية، لكنه استمر في الصراخ للشعب على السور بصوت أعلى حتى لا يخذعهم حزقيا، الذي أرادهم أن يثقوا بالرب. من الواضح أن إيمان حزقيا قد انتعش مرة أخرى: لقد خاطب الشعب مرة أخرى. حتى أن كلماته قد اخترقت جيش الملك الآشوري. دائماً ما يتم الهجوم على إيمان شعب الرب، فمن خلال الإيمان ينالون القوة من الله.

وحاول ربشاقى أن يريح الشعب ويجعله ينتمي إلى ملك أشور بعرض مغري، لكنه مضى يجدف على الرب: " لَا تَسْمَعُوا لِحَزَقِيَّا لِأَنَّهُ لَأَنَّهُ يَعْزُرُكُمْ قَائِلًا: الرَّبُّ يُنْفِذُنَا. هَلْ أَنْفَذَ إِلَهَةُ الْأُمَمِ كُلُّ وَاحِدٍ أَرْضَهُ مِنْ يَدِ مَلِكِ أَشُورَ؟ أَيْنَ إِلَهَةُ حَمَاةٍ وَأَرْقَادَا؟ أَيْنَ إِلَهَةُ سَفَرُ وَابِيمَ وَهَيْعَ وَعَوَا؟ هَلْ أَنْفَذُوا السَّامِرَةَ مِنْ يَدِي؟ مَنْ كُلِّ إِلَهَةِ الْأَرْضِ أَنْفَذَ أَرْضَهُمْ مِنْ يَدِي، حَتَّى يُنْفِذَ الرَّبُّ أورشليمَ مِنْ يَدِي؟». بأمر حزقيا، التزم الشعب على السور الصمت. ومع ذلك، لا بد أن كلمات ربشاقى أصابت الوطن. هل يمكن أن يكون الرب حقاً إلى جانب أعدائهم؟

نور كلمة الله في الظلمة. أخير قادة شعب الرب حزقيا بما قاله الجنرال الأشوري. عندما سمع رسالتهم مزق ثيابه ولبس مسوحاً ودخل الهيكل ليصلي. كان تجديد إيمان حزقيا تحت التجربة. كان من الممكن أن يكون الرب إلى جانب أعداء يهوذا. أفلا يكون الرب أميناً لعهدته وكلمته لداود؟ أم أنه سيحافظ على إخلاصه بسير يهوذا في طريق الذل العميق خلال سقوط أورشليم؟ أفلا يتعاطف الرب ويرحم يهوذا ويكون إلى جانب يهوذا؟

أرسل حزقيا رسلاً إلى النبي إشعيا الذي كان حينها في أورشليم. وشكا من أن يهوذا قد تتعرض للخطر في هذا الوضع المحفوف بالمخاطر. ألن يأخذ الرب علماً بكلمات ربشاقى، التي كانت مليئة بالكبرياء والتجديف، ولهذا السبب يختار أن يكون إلى جانب يهوذا مرة أخرى؟

عاد الرسل بجواب: "فَجَاءَ عَبِيدُ الْمَلِكِ حَزَقِيَّا إِلَى إِشْعِيَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ إِشْعِيَاءُ: «هَكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِكُمْ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لَا تَخَفْ بِسَبَبِ الْكَلَامِ الَّذِي سَمِعْتَهُ، الَّذِي جَدَّفَ عَلَيَّ بِهِ غُلْمَانُ مَلِكِ أَشُورَ. هَأَنْذَا أَجْعَلُ فِيهِ رُوحًا فَيَسْمَعُ خَبْرًا وَيَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ، وَأَسْقِطُهُ بِالسَّيْفِ فِي أَرْضِهِ».".

عندما جاءت كلمة الرب إلى حزقيا عن طريق النبي إشعيا، أضاء النور في الظلام. نهض وتقوى إيمان حزقيا وإيمان الشعب. في جهاد إيماني، وضع الملك نفسه في الثغرة من أجل الشعب. تلقى ربشاقى إجابة سلبية وأخذوها إلى سنحاريب الذي توغل حتى لخيش حينها وكان يحاصرها.

استجابة الرب لصلاة حزقيا. في لخيش سمع سنحاريب أن ملك إثيوبيا قادم لشن حرب عليه. مثلت هذه الإشاعة بداية إتمام نبوءة إشعيا. إذا كان

الإثيوبيون يسIRON حقاً ضد سنحاريب، فلن يتمكن من السماح لأورشليم بالوقوف كتهديد له في مؤخرة جيشه. لذلك كان من الضروري إقناع أورشليم بالاستسلام بسرعة. لمحاولة هذا أرسل سنحاريب رسلاً إلى أورشليم برسائل إلى حزقيا.

في تلك الرسائل كان التجديف قد أكتمل. فَعَادَ وَأَرْسَلَ رُسُلًا إِلَى حَزَقِيَّا قَائِلًا: «هَكَذَا تُكَلِّمُونَ حَزَقِيَّا مَلِكَ يَهُودَا قَائِلِينَ: لَا يَخْدَعُكَ إِلَهُكَ الَّذِي أَنْتَ مُتَكَلِّفٌ عَلَيْهِ قَائِلًا: لَا تُدْفَعُ أورشليمُ إِلَى يَدِ مَلِكِ أَشُورَ.» وقال له أنه لم يتمكن أي من آلهة الأمم الأخرى من إنفاذ شعوبهم من أيدي الأشوريين.

أخذ حزقيا الرسائل إلى الهيكل ونشرها أمام الرب. قصد بهذا الفعل أن يقول: "هل أنت، يا رب، لا تلاحظ هذا التجديف وتختار جانب شعبك؟" وَصَلَّى حَزَقِيَّا أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، الْجَالِسُ فَوْقَ الْكُرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ الْإِلَهُ وَحَدِّكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الْأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ. أَمِلْ يَا رَبُّ أذُنَكَ وَاسْمَعْ. افْتَحْ يَا رَبُّ عَيْنَيْكَ وَانظُرْ، وَاسْمَعْ كَلَامَ سَنَحَارِيبِ الَّذِي أَرْسَلَهُ لِيُعَيِّرَ اللَّهَ الْحَيَّ. حَقًّا يَا رَبُّ إِنَّ مَلُوكَ أَشُورَ قَدْ خَرَبُوا الْأُمَّمَ وَأَرَاضِيَهُمْ، وَدَفَعُوا إِلَهُتَهُمْ إِلَى النَّارِ. وَلَأَنَّهُمْ لَيْسُوا إِلَهَةً، بَلْ صَنَعَهُ أَيْدِي النَّاسِ: خَشَبٌ وَحَجَرٌ، فَأَبَادُوهُمْ. وَالْآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا خَلِّصْنَا مِنْ يَدِهِ، فَتَعْلَمَ مَمَالِكُ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الْإِلَهُ وَحَدِّكَ.»

دعا حزقيا إلى إكرام الرب بنعمته على شعبه. وجاهد في الإيمان فجاءت صلاته أمام عرش الرب. كان شفيعاً لشعبه. على هذا النحو، كان رمزاً للمسيح الذي يتشفع دائماً نيابة عن شعبه. بالمسيح كان روح الصلاة هذه في حزقيا، ومن أجل المسيح سمعه الرب.

رداً على صلاته، أرسل الرب إشعياء بن أموص إلى حَزَقِيَّا قَائِلًا: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي صَلَّيْتَ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ سَنَحَارِيبِ مَلِكِ أَشُورَ: قَدْ سَمِعْتُ. هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي تَكَلَّمُ بِهِ الرَّبُّ عَلَيْهِ: احْتَفَرْتُكَ وَاسْتَهْرَأْتُ بِكَ الْعُذْرَاءَ ابْنَةَ صِهْيُونَ، وَنَحَوْتُ أَنْعَضْتُ ابْنَةَ أورشليمَ رَأْسَهَا. مَنْ عَيَّرَتْ وَجَدَّفَتْ؟ وَعَلَى مَنْ عَلَّيْتَ صَوْتًا؟ وَقَدْ رَفَعْتَ إِلَى الْعَلَاءِ عَيْنَيْكَ عَلَى قُدُوسِ إِسْرَائِيلَ! "هكذا قال الرب عن سنحاريب: "هنا تكلم الرب عن شعبه مرة أخرى باسمه أنه قدوس إسرائيل، وهو الاسم الذي أعرب فيه عن رضاه تجاه يهوذا. اختار الرب جانب يهوذا وسيحارب الآن أعداء يهوذا.

وفي هذا الجواب قال الرب عن سنحاريب: " عَلَى يَدِ رُسُلِكَ عَيَّرْتَ السَّيِّدَ، وَفُلْتِ: بِكَثْرَةِ مَرْكَبَاتِي قَدْ صَعَدْتُ إِلَى غُلُوِّ الْجِبَالِ، إِلَى عِقَابِ لُبْنَانَ وَأَقْطَعُ أَرْزُهُ الطَّوِيلَ وَأَفْضَلَ سَرْوِهِ، وَأَدْخُلُ أَفْصَى غُلُوهِ، وَعَرَّ كَرْمَلَهُ. أَنَا قَدْ حَفَرْتُ وَشَرَبْتُ مِيَاهًا غَرِيبَةً، وَأَنْشِفُ بِأَسْفَلِ قَدَمِي جَمِيعَ خُلْجَانِ مِصْرَ. " لم تضع في اعتبارك أنك كنت قادرًا على القيام بذلك بسبب سماحي لك بهذا، وأنا الذي جعلت الأمم تضعف أمامك. وقال له: " لِأَنَّ هَيْجَانَكَ عَلَيَّ وَعَجْرَفَتَكَ قَدْ صَعَدَا إِلَى أَدْنِي، أَضَعُ خِزَامَتِي فِي أَنْفِكَ وَلِجَامِي فِي شَفَتَيْكَ، وَأَرُدُّكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ. ". سترجع إلى بلدك كوحش تم ترويضه.

وعد الرب لحزقيا بعلامة أن الخلاص يجب أن يأتي برضا الله. في السنة الثالثة بعد غزو سنحاريب، سيكون قادرًا على أن يزرع ويحصد مرة أخرى بسلام كما لو أن سنحاريب لم يكن هناك من قبل. لن يأتي سنحاريب حتى ليحاصر أورشليم. كان الرب يصنع هذا من أجل داود، أي بسبب العهد الذي سار فيه داود مع الرب. ويبدأ خلاص كل شعب الله بأورشليم.

التحرير أو الخلاص. فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ خَرَجَ مَلَكَ الرَّبِّ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُورَ مِئَةَ أَلْفٍ وَخَمْسَةَ وَتَمَانِينَ أَلْفًا. عندما وجد سنحاريب الكثير من جنود أشور قتلى في الصباح، انهارت قوته. عاد إلى بلاده وأقام في العاصمة نينوى. وَفِيمَا هُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ نِسْرُوخِ إِلَهِهِ، ضَرَبَهُ أَدْرَمَلُوكُ وَشَرَّاصَرُ ابْنَاهُ بِالسَّيْفِ. وَمَلَكَ أَسْرَحَدُونُ ابْنُهُ عَوْضًا عَنْهُ. بهذا بدأ التدهور في بيت سنحاريب في نينوى في آشور. هل تم وعد الرب بالكامل؟ هل بدأ خلاص كل شعب الله من أورشليم؟ في ذلك الوقت تم تحرير يهوذا تمامًا. لكن ألم تخضع يهوذا وأورشليم لاحقًا للقوة العالمية في ذلك الوقت؟ على الرغم من عودة الشعب إلى أرضهم، إلا أنهم لم يعودوا إلى مجدهم السابق.

ما يجب أن نتعلمه هو أن أورشليم والهيكل قد نالوا اكتمالهما في المسيح، الذي فيه أعطى الله نفسه لشعبه. منه خرج خلاص شعب الرب كله. على الرغم من أن شعب الله سيختبر أيامًا من الضيق، فإن الرب سيختار أن يكون جانب شعبه مرارًا وتكرارًا من أجل المسيح الذي يتشفع من أجلهم.

٥١ : الحاجة إلى وسيط حقيقي

الملوك الثاني ٢٠

أخبار الأيام الثاني ٣٢ : ٢٤ - ٣٣

يجب فهم عبارة "في تلك الأيام" على أنها تعني وقت الغزو الآشوري. في ضوء الوعد المسجل في الملوك الثاني ٢٠ : ٦، من الواضح أن مرض حزقيا كان في بداية هذا الغزو الآشوري. ثم يمكننا أن نفهم بشكل أفضل صلاته الحماسية من أجل الشفاء. أراد حزقيا إنقاذ شعبه. أظهرت هذه الرغبة أن روح الوسيط كانت فيه. نتيجة لمرضه وشفائه، تقوى وزاد اعتماده على الرب حتى يتمكن حقًا من العمل كمخلص لشعبه.

عبارة أن الظل يرجع عشر درجات لا يعني بالضرورة أن الشمس قد رجعت في مسارها. يمكن أن تكون هذه الظاهرة ناتجة عن انكسار غريب لأشعة الشمس. هذه الظاهرة الغربية التي سببها الله ستكون علامة لحزقيا في كلتا الحالتين.

يصعب فهم ما نقرأه في أخبار الأيام الثاني ٣٢ : ٣١؛ أرسل رؤساء بابل الَّذِينَ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ لِيَسْأَلُوا عَنِ الْأَعْجُوبَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْأَرْضِ، تَرَكَهُ اللَّهُ لِيُجَرِّبَهُ لِيَعْلَمَ كُلَّ مَا فِي قَلْبِهِ. تكمن الصعوبة الأولى في حقيقة أن الله تركه. لم يتركه تمامًا - بمعنى أن قلب حزقيا لم يعد مرتبطًا بالرب في الإيمان. سحب الرب نعمته من حزقيا فيما يتعلق بحياته الجسدية - لدرجة أنه حجب عن حزقيا الحضور الذي من خلاله ضمن له الحماية، وصد الهجمات عليه، وكان يدعمه.

يجب وضع هذه الحلقة في منظور أوسع. يجب أن نتذكر أن آدم قد دُعي ليعيش بنعمة الله. كان لديه كل ميزة، وكانت نعمة الله معروفة له بكل الطرق. للتوفيق بين خطية آدم ومحاولة إخفاء ما فعله، كان على المسيح أن يتمسك بهذه النعمة بينما كان كل شيء ضده وإن الله تركه على الصليب.

هنا، في حالة حزقيا، تم عمل الاختبار بالفعل. بالإيمان، عمل حزقيا كرئيس ووسيط. لكن حزقيا تعثر، على الرغم من حقيقة أن إيمانه قد تعزز من قبل شفائه وتحرره من أيدي الآشوريين. كل بشر يخضع للتجربة. من هذا نتعلم أن المسيح وحده هو القادر على الثبات في وقت المحن القاسية. إن فشل

حزقيا يصرخ طالباً معونة المسيح. سيتم حل الصعوبات الأخرى بنفس الطريقة. الله يمتحن حزقيا. أي أنه "يجربه" ليظهر إيمانه وتمسكه بالله. إنه يطلب الإيمان والثبات في حزقيا، حتى إذا تعثر الشعب كله، فقد ينقدهم الرب من أجل حزقيا ويقيمهم من أعماق الضيقة والتجربة.

نفس الفكرة تكمن وراء عبارة " تَرَكَهُ اللهُ لِيُجَرِّبَهُ لِيَعْلَمَ كُلَّ مَا فِي قَلْبِهِ". أن تعلم، في هذه الحالة، هو أن ترى. إذا أظهر حزقيا دليلاً على الأمانة، فإن الله سيعيد يهوذا إلى شركته.

بدأت أفعال حزقيا مليئة بالوعود. أظهر الله الآن ما كان في قلب حزقيا إلى العلن، ليضعه في الحسبان في استمرار التاريخ. عندما يفشل حزقيا، يتضح أن العهد القديم (أي عهد الله مع شعبه) يشكله وكل الظلال والوسطاء والرموز لا يكفي للخلاص، لأنه لم يكن ولا واحد من الذين قاموا بدور وسيط العهد كاملاً لهذا كان يجب أن يأتي المسيح الوسيط الحقيقي للعهد. تبدأ نهاية العهد القديم في الظهور هنا، في وقت إيمان حزقيا، كان الإصلاح ضعيفاً في ظل حكم يوشيا الذي كان يتقي الله بشدة وكان هذا يوضح أن النهاية قريبة. بالخضوع والتسليم صرخ حزقيا من أجل وسيطاً آخر، وهو المسيح الذي أصبح ضماناً لعهد أفضل بكثير.

خطية حزقيا هي أن قلبه ارتفع (وقع في خطية الكبرياء)، بسبب الكرامة التي نالها من العالم بسبب خلاصه من أيدي الأشوريين. من حياته خلال هذه الفترة (خاصة سياسته)، نرى أنه لم يعد يعيش بالإيمان فقط. اعتبر سلطته كعامل سياسي إلى جانب عوامل أخرى من هذا القبيل سبب في نجاحه. لهذا السبب يمكنه التفكير في التحالف مع بابل ضد آشور ووضع ثقته في هذا التحالف.

نقرأ تقييم حزقيا للحياة كما يتضح من الترنيمة التي سجلها إشعياء ٣٨: ٩-٢٠. ما نجده ليس مجرد تقدير للحياة من قبل شخص من منظور العهد القديم، شخص ليس لديه صورة واضحة عن الحياة بعد الموت. يجب على أولئك الذين عندهم نور العهد الجديد أن ينضموا إلى حزقيا في تأكيده على الحياة. نحن أيضاً يجب أن نقول: " الْحَيُّ هُوَ يَحْمَدُكَ كَمَا أَنَا الْيَوْمَ. الْأَبُّ يُعْرِفُ الْبَنِينَ حَقًّا. الرَّبُّ لِحَلَّاصِي. فَتَعْرِفُ بِأَوْتَارِنَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِنَا فِي بَيْتِ الرَّبِّ".

الفكرة الرئيسية: فشل حزقيا كوسيط يجعله يصرخ من أجل الوسيط الحقيقي.

إعلان عن نعمة خاصة. في بداية الغزو الآشوري، أصيب حزقيا بمرض مميت. أرسل الرب النبي إشعياء ليخبره أنه سيموت. لذلك كان عليه أن يرتب بيته.

فكر حزقيا في الخطر الذي وجد شعبه فيه. لقد أعاد عبادة الرب في يهوذا، وكان يأمل أن يستخدمه الرب ليكون سبباً في الخلاص لشعبه ويقودهم للسير في طرق الرب مرة أخرى. كانت رغبة حزقيا الصادقة في أن يكون المنقذ لشعبه. ولكن الآن توقف كل شيء. ماذا سيكون مصير شعبه؟ ألا يأخذ الله رغبته في أن يعبدته ويخدمه بعين الاعتبار؟

وجه حزقيا وجهه إلى الحائط لكي يركز على الرب وحده. " فَوَجَّهَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ قَائِلًا: «أِهْ يَا رَبُّ، اذْكُرْ كَيْفَ سِرْتُ أَمَامَكَ بِالْأَمَانَةِ وَبِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَفَعَلْتُ الْحَسَنَ فِي عَيْنَيْكَ». وَبَكَى حَزَقِيَّا بُكَاءً عَظِيمًا. " في صلاته ذكّر الرب بما فعله وما لا يزال يأمل في أن يعمل. هذا ليس افتخار حزقيا. كان فيه روح الوسيط يسوع المسيح.

سمع الرب صلاة حزقيا. لم يكن إشعياء قد ابتعد كثيراً عن القصر عندما أرسله الرب ليخبر حزقيا أنه سوف يتعافى وسيصعد بالفعل إلى الهيكل بعد يومين. أضاف الرب خمسة عشر عاماً إلى حياته وسيخلص يهوذا من أيدي الآشوريين. تحققت أمنية حزقيا. سمح الرب له أن يكون أداة في يد الرب لخلاص شعبه.

لم يتراجع الرب عن كلمته بطريقة خارجة عن إرادته وخطته. اعترف الرب بدعوة حزقيا الخاصة وأعطاه خمسة عشر عاماً إضافية لتنفيذ تلك الدعوة. من كل ما حدث، كان على حزقيا أن يرى أن الرب قد اعترف بهذه الدعوة الخاصة، وأنه لم يكن مجرد شيئاً نشأ في قلب حزقيا ولكنه كان حقاً من الرب. في كل هذا، يجب أن يكون حافزه هو الفرصة ليكون منقذاً لشعبه - اعتماداً على الرب وحده.

طلب حزقيا علامة لتأكيد إيمانه بأنه سوف يشفى من مرضه. ستؤكد له العلامة أيضاً أنه يمكن أن يعتبر الشفاء دليلاً على نعمة الله الخاصة

واعترافاً بدعوته. أعطاه الرب العلامة. بناء على رغبته، تراجع الظل عشر درجات. أفنعت هذه الظاهرة الطبيعية حزقيا أكثر أن كل شيء يتم تحت عناية الله الخاصة وسلطانه.

لكن إيمان حزقيا، الذي تقوى وتشدد بتلك العلامة، لم يستبعد استخدام الوسائل الطبيعية المناسبة. فَقَالَ إِشْعِيَاءُ: «خُذُوا فُرْصَ تَيْنِ». فَأَخَذُوهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى الدَّبْلِ فَبَرِيءٌ.

لا جدوى من القول بأن شفاؤه كان بسبب الوسائل المستخدمة. كان الشفاء من الرب - لكن الرب اختار العمل من خلال الوسائل الطبيعية في هذه الحالة. ومع ذلك، من الجدير بالذكر أنه في الوقت الذي كانت فيه الثقة بالرب ضرورية للغاية، اختار الرب العمل بهذه الوسائل.

بعد شفاؤه رنم حزقيا ترنيمة للرب، تحدث فيها عن حزنه على احتمال الموت، وعن سعادته بالسماح له بالاستمرار في الحياة. كم تشبث حزقيا بالحياة! لقد فعل هذا لأنه قدر الحياة كعطية من الله، ولأنه أراد أن يخدم ويعبد الرب. يجب أن نتمسك بهذه الحياة بنفس الطريقة.

الخضوع في وقت التجربة. بعد شفاء حزقيا، منح الرب يهوذا الخلاص من الأشوريين. في هذا الصدد أيضاً، سُمح لحزقيا أن يتم دعوته كمخلص للشعب. كم كان معتمداً على الرب وقد أظهر اتكاله على الرب كل ذلك الوقت! هل سيكون قادراً الآن أيضاً على تحقيق الخلاص الدائم ليهوذا؟

بسبب اضطرار سنحاريب إلى التوقف عن أورشليم، أصبح حزقيا يحظى بتقدير كبير بين الأمم. كانوا يأملون في أن يكون ثروة يهوذا الطيبة إشارة إلى بداية خلاصهم من قوة الأشوريين. تلقى حزقيا الأوسمة والهدايا من كل مكان. وهكذا امتلأت خزائنه مرة أخرى، التي كانت خاوية بسبب تسوية واحدة أقامها مع سنحاريب. لكن التكريم الذي ينهال عليه كان يشكل خطراً عليه. هل يستمر حزقيا في الاعتماد على الرب وحده؟

ذات يوم جاء إليه بعض الرسل والسفراء من بابل. مثل العديد من الدول الأخرى، كانت بابل تعاني تحت نير الأشوريين. جاء المبعوثون لتهنئة حزقيا على شفاؤه وللسماع عن علامة الظل المذهلة. مع ذلك، كان الغرض المعلن من هذا التستر على الهدف الحقيقي لزيارتهم: لقد أرادوا التحدث مع

حزقيا عن تحالف ضد آشور.

أظهر حزقيا للمبعوثين كل كنوز بيته والوسائل التي يمتلكها. وكأنه ينظر بجدية إلى فكرة التحالف. لم يعد يتكل على الرب وحده. لقد وثق في قوته الخاصة، والآن يريد تقوية تلك القوة من خلال اتفاقية مع بابل. هل نسي أن الرب قد خلص يهوذا بمعجزة؟ ألا ينبغي أن يكون الإيمان بالرب كعلامة معجزة، في وقت كانت فيه قوة عالمية تتقدم وتهدد الأمم أكثر فأكثر؟ لماذا إذن هذا التحالف مع بابل؟

أوضح استعداد حزقيا للتحالف أنه مهما باركه الرب وتقوى في إيمانه، فإنه لا يمكن أن يكون المنقذ الكامل ليهوذا. علاوة على ذلك، كان وجود يهوذا على وشك الانتهاء. العهد القديم، الذي فيه تبنى الله شعب إسرائيل فقط كشعب له وعلمهم عن طريق الظلال والرموز ومنحهم وسطاء يشيرون للوسيط الأوحى، كان على وشك الانتهاء. لقد دعا فشل حزقيا إلى ضرورة وجود وسيط أفضل، وسيط يعطي خلاصًا أبدياً ويجعل العهد في شكل جديد.

بأمر من الرب، أخبر إشعيا حزقيا أنه في يوم ما سيتم أسر كل الكنوز والشعب إلى بابل، الأمة التي تحالف معها للتو. عندما سأل حزقيا بحزن عما إذا كان سيعيش هو نفسه ليرى هذا البؤس، وعده الرب بأن الدينونة لن تأتي في حياته.

تواضع حزقيا تحت الدينونة. لقد آمن أنه سيكون خلاصاً لشعبه - في وقت الله وبطريقة الله. في يوم من الأيام، من خلال الوسيط الذي سيأتي، سينتصر الرب على خطايا شعبه، بما في ذلك حزقيا. بهذا الإيمان استطاع حزقيا أن يتضع تحت الدينونة. ولأنه أذل نفسه، وعد الرب أن الدينونة لن تتم في حياته. سيتم تأجيلها. هذا جعل حزقيا سعيداً. حتى لا تكون حياته التي عاشها حياة باطلة بلا ثمر.

٥٢: قوة النعمة في زمن الدينونة

الملوك الثاني ٢١

أخبار الأيام الثاني ٣٣

لا يجب أن نتحدث فقط عن اهتداء منسي باستخدام إطار عمل عملي عن -
البؤس والخلاص والشكر. * إذا فعلنا ذلك، سننسى أن القضية الرئيسية
ليست علاقة الله بمنسي بل علاقة الله بشعبه.

يُخبرنا سفر الملوك عن خطية منسي وشره - ولكن ليس عن اهتدائه. يبدو
أن ما يريد هذا الكتاب أن يعلمه لنا هو أن شعب يهوذا قد أصبح يستحق
الدينونة بسبب خطية منسي. لم يكن التغيير الذي حدث في حياة منسي فيما
بعد كافياً لتفادي الدينونة. حتى الإصلاح العظيم في عهد يوشيا لم يستطع أن
يغير الدينونة. يجب علينا أيضاً أن نضع هذا الفكر في الاعتبار عندما
نروي قصة آمون.

ثم يأخذ اهتداء منسي معنى خاصاً بالنسبة لنا. حقاً دينونة يهوذا مؤكدة،
ولكن النعمة تبقى أقوى من الخطية. من خلال منسي، يظهر هذا لجميع
المؤمنين من بين الشعب. بهذه الطريقة يتضح قصد الكتاب المقدس فيما
يتعلق بخطية منسي. وكان تمرده الكبير واضحاً إلى أن أخضعته النعمة
كدليل على قوة تلك النعمة.

إن انتصار النعمة على منسي في زمن الدينونة هو نبوءة تشير إلى انتصار
النعمة من خلال صليب وقيامة المسيح. بعد كل شيء، فإن الطريق الذي
سلكه منسي (السبي متبوعاً بالتححرر من السبي) يعكس الطريق الذي كان
يجب أن يسلكه الرب يسوع المسيح.

الفكرة الرئيسية: يخضع منسي لقوة النعمة في زمن الدينونة.

في ترمذ مطلق. كان منسي ابن اثنتي عشرة سنة حين ملك على يهوذا. يبدو
أنه أحد أبناء حزقيا الأصغر قد اختير لخلافة والده. ربما رأى الناس فيه
شيئاً مميزاً. ولكن عندما أعطى الرب منسي ملكاً ليهوذا، فعل ذلك بسبب
دينونته لهم.

أصبح الصبي ملكاً في وقت مبكر جداً. لم يكن قادراً على الصمود أمام

إغراءات الرفاهية التي أحاطت به لأنه كان ملكاً. أراد الحرية وأن يفعل ما يشاء. لم يكن مهتماً على الإطلاق بأن يعتبر نفسه ملكاً، كما دعاه الله في رباط العهد ليكون درعاً لشعبه ليحميهم.

كان هذا يعني أن منسي كان عليه أن يعارض ما عمله أبيه حزقيا. وهذا بالضبط ما فعله - عن قصد. بدأ بإعادة بناء المرتفعات التي دمرها حزقيا. وقدم ذبائح على المرتفعات ولكن ليس للرب. بدلا من ذلك علم الشعب أن يعبدوا البعل هناك. وهكذا دنس منسي عمدا عمل إيمان أبيه وداسه تحت أقدامه.

واصل تمرده على الرب بشكل منتظم. ونصب في بيت الرب مذابح للبعل. بالإضافة إلى ذلك، بنى مذابح لكل جُند السماء في داري بيت الرب. أدخل عبادة الشمس والقمر والنجوم من بابل وأشور. صارت له الأجرام السماوية آلهة. في تلك الأيام كان هذا هو أعلى شكل من عبادة الأصنام. من خلال عبادة الأصنام، أراد منسي أن يقاوم ويقف ضد عبادة الرب. بنى مذابح في بيت الرب لهذه العبادة الوثنية أيضاً، " وَوَضَعَ تَمَثَالَ السَّارِيَةِ الَّتِي عَمَلٌ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ عَنْهُ لِدَاوُدَ وَسَلِيمَانَ ابْنِهِ: «فِي هَذَا الْبَيْتِ وَفِي أُورُشَلِيمَ، الَّتِي اخْتَرْتُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، أَضَعُ اسْمِي إِلَى الْأَبَدِ.»

لقد قدم الرب لإسرائيل الذبيحة من أجل المصالحة. كانت الذبيحة نبوة تشير إلى مغفرة الخطية من خلال الرب يسوع المسيح. وأما منسي عبر بنيه في النار " وَعَبَّرَ ابْنُهُ فِي النَّارِ، وَعَافَ وَتَفَاءَلَ وَاسْتُخْدِمَ جَانًا وَتَوَابَعُ، وَكَثُرَ عَمَلُ الشَّرِّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ لِإِعَاطَتِهِ. " حتى أنه أراد أن يخضع القوة الإلهية لنفسه عن طريق السحر وقراءة الطالع.

عَمَلَ مَنْسِي الشَّرِّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ لِإِعَاطَتِهِ. لكي يحرر نفسه من الرب ومن سلطانه تماماً. كيف يمكن للرب أن يحتمل مثل هذا السلوك؟ ألم يكن تسامحه مؤشراً على أنه بدأ يترك شعبه؟ كان يترك شعب يهوذا بسبب ذنوبهم. كانت الدينونة على يهوذا قد اكتملت. وهكذا اتضح ما فعله الخطية بالشعب.

ولكن لإثبات أن النعمة هي دائماً أقوى من الخطية - على الرغم من أن الله كان بدأ يتخلى عن يهوذا في ذلك الوقت - فقد تدخل الرب في حياة منسي

وفي حياة يهوذا. من المؤكد أن هذا التدخل لن يفعل شيئاً لمنع الدينونة على يهوذا. كل ما سيفعله هو إظهار قوة النعمة. سيكون بمثابة نبوءة تشير إلى انتصار النعمة التي ستأتي من خلال المسيح.

التحول. عندما أكتمل تمرد منسي على الرب بسفك الكثير من الدماء البريئة في أورشليم، تدخل الرب " وَسَفَكَ أَيْضًا مَنْسِي دَمًا بَرِيئًا كَثِيرًا جِدًّا حَتَّى مَلَأَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الْجَانِبِ إِلَى الْجَانِبِ، فَضُلًّا عَنِ حَظِيَّتِهِ الَّتِي بِهَا جَعَلَ يَهُودًا يُحْطِئُ بِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ. " دفعت كراهية منسي للرب إلى أن يحكم بطريقة متسلطة تمامًا. بدلاً من أن يكون درعاً لشعبه، كان يمثل تهديداً دائماً لشعبه.

فَجَلَبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ الْجُنْدِ الَّذِينَ لِمَلِكِ أَشُورَ، فَأَخَذُوا مَنْسِي بِحِزَامَةٍ وَفَيَّدُوهُ بِسِلَاسِلِ نُحَاسٍ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى بَابِلَ. كانت اورشليم حصناً منيعاً، لكن من الواضح أن الجيش الآشوري استولى على المدينة دون صعوبة كبيرة. كانت قوة أورشليم تكمن بالكامل في حماية الرب. وفُيِّدَ مَنْسِي بِسِلَاسِلِ نَحَاسِيَةٍ وَسَبَى إِلَى بَابِلَ.

عندما كان منسي لا يزال ملكاً، كان الرب كثيراً ما يرسل أنبياء إليه وإلى الشعب، لكنهم لم يلتفتوا إلى صوت الرب. أراد منسي حريته بعيداً عن الرب. الآن الشخص الذي أراد أن يكون حراً مقيد بالسلاسل. وبالمثل، فإن جميع الذين يريدون تحرير أنفسهم من الرب سيكونون تحت الدينونة. إنه لأمر جيد أننا نعلم أنه حتى الرب يسوع المسيح كان تحت الدينونة نيابة عنا بسبب خطايانا مرة واحدة، من أجل تحريرنا.

تضايق منسي في بابل من قيوده. يقول الكتاب: "وَلَمَّا تَضَاقَ طَلَبَ وَجْهَ الرَّبِّ إِلَهِهِ، وَتَوَاضَعَ جِدًّا أَمَامَ إِلَهِ آبَائِهِ." من الواضح أن منسي لم يتحسر ويشعر بالذلل فقط في السبي؛ جعله الرب يرى أنه مسجون بموجب حكم إلهي. هذا أدل منسي. لقد صلى بحرارة إلى الرب الذي كان يطلبه في هذه المحنة ويريد أن يكون إلهه. لقد اتضع وتذلل أمام إله آبائه. لقد اعترف بما عمله الله لأبيه - ومن خلال والده- ليهوذا.

سمع الرب صلاته. ثم عمل الرب شيئاً لم يكن منسي يتوقعه. أعاده الرب إلى عرشه في اورشليم. قد يكون هذا قد حدث فيما يتعلق بتغيير الحاكم في

آشور، لكنه كان من عمل الرب. في استعادة منسي إلى عرشه، أظهر الرب قوة نعمته للتغلب على الخطية.

بعد عودته إلى أورشليم، اختبر منسي أن الرب هو الله. لم يستطع بعد أن يخضع بالكامل للرب في محنته. فقط بعد أن كشفت نعمة الله نفسها له يمكنه أن يفعل ذلك. ثم رأى أن نعمة الرب أقوى منه وفهم قصد تلك النعمة له ومن أجل يهوذا.

رد مطالب الرب. بعد أن رجع إلى الرب، استطاع منسي أن يملك مرة أخرى. أصبح ملكًا يحكم نفسه كما يحكم شعبه. قام بتحسين أورشليم، وفي جميع مدن يهوذا التي تم تأسيسها، وضع قوات مسلحة، حتى يتمكن من مقاومة أي غزو مستقبلي من قبل آشور. بالإيمان تجرأ على خوض معركة مع آشور.

بالطبع، حاول منسي إزالة عبادة الأصنام. وأخذ الصنم الذي أقامه في بيت الرب وأزاله من أورشليم مع المذابح. كما رمم مذبح الرب وقدم عليه ذبائح الشكر وذبائح السلامة. في تلك الأيام فتحت السماوات على يهوذا مرة أخرى.

إِلَّا أَنَّ الشَّعْبَ كَانُوا بَعْدُ يَذْبَحُونَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ، إِنَّمَا لِلرَّبِّ إِلَهُهُمْ. إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَذْبَحُونَ وَفَقًا لَشَرِيعَةِ الرَّبِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ. لِذَلِكَ كَانَتْ الذَّبَائِحُ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ خَطِيئَةً. لَقَدْ شَكَلُوا خَطَرًا كَبِيرًا وَهُوَ أَنْ يَبْدَأَ الشَّعْبُ بِالِابْتِعَادِ عَنِ الرَّبِّ مَرَّةً أُخْرَى. لَمْ يَكُنْ مَنْسِي قَادِرًا عَلَى الْمَضِيِّ قَدَمًا فِي الْإِصْلَاحِ الْكَامِلِ لِيَهُودَا.

عندما مات منسي مات في الإيمان. أصبحت نعمة الرب قوية جدًا عليه. لكن الشيء الرئيسي ليس أننا نموت مخلصين. كان الجزء الأكبر من حياة منسي وصمة عار. وكان ذلك الجزء من حياته - وليس تحوله فيما بعد - حاسمًا بالنسبة ليهوذا. جعلت السنوات الأولى من حكمه يهوذا مهياة للدينونة. المهم بالنسبة لنا أيضًا هو كيف نحيا ولمن نحيا.

الدينونة الدائمة على يهوذا. اتضح فور موت منسي أن الدينونة لم تُبطل من يهوذا: فقد ملك بعده ابنه آمون، الذي فعل الشر في عيني الرب. حكم آمون بالكامل بروح السنوات الأولى لوالده على العرش. لقد تبع يهوذا

منسي في خطاياها. والآن عاقب الرب يهوذا من جديد لأن آمون لم يكن مؤمناً بل عمل الشر.

مَلَكْ أُمون سَنَيْنِ فِي أُورُشَلِيمَ. وَقَتَّنَ عَلَيْهِ عَيْدُهُ وَقَتَّلُوهُ فِي بَيْتِهِ. وَقَتَلَ شَعْبُ
الأَرْضِ جَمِيعَ الْفَاتِنِينَ عَلَى الْمَلِكِ أُمونَ. وهكذا، بدأ التفكك في يهوذا.
وبدأت الدينونة تأخذ طريقها ببطء طوال حياة يهوذا. يمكن تأجيل هذه
الدينونة لفترة من خلال تغيير من جانب يهوذا، لكن لا يمكن تفاديها بعد
الآن لأن شر يهوذا قد زاد.

كانت خطية منسي حاسمة وفاصلة ليهوذا إذن. صحيح أن النعمة انتصرت
على منسي، لكن الشعب ظل تحت الدينونة. هذا الموقف تطلب بشكل
ضروري مجيء المسيح الوسيط والمخلص، من أجل انتصار المسيح على
دينونة الله. انتصر المسيح بالآلام الدينونة لأجلنا. مثلما كان يهوذا مقيداً تحت
الدينونة، فإننا جميعاً تحت الدينونة إذا بقينا خارج المسيح.

٥٣: الحاجة إلى الإصلاح بالروح

الملوك الثاني ٢٢-٢٣

أخبار الأيام الثاني ٣٤-٣٥

يوشيا هو مصلح يهوذا العظيم. في هذا الصدد هو أعظم من حزقيا. في مل ٢٣: ٢٥ يتميز بما يلي: " وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ مَلِكٌ مِثْلَهُ قَدْ رَجَعَ إِلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِهِ وَكُلِّ نَفْسِهِ وَكُلِّ قُوَّتِهِ حَسَبَ كُلِّ شَرِيعَةِ مُوسَى، وَبَعْدَهُ لَمْ يَفُمْ مِثْلَهُ."

ومع ذلك، فإن الإصلاح تحت حكم يوشيا لم يكن قادرًا على إنقاذ يهوذا. حُسمت دينونة الله بالكامل. بغض النظر عن التحول الذي غلب الشعب، فلن يكفي إنقاذهم من الدمار. كان هذا هو الوضع من جانب الله. عندما ننظر إلى الموقف من جانب الإنسان، نرى أن الخطية كانت متجذرة بعمق في يهوذا، لدرجة أن الإصلاح في ظل يوشيا لم يستطع أن يغير الشعب ليرجع إلى الرب ويطلبونه بكل قلوبهم.

بسبب خطية منسي والدم البريء الذي سفكه في أورشليم، قرر الرب الدينونة تمامًا. مرة أخرى، لن ننصف هذا الجزء من التاريخ الكتابي إذا ركزنا بشكل رئيسي على تقوى يوشيا ونواياه الجادة. إذا كنا سنتبنى مثل هذا المنظور، فسنضطر إلى القول إن حياته كانت فاشلة. ما تكشفه لنا هذه القصة هو أن العهد القديم كان عاجزًا عن إنقاذ الناس كشعب. في انهياره، العهد القديم يصرخ من أجل العهد الجديد في المسيح.

في العهد الجديد يأتي إصلاح آخر، إصلاح القلب من خلال سكنى الروح، الذي من خلاله يُكتب الناموس على قلوبنا. على الرغم من أن صلوات يوشيا لم تعد قادرة على اختراق نعمة الله لشعبه، إلا أن المسيح فتح الطريق للنعمة بدمه. وهكذا يصرخ عمل يوشيا من أجل المسيح، يصرخ إصلاح يوشيا العاجز طالباً الإصلاح بالروح من خلال عمل المسيح ونعمته.

بكل تأكيد لا نستنتج من هذا أن العهد القديم لم يكن شكلاً من نفس عهد النعمة الذي نعيش فيه اليوم. ومع ذلك، في العهد القديم، سادت روح العبودية بالخوف. كانت الكنيسة في طفولتها وبالتالي وُضعت تحت الأوصياء، أي تحت الناموس والشريعة. في تدبير العهد القديم، ظل العهد يعطي مكانة بارزة للممارسات الشكلية القانونية. كان للناموس والشريعة

معنى خاصة كقوة تقييد خارجية. ولكن لا يمكن خلاص الجنس البشري بهذه الوسائل. سيخلص فقط بسكنى الروح القدس الذي يجددنا حسب متطلبات الناموس الذي أكمله المسيح فقط.

على الرغم من أن يوشيا كان يعلم أن الحفظ لم يعد ممكناً بالنسبة ليهودا كشعب، فقد شرع بنشاط في عمل الإصلاح. في مثل هذه الظروف يكون للتغيير الدافع الصحيح والغرض الصحيح. إن القضية الرئيسية فيما يتعلق بالرجوع إلى الرب ليست خلاصنا ولكن تحقيق وتنفيذ مطالب الرب منا.

ومع ذلك، يمكننا أن نتساءل عما إذا كان يوشيا استمر بالفعل بهذه الروح حتى نهاية ملكه. تشير تصرفاته ضد فرعون نحو ملك مصر إلى شيء مختلف. " فِي أَيَّامِهِ صَعِدَ فِرْعَوْنُ نَحْوُ مَلِكِ مِصْرَ عَلَى مَلِكِ أَشُورَ إِلَى نَهْرِ الْفُرَاتِ. فَصَعِدَ الْمَلِكُ يَوْشِيَا لِلِقَائِهِ، فَفَتَلَهُ فِي مَجْدُو حِينَ رَأَهُ. " من الواضح أنه اعتقد أنه سيظل قادراً على رفع يهوذا مرة أخرى إلى المكانة المهمة التي كان يتمتع بها شعب الرب في عهد داود وسليمان. ربما كان سبب تصرفه هو عدم ثقته في كلمات فرعون نحو. ومع ذلك، بما أنه كان يعلم أن دور يهوذا قد أنتهى، فقد كان يعمل أكثر مما يستطيع أن يتحملة عندما قام بهذا العمل ضد الملك المصري.

لذلك، بمعنى ما، قد ننظر إلى تلك الأوقات على أنها نهاية يهوذا وبداية نهاية العهد القديم. على الرغم من صحة أن يهوذا قد أعيد بعد السبي، إلا أنه لم يتم استعادة يهوذا بالكامل. ظلت يهوذا خاضعة للقوة العالمية في ذلك الوقت. ومن ثم لا يمكن استعادة الثيوقراطية (الحكم الإلهي).

الفكرة الرئيسية: إصلاح يوشيا يصرخ طالباً الإصلاح بالروح.

عجز العهد القديم. ملأ منسي أورشليم بخطاياها. لهذا السبب قرر الله دينونة يهوذا. كان شعب يهوذا قد وصل لكمال شره فاستحق هذه الدينونة. عاد منسي إلى الرب بالتأكيد، لكن رجوعه للرب لم يستطع تفادي الدينونة على يهوذا. اتضح هذا عندما ملك آمون بعد منسي كملك. فعل آمون الشر مرة أخرى في عيني الرب.

ولكن بعد آمون أعطى الرب يهوذا ملكاً آخر والذي كان يتقى الرب وهو يوشيا. جاء يوشيا إلى العرش وهو صبي في الثامنة من عمره. بمعنى ما،

كان محظوظًا لأن والده مات عندما كان لا يزال صغيرًا؛ نتيجة لذلك، نشأ على يد المؤمنين - والدته ومرشديها.

عندما كان يوشيا لا يزال صغيرًا جدًا، اختار بالتأكيد أن يخدم ويعبد الرب، وبدأ في اقتلاع عبادة الأصنام في محيطه المباشر " وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِهِ إِذْ كَانَ بَعْدُ فَنِّي، ابْتَدَأَ يَطْلُبُ إِلَهَ دَاوُدَ أَبِيهِ. وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ ابْتَدَأَ يُطَهِّرُ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ مِنَ الْمُرْتَفَعَاتِ وَالسَّوَارِي وَالتَّمَائِيلِ وَالْمَسْبُوكَاتِ ". أحيانًا يظل الأولاد والبنات في نفس الخط والطريق فقط بسبب ضغط والديهم، لكن لا يتعين عليهم الانتظار حتى يبلغوا العشرين من العمر أو أكبر لاتخاذ قرار محدد للرب. يمكنهم اتخاذ مثل هذا الاختيار عندما يكونون صغارًا، كما فعل يوشيا.

عندما كبر يوشيا، بدأ بترميم الهيكل الذي كان في حالة سيئة. تم الحصول على أموال هذا الترميم من مساهمات الشعب بإرادتهم الحرة في صندوق القرايين ومساهمات الملك. لم يكن هناك الكثير من الإشراف على إدارة الأموال، لأن الرجال المكلفين بهذه المهمة كانوا جديرين بالثقة.

في السنة الثامنة عشرة من حكم يوشيا، عندما كان يبلغ من العمر ٢٦ عامًا، أرسل سكرتيره شافان إلى رئيس الكهنة حلقيا لعد وتخزين الأموال التي قدمها الشعب. ثم أخبر حلقيا شافان أنه وجد سفر الشريعة لموسى. " فَأَجَابَ حَلْقِيَا وَقَالَ لِشَافَانَ الْكَاتِبِ: «فَدُّ وَجَدْتُ سِفْرَ الشَّرِيعَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ». وَسَلَّمَ حَلْقِيَا السِّفْرَ إِلَى شَافَانَ.

كان الرب قد أمر بأن ناموسه يجب أن يُقرأ على الشعب في كل من الأعياد الكبرى. من الواضح أن هذا لم يحدث لفترة طويلة. لقد تم وضع كتاب الشريعة في مكان ما. أخبر المؤمنون أبنائهم بما يعرفونه عن العهد وعبادة الرب، وحاول الأنبياء إبقاء معرفة الرب حية بين الشعب، لكن سفر الشريعة قد نُسي. كان ذلك رجسًا. وجده حلقيا وأقذه من تحت التراب.

كان الرب وراء هذا الحدث بالطبع. الآن سيقراً الشعب في هذا الكتاب عن الدينونة التي هددهم الرب بها سابقاً كعقاب على الابتعاد عنه وعن شريعته. الآن يدركون أن نهاية يهوذا قد جاءت. أحضر شافان سفر الشريعة إلى الملك وقرأه عليه. مزق يوشيا ثيابه، لأنه فهم أن يهوذا جعل نفسه مستحقاً

للدِينونة. فأرسل رسلاً إلى خلدة النبية التي كانت تعيش في أورشليم ليطلب منها كلمة الرب. أعادتهم إلى يوشيا برسالة مفادها أنه لا شيء يمكن أن يبطل الدينونة على يهوذا. كان الوقت قد فات. ولكن لأن يوشيا مزق ثيابه وتواضع أمام الرب، أرجأ الرب الدينونة حتى لا تأتي في حياته.

من الواضح أن الرب لم يسمح ليوشيا أن يتغلغل في نعمة الله لشعبه في صلواته. سوف تدمر يهوذا وتؤخذ أورشليم. كان العهد الذي عاش فيه إسرائيل مع الرب هو العهد القديم. كان مؤقتاً. كان يجب أن ينتقل إلى عهد جديد، العهد الذي يعيش فيه شعب الله مع الرب اليوم بسكنى الروح القدس الدائم في قلوب المؤمنين. وفقاً لذلك، في ذلك العهد القديم لم يستطع يوشيا أن يجد نعمة الله لشعب يهوذا بعد الآن. لكن الرب يسوع المسيح فتح باب نعمة الله الأبدية لشعبه بدمه. لذلك فإن العهد الجديد أروع بكثير من العهد القديم. كان العهد القديم نبوءة تشير إلى العهد الجديد.

إصلاح يوشيا. عرف يوشيا أن الحكم على يهوذا كان مؤكداً، لكنه أراد المضي قدماً في إصلاح يهوذا على أي حال. في هذا أظهر اجتهاداً لا مثيل له من قبل، لم يقم بهذا أي ملك قبله أو بعده. لم يعلن أنه لا جدوى من الإصلاح لأنه لا يمكن أن ينقذ يهوذا بأي حال. أراد أن يمضي قدماً في الإصلاح فقط من أجل مجد وكرامة الرب وبره. للرب الحق في أن يعبده، حتى لو لم تحقق عبادته وخدمته خلاص الشعب الذي تحت الدينونة.

وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ وَجَمَعَ كُلَّ سُيُوحَ يَهُودَا وَأُورُشَلِيمَ، وَصَعَدَ الْمَلِكُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ مَعَ كُلِّ رَجَالِ يَهُودَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ وَالْكَهَنَةَ وَاللَّوِيِّينَ وَكُلِّ الشَّعْبِ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ، وَقَرَأَ فِي آذَانِهِمْ كُلَّ كَلَامِ سِفْرِ الْعَهْدِ الَّذِي وُجِدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ. هُنَاكَ وَقَفَ الْمَلِكُ، كخادم متواضع لإلهه، يستمع مع الآخرين إلى كلمة الرب وأحكامها.

ومع ذلك، لم يرغب الناس في أن يتواضعوا في التراب والرماد. لقد صرخوا فقط أنهم يريدون قبول العهد مع الرب مرة أخرى. لم يعرف الناس ما كانوا يقولون.

حصل يوشيا على موافقة الشعب للمضي قدماً في الإصلاح. وهذا ما فعله - بشكل منهجي. طهر أورشليم من كل آثار عبادة الأوثان والشمس. هدم

الْمَذَابِحِ وَالسَّوَارِيَّ وَدَقَّ النَّمَائِيلَ نَاعِمًا، وَقَطَعَ جَمِيعَ تَمَاثِيلِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَقَدْ حَطَمَ مَذَابِحَ وَصُورَ جَدِهِ مَنْسِيَّ وَأَحْرَقَهَا خَارِجَ أُورُشَلِيمَ. وَالْمَذَابِحُ الَّتِي عَلَى سَطْحِ عَلِيَّةِ آخَارَ الَّتِي عَمِلَهَا مُلُوكُ يَهُودَا، وَالْمَذَابِحُ الَّتِي عَمِلَهَا مَنْسِي فِي دَارِي بَيْتِ الرَّبِّ، هَدَمَهَا الْمَلِكُ، وَرَكَضَ مِنْ هُنَاكَ وَذَرَى غُبَارَهَا فِي وَاْدِي قَدْرُونَ. وَالْمُرْتَفَعَاتُ الَّتِي قُبَالَةَ أُورُشَلِيمَ، الَّتِي عَنْ يَمِينِ جَبَلِ الْهَلَاكِ، الَّتِي بَنَاهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِعَشْتُورَثَ رَجَاسَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ، وَلِكَمْوُشَ رَجَاسَةِ الْمُوَابِيِّينَ، وَلِمَلِكُومَ كَرَاهَةَ بَنِي عَمُونَ، نَجَسَهَا الْمَلِكُ. وَكَسَرَ النَّمَائِيلَ وَقَطَعَ السَّوَارِيَّ وَمَلَأَ مَكَانَهَا مِنْ عِظَامِ النَّاسِ.

واصل يوشيا أيضًا الإصلاح خارج أورشليم في جميع أنحاء يهوذا. نجس (أي جعلها نجسة) جميع المرتفعات التي قُدمت فيها الذبائح ليس فقط للرب بل للبعل أيضًا. كل الكهنة واللاويين الذين خدموا على المرتفعات اجتمعوا في أورشليم تحت إشراف رئيس الكهنة وتحت تعليم الشريعة. لم يسمح لهم بالعبادة عند المذبح في الهيكل.

أراد يوشيا أن يستعيد حقوق الرب في يهوذا. كان قادرًا على دفع عجلة الإصلاح، لكن الشعب لم يرجع إلى الرب بقلوبهم.

كان يوشيا رمزًا للمسيح، الذي سيظهر بر الرب لجميع الشعوب. لكن المسيح كان قادرًا على أن يفعل ما لم يستطع يوشيا أن يفعله، أي تغيير قلوب الناس. سيرسل المسيح روحه، الذي سيؤدي إلى إصلاح القلب في العهد الجديد.

المنتقم من بيت داود. كما تجاوز يوشيا حدود يهوذا، إلى بيت إيل، مقر عبادة الأوثان الذي أقامه يربعام الأول. وقد تم حفر عظام كهنة تلك العبادة الذين دفنوا هناك. ثم أحرقت تلك العظام على المذبح. كما حطم المذبح وأحرق رمز عشتروت. بقي قبر واحد دون إزعاج - قبر النبي الذي جاء من يهوذا في زمن يربعام للتنبؤ بهذا الدينونة (امل ١٣: ١ - ١٠).

وهكذا، فإن ما وعد به الرب قد تحقق حرفياً. جاء ابن بيت داود منتقماً لحقوق الرب التي انتهكت. في يوم من الأيام سيأتي ابن داود العظيم بالدينونة. عندئذٍ سنستعيد مطالب عهد الرب بالكامل.

مارس يوشيا الدينونة ليس فقط في بيت إيل، ولكن أيضاً في مدن السامرة. قتل جميع كهنة المرتفعات على المذابح، وأحرق عظام البشر على المذابح، وهدم كل الهياكل على تلك المرتفعات.

عيد فصح بدون مرور. بعد عودة يوشيا، في السنة الثامنة عشرة من ملكه، أقيم عيد فصح عظيم في أورشليم. لم يتم إقامة أي شيء مثل هذا العيد من قبل. ساهم الرؤساء والمسؤولون الحكوميون كثيراً في عيد الفصح هذا.

كان القصد من عيد الفصح أن يكون تذكراً لخلاص إسرائيل من مصر، وتذكراً لليلة التي مر ملاك الموت فوق البيوت التي كان على عتبتها العليا والقائمتين الدماء. فهل يعني هذا الفصح في زمن يوشيا أن الدينونة ستمر ولن تأتي على يهوذا؟ أم أن الرب قرر الحكم بالكامل؟ وسرعان ما ستتضح الإجابة بطريقة رهيبة. من مصر نفسها، جاء فرعون نحو في مسيرته. على الرغم من أنه قال إن ليس لديه نية فيما يتعلق بيهوذا، ولكنه أراد فقط مساعدة أشور، إلا أن يوشيا كان في الميدان ضده. في معركة بالقرب من مجدو، هُزم يهوذا وقتل يوشيا في المعركة.

لقد صدمت هذه الهزيمة الشعب بشدة. حتى عندما كان يقود الشعب ملك مثل يوشيا، لم يكن الرب معهم في المعركة! عاش اسم مجدو في ذاكرتهم كاسم للكارثة. في السنوات القليلة التالية، حكمت مصر يهوذا. ونزل يهوآحاز بن يوشيا، الذي نصبه الشعب ملكاً عليهم، من العرش على يد فرعون نحو. وَمَلِكٌ فِرْعَوْنُ نَحْوُ أَلْيَاقِيمَ بْنِ يُوْشِيَّا عَوْضًا عَنْ يُوْشِيَّا أَبِيهِ، وَغَيَّرَ اسْمَهُ إِلَى يَهُوْيَاقِيمَ، وَأَخَذَ يَهُوْآحَازَ وَجَاءَ إِلَى مِصْرَ فَمَاتَ هُنَاكَ.

نفس أرض مصر التي خرج منها الشعب وتحرر منها على يد موسى، سيطرت عليهم الآن مرة أخرى. كان الأمر كما لو أن الشعب قد أعيد إلى بيت العبودية. لم يحفظهم الفصح الذي احتفلوا به للتو من الكارثة. ولا دم الحملان طهر يهوذا من الخطية. كان العهد القديم على وشك الانتهاء. إنه لأمر جيد أن نعرف أن حمل الفصح ذبح من أجلنا - الرب يسوع المسيح، الذي هو الحمل. ودمه يطهرنا من كل خطية.

٥٤ : ضوء يتلاشى ويختفي (السراج ينطفئ)

الملوك الثاني ٢٤ - ٢٥

أُعطى هيكَل بيت داود وملكه نورًا لإسرائيل والعالم أجمع. عندما نُقل بيت داود ودُمر الهيكل، انطفأ النور في أورشليم. بعد ذلك جاء إعلان الله إلى الشعب عن طريق النبوة في بابل ومن خلال إرميا لمن بقوا في يهوذا. لكن العهد القديم، الذي كان مرتبطًا بأورشليم بطريقة خاصة منذ عهد داود وسليمان، اختفى ببطء.

يجب أن يظهر ابن داود غير المرتبط بأورشليم. كان رفع يهوياكين من السجن في بابل نبوءة تشير إلى تمجيد بيت داود.

الفكرة الرئيسية: يختفي النور من أورشليم لكي يظهر من جديد في المسيح.

النفي الأول أو الترحيل الأول. كان فرعون نحو قد غزا يوشيا، وخلع يهواحاز، ووضع يهوياقيم على العرش في أورشليم. لكن هذا الفرعون المصري هزم على يد نبوخذ نصر ملك بابل. كما حاصر نبوخذ نصر أورشليم واستولى عليها. ووثق يهوياقيم بسلاسل نحاسية بقصد حمله بعيدا إلى بابل. لكنه غير رأيه وتركه على العرش مقابل رهائن وكمية هائلة من الكنوز.

وظل يهوياقيم خاضعا لملك بابل ثلاث سنوات. ثم تمرد عليه " في أيامِهِ صَعَدَ نَبُوخَذُّ نَاصِرُ مَلِكِ بَابِلَ، فَكَانَ لَهُ يَهُوَيَاقِيمُ عَبْدًا ثَلَاثَ سِنِينَ. ثُمَّ عَادَ فَتَمَرَّدَ عَلَيْهِ." كان نبوخذ نصر مشغولا جدا في بلده لاتخاذ إجراءات ضد اورشليم. كل ما فعله هو إرسال عصابات من اللصوص لنهب يهوذا. كانت هذه العصابات مكونة من البابليين ورجال من الأمم الخاضعة له أيضا.

لقد كان الرب حقًا هو الذي أرسل هؤلاء الغزاة. كان الرب يتمم كلمة نبيه. تم تكليف إرميا، على وجه الخصوص، بمهمة إخبار الملك والشعب باستمرار أنهم سيخضعون لملك بابل. ولكن ستكون هناك رحمة للشعب.

انتهى مجد بيت داود والنعمة التي أظهرها الله للشعب في ذلك المجد. كان العهد القديم على وشك الانتهاء. من خلال خطية منسي بصفة خاصة، فقد

بيت داود تمامًا فضل الرب ونعمته لدرجة أنه لا يمكن إعادته إلى حالته السابقة. لم يسمع الشعب ولا ملكهم لإرميا. وكان يتم نهب يهوذا بسبب ذلك. ومات يهوياقيم وملك يهوياكين ابنه مكانه. عاش يهوياكين وحكم مثل أبيه - في عصيان لكلمة الرب وتمرد على ملك بابل. هذه المرة سار نبوخذ نصر نفسه ضد أورشليم. عندما رأى يهوياكين أنه لا يستطيع الدفاع عن المدينة، استسلم وخرج للقاء ملك بابل. كانت تلك هي المرة الثانية التي يسير فيها نبوخذ نصر إلى أورشليم. وَسَبَى نَبُوخَذْ نَصْرُ كُلَّ أَوْرُشَلِيمَ وَكُلَّ الرُّؤَسَاءِ وَجَمِيعَ جَبَابِرَةِ الْبَاسِ، عَشْرَةَ آفِ مَسْبِيٍّ، وَجَمِيعَ الصَّنَاعِ وَالْأَقْيَانِ. لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا مَسَاكِينُ شَعْبِ الْأَرْضِ. وتم إرسالهم جميعًا إلى بابل. كما أخذ الكنوز من بيت الرب وقصر الملك. أظلم هذا شرف بيت داود وبيت الرب. بدأ النور يتلاشى في أورشليم. في يوم من الأيام سوف يشرق مرة أخرى بشكل أكثر تألقًا في المسيح. كان النور في أورشليم يختفي.

الترحيل الثاني. جعل ملك بابل صدقيا عم يهوياكين ملكاً في اورشليم. كان صدقيا الابن الثالث ليوشيا الذي احتل العرش. (الاثنان الآخران هما يهوآحاز ويهوياقيم.) فهل يستمع بيت داود الآن إلى الكلمة النبوية؟ حكم صدقيا بنفس الطريقة التي حكم بها أسلافه وتمرد أيضًا على ملك بابل.

ومرة أخرى سار نبوخذ نصر على اورشليم وحاصر المدينة. استمر الحصار قرابة عام ونصف. عندما أصبح الجوع في المدينة لا يطاق، استولى البابليون على المدينة. لم يمض وقت طويل بعد ذلك، فر الملك سرا مع جيشه أثناء الليل. كان هذا الانسحاب المهين وصمة عار أخرى لبيت داود.

فَنَبِعَتْ جُبُوشُ الْكَلْدَانِيِّينَ الْمَلِكِ صَدَقِيَا فَأَدْرَكُوهُ فِي بَرِّيَّةِ أَرِيحَا، وَتَفَرَّقَتْ جَمِيعُ جُبُوشِهِ عَنْهُ. اقتادوه إلى ربله حيث انسحب نبوخذ نصر. هناك قتلوا بني صِدْقِيَا أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَقَلَعُوا عَيْنَيْ صِدْقِيَا وَفَيَّدُوهُ بِسِلْسِلَتَيْنِ مِنْ نَحَاسٍ، وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بَابِلَ.

نفذ صبر نبوخذ نصر على أورشليم. تم حرق الهيكل وقصر الملك وبيوت الأغنياء والأقوياء. تحطمت أسوار المدينة. اشتعلت النيران في بيت الرب وقصر الملك، حيث نُقل الملك نفسه إلى بابل في عار.

أين، الآن، نعمة الرب على شعبه، التي أعطاها علامة في الهيكل وفي حكم داود السيادة؟ ذهب تاج اورشليم إلى الأبد. لم يقصد الرب نقض الوعد الذي أعطاه لبيت داود. سيحقق هذا الوعد بطريقة مختلفة تمامًا في المسيح.

كل الشعب البارز والمهم في كل ارض يهوذا تم سبيهم إلى بابل. ذهب كل الذهب والفضة والنحاس من الهيكل إلى بابل أيضًا. تم قتل العديد من الشخصيات البارزة في يهوذا. تركوا فقط أفقر الناس وراءهم. لقد مضى تاريخ يهوذا المجيد. العهد القديم كان يتلاشى. سيأتي العهد الجديد مكانه.

هلاك الشعب في يهوذا. وَأَمَّا الشَّعْبُ الَّذِي بَقِيَ فِي أَرْضِ يَهُودَا، الَّذِينَ أَبْقَاهُمْ نُبُوْحَذُ نَاصِرُ مَلِكُ بَابِلَ، فَوَكَّلَ عَلَيْهِمْ جَدَلِيَا بَنُ أَخِيْقَامَ بَنُ سَافَانَ. بَعْدَ رَحِيلِ الْبَابِلِيِّينَ، عَادَ جُنُودُ يَهُودَا الَّذِينَ فَرَوْا عِبْرَ الْحُدُودِ مَعَ قَوَادِمِهِمْ. أَقْسَمَ لَهُمْ جَدَلِيَا أَنَّهُمْ إِذَا أَخْضَعُوا أَنْفُسَهُمْ لِسُلْطَتِهِ، فَلَنْ يَكُونَ لَدَيْهِمْ مَا يَخْشَوْنَهُ مِنَ الْبَابِلِيِّينَ. تَحْتَ قِيَادَةِ جَدَلِيَا، بَدَأَ أَنَّ النَّاسَ يَحْقُقُونَ ازْدِهَارًا جَدِيدًا. لَكِنِ الدِّيْنُونَةُ كَانَتْ تَلَاحِقُ حَتَّى هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ تَرَكَوْا وَرَاءَهُمْ.

غار ملك عمون من إحياء وتجديد يهوذا. فحرض إسماعيل أحد رؤساء جيش يهوذا على قتل جدليا " وَفِي الشَّهْرِ السَّابِعِ جَاءَ إِسْمَاعِيلُ بَنُ نَنْثِيَا بَنُ أَلِيشَمَعَ مِنَ النَّسْلِ الْمَلِكِيِّ، وَعَشْرَةُ رِجَالٍ مَعَهُ وَضَرَبُوا جَدَلِيَا قَمَاتَ، وَأَيْضًا الْيَهُودَ وَالْكَلدَانِيِّينَ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْمِصْفَاةِ ". على الرغم من تحذير جدليا (راجع ارميا ٤٠: ١٣-٤١: ٤٣)، فقد سمح لنفسه بأن يفاجأ فقتل. ثم خاف اليهود من أن ينتقم ملك بابل. طلبوا من إرميا أن يسأل الرب عنهم (إرميا ٤٢-٤٤). باسم الرب، قال لهم إرميا أن يمكثوا في يهوذا. ثم لن يصيبهم أي ضرر.

على الرغم من هذه النصيحة، هربوا إلى مصر وأخذوا معهم إرميا بالقوة. لذلك كان على إرميا أن يتنبأ لهم أن انتقام ملك بابل، الذي اعتقدوا أنهم يستطيعون الهروب منه، سيأتي عليهم في مصر، حيث لجأوا. حدث هذا تمامًا كما قال إرميا.

رجاء جديد. يبدو أن الأخير قد سمع عن يهوذا. يبدو أنه لم يتبق أي أرضية للرجاء. ومع ذلك، في تلك الأوقات المظلمة، أعطى الله إشارة بأنه لم ينس بيت داود ولكنه كان مدركاً ومتذكراً لوعده.

في بابل تولى ملك جديد العرش. وفي السنة السابعة والثلاثين لسببي
يهوياكين ملك يهوذا، في الشهر الثاني عشر في السابع والعشرين من
الشهر، رفع أويل مردوخ ملك بابل، في سنة تملكه، رأس يهوياكين ملك
يهوذا من السجن. وكلمه بخير، وجعل كرسيه فوق كرسي الملوك الذين
معه في بابل. وغير ثياب سجنه. وكان يأكل دائماً الخبز أمامه كل أيام
حياته. ووظفته وظيفته دائمة تُعطى له من عند الملك، أمر كل يوم بيومه
كل أيام حياته.

لماذا هذا الارتفاع لملك يهوذا؟ كانت يد الرب تعمل في هذا الحدث. يمكن
للمؤمنين أن ينظروا إليها على أنها نبوءة بأن بيت داود سيرتفع مرة أخرى
ذات يوم.

جاء التمجيد في العهد الجديد في المسيح. لقد أعطى الله هذا الابن المولود
من بيت داود كل قوة وسلطان في السماء وعلى الأرض. سيادته لم تعد
مرتبطة باورشليم فقط. ومن خلال الروح الذي سيرسله ابن داود، أصبحت
الأرض كلها مرة أخرى هيكل الله.

السبي

٥٥ : مملكة ليست من هذا العالم

دانيال ١-٢

سقطت اورشليم والهيكل. وذل بيت داود وسبي يهوذا. انطفأ النور الساطع في اورشليم. في تلك الساعة المظلمة، ضاعف الله نور كلمته ثلاث مرات في نبوة. أثناء السبي، ظهر على الساحة ثلاثة أنبياء عظماء - إرميا الذي عاش بين الشعب الذي بقي في يهوذا وقت السبي وحزقيال الذي عاش بين الأسرى ودانيال الذي عاش في البلاط البابلي. ومرة أخرى أشرق نور الرب في حياة الشعوب.

جاءت نبوءة ملكوت المسيح بشكل خاص إلى بابل. تقف ملكوت المسيح التي ليست من هذا العالم، ضد مملكة بابل، التي هي من هذا العالم.

نلاحظ في حياة نبوخذ نصر تحولا غريبا. بعد تثبيت حكمه، كان مشغولاً في التساؤل عما سيحدث له في المستقبل (دانيال ٢: ٢٩). ثم عرف أن عرشه بالتأكيد لن يبقى إلى الأبد. ورؤية التمثال في حلمه هي استجابة الرب لتلك الأفكار. فيما بعد أراد إجبار العالم بأسره على عبادة قوة بابل. وكان التمثال الذي أقامه نبوخذ نصر وَنَصَبَهُ فِي بُعْعَةٍ دُورًا فِي وِلَايَةِ بَابِلَ. يرمز إلى هذه القوة. وفي شيخوخته يقع نبوخذ نصر فريسة لتمجيد الذات، كما نرى من كلماته: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَابِلُ الْعَظِيمَةِ الَّتِي بَنَيْتُهَا لِبَيْتِ الْمَلِكِ بِقُوَّةِ اقْتِدَارِي، وَلِجَلَالِ مَجْدِي؟» (دانيال ٤: ٣٠). بدون قوة النعمة، لا نتحسن مع تقدمنا في السن. الكبرياء هو خطية الشيخوخة بصفة خاصة.

الفكرة الرئيسية: تتلقى بابل نبوءة عن المملكة التي ليست من هذا العالم.

إعداد النبي. من بين الرهائن الذين أخذهم نبوخذ نصر إلى بابل بعد الغزو الأول لأورشليم في زمن يهوياقيم، كان هناك العديد من الشبان من نبلاء يهوذا. تم منح هؤلاء الشباب فرصة ليصبح لهم مكانة في قصر الملك. أمر نبوخذ نصر مدير قصره باختيار الأكثر وسامة وذكاءً ليتم تدريبهم على هذا المنصب في كل حكمة البابليين. كان من المقرر إطعام المتدربين بالطعام من المائدة الملكية.

وكان من بين الذين تم اختيارهم دانيال مع أصدقائه الثلاثة شدرخ وميشخ وعبدغو. مع دانيال كمتحدث باسمهم، طلب الأربعة إعفاءهم من تناول

طعام الملك وشرب الخمر. كان هذا الطعام والشراب يرتبط بعبادة الأصنام ولم يتم إعداده وفقاً لناموس الرب. حتى في الأسر، كان هؤلاء الشباب الأربعة مخلصين لالتزامات عهد الرب. هؤلاء الأربعة كانوا أمناء في قوة الرب.

عندما تم رفع اعتراضات من قبل المشرف، طلب الأربعة فترة تجريبية مدتها عشرة أيام إذ قالوا له: «جَرَّبْ عَيْدَكَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ. فَلْيُعْطُونَا الْفَطَائِيَّ لِتَأْكُلَ وَمَاءً لِتَشْرَبَ». بناءً على طلبهم، لم يُعطوا شيئاً سوى الخبز والخضروات للأكل والماء للشرب. حرك الرب قلب المشرف للاستجابة لرغباتهم. بعد فترة التجربة كانوا أكثر صحة من الآخرين. في الإيمان غامروا بطلب هذا الاختبار. لأنهم كانوا مؤمنين، ولم يخجلوا.

علاوة على ذلك، أعطى الله هؤلاء الشباب الأربعة نظرة ثاقبة لحكمة البابليين أكثر من غيرهم من المتدربين. كانت هذه البصيرة أيضاً ثمرة الإيمان. بمعرفتهم للرب بنعمته بالإيمان، كانت حكمتهم أكثر من حكمة البابليين واكتسبوا السيادة على تلك الحكمة "أما هؤلاء الفتيان الأربعة فأعطاهم الله معرفةً وعقلاً في كلِّ كتابَةٍ وحِكْمَةٍ، وكانَ دانيالُ فهيمًا بكلِّ الرؤى والأحلام". كما أعطى الرب دانيال موهبة النبوة. سُمح لدانيال بتلقي نور الوحي الإلهي في بابل.

وعند نهاية الأيام التي قال الملك أن يدخلوهم بعدها، أتى بهم رئيس الخصيان إلى أمام نبوخذناصر، وكلمهم الملك فلم يوجد بينهم كلهم مثل دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا. فوقفوا أمام الملك. وفي كلِّ أمرٍ حكمةً فهم الذي سألهم عنه الملك وجدهم عشرة أضعافٍ فوق كلِّ المجوس والسحرة الذين في كلِّ مملكته. برع دانيال وأصدقائه في هذا الاختبار. لقد باركهم الرب كثيراً لدرجة أن حكمتهم تجاوزت حكمة حكماء بابل. ونتيجة لذلك، كانوا في حضور الملك يومياً. أعد لهم الرب مكاناً في القصر. من خلالهم أراد الله أن يعلن نفسه لبابل والأمم. لهذا الغرض جعلهم أمناء لعهد.

خزي حكماء بابل. في السنوات الأولى من ملكه، رأى نبوخذ نصر حلم مزعج. عندما استيقظ، ظل الحلم يضايقه ويزعجه. فأمر الملك بأن يُسندَعَى الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْعَرَّافُونَ وَالْكَذَّابِيُّونَ لِيُخْبِرُوا الْمَلِكَ بِأَحْلَامِهِ. فَأَتُوا وَوَقَفُوا أَمَامَ الْمَلِكِ. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ: «قَدْ حَلَمْتُ حُلْمًا وَانزَعَجْتُ رُوحِي

لِمَعْرِفَةِ الْحُلْمِ». طلبوا من الملك أن يخبرهم بالحلم. ثم يعطونه التفسير. أَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِلْكَلدَانِيِّينَ: «قَدْ خَرَجَ مِنِّي الْقَوْلُ: إِنْ لَمْ تُنْبِئُونِي بِالْحُلْمِ وَتُعْبِرِيهِ، تُصَيِّرُونِ إِرْبًا وَتُجْعَلُ بُيُوتُكُمْ مَرْبَلَةً. ولكن إذا نجحوا في التعريف بالحلم وتفسيره، فسيتم تكريمهم بأسلوب ملكي.

طلب المجوس مرة أخرى أن يسمعوا الحلم أولاً. وبخهم الملك لعدم قدرتهم على إخباره بالحلم. إذا أخبرهم هو نفسه الحلم، فيمكنهم بسهولة إخباره بأي تفسير يخطر ببالهم. لم يعد يثق في حكمتهم بعد الآن. لذلك كان مصمماً على قتلهم.

على الرغم من احتجاج الحكماء على أنه لا يوجد أحد يمكنه فعل ما يطلبه الملك، وأنه لم يطلب أي ملك مثل هذا الشيء من حكمائه، وأن الآلهة فقط هي القادرة على تلبية هذا الطلب، أصدر الملك أمر بإعدام المجوس. بالقول إن الآلهة فقط هي القادرة على فعل ما يطلبه الملك، كان الحكماء يعترفون بأنهم لم يكونوا على اتصال بالآلهة حقاً، على الرغم من ادعائهم ذلك. ثبت أن كل حكمة هؤلاء الحكماء عقيمة. كانت الوثنية بحكمتها قد خيبت آمال الملك.

تم القبض على المجوس ليتم إعدامهم. حتى دانيال ورفاقه كانوا سيقتلون. كأجانب، لم يكونوا في الحقيقة ينتمون إلى طبقة الحكماء، لكنهم كانوا محسوبين على أنهم من بينهم على أي حال.

اكتشف دانيال أولاً ما حدث عندما جاء الجنود لاعتقاله. وطلب من الملك تأخيراً قصيراً، ووعده بأنه سيخبر الملك بالحلم وتفسيره. لقد فعل ذلك معتقداً أن الرب أراد أن يضيء نوره على بابل من خلال هذا الحلم.

إذا كان الرب قد نوى بالفعل استخدام دانيال وأصدقائه لهذا الغرض، فسيكون هذا عمل رحمة من جانبه. لذلك صلى دانيال ورفاقه طوال الليل من أجل رحمة الله. سمع الرب صلاتهم وجعل دانيال يرى في رؤيا ما حلم به بنوح نصر. كما أعطاه فهماً لمعنى الحلم وتفسيره.

شكر دانيال الله وامتدحه، وَقَالَ: «لِيَكُنْ اسْمُ اللَّهِ مُبَارَكًا مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّ لَهُ الْحِكْمَةَ وَالْجَبْرُوتَ. وَهُوَ يُغَيِّرُ الْأَوْقَاتَ وَالْأَزْمِنَةَ. يَعْزِلُ مُلُوكًا وَيُنصِبُ مُلُوكًا. يُعْطِي الْحُكَمَاءَ حِكْمَةً، وَيُعَلِّمُ الْعَارِفِينَ فَهْمًا. هُوَ يَكْشِفُ

العمائق والأسرار. يعلم ما هو في الظلمة، وعنده يسكن النور. " أي أن الرب هو الذي بيده الممالك والقادر وحده على إعطاء النور والحكمة على الأرض. هذا النور في المسيح الموعود الذي كان إسرائيل ينتظره.

فمن أجل ذلك دخل دانيال إلى أربوخ الذي عينه الملك لإبادة حكماء بابل، مضى وقال له هكذا: «لأ تبتد حكماء بابل. أدخلني إلى قدام الملك فأبين للملك النعير». وسمح له الملك بالدخول. عندما سأله الملك عما إذا كان قادرًا على إخباره بالحلم وتفسيره، أجاب أنه لا أحد على الأرض يمكنه فعل ذلك - ولا حتى الحكماء. ومع ذلك، فإن الله الذي في السماء الذي عرفه دانيال، الإله الذي كان يُعبد في إسرائيل، كشف أسرارًا. من أجل المسيح، كان الله ما زال يهتم بشعبه. وهكذا أصبح كنز الوحي الذي تلقاه شعب الله معروفًا في بابل.

الممالك وملكوت الله. قال دانيال أن نبوخذ نصر رأى تمثالًا في حلمه. «أنت أيها الملك كنت تنظر وإذًا يتمثال عظيم. هذا التمثال العظيم البهي جدًا وقف قبالتك، ومنظره هائل. رأس هذا التمثال من ذهب جيد. صدره وذراعه من فضة. بطنه وفخذه من نحاس. ساقاه من حديد. قدماه بفضة من حديد والبعض من حرف. يصور هذا التمثال ممالك العالم المتعاقبة. كان الرأس الذهبي مملكة نبوخذ نصر. أعلن دانيال أن التمثال كان ممتازًا وبراقًا للغاية، مضيئًا أن مظهره كان مخيفًا.

أي قوة عالمية هي مثيرة للإعجاب ومخيفة إذا لم تكن متمسكة بالإيمان بإله العهد. هذا ينطبق على التطور في العالم بأكمله. إن مجد تطور الثقافات والحضارات يبدو مبهرًا، لكن ظهوره مخيفًا إذا كان ضد المسيح ولم يخضع لسلطان المسيح. سيكون هذا صحيحًا أيضًا بالنسبة للقوى العالمية التي ستخلف بعضها البعض.

أخبر دانيال نبوخذ نصر أنه قد رأى شيئًا آخر أيضًا. فقال للملك: " كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين، ف ضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وحرف فسحقهما. فانسحق جينذ الحديد والحرف والنحاس والفضة والذهب معًا، وصارت كعصافه البيدر في الصيف، فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلًا كبيرًا وملا الأرض كلها."

هذا الحجر يمثل ملكوت المسيح، الذي أُعطي لنا ليس من الإنسان بل من الله نفسه. ستتتصر مملكته على ممالك هذا العالم وسوف تملأ الأرض يوماً ما. إن ملكوت المسيح ليست من هذا العالم، ولكنها وجدت حقاً من أجل الجنس البشري. ملكوت المسيح فيها يملك المسيح على حياة الإنسان الذي يؤمن به الآن، مع أنها لن تصل إلى مجدها الكامل إلا بمجيء المسيح ثانية حيث تخضع له كل الممالك وكل الشعوب.

أنهى دانيال تفسيره بقوله: "إِنَّ لِلَّهِ الْعَظِيمِ قَدْ عَرَفَ الْمَلِكُ مَا سَيَأْتِي بَعْدَ هَذَا. أَلْحُمُ حَقٌّ وَتَعْبِيرُهُ يَقِينٌ". "كان الملك في قلبه منشغلاً بالمستقبل. هل ستدوم مملكته إلى الأبد؟ كان هذا الحلم إجابة الرب على السؤال الذي كان يضايقه ويزعجه. أن هناك مملكة واحدة فقط ستبقى إلى الأبد - مملكة المسيح.

الاعتراف بسيادة إله إسرائيل. أدرك نبوخذ نصر على الفور أن تفسير دانيال لحلمه كان صحيحاً. وتأثر الملك بالتفسير فسقط أمام دانيال وسجد له بسبب النور الذي كان فيه. انحنى الملك لنور النبوة. لقد رأى دانيال كسفير لإله إسرائيل وأمر بتقديم قربان لهذا الإله تكريماً لدانيال. ومع ذلك، لم يعترف نبوخذ نصر بأن إله إسرائيل هو الإله الحقيقي الوحيد. لقد اعترف به فقط على أنه أعلى إله. ومع ذلك، فقد اعترف بأن كل سلطان وكل نور مع الرب. وهكذا، فإن شيئاً من الملكوت الذي سيقومه الله على الأرض من خلال المسيح قد ظهر في بابل، وكذلك شيء من المجد الخاص لتلك المملكة أي ملكوت المسيح.

أمطر الملك دانيال بالهدايا وعينه حاكماً على كل مقاطعة بابل " جِيئِنْدِ عَظْمَ الْمَلِكِ دَانِيَالُ وَأَعْطَاهُ عَطَايَا كَثِيرَةً، وَسَلَّطَهُ عَلَى كُلِّ وِلَايَةِ بَابِلَ وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الشَّحَنِ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ." من خلال تأثير دانيال، تم تكليف شدرخ وميشخ وعبدنغو بمهام حكومية في بابل. وهكذا ظهر الأربعة بالنسبة لهم كان هذا شرفاً عظيماً، شرفاً نالوه من أجل الله. ومع ذلك، فقد وضعوا في موقف صعب في بابل. في وسط بيئة وثنية، كان عليهم أن يعرفوا كيف يستمرون في الحياة في مخافة الرب.

٥٦ : قوة النعمة في بابل

دانيال ٣

لم يكن التمثال الذي أقامه نبوخذ نصر في بُعَّة دُورًا صنما بل رمزا لقوة بابل المجيدة. ومع ذلك، طُلب من الرجال عبادة هذا التمثال. في تلك المرحلة أصبحت قوة بابل صنمًا. علاوة على ذلك، طلب نبوخذ نصر من رعاياه الاعتراف بالآلهة بابل، الذين منحوه النصر. لم تكن آلهة الأمم المهزومة في عظمة آلهة بابل. إن قوة بابل المجيدة مركزية هذا أيضًا واضح من السلسلة الهائلة من الحكام والمسؤولين الآخرين ومن التعداد الغريب للآلات الموسيقية.

أمام عبادة الأصنام، كشف الرب عن قوة النعمة في خلاص الفتية الثلاثة من أتون النار المتقدة. لاحظ ما قاله الرجال: «هُودًا يُوجَدُ إِلَهُنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّنَنَا مِنْ أَتُونِ النَّارِ الْمُنْقَدَّةِ، وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. وَإِلَّا فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَنَّنَا لَا نَعْبُدُ إِلَهَتَكَ وَلَا نَسْجُدُ لِتَمَثُّلِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ». لم يكونوا متأكدين تمامًا من أن الله سيخلصهم. إذا ساعد خلاصهم في الإعلان عن اسمه، فمن المؤكد أنه سينقذهم. ولكن إذا لم يكن خلاصهم ضروريًا لهذا الغرض، فسيهلكون ويمجد الله نفسه بطريقة أخرى. لا نستنتج من هذه القصة أن الله سوف يخلص دائمًا أولاده بالطريقة التي خلص بها هؤلاء الرجال الثلاثة. لا يمنحنا الله دائمًا مثل هذا الخلاص بهذه الطريقة. سيعلم الله عن اسمه! الخلاص الأبدي يقيني في المسيح وحقيقة لا تقبل الشك. لم يكن الخلاص من أتون النار سوى علامة لذلك الخلاص الأبدي في المسيح.

قد نميل إلى التفكير في المسيح باعتباره الرجل الرابع في أتون النار المتقدة. لا يمكن إثبات هذا بشكل قاطع على أساس البيانات الكتابية. ولكن حتى لو كان الإنسان الرابع ملاكًا مخلوقًا، فإن حضوره كان إعلانًا عن شركة الله في المسيح مع حياتنا ومعاناتنا. وهكذا توجد نبوءة هنا عن تجسد الكلمة. بسبب شركتهم مع المسيح، لم يكن الرجال الثلاثة في أتون النار المتقدة في ضيق. في "صلاة عزريا [عبدنغو] ونشيد الشباب الثلاثة" المسجلة في الأبوكريفا، قرأنا أنهم شعروا وكأن ريحًا باردة من صباح

مغطى بالندى كانت تهب عليهم.

الفكرة الرئيسية: إن قوة النعمة أُعلنت في بابل

تمجيد الذات. قام نبوخذ نصر برحلة لجزء كبير من العالم وأسس إمبراطورية عالمية. عندما عاد، عبد القوة التي حصل عليها. تأثر في بداية حكمه بعدم الاستقرار في كل الأشياء. الآن يعبد السلطة والقوة.

خطرت له فكرة: أن يقيم تمثالاً ضخماً في بُقعةٍ دُوراً كدليل على قوة بابل. ثم يُجبر ممثلو وحكام الأمم الخاضعة على القدوم لعبادة التمثال والسجود له. وبذلك سيعترفون بقوة بابل على أنها قوة إلهية. علاوة على ذلك، كانوا يكرمون آلهة بابل على أنها أقوى من آلهة الأمم الأخرى.

هناك يقف التمثال، الذي نصبه نَبُوخَذُ نَصْرُ الْمَلِكُ تَمَثَالًا مِنْ ذَهَبٍ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ سِتُّ أذْرُعَ، وَنَصَبَهُ فِي بُقْعَةٍ دُورًا فِي وِلَايَةِ بَابِلَ. الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٢٨ مترًا وعرضه ثلاثة أمتار، مغطى بالكامل بالذهب. يلمع في الشمس. اجتمع أمامه كل المسؤولين الحاكمين في

إمبراطورية نبوخذ نصر. وكان سماع الموسيقى علامة لبدء السجود للتمثال إذ قال لهم: "عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ صَوْتِ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالسِّنْطِيرِ وَالْمَزْمَارِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعُرْفِ، أَنْ تَخْرُوا وَتَسْجُدُوا لِتَمَثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذُ نَصْرُ الْمَلِكِ." وبهذا تم استعباد جميع الأمم: كانت بابل وحدها هي الإله. وقفت بابل بقوتها الخاصة. إذ كان البابليون يعتقدون أن الآلهة ساعدتهم، لكن بابل لم تكن تعتمد على نعمة الرب.

مثل هذا الحدث تحدياً للرب الذي سمع اسمه بالفعل نبوخذ نصر. هل يكشف الرب عن نفسه الآن هنا ويظهر أن قوة نعمته كانت أعظم من قوة بابل؟

الاعتراف بقوة النعمة. اعتقد نبوخذ نصر أنه هو نفسه من وضع هذه الخطة، بالطبع، لكنه كان موجهاً بالفعل من قبل الرب. في تمجيد بابل، كان نبوخذ نصر يواجه ويتحدى قوة النعمة. يقودنا الله أيضاً عندما نخطئ. إنه يعاقب الخطية بالخطية ويسمح لها أن تبلغ ذروتها وقوتها فيظهر تناقض الخطية مع النعمة وقدااسة الله.

واجه نبوخذ نصر على الفور معارضة. ثلاثة رجال هم شدرخ وميشخ وعبدنغو، لم يسجدوا أمام التمثال. (يبدو أن دانيال لم يكن حاضراً). هؤلاء

الرجال الثلاثة، الذين رفضوا السجود للتمثال وسط كل هؤلاء الراكعين، لا بد أنهم كانوا ظاهرين لرؤساء بابل أنهم لم يسجدوا للتمثال. كان الجمهور كله على ركبتيه يتعبد لعظمة رجل واحد. كلما تجرأ أي شخص على اتخاذ موقف مخالف بالسجود أمام الله الحقيقي ورفض السجود أمام المجد البشري، فإنه يكون واضحاً ومعروفاً. وهذا ينطبق على عصرنا أيضاً.

في وسط الجمهور والجمع كان هناك رجال حسدوا أصدقاء دانيال الثلاثة. كان نبوخذ نصر قد وضع الثلاثة في مناصب الشرف كولاية لمقاطعة بابل. قال أعداء الفتية الثلاثة للملك: «يُوجَدُ رِجَالٌ يَهُودٌ، الَّذِينَ وَكَلْتَهُمْ عَلَى أَعْمَالِ وَلايَةِ بَابِلَ: شَدْرُحُ وَمِيشُخُ وَعَبْدَنَعُو. هُوَ لَأَيِّ الرِّجَالِ لَمْ يَجْعَلُوا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ اعْتِبَارًا. إِلَهَتُكَ لَا يَعْبُدُونَ، وَلِتَمْتَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَ لَا يَسْجُدُونَ». اشتكى أعداء الرجال الثلاثة للملك.

في البداية كان موقف نبوخذ نصر متعاطفاً: فقد دعا الثلاثة ليعرف هل لم يسجدوا للتمثال عن قصد إذ قال لهم: «تَعْمُدًا يَا شَدْرُحُ وَمِيشُخُ وَعَبْدَنَعُو لَا تَعْبُدُونَ إِلَهَتِي وَلَا تَسْجُدُونَ لِتَمْتَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَ!». ويعطيهم فرصة أن يسجدوا للتمثال. لكن إذا رفضوا، فسيكونون عرضة للعقاب الذي أصدره الملك: سيتم إلقاءهم في أتون النار المتقدة. إذ قال لهم: «وَأِنْ لَمْ تَسْجُدُوا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَلْقَوْنَ فِي وَسْطِ أَتُونِ النَّارِ الْمُتَقَدَّةِ. وَمَنْ هُوَ إِلَهُ الَّذِي يُفِدُّكُمْ مِنْ يَدَيَّ؟» تكلم الملك بنبرة تهديد، متحدياً قوة نعمة الرب.

أجاب الرجال الثلاثة أنه لا داعي لهم لتقديم الأعذار للملك؛ لم يكن هناك شيئاً للاعتذار عنه. بوعي وإدراك، من أجل الرب، قد رفضوا الانضمام إلى عبادة قوة بابل. كانوا يعبدون فقط إله النعمة، إله إسرائيل. أن الله يستطيع أن ينقذهم بنعمته. وكان سيفعل ذلك بالتأكيد إذا كان ذلك ضرورياً لإعلان وتكريم نعمته في بابل. لكن إذا لم يكن ذلك ضرورياً، فسيهلكون. ثم يكشف الله عن اسمه بطريقة أخرى. على أي حال، رفض الرجال الثلاثة السجود أمام التمثال. وضعوا مصيرهم في يد الله الحي.

عرف الرجال الثلاثة أن الرب سيمنحهم الخلاص إذا كان ذلك ضرورياً لتكريم اسمه وإعلان مجده. وبنفس الطريقة ينقذنا الرب إذا كان هذا الإنقاذ يخدم كرامته. يمكننا التأكد من أنه سيمنحنا الخلاص الأبدي من خلال الإيمان به. لكن يجب أن نسلم أنفسنا في يد الرب.

هل نستطيع أن نواجه الموت مثل الرجال الثلاثة؟ يجب ألا ننبهر بقوة الإيمان التي أظهرها هؤلاء الثلاثة. إن الله الذي أعطاهم نعمة ليكونوا أمناء سيمنحنا إياها أيضًا، إذا نظرنا إليه وليس إلى قوتنا.

الشركة مع المسيح. آثار رفض الرجال الثلاثة غضب نبوخذ نصر. على وجه التحديد لأنه كان متعاطفًا معهم، حينئذٍ امتلاً نبوخذ نصر غَيْظًا وَتَغْيِيرَ مَنْظَرٍ وَجْهٍ عَلَى شَدْرٍ وَمِيشَاحٍ وَعَبْدَنْعُورَ، فَأَجَابَ وَأَمَرَ بَأَنْ يَحْمُوا الْأَتُونَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ مُعْتَادًا أَنْ يُحْمَى. وأوثق رجال جيش الملك شدرخ وميشخ وعبد نغو بكامل ثيابهم. وكان الملك يظن أن ملابسهم ستشتعل على الفور في الأتون المنقذة.

كان غضب نبوخذ نصر في الواقع تمردًا على الله الحي. كان الملك متجهًا نحو الاصطدام بقوة النعمة. وقع هذا الاصطدام على الفور: عندما حمل الجنود الرجال الثلاثة المحكوم عليهم إلى الفتحة الموجودة أعلى الأتون المشتعل وألقوا بهم إلى أسفل في الأتون، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّ كَلِمَةَ الْمَلِكِ شَدِيدَةٌ وَالْأَتُونَ قَدْ حَمِيَ جَدًّا، قَتَلَ لَهَيْبِ النَّارِ الرَّجَالَ الَّذِينَ رَفَعُوا شَدْرَاحَ وَمِيشَاحَ وَعَبْدَنْعُورَ. صراخ الجنود أثناء حرقهم حتى الموت لا بد أنه قال شيئًا لنبوخذ نصر عن الرب، الذي كان يقاتل ضده الآن.

من خلال الفتحات الموجودة في أسفل الفرن، حيث تم إشعال النار، راقب نبوخذ نصر ليرى كيف سيهلك الرجال الثلاثة. لكنه قفز مرعوبًا، لأنه رآهم يتجولون في النار في سلام! وكان معهم رابع رجل يشبه ابن الآلهة! دعا نبوخذ نصر مستشاريه ليقتربوا، وليفحصوا ما كان يراه.

لا نعرف على وجه اليقين من كان ذلك الرجل الرابع. ربما كان ملاك الرب، أي الرب يسوع المسيح. وإلا فلا بد أنه كان ملاكًا عاديًا. على أية حال، أعلن الرب عن نفسه من خلال هذا الحدث الرائع لنعرف أنه في المسيح هو في وسط خاصته. كان برفتهم في أتون النار في بابل.

لم يتضرر الرجال الثلاثة من النار. وفي كل هذا نرى، إن كلمة النعمة هي التي تحكم كل الأشياء، حتى قوة النار. لأن الله كان هناك في المسيح مع هؤلاء الرجال، فإن محتهم في أتون النار لم يسبب لهم أي ضيق أو ضرر. بل على العكس، كان حضور الرب سبب فرح لهم! هنا نرى شيئًا من

ملكوت نعمة الله، حيث يعلن عن نعمته التي تحفظنا.

خرج الرجال الثلاثة من الأتون، بأمر نبوخذ نصر. فَاجْتَمَعَتِ الْمَرَازِبَةُ وَالشَّحَنُ وَالْوَلَاءَةُ وَمُشِيرُو الْمَلِكِ وَرَأُوا هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ الَّذِينَ لَمْ تَكُنْ لِلنَّارِ قُوَّةٌ عَلَى أَجْسَامِهِمْ، وَشَعْرَةٌ مِنْ رُؤُوسِهِمْ لَمْ تَحْتَرُقْ، وَسَرَائِلُهُمْ لَمْ تَتَّعَيَّرْ، وَرَائِحَةُ النَّارِ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِمْ. استطاع الملك ومستشاروه أن يروا بأنفسهم أن شعرهم لم يحترق ولا ملابسهم. في الواقع، ملابسهم لم تأت عليها رائحة الدخان!

ثم كان على نبوخذ نصر أن يعترف بقوة إله النعمة. لن تكون مملكته قادرة على الوقوف ضد مملكة النعمة التي كان المسيح سيؤسسها على الأرض. وفتت هذه العلامة لقوة نعمة الرب ضد علامة قوة وسلطان بابل المتمثلة في (التمثال).

اعتراف نبوخذ نصر العلني. مدح وبارك الملك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو على هذا الخلاص المعجزي الذي استجاب به للاعتراف الأمين باسمه وقال: «تَبَارَكَ إِلَهُ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنُغُو، الَّذِي أَرْسَلَ مَلَائِكَةً وَأَنْقَذَ عِبِيدَهُ الَّذِينَ اتَّكَلُوا عَلَيْهِ وَغَيَّرُوا كَلِمَةَ الْمَلِكِ وَأَسْلَمُوا أَجْسَادَهُمْ لِكَيْلَا يَعْبُدُوا أَوْ يَسْجُدُوا لِإِلَهِ غَيْرِ إِلَهُهِمْ.» أرسل نبوخذ نصر مرسوماً في جميع أنحاء مملكته قال فيه: «فَمَنِّي قَدْ صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّ كُلَّ شَعْبٍ وَأُمَّةٍ وَلِسَانٍ يَتَكَلَّمُونَ بِالسُّوءِ عَلَى إِلَهِ شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنُغُو، فَإِنَّهُمْ يُصَيِّرُونَ إِرْبًا إِرْبًا، وَتُجْعَلُ بُيُوتُهُمْ مَرْبَلَةً، إِذْ لَيْسَ إِلَهُ آخَرَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَ هَكَذَا.» وأعلن الملك: " أنه لَيْسَ إِلَهُ آخَرَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَ هَكَذَا.» يجب أن نلاحظ أن نبوخذ نصر لم يقر بأن الرب هو الإله الحقيقي الوحيد؛ قال فقط أن الرب أسمى وأعظم من جميع الآلهة الأخرى.

ومع ذلك، ووفقاً لمشورة الله، فإن هذا الاعتراف خدم غرضاً مهماً. العالم الذي يُترك بالكامل بعيداً عن الإله الحقيقي لا يستطيع أن يقاوم الخطية. كان العالم محفوظاً إلى اليوم الذي فيه يأتي المسيح ويخلصنا ويبشر أتباعه ببشارة الخلاص من خلال المسيح.

٥٧ : سيادة إله إسرائيل

دانيال ٤

الفصل الرابع من سفر دانيال بأكمله هو إعلان من نبوخذ نصر. لا ينبغي أن يُنظر إلى اعتراف الملك عندما يتحدث عن الله العلي أنه ثمرة اهتداء حقيقي. ومع ذلك، عندما تحدث عن ملكوت الله الأبدي، من المؤكد أن نبوخذ نصر لم يكن يفكر فقط فيما نسميه بملكوت قوة الله. يجب ألا ننسى أن هذا الاعتراف كان نتيجة إعلان الوحي الذي جاء إليه عن طريق حلمه وتفسير دانيال لذلك الحلم. بعد السقوط، يرتبط إعلان الكلمة دائماً بالمسيح. يجب أن نتذكر هذا عندما نقرأ الفصل الرابع من سفر دانيال.

نصح دانيال نبوخذ نصر أن يتوقف عن خطاياها ويتوب عنها، بممارسة البر والعدل والتخلص من الظلم بإظهار الرحمة للمظلوم. وطالما يحمل ملكه بعض التشابه مع مُلك نعمة المسيح، فسيتمد سلامه. إن مُلك المسيح هو الأساس لأي ملك على الأرض.

ما تم الكشف عنه لنبوخذ نصر عن ملكوت المسيح من خلال حلمه السابق لا بد أن يكون قد لعب دورًا في أفكاره طوال حياته. من الجدير بالذكر أنه أشار أولاً إلى دانيال باسمه العبري ثم أضاف: "الذي سمي بلطشاصر على اسم إلهي". هنا لدينا اعتراف باليهود على أنهم الأشخاص الذين يوجد بينهم وحي الله الخاص.

هذا الوحي لنبوخذ نصر مرتبط بمجيء المسيح في الجسد. من خلال هذا التأثير لكلمة الله، كان يجب الحفاظ على العالم حتى يتمكن لاحقًا من سماع رسالة الإنجيل.

في مواجهة تمجيد نبوخذ نصر لنفسه، والذي تحرر فيه من الله الحي، يقف إقراره بأن السلطة السيادية لا تأتي إلا من خلال الانحناء أمام الله الذي، في المسيح، الذي يهتم بشعبه وبالعالم. ترتبط وصمة نبوخذ نصر وخطيته التي جعلته مجنون بتمجيد نفسه. لكن عندما يتخيل شخص ما أنه حيوان، تخفي كل سلطته.

الفكرة الرئيسية: تعتمد كل سلطة على الأرض على ملك الله بالنعمة من خلال المسيح.

تحذير في حلم. في الأيام الأخيرة من حكمه، رأى نبوخذ نصر حلم ملاء بالخوف. رأى شجرة في وسط الأرض وطولها عظيم. فكبرت الشجرة وقويت، فبلغ علوها إلى السماء ومنظرها إلى أقصى كل الأرض. أوراقها جميلة وتمرها كثير وفيها طعام للجميع، وتحتها استنظلت حيوان البر، وفي أعصانها سكنت طيور السماء، وطعم منها كل البشر.

ثم ظهر الساهر والقدوس نزل من السماء، فصرخ بشدة وقال هكذا: اقطعوا الشجرة، واقضبوا أعصانها، وانثروا أوراقها، وابذروا ثمرها، ليهرب الحيوان من تحتها والطيور من أعصانها. ولكن اتركوا ساق أصلها في الأرض. يبدو أن هذا الرسول الآتي من السماء كان يفكر في إنسان عندما رأى هذه الشجرة، لأنه قال إنه سيقتد بقتد من حديد ونحاس في غشب الحقل، وليبتل بئدي السماء، وليكن نصيبه مع الحيوان في غشب الحقل. قال الرسول حرفياً أن عقل ذلك الشخص سيصبح مشوشاً لدرجة أنه سيتخيل نفسه حيواناً.

كما قالها نبوخذ نصر لاحقاً، قال الرسول أيضاً: هذا الأمر بقضاء الساهرين، والحكم بكلمة القدوسين، لكي تعلم الأحياء أن العلي متسلط في مملكة الناس، فيعطيهما من يشاء، ويُنصب عليها أدنى الناس. أن هذا كان مؤكداً لأنه قرار القديسين. تحدث دانيال عن أنه قرار العلي، لكن بالنسبة للوعي البابلي لنبوخذ نصر، كان قرار مجلس الآلهة. ليتغير قلبه عن الإنسانية، وليعط قلب حيوان، ولتتمض عليه سبعة أرمنة. حتى يعترف هذا الشخص بأن العلي هو المتسلط في مملكة الناس.

اشتبه نبوخذ نصر أن هذا الحلم كان وحياً أعطاه له الله الذي أعلن نفسه له عدة مرات. وشعر أن الحلم يعنيه. لهذا السبب ملاء الخوف. غالباً ما كان الإله الذي أعلن نفسه في إسرائيل قريباً جداً من نبوخذ نصر! وما يميز ذلك الإله أنه كان يحذر نبوخذ نصر قبل أن يصدمه الحكم.

التفسير بروح النبوة. طلب الملك من كل حكماء بابل تفسير حلمه. لا أحد منهم استطاع أن يفسر الحلم. أغلق الخوف من نبوءة الدينونة هذه أذهانهم. لم يستطع أحد منهم أن يكون له نور الوحي. حقاً أن الكهانة والعرافة التي يمارسها غير المؤمنين لا نفع لها ولا فائدة منها ولا تدخل في مقارنة مع إعلان الله الحي! لقب الملك دانيال أنه رأس الحكماء. لكن كأجنبي، لم

يصبح دانيال أبدأً عضوًا منتظمًا في مجموعتهم.

عندما أخبره الملك بالحلم، رأى دانيال تفسيره بروح الرب. في البداية تحير دانيال في نفسه وانزعج من رعب الدينونة التي تأتي على الملك. ما أروع الله الذي أعطى نفسه لشعبه في نعمته!

قال دانيال، الذي تمالك نفسه وتشجع بكلمة من الملك، إنه يتمنى الدينونة التي في الحلم على أعداء الملك. لسوء الحظ، كان هذا الحكم يتعلق بنبوخذ نصر نفسه. كان نبوخذ نصر هو الشجرة. سوف يصل لمرحلة الجنون ويطرد من بين الناس. سيأتي هذا بسبب تمجيده لذاته، ويستمر في تلك الحالة حتى يتواضع أمام الله.

بصفته نبي الله، ناشد دانيال الملك أن ينفصل عن تمجيده لذاته ويظهر تواضعه بأن يكون رحيماً مع المظلومين. لو أظهر حكم نبوخذ نصر بعض التشابه مع حكم المسيح في ممارسة الرحمة مع شعبه، لكان الله يطيل سلامه. ولكن إذا اختار أن يحرر نفسه تمامًا ويبتعد عن الله، فمن المؤكد أن الدينونة ستأتي عليه.

في هذا التحذير سُمح لنبوخذ نصر أن يسمع شيئاً عما سيكون عليه حكم المسيح. لأن المسيح سيخضع حقاً لله، سيكون له السيادة على كل الأشياء. سيكون رحيماً بالفقراء. يجب على جميع ملوك الأرض أن يخضعوا لملك المسيح وسلطانه.

مجيء الدينونة. في البداية تأثر نبوخذ نصر بالوحي الذي تلقاه. لكن هذه المشاعر كانت مؤقتة فقط إذا لم تقدنا للرجوع بقلوبنا إلى إله النعمة. وتدرجياً حرر الملك نفسه من الانطباع الذي تركته عليه هذه الحادثة.

عِنْدَ نِهَآيَةِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا كَانَ يَتَمَشَّى عَلَى قِصْرِ مَمْلَكَةِ بَابِلَ. وَأَجَابَ الْمَلِكُ فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَابِلَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي بَنَيْتَهَا لِبَيْتِ الْمَلِكِ بِقُوَّةِ اقْتِدَارِي، وَلِجَلَالِ مَجْدِي؟» وَالْكَلِمَةُ بَعْدُ بِفَمِ الْمَلِكِ، وَقَعَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «لَكَ يَقُولُونَ يَا نَبُوخَذَّ نَصْرُ الْمَلِكِ: إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ رَالَ عَنَّا. عَلَى الْفُورِ سَمِعَ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَخْبِرُهُ أَنَّ سُلْطَنَهُ قَدْ أَزِيلَتْ وَأَنَّ الدِّينُونَةَ سَتَأْتِي الْآنَ عَلَيْهِ.

في الحال جاء جنون غريب على نبوخذ نصر، وهو جنون جعله يشعر ويتصرف كحيوان. تم طرده من المجتمع البشري. عاش مثل الحيوان. نما

شعره وأظافره، وتدهور كل شيء فيه.

يمنح الله الناس السلطة؛ كل شخص لديه سلطة بدرجة معينة. فالذي افتخر بسلطته فقد كل سلطته. ما فقدته في المقام الأول هو سلطته على عقله. إن بقايا صورة الله التي لا تزال موجودة في كل إنسان من أجل المسيح تم تدنيها بالكامل وفسادها في نبوخذ نصر. يوضح لنا هذا إلى أي مدى يذهب الله أحياناً في محاكمة الناس ومعاقبتهم - رغم أنه يظل إله النعمة. مع ذلك، من أجل المسيح كانت هناك رحمة حتى في هذه الدينونة، فقد ساعدت الدينونة في تواضع نبوخذ نصر.

تعلم عدالة معينة. بعد الأزمنة السبع المحددة، رجعت حواس نبوخذ نصر. (نحن لا نعرف كم من الوقت استغرقت هذه الفترات الزمنية). كان أول ما فكر في ذهنه أنه يجب أن يعترف بالله الذي أعلن نفسه له على أنه الإله الذي له كل السيادة. أن الله كان إله إسرائيل.

لكن نبوخذ نصر لم يقر بأن هذا الإله هو الإله الحقيقي الوحيد. رآه فقط كإله أعلى. ومع ذلك، فقد تواضع مرة أخرى أمام جلالته الله. ومن أجل المسيح كان الله رحيماً على هذا الملك الوثني. تم قبول نبوخذ نصر من قبل الشعب مرة أخرى، واستعاد سلطته. اعترف به مستشاروه وأمراءه، وكانت مملكته أعظم من ذي قبل. وقال: " فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رَجَعْتُ إِلَيَّ عَقْلِي، وَعَادَ إِلَيَّ جَلَالُ مَمْلَكَتِي وَمَجْدِي وَبَهَائِي، وَطَلَبَنِي مُشِيرِي وَعُظَمَائِي، وَتَثَبَّتْ عَلَيَّ مَمْلَكَتِي وَازْدَادَتْ لِي عَظْمَةٌ كَثِيرَةٌ."

بعد ذلك بقليل، أرسل نبوخذ نصر إعلاناً إلى جميع أنحاء مملكته شرح فيه ما حدث. لقد أذل نفسه لدرجة أنه لم يحاول إخفاء التجربة المهينة التي مر بها. واعترف بأن كل السيادة لله الذي أعلن نفسه للملك عن طريق دانيال الذي كان من اليهود. بهذه الطريقة بقيت بعض المعرفة عن الله الحي حية في العالم. كان الله يحمي العالم حتى ينطلق إنجيل المسيح الآتي إلى الأمم ويؤسس ملكوته بين جميع الشعوب.

٥٨ : مثل وعاء الخراف

دانيال ٥

ربما يمكن إعادة بناء التاريخ الذي يشكل في خلفية دانيال الاصحاح الخامس على النحو التالي. كان نبونيد (نابونيدس) آخر ملوك بابل. لكنه رحل لفترة طويلة من الزمن. وأثناء غيابه، كان ابنه بيلشاصر هو الحاكم الفعلي. بالعودة إلى عرشه، هرب نبونيد أمام تقدم الفرس، الذين فتحوا بابل دون أي معارضة ووقع في الأسر. ومع ذلك، حافظ ابنه بيلشاصر على موطن قدم في جزء من المدينة. بعد عدة أشهر من احتلال معظم المدينة، وصل كورش إلى مكان الحادث. بعد سبعة أيام تم الاستيلاء على ما تبقى من المدينة على حين غرة، وقتل بيلشاصر أثناء الدفاع عنها. تم شن هذا الهجوم المفاجئ في ليلة العيد الذي يخبرنا دانيال الاصحاح الخامس عنه.

لا ينبغي أن نعلم هذه القصة على أنها حكم شخصي على بيلشاصر. إذا أردنا استخدام مثل هذا المنهج، فيمكننا بالفعل تقديم عدد قليل من التحذيرات بالقصة. (كثيراً ما كان خدام الإنجيل يعظون عن هذه القصة بهذه الطريقة). ثم ننسى أن بيلشاصر كان الملك، وممثل المملكة البابلية التي كان من المقرر تقسيمها إلى أجزاء.

عندما دنس بيلشاصر أواني الهيكل، أصبح من الواضح أن المملكة البابلية لم تترك أي مجال للتوقعات فيما يتعلق بملكوت الله. على الرغم من أن هذه القوة العالمية الصاعدة عارضت إرادة الله منذ فترة طويلة، فقد رأى الله أنه من المناسب استخدامها للحفاظ على العالم حتى مجيء المسيح. لكن الآن لم تعد الإمبراطورية البابلية قادرة على خدمة هذا الغرض.

يجب أن نتذكر أن الدينونة جاءت على بيلشاصر لأنه دنس آنية الهيكل. الله الذي أظهر نعمة لشعب إسرائيل حافظ على كرامته ومجده. وهكذا، على الرغم من أننا يجب أن نتحدث عن الدينونة، لكن علينا أن نتحدث أولاً عن نعمة الله وأمانته وحفظه للعهد. المسيح يحافظ على مجده في تدمير أعدائه.

الفكرة الرئيسية: يحافظ الله على نعمته في تدمير أعدائه.

التجديف على إله العهد. كان هناك العديد من ملوك بابل بعد نبوخذ نصر. آخرهم بيلشاصر. كان ابن رجل استولى على عرش بابل بالقوة. ربما كانت

والدته من نسل نبوخذ نصر، من الممكن اعتباره أحد أبناء نبوخذ نصر.

قد غزا الفرس بالفعل الكثير من بابل. في جزء من المدينة، صمد بيلشاصر بعناد. في ذلك الوقت أقام حفل عشاء كبير دعا إليه مسؤولي حكومته وزوجاته. من خلال إقامة تلك الحفلة، أظهر موقفاً متهوراً ووقحاً. في فجوره وشره أمر بإحضار الأواني من هيكل أورشليم حتى يشرب ضيوفه منها أثناء تكريم آلهة بابل. كانت تلك الأواني التي حملها نبوخذ نصر إلى بابل، تلك التي استخدمها الإسرئيليون في أورشليم لإكرام الرب وعبادة، إله العهد. هذا العمل، كان احتقاراً لنعمة الرب لشعبه وتم تدنيس اسم الرب.

لقد أدان الرب هذه القوة العالمية التي كان يعبدون فيها عظمة الإنسان. ومع ذلك، فقد اختار استخدام هذه القوة للحفاظ على الأمم حتى يوم مجيء المسيح. إذا تركهم الرب لأنفسهم، لكانت الأمم قد مزقت بعضها البعض.

لكن الرب لم يسمح لمملكة بابل أن تقع في خطية التجديف على إله إسرائيل. إذا سمح بذلك، فإن بابل ستجلب الدمار للأمم بدلاً من الحفاظ عليها. لذلك، عندما بدأ بيلشاصر في التجديف، جاءت الدينونة على المملكة البابلية. سوف يوضح الرب ذلك لبيلشاصر قريباً.

الخوف من الإله المجهول. فجأة ظهرت يد فوق عرش الملك، يد كتبت بضع كلمات على مُكلس الحائط. عندما رأى الملك ذلك، أراد أن يقفز، لكنه أصيب بالشلل من الخوف. ارتعشت ركبته من الخوف. لقد أعلن الله الذي أظهر نعمة لشعبه الدينونة على بابل. الآن هو يكتب الجملة على الحائط! لكن بيلشاصر لم يعرف هذا الإله ولا يريد أن يعرفه. إن الخوف من المجهول بالتحديد هو الذي يجلب لنا مشاعر الرعب الكبيرة هذه.

استدعى بيلشاصر حكمائه على الفور لقراءة وتفسير الكلمات الغامضة على الحائط. وأعلن انه سيكافئ الرجل الذي ينجح في قراءة وتفسير الكلمات. يبدو أن الأمل في التفسير قلل من خوف الملك. لكنه وجد أنه لا أحد من حكمائه يستطيع قراءة أو تفسير الكلمات. فتغلب عليه الخوف من المجهول من جديد. حتى أمراء وعظماء المملكة كانوا في اضطراب شديد أيضاً.

هنا نرى الشعور بالرعب الذي حلّ بكل الذين لا يعرفون إله العهد. بدون النعمة من خلال عهده، يبقى إله العهد غريباً عنا، فنمتلئ بالرهبنة والرعب.

الإعلان من خلال نبي الرب. خلال الاضطرابات التي سببها كل هذا الذعر، دخلت الملكة الأم إلى بيت الوليمة. ذكّرت الملك بأن هناك رجل حكيم آخر يمكن أن يلجأ إليه – هو دانيال، وقالت عنه إن فيه روح الآلهة. من الواضح أن خلفاء نبوخذ نصر قد نسوا دانيال. ومع ذلك، تذكرت الملكة الأم، والتي ربما كانت ابنة نبوخذ نصر، بوضوح شديد ما فعله دانيال مع نبوخذ نصر.

عندما تم إحضار دانيال، رفض هدايا الملك. لأنه خدم الإله الحقيقي، لم يتنبأ بالأجرة. وقال للملك: «لَتَكُنْ عَطَايَاكَ لِنَفْسِكَ وَهَبْ هِبَاتِكَ لِغَيْرِي. لَكِتِّي أَقْرَأَ الْكِتَابَةَ لِلْمَلِكِ وَأَعْرِفُهُ بِالتَّفْسِيرِ». كان على استعداد لقراءة الكتابة وتفسيرها. وذكر الملك كيف رفع نبوخذ نصر نفسه وتعظم ولكن الرب عاقبه حتى تواضع أمام الرب، وأعلن تكريمه وتقديره لله، الذي أعلن نفسه في عهده مع إسرائيل. عرف بيلشاصر هذه الأشياء. ومع ذلك فقد رفض إله النعمة، الإله الذي بيده حياته وحياة كل البشر في يديه. لذلك تم الإعلان عن دينونة بيلشاصر ودينونة مملكته في تلك الكلمات الغامضة على الحائط.

وَهَذِهِ هِيَ الْكِتَابَةُ الَّتِي سَطَّرَتْ: مَنَا تَقِيلُ وَفَرَسِينُ. هَذَا تَفْسِيرُ الْكَلَامِ: مَنَا، أَحْصَى اللَّهُ مَلَكُوتَكَ وَأَنْهَاهُ. تَقِيلُ، وَزُنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصًا. فَرَسِ، قُصِمَتْ مَمْلَكَتُكَ وَأَعْطِيتَ لِمَادِي وَفَارَسِ». لم تكن هناك بركة واحدة لملكوت الله في بيلشاصر أو في عهده. لذلك سوف يتحول هو وقوته إلى أشلاء وستعطى مملكته إلى الماديين والفرس.

على الرغم من أن دانيال قد أعلن نهاية بيلشاصر ونهاية مملكته، فقد تم تكريمه ملكيًا من الملك. على الأرجح، هدا شعور بيلشاصر بالرعب بمجرد أن عرف معنى الكلمات التي كانت على الحائط.

دينونة نعمة الله. في نفس الليلة قام الفرس بهجوم مفاجئ. دفاعا عما تبقى من المدينة قتل بيلشاصر. وبهذا كانت نهاية المملكة البابلية.

سيدين إله النعمة كل من حرر نفسه منه وابتعد عنه ولا يريد أن يعبده بنعمته. سينهي كل حياة لا يجد فيها شيئاً من روحه، كل الحياة التي يجدها ناقصة. السيادة والنصر إلى الأبد بفضل نعمته، التي لنا في المسيح.

٥٩: عبادة اسم الرب

دانيال ٦

تم الاستيلاء على اورشليم وتم تدمير الهيكل. تم تدنيس مكان العبادة الذي أقيم بناء على طلب الرب. هل ستنتهي عبادة اسم الله نهائياً الآن؟ كانت هذه هي القضية الرئيسية في هذا الصراع في بابل - وليس سلامة دانيال أو سلطته على المملكة.

تخيل ما كان سيحدث لو انتصر أعداء دانيال، إذا كانت الصلاة إلى الله قد توقفت بالفعل لمدة ٣٠ يوماً. عندئذٍ يصبح وجود العالم مستحيلًا، لأن العالم لا يمكن أن يوجد إلا برباط الصلاة بين السماء والأرض.

تم الإعلان عن المسيح لنا على الفور في هذه القصة. صلى يسوع في الليل وفي ساعة الظلام حيث لم يعد بإمكان أحد أن يصلي. وبنفس الطريقة صلى وهو على الصليب. هناك واصل السيد المسيح عبادة اسم الرب. في قوته، كان دانيال أيضًا قادرًا على الصلاة وكان ضد الملك الذي منع الصلاة أو الطلب إلا له والطلب منه.

لا نتحدث فقط عن دانيال وإخلاصه ومكافأته النهائية عندما نقدم هذه القصة للأطفال. يتضح هذا أيضًا من الاعتبار التالي: لا يمكننا القول إن الله سيخلص جميع المؤمنين من كل خطر وشدة زمنية تمامًا كما خلص دانيال. ربما كانت إرادة الله أن يترك دانيال يموت. فكر في كل الذين ماتوا من أجل إيمانهم! لأنه كان لا بد من الإعلان عن أن العالم لا يمكن أن يوجد بدون رباط الصلاة، قرر الرب إنقاذ دانيال. كان هذا هو السبب الوحيد لإنقاذ دانيال. إذا كان هذا يخدم إكرام وتمجيد أسم الرب من خلال هذا الإنقاذ، فسيخلصنا في أوقات الخطر.

حقاً أن الله يحب أولاده، لكنه يحبهم من أجل اسمه. بنعمته يربط، إكرام اسمه بحفظه في العالم. دانيال في تمجيده هو رمز للمسيح.

بالنسبة للوثنيين، لم تكن هناك مشكلة في أن الصلاة يجب ألا توجه إلى أي شخص سوى الملك لمدة ثلاثين يوماً. باعتباره سليل الآلهة، كان الملك ممثل الألوهية. عندما توقف الناس عن الصلاة لآلهتهم الوطنية لفترة، تأكدت الهيمنة المطلقة للإمبراطورية الفارسية.

من الواضح أن الملك كان ضعيفاً سمح للوزراء والمرازبة أن يقودونه. يبدو أنه أستنفذ كل قوته وقد سلطانه بسبب الأفراط في شرب الخمر. حاول لمدة يوم واحد أن ينقذ دانيال من حيلة وزرائه.

من الواضح أن شريعة مادي وفارس التي لا تنتسخ أي غير قابلة للكسر كانت موضع فخر وكبرياء لهذه المملكة، ولكنها كانت أيضاً سبب فقرها. من هذه القصة أيضاً، يتضح أن القوانين التي سنّت في تلك المملكة غالباً ما كانت عبثاً وخطراً على حياة الناس. كانت القاعدة في الواقع هي: يجب إقامة العدل، رغم أن العالم يجب أن يهلك. من خلال صليب المسيح نتعلم: أنه نفذ مطالب العدل الإلهي ومات تحت الدينونة نيابة عنا ليخلص العالم. لقد حقق المسيح مطالب الشريعة والناموس لكي يعطينا بره ونحيا بروح البر مرة أخرى.

الفكرة الرئيسية: يتم الحفاظ على عبادة اسم الرب على الأرض.

المؤامرة. لقد تم بالفعل احتلال أورشليم وهدم الهيكل. تم تدنيس مكان العبادة المؤسس إلهياً. لكن المؤمنين صلوا إلى الرب أيضاً في سببهم. لم ينكسر رباط الصلاة بين السماء والأرض. ولكن هذا هو بالضبط ما أراد العدو فعله - كسر تلك الرابطة.

عندما تم الانتقال من الحكم البابلي إلى الإمبراطورية العالمية لمادي وفارس، أعاد الملك تنظيم المملكة: تم وضع ١٢٠ حاكماً على المملكة، وتم تعيين ثلاثة رؤساء على الحكام " حَسُنْ عِنْدَ دَارِيُوسَ أَنْ يُؤَلِّيَ عَلَيَّ الْمَمْلَكَةَ مِئَةً وَعِشْرِينَ مَرزُبَانًا يَكُونُونَ عَلَيَّ الْمَمْلَكَةَ كُلِّهَا. وَعَلَى هَؤُلَاءِ ثَلَاثَةٌ وَزَرَءَاءَ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ، لِنُؤَدِّي الْمَرَاذِبَةَ إِلَيْهِمْ الْحِسَابَ فَلَا تُصِيبَ الْمَلِكُ خَسَارَةً. "

كان دانيال أحد هؤلاء الوزراء الثلاثة. لقد أخذ دانيال بوفرة من روح الرب - ليس فقط بالإيمان وعطية النبوة ولكن أيضاً بحكمة عظيمة. لذلك برع وسرعان ما تفوق على الوزيرين الآخرين. حتى أن الملك كان يفكر في وضع دانيال على رأس المملكة بأكملها. ثم يُعفى الملك من كل المسؤولية ويمكن أن يعيش بالكامل من أجل شهواته.

في هذه المرحلة، زادت غيرة الوزراء الآخرون والولاة (المرازبة) من دانيال. لكن لم تكن الغيرة وحدها هي التي حفزتهم ضد دانيال. كان هناك

أيضاً عداوتهم لليهود، ذلك الشعب الغريب الذي تمتع وحده بامتياز الانضمام إلى عهد الله. هذه العداوة لليهود كانت في الحقيقة عداوة لإله شعب الرب (اليهود). بسبب هذه العداوة، لم يرغب هؤلاء القادة في أن يحتل دانيال المكانة الأولى في المملكة.

"ثُمَّ إِنَّ الْوُزَرَءَ وَالْمَرَازِبَةَ كَانُوا يَطْلُبُونَ عَلَّةً يَجِدُونَهَا عَلَى دَانِيَالَ مِنْ جِهَةِ الْمَمْلَكَةِ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَجِدُوا عَلَّةً وَلَا ذَنْبًا، لِأَنَّهُ كَانَ أَمِينًا وَلَمْ يُوجَدْ فِيهِ خَطَأٌ وَلَا ذَنْبٌ." راقبوا دانيال وكانوا يتباحثون بانتظام، لكنهم لم يجدوا أي سبب في سلوكه يجعلهم يتهمونه به. قرروا أن الطريقة الوحيدة للتخلص من دانيال هي جعل قوانين المملكة تتعارض مع شريعة إلهه. في هذه الحالة سيكون أميناً لإلهه.

تم العثور بسهولة على مناسبة تحسم مثل هذا الصراع. جِينَبُ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الْوُزَرَءَ وَالْمَرَازِبَةَ عِنْدَ الْمَلِكِ وَقَالُوا لَهُ هَكَذَا: «أَيُّهَا الْمَلِكُ دَارِيُوسُ، عَشْ إِلَى الْأَبَدِ! واقترحوا عليه أَنْ يَضَعُوا أَمْرًا مَلَكِيًّا وَيُسَدِّدُوا نَهْيًا، بِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَطْلُبُ طَلْبَةً حَتَّى ثَلَاثِينَ يَوْمًا مِنْ إِلَهٍ أَوْ إِنْسَانٍ إِلَّا مِنْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، يُطْرَحُ فِي جُبِّ الْأَسْوَدِ. (في تلك الثقافة، كان الملك هو ممثل الألوهية). هذه الوحدة في الصلاة ستعمل على تقوية المملكة ربما هذا ما أقنعوه به. كان من المقرر سن هذا القرار كشرية مادي وفارس، وهي شريعة لا يمكن كسرها. وهكذا أراد المتآمرون استخدام قوانين تلك المملكة العالمية ليظلموا دانيال. غالباً ما عملت هذه القوانين على تدمير الحياة. لكن شريعة ملكوت الله تحافظ على الحياة.

افترض أنه قد تم إطاعة ذلك القانون. افترض أنه لمدة ثلاثين يوماً لم يصل أحد إلى الرب. عندئذٍ لن يتمكن شعب الله والعالم كله من الوجود بعد الآن. يعيش شعب الله بالصلاة، وبسبب الصلاة يجد العالم كله الأمان. لذلك كان من الضروري ألا تنتج هذه المؤامرة من جانب أعداء شعب الله. ماذا لو توقفت الصلاة على الأرض فعلاً؟ من نعمة الرب، أنه لا يسمح للعالم أن يصمت ويتوقف عن الصلاة لأسم الله وتقديم العبادة له، مهما حاول الناس جاهدين أن يمنعوا الصلاة حتى اليوم فلن ينجحوا في ذلك.

صلاة دانيال. سمع دانيال بأمر الملك: كل من تعدى أمر الملك يُلقى في جب الأسود. ومع ذلك، فقد فهم أنه لم تكن حياته فقط في خطر. إذا كان دانيال

يعتقد أنه لا يوجد شيء مهم أكثر من حياته، لكن ذلك ضعفاً من جانبه.
القضية الحقيقية كانت اسم الله وعبادة هذا الاسم. بالإيمان خضع دانيال لله.
وقد منحه ذلك الخضوع القوة لتحمل أمر الملك.

" فَلَمَّا عَلِمَ دَانِيَالُ بِإِمْضَاءِ الْكِتَابَةِ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، وَكُوَاهُ مَفْتُوحَةٌ فِي عُلْيَتَيْهِ
نَحْوُ أُورُشَلِيمَ، فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدَ قُدَّامَ
إِلَهِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذَلِكَ. من خلال مواجهته لأورشليم، أراد أن ينقل أنه
يواصل الصلاة التي كان يصلّيها لله في أورشليم في وقت سابق. اليوم لم
يعد هناك وجود لمكان محدد للعبادة. لهذا السبب، فإن تعبير دانيال عن
أورشليم يعني بالنسبة لنا "النظر إلى المسيح".

أعداء دانيال وجدوه يصلّي في العليّة وأتوا به إلى الملك. حزن الملك لأنه
اعتمد على دانيال في إدارة المملكة. لقد رأى أيضاً شيئاً مميزاً في إيمان
دانيال بإله إسرائيل. كان الله غريباً وشعبه شعباً غريباً. هل يقاوم الملك إله
إسرائيل في هذا الأمر؟ أرجأ الملك قراره حتى المساء وبحث عن طريقة
لإنقاذ دانيال. ولكن في المساء، أُلح عليه الولاة وذكروا الملك بأن القانون
الذي خالفه دانيال هو مثل شريعة مادي وفارس التي لا تُنسخ. ستصبح
المملكة عاجزة وتنتهار إذا لم تتم معاقبة مثل هذا العصيان والتمرد على هذه
الشريعة. استخدم أعداء دانيال هنا ما يسمى بأعلى قانون لارتكاب أكبر قدر
من الظلم ضد دانيال. كيف يسيء الناس أحياناً استخدام القانون! تهدف
شريعة الله الحقيقي دائماً إلى حماية الناس.

اضطر الملك أخيراً إلى التخلي عن دانيال. كانت كلماته الأخيرة له: «إِنَّ
إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ دَائِمًا هُوَ يُنَجِّيكَ». يبدو أنه تذكر القوة العجيبة لهذا الإله
إله دانيال.

هكذا كان دانيال أميناً لاسم الرب حتى الموت. صلى دانيال للرب. كان
قادراً على أن يظل أميناً فقط بقوة المسيح. المسيح هو الذي صلى عندما
انفتح الجحيم ولم يعد بإمكان أحد أن يصلّي. لو لم يصل السيد المسيح، لكان
العالم قد هلك. في تلك الصلاة في وسط آلامه كان يكمن النصر
والمصالحة.

لأن المسيح قد انتصر، فإن الذين يؤمنون به سينتصرون بالإيمان. لا داعي

للقلق عن قوتنا وقدرتنا لتحمل الألم والتجربة. سوف يمنحنا الرب القوة التي نحتاجها للنصر.

استجابة الرب. بعد أن ألقى دانيال في جب الأسود، أُغلق الباب حتى لا يتمكن أحد من محاولة إنقاذه. لم يقض الملك تلك الليلة بالطريقة المعتادة. لم يأكل ولم يشرب. ولا بد أنه تساءل عما إذا كان الله سيجعل عدله الآن يسود وينتصر على عدالة وقوة الملك.

هل سينفذ الله دانيال؟ هل يخلص الله دائماً من الخطر والضيق الزمني؟ إذا أمنا، فسوف ينقذ حياتنا ويحرص على ألا تذهب حياتنا عبثاً. لكن إذا كان ينقذنا من خطر زمني معين يعتمد على ما إذا كان خلاصنا سيعظم ويمجد اسم الهنا. من أجله اسم الرب أنقذ الرب دانيال. ومن أجله سيخلص أيضاً أولئك الذين يؤمنون به. يربط كرامته بحماية شعبه.

خضع دانيال لإرادة الرب. ومع ذلك، لا بد أنه صرخ إلى الله من جب الأسود. ربما يكون الله قد قرر إنقاذ دانيال، لكن كان على دانيال أن ينال نعمة الله من خلال الإيمان بالصلاة. استجابة للصلاة، أغلق الله أفواه الأسود. اعترف دانيال بأنه مستحق الموت، لكنه طلب من الله أن ينقذه تكريماً لاسمه في بابل. كان دانيال يصلي كما صلى المسيح. وسمعت صلاته وسط خوفه.

في صباح اليوم التالي وجد الملك دانيال حياً. اعترف دانيال أن الله أنقذه لأنه بريء أمام الله في هذا الأمر إذ قال: "إِلَهِي أَرْسَلَ مَلَائِكُهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأَسْوَدِ فَلَمْ تَضُرَّنِي، لِأَنِّي وَجِدْتُ بَرِيئاً قُدَّامَهُ، وَقُدَّامَكَ أَيضاً أَيُّهَا الْمَلِكُ، لَمْ أَفْعَلْ ذَنْباً". لم يكن يستطيع أن يخالف شريعة إلهه. كما أصر على أنه لم يرتكب أي جريمة ضد الملك. لم يكن تجاوز أمر الملك ظلماً لأن الأمر نفسه كان ظالماً.

جَبِينْدُ فَرَحَ الْمَلِكُ بِهِ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُصْعَدَ دَانِيَالٌ مِنَ الْجُبِّ. فَأُصْعِدَ دَانِيَالٌ مِنَ الْجُبِّ وَلَمْ يُوجَدْ فِيهِ ضَرَرٌ، لِأَنَّهُ آمَنَ بِاللَّهِ. بعد أن خرج دانيال من جب الأسود، فَأَمَرَ الْمَلِكُ فَأَحْضَرُوا أَوْلِيَاءَ الرِّجَالِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا عَلَى دَانِيَالٍ وَطَرَحُوهُمْ فِي جَبِّ الْأَسْوَدِ هُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَنِسَاءُهُمْ. وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى أَسْفَلِ الْجُبِّ حَتَّى بَطَشَتْ بِهِمُ الْأَسْوَدُ وَسَحَقَتْ كُلَّ عِظَامِهِمْ". لم يكن الملك يننقم

من البشر فحسب، بل كان الرب يثأر لعدالته ويعاقب أولئك الذين احتقروا عبادة اسمه، وأولئك الذين جعلوا أنفسهم أعداء لشعبه، والذين أرادوا أن يجعلوا وجود العالم أمراً مستحيلاً. هكذا يجازي الله أولئك الذين يكرهونه.

المرسوم الملكي. ثم نشر الملك مرسوماً موجهاً إلى جميع الناس. قال فيه: " مِنْ قِبَلِي صَدَرَ أَمْرٌ بَأَنَّهُ فِي كُلِّ سُلْطَانٍ مَمْلَكَتِي يَرْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ فُدَّامَ إِلَهٍ دَانِيَالٍ، لِأَنَّهُ هُوَ إِلَهُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ إِلَى الْأَبَدِ، وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى. هُوَ يُنَجِّي وَيُنْفِذُ وَيَعْمَلُ الْآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ. هُوَ الَّذِي نَجَّى دَانِيَالًا مِنْ يَدِ الْأَسُودِ». اعترف الملك أن الرب هو الإله الحي والملك الحقيقي، وأنه هو المنفذ، الإله الذي يصنع عجائب وهو وحده الذي يخلص على الأرض.

بالطبع لا يجب أن نعتبر هذا الفعل دليلاً على تحول حقيقي من جانب الملك. كما لم تتحول الأمم في إمبراطوريته إلى الله بموجب المرسوم. ومع ذلك، تم تكريم اسم الرب في جميع أنحاء الإمبراطورية. وبسبب هذا الارتباط باسم الرب، أمكن الحفاظ على العالم حتى مجيء الرب يسوع المسيح في الجسد. كيف يجب أن يكون إعلان الرب هذا للعالم أجمع قد عزز رجاء الخلاص ونشر الإنجيل!

تم تكريم دانيال في المملكة. في هذا التمجيد كان مثالاً للمسيح الذي كان مطيعاً لله في كل شيء. في تمجيده عن يمين الله، نال المسيح كل سلطان في السماء وعلى الأرض.

كان خلاص دانيال أيضاً نبوءة تشير إلى خلاص إسرائيل من السبي البابلي. إذا بقيت عبادة إسرائيل مستمرة على حالها، فلن تستطيع أي قوة أن تدمر شعب الله بسبب عهده لهم ورحمته في العهد. كان دانيال قد صلى يوماً من أجل هذا الخلاص عندما "اعترف أمام إلهه"، أي عندما اعترف بخطايا الشعب وأعرّب عن إيمانه بأن الله سيكون رحيماً.

بعد السبي

٦٠: الترميم المؤقت لبيت الرب

عزرا ١-٦

اليهود الذين عادوا من السبي كانوا في الأساس من العائلات التي من مملكة يهوذا السابقة. ومع ذلك، كان من بينهم بعض أعضاء الأسباط الأخرى. وهكذا أعيد تأسيس شعب إسرائيل في كنعان كإثني عشر سبطاً.

ومع ذلك، كان هذا مجرد ترميم جزئي ومؤقت. على الرغم من إعادة بناء الهيكل، إلا أن مجد نعمة الله لم يملأ هذا الهيكل لأنه ملأ الهيكل الأول. ولم يتم إعادة بناء التابوت. كما أن الله لم يعلن نفسه بعد الآن بواسطة الأوريم والتميم.

علاوة على ذلك، لم يتم إعادة بيت داود إلى حكمه السيادي السابق؛ ظل شعب إسرائيل يعتمد على القوة العالمية في ذلك الوقت. لا يمكن مقارنة الوضع بزمن سليمان، عندما كان قصر الملك يقف في ظل الهيكل الجميل. إن مجد ملكوت الله، يظهر حيث يكون مسكن الله مع الناس ويمارس بيت داود سلطانه السيادي، الذي كان ظلاً ورمزاً ضعيفاً تلك الأيام.

هذا النقص في استعادة بناء الهيكل كان نتيجة لخطية إسرائيل. ومع ذلك، فقد حدثت هذه الأحداث أيضاً بتوجيه من الله. كان لابد من قيادة الناس أكثر فأكثر بعيداً عن الظل إلى الواقع. كان لابد من تحريرهم ببطء من العهد القديم، أي من الشكل القديم لعهد النعمة، والاستعداد لتلقي العهد الجديد.

في ذلك الوقت، قال حجي بعض الكلمات التي أضاءت: "فَالآنَ تَشَدَّدْ يَا زَرُبَابِلُ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَتَشَدَّدْ يَا يَهُوشَعُ بْنُ يَهُوَصَادِقَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ، وَتَشَدَّدُوا يَا جَمِيعَ شَعْبِ الْأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَاعْمَلُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ، يَقُولُ رَبُّ الْجُودِ. حَسَبَ الْكَلَامِ الَّذِي عَاهَدْتُكُمْ بِهِ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ، وَرُوحِي قَائِمٌ فِي وَسْطِكُمْ. لَا تَخَافُوا." (حجي ٢: ٤-٥). الآن كان الأمر يتعلق بالأمل في الكلمة، التي أصبحت مرئية جزئياً فقط في العلامة. كان إتمام هذه الكلمة جاهراً لمجيء المسيح كلمة الله المتجسد الذي أثار العالم.

علينا أن ننظر إلى عزرا ٤: ٦-٢٣ كبيان. يوضح لنا كيف قام السامريون بإعاقة وإحباط العمل، ليس فقط أثناء بناء الهيكل ولكن أيضاً في وقت لاحق، عندما كانت أسوار المدينة ترتفع. وبالتالي، يجب قراءة الآية ٢٤

كما يلي مباشرةً بعد الآية ٥.

الفكرة الرئيسية: تم إعادة بناء بيت الرب مؤقتًا كنبوءة تشير إلى سكن الله في المسيح.

جاءت العودة بناء على كلمة الرب. لقد مر ما يقرب من سبعين عامًا منذ أن نُقل اليهود الأوائل إلى الأسر (السبي). الآن كان من المؤكد أن الوقت سيأتي عندما تعود إسرائيل إلى أرضها، عندما تعود عبادة الرب في كنعان. قد حلت إمبراطورية مادي وفارس محل الإمبراطورية البابلية. كان كورش أول حاكم للإمبراطورية الجديدة. هل سيسمح حاكم العالم لشعب الرب بالعودة إلى ديارهم؟ وهل يأذن لهم بإعادة الاستقرار في كنعان؟ لا يمكن أن يحدث هذا إلا بمعجزة نعمة الله.

قبل ذلك بوقت طويل، قال النبي إشعياء إنه ذات يوم سيأتي ملك معين إلى عرش قوة عالمية. سيأمر الرب ذلك الملك أن يطلق شعبه "أَنَا قَدْ أَنْهَضْتُهُ بِالنَّصْرِ، وَكُلَّ طَرَفِهِ أَسْهَلُ. هُوَ يَبْنِي مَدِينَتِي وَيَطْلُقُ سَبْيِي، لَا يَثْمَنُ وَلَا يَهْدِيَّةً، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ". كخادم للرب يطيع. ربما سمع كورش بهذه النبوءة. تغلبت عليه تلك الكلمة. لم يجرؤ على التراجع عنها. كان الرب قويا جدا عليه لذلك تم كلمة الرب.

أرسل كورش إعلانًا في جميع أنحاء مملكته مفاده أن الرب قد كلفه ببناء بيت له في أورشليم. «هَكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكُ فَارَسَ: جَمِيعُ مَمَالِكِ الْأَرْضِ دَفَعَهَا لِي الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ، وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أُنْبِي لَهُ بَيْتًا فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا». اعترف في البشارة أن الرب، إله السماء، قد أعطاه كل ممالك الأرض. كل من كان من شعب الرب يصعدون إلى أورشليم لبناء ذلك البيت. «مَنْ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبِهِ، لِيَكُنْ إِلَهُهُ مَعَهُ، وَيَصْعَدُ إِلَيَّ أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا فَيَبْنِي بَيْتَ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ. هُوَ الْإِلَهُ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ. وَكُلُّ مَنْ بَقِيَ فِي أَحَدِ الْأَمَاكِنِ حَيْثُ هُوَ مُتَعَرِّبٌ فَلْيُنْجِذْهُ أَهْلُ مَكَانِهِ بِفِضَّةٍ وَبِذَهَبٍ وَبِأَمْتِعَةٍ وَبِبَهَائِمٍ مَعَ التَّبَرُّعِ لِبَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ». كان على الناس الذين عاش بينهم اليهود أن يقدموا تقديماً مجانية من الذهب أو الفضة أو من أشياء أخرى باهظة الثمن أو من الحيوانات لهيكل الرب. مثلما فعلوا ذات مرة عندما خرجوا من مصر، كان على اليهود أن يغادروا ومعهم كنوز

الناس الذين كانوا يعيشون بينهم كغرباء.

وتمت الأحداث بأمر الملك. أعطى الشعب قدر استطاعتهم لخدمة الرب في اورشليم. كما أعاد الملك كورش أنية الذهب والفضة التي حملها نبوخذ نصر مرة من اورشليم. بنعمة الرب، أعيدت هذه الأواني إلى خدمتها الأصلية. أَخْرَجَهَا كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ عَن يَدِ مِثْرَدَاتِ الْخَازِنِ، وَعَدَّهَا لِشِيثَبَصَّرَ رَئِيسَ يَهُوذَا، الَّذِي هُوَ نَفْسُهُ زَرْبَابَلُ، ابْنُ يَهُوْيَاكِينِ، وَبِالتَّالِي مِنْ نَسْلِ بَيْتِ دَاوُدَ. أَصْبَحَ زَرْبَابَلُ قَائِدَ الحِمْلَةِ وَتَمَّ الاعْتِرَافُ بِهِ كَرِئِيسَ لَهَا.

للأسف، لم يختار جميع الذين كانوا في السبي العودة إلى بلادهم. أصبح الكثير منهم يشعرون بأنهم في وطنهم في أرض منفاهم (سبيهم) وامتلكوا ثروات هناك. لم تكن الرغبة في عبادة الرب في الهيكل رغبة شديدة في حياتهم. وبقائهم في السبي هم أنكروا العهد ونعمة الرب.

في الغالب، كان اليهود العائدون من سبط يهوذا وبنيامين - بعبارة أخرى، عائلات مملكة يهوذا السابقة. ومع ذلك، ذهب معهم عدد قليل من اليهود من الأسباط الأخرى. وهكذا أعيد تأسيس الشعب في كنعان كاثني عشر سبطاً لإسرائيل. حركت كلمة الرب وروحه الذين رجعوا إلى أرضهم. هنا أيضاً، اتضح أن إسرائيل كانت شعب الله فقط بقوة النعمة.

ذهب كثير من الكهنة واللاويين. وكان من بينهم من لم يكونوا متأكدين من نسبهم. فرر زربابل أنهم سيعتدرون كهنة بقدر ما يتعلق الأمر بدعمهم ورعايتهم ولكن في ذلك الوقت لن يخدموا في الهيكل. بمجرد أن يكون للشعب رئيس كهنة، يمكنه أن يطلب قراراً من الرب عن طريق الأوريم والتيميم ليرى إذا كانوا ينضموا إلى الكهنة.

وهكذا كان زربابل يأمل في استعادة كاملة للشركة بين الله وشعبه حتى يتمكنوا من طلب مشيئة الرب. لم تتم الاستعادة الكاملة. لم يتم استعادة العهد القديم بكامل مجده. يجب أن يتعلم الناس أن يضعوا أملهم في العهد الجديد، حيث يمكننا أن ننعم بشركة كاملة مع الله من خلال المسيح ومن خلال روحه.

بداية عودة عبادة الرب. في الشهر السابع، بعد وقت قصير من وصولهم، اجتمع الشعب كرجل واحد في اورشليم. وقاد هذا التجمع الوطني زربابل،

الرئيس الفعلي، ويشوع رئيس الكهنة. كان أول شيء فعلوه هو: " وَبَنُوا مَذْبَحَ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ لِيُصْعِدُوا عَلَيْهِ مُحْرَقَاتٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى رَجُلِ اللَّهِ. وَأَقَامُوا الْمَذْبَحَ فِي مَكَانِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِمْ رُغْبٌ مِنْ شُعُوبِ الْأَرْضِ، وَأَصْعَدُوا عَلَيْهِ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ، مُحْرَقَاتِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ". كانوا خائفين من الناس الذين يعيشون في الأرض نفسها ومن حولها، ولذلك سعوا إلى الشركة مع الرب على المذبح من أجل تقوية إيمانهم. في هذا الشهر السابع احتفلوا أيضاً بعيد المظال.

لكن هذه كانت تدابير مؤقتة. لم يكونوا قد بدأوا بعد في بناء هيكل الرب. اتخذوا الخطوات اللازمة بسرعة. كان لديهم خشب أرز مستورد من لبنان. في السنة الثانية بعد وصولهم، تم وضع أساس الهيكل.

وَلَمَّا أَسَسَ الْبَانُونَ هَيْكَلَ الرَّبِّ، أَقَامُوا الْكَهَنَةَ بِمَلَاسِهِمْ بِأَبْوَاقٍ، وَاللَّادِيَيْنَ بَنِي آسَافَ بِالصُّنُوجِ، لِتَسْبِيحِ الرَّبِّ عَلَى تَرْتِيبِ دَاوُدَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. وَغَنُّوا بِالنَّسْبِيحِ وَالْحَمْدِ لِلرَّبِّ، لِأَنَّهُ صَالِحٌ لَأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ عَلَى إِسْرَائِيلَ. وَكُلُّ الشَّعْبِ هَتَفُوا هَتَافًا عَظِيمًا بِالنَّسْبِيحِ لِلرَّبِّ لِأَجْلِ تَأْسِيسِ بَيْتِ الرَّبِّ. وكان هذا حتى يلتقي الشعب بالإيمان مع الرب في العبادة. ثم هتف كل الشعب فرحاً وسبحوا الرب.

لكن كان هناك بعض كبار السن الذين رأوا هيكل سليمان قبل تدميره. لم يصرخوا فرحاً بل بكوا بصوت عالٍ. على الرغم من أن أسس الهيكل الجديد كانت متسعة، كما أمر كورش، أين كانت ثروات وقوة سليمان في أيامهم؟ وهل سيصبح هذا الهيكل الجديد أي شيء يقارن بهيكل سليمان؟

كان ذلك شگًا من جانب هؤلاء المتقدمين في السن، لأن ما يهم حقًا ليس الوسيلة بل نعمة الرب. ومع ذلك، كان هناك شيئاً من المنطق ومن الحق بشأن هذه الهواجس، لأن الترميم لن يعيد المجد والبهاء السابق. على الشعب أن يضعوا رجاءهم في المجد الذي سيعلن في المسيح.

هتاف الجيل الشاب طغى على بكاء كبار السن. لكن الشباب لم يفهموا معنى تاريخ تلك الأيام - معنى الطابع المؤقت لاستعادة وبناء الهيكل.

فقدان القوة في وقت التجربة. في المملكة السابقة للأسباط العشر، ظهر السامريون كشعب. لقد ولدوا من التزاوج بين اليهود الذين بقوا في الأرض

والشعوب التي أتت إلى الأرض ليستقروا فيها. عندما سمع السامريون أن المنفيين العائدين قد بدأوا في ترميم الهيكل في أورشليم، طلبوا الإذن للمساعدة في البناء. قالوا إنهم أيضًا يريدون تقديم ذبائح للرب منذ أن عرفوا عبادته.

لكن العبادة التي يمارسونها كانت عبادة زائفة للعجول الذهبية، خدمة وفقًا لإرادة الناس وليس وفقًا لعهد الرب. علاوة على ذلك، نشأ هؤلاء الأشخاص من تزاوج اليهود مع شعوب أخرى، وهو أمر حرمه الرب. هؤلاء الناس لم يحفظوا عهد الرب. لذلك رفض زربابل ويشوع ورؤساء البيوت السماح لهم بالمساعدة في البناء. منذ ذلك الوقت، أصبح السامريون أعداء لدودين للذين عادوا إلى أرضهم من السبي.

في طلب السامريين هذا كان هناك إغراء للشعب. هل يحفظون عهد الرب بشكل نقي؟ لم يخضعوا للإغراء. لكن هل انتصروا حقًا على التجربة بالإيمان، أم أن رفضهم كان مدفوعًا أيضًا بالكرامة الوطنية؟ إذا تصرفوا جميعًا بدافع الإيمان، لكانوا قادرين على الصمود في وجه المعارضة والمشاكل التي سببها لهم السامريون منذ ذلك الوقت. لكن لأنهم لم يتصرفوا من منطلق الإيمان، لم يكونوا قادرين على مواجهة مقاومة السامريين.

قام السامريون برشوة مستشاري كورش، مما أدى إلى سحب دعمه وتعاونهم. لم يعد عمل الترميم يزعج من جميع الجهات كما كان. نتيجة للمعارضة، أصبح الناس محبطين. تراخت أيديهم، وتوقف عمل الترميم. لم ينتصروا بسبب ضعف الإيمان. قد ضعف الشعب في وجه التجربة.

عارض السامريون العمل ليس فقط في ذلك الوقت ولكن أيضًا بعد ذلك بوقت طويل، تحت حكم الملوك أحشويروش وأرتخشستا. بحلول ذلك الوقت، كان بناء الهيكل قد اكتمل منذ فترة طويلة وكان الناس منشغلين في إعادة بناء أسوار أورشليم. من خلال إرسال رسالة إلى ملك بلاد فارس تمت الإشارة فيها إلى تمرد أورشليم السابق، تمكن السامريون من إصدار حظر على استكمال إعادة بناء المدينة. ومع ذلك، فإن كل السامريين قد حققوا أهدافهم في ذلك الوقت ونتيجة لذلك توقف إعادة بناء الهيكل. في زمن التجربة، لم ينتصر الشعب لضعف الإيمان.

إعادة بناء الهيكل. ظل العمل في الهيكل مستمراً لمدة أربعة عشر عاماً تقريباً. ذهب الناس إلى أورشليم للاحتفال بالأعياد في ذلك الوقت، واستمرت الخدمات في المذبح المرمم، لكن الحماسة لبيت الرب كانت قليلة. بنى الأثرياء بيوتاً رائعة لأنفسهم، لكن الناس ادعوا أن الأوقات لم تكن مناسبة لإعادة بناء بيت الرب.

ثم أرسل الرب النبي حجي. باسم الرب غير الناس على تراخيهم وتكاسلهم. إذا بدأوا فقط العمل في بيت الرب بدافع الحب، لعرفوا كم يباركهم الرب. الآن لم يختبروا سوى الشدائد لأن الرب لم يكن أولاً في حياتهم. تركت هذه الرسالة النبوية انطباعاً في الناس، فشرعوا في العمل فوراً.

في نفس الوقت تحدث حجي بكلمة تعزية للشعب. كانت الوسائل والقوى البشرية التي بحوزتهم أقل بكثير مما كان لدى سليمان تحت سلطانه. مع ذلك، كان الرب معهم بكلمة عهده وبروحه. إذا آمنوا بذلك فقط، سيرون مجداً أعظم بكثير من روعة هيكل سليمان. كان هذا الترميم مؤقتاً فقط. إلى هذا الهيكل سيأتي المسيح. سوف يجعل الأرض كلها مرة أخرى هيكلًا لله. كما شدد النبي زكريا يدي زربابل ويشوع ليقوما بالعمل.

كان الناس بحاجة حقاً إلى هذا الدعم والتقوية والتشجيع، لأن الحاكم المعين من قبل الملك الفارسي أذن بإجراء تحقيق عندما سمع أن أعمال الترميم قد بدأت مرة أخرى. حتى أنه كتب أسماء رؤساء العمال. قيل له أن نبوخذ نصر قد دمر الهيكل نتيجة خطية الشعب. ثم أعطى كورش أمراً بإعادة بناء الهيكل، لكن المعارضة أوقفت العمل.

وأرسل الحاكم بخبر إلى داريوس ملك فارس. في هذا التقرير أبلغ الملك بما قيل له وطلب إجراء بحث لمعرفة ما إذا كانت كل هذه الأشياء صحيحة. من المؤكد أنه تم العثور في الأرشيف على وثيقة تخبر عن مرسوم كورش. ثم أمر داريوس حاكمه بالمساعدة في إعادة البناء بكل الوسائل الممكنة. وقال: " وَقَدْ صَدَرَ مِنِّي أَمْرٌ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يُغَيِّرُ هَذَا الْكَلَامَ تُسْحَبُ خَشَبَةٌ مِنْ بَيْتِهِ وَيُعَلَّقُ مَصْلُوبًا عَلَيْهَا، وَيُجْعَلُ بَيْتُهُ مَرْبَلَةً مِنْ أَجْلِ هَذَا. "

بل إن داريوس كتب: " وَاللَّهُ الَّذِي أَسْكَنَ اسْمَهُ هُنَاكَ يُهْلِكُ كُلَّ مَلِكٍ وَشَعْبٍ يَمُدُّ يَدَهُ لِتَغْيِيرِ أَوْ لِهَدْمِ بَيْتِ اللَّهِ هَذَا الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ. أَنَا دَارِيُوسُ قَدْ أَمَرْتُ

فَلْيُفْعَلْ عَاجِلًا". بهذه الكلمات اعترف داريوس بإله إسرائيل. كما طلب شفاعة الكهنة في أورشليم عن نفسه وعن أولاده. حصلت إسرائيل مرة أخرى على شرف كونها أمة من الكهنة الذين صلوا من أجل رفاهية العالم. لأن الرب فضل شعبه، أصبح من الممكن استكمال إعادة بناء الهيكل. في السنة السادسة من حكم داريوس، تم تدشين الهيكل بتقديم الذبائح المناسبة. لاحقاً، في الوقت المحدد، احتفل الناس بعيد الفصح بفرح عظيم. فرحوا بالرب. لئيتهم لم يثقوا فقط في الهيكل وفي خدمتهم للرب! لئيتهم فقط يستمرون في التطلع إلى مجيء الشخص الذي يتم فيه كل المواعيد، الشخص الذي به يعطي الله نعمته بالكامل لشعبه!

٦١: إعادة الشريعة

عزرا ٧-١٠

كان عزرا كاتبًا، ولكن ليس بالمعنى السلبي للمصطلح أي ليس مثل الكتبة أيام المسيح. كان ماهرًا في شريعة موسى، وكان جامعاً وكاتباً لأسفار العهد القديم.

كان زمن عزرا فترة انتقالية. قبل الذهاب إلى السبي، كان الناس مذنبين مرارًا وتكرارًا بارتكاب أعمال عبادة الأصنام - ولكن ليس بعد السبي. الآن ستسود الشريعة في إسرائيل. كان هذا التغيير بسبب عمل عزرا بشكل خاص. بعد ذلك، للأسف، سقط الشعب في خطية أخرى - طالبين برهم في حفظ الناموس.

يبدو أن عزرا جاء من بابل إلى اورشليم ليرى أن الشريعة قد أعيدت إلى حياة الشعب الذي رجع من السبي. وهكذا يبدو أن المجموعة الأولى من المسيبيين، الذين عادوا من بابل تحت قيادة زربابل ويشوع، كانوا مدفوعين أساسًا بالرغبة في الحرية.

خضع الناس لبر الرب، من خلال عزرا. بهذه الطريقة، عزرا هو رمز للمسيح الذي يحررنا من الناموس - بشرط أننا في هذا السياق نفكر في الناموس فقط كقوة خارجية تتحكم فينا وتمنعنا من ارتكاب الخطية. لكن المسيح يعمل ذلك بوضع روحه فينا وكتابة الشريعة في قلوبنا. ومع ذلك، فهو بذلك يعيد بر الناموس فينا.

لا يزال عزرا صورة من المسيح عندما يقدم نفسه ويعترف أن خطية الناس كما لو كانت خطيته. يأتي الاعتراف بالذنب في عزرا ٩ لله من الأعماق. يشعر عزرا بالرعب، كما كان المسيح ممثلًا بإحساس الآلام والضيق الشديد في جنسيماني (مرقس ١٤: ٣٣).

يقوم عزرا بتطهير إسرائيل من الزوجات الأجنبية. كصورة للمسيح، الذي ينقي البيدر (راجع متى ٣: ١٢؛ لوقا ٣: ١٧) ويتصرف بحماسة لا تدخر جهداً. وهو الذي قال: "غيرة بيتك أكلتني".

تم طرد الزوجات الأجنبية مع أطفالهن. نقرأ في العهد الجديد هذه الكلمات

" لِأَنَّ الرَّجُلَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ مُقَدَّسَةٌ فِي الرَّجُلِ. وَإِلَّا فَأَوْلَادُكُمْ نَجِسُونَ، وَأَمَّا الْآنَ فَهُمْ مُقَدَّسُونَ." (١ كو٧: ١٤).

ومع ذلك، في العهد القديم، كان يجب تكريس الشعب مثل اللاويين الذين تم تكريسهم - كظل لقداسة شعب الله. السيف الذي يضرب إسرائيل هنا هو نبوءة تشير إلى السيف الذي سيضرب المسيح. في الواقع، إنها تضرب لحم إسرائيل ودمها عن طريق الأطفال.

الفكرة الرئيسية: عودة بر الناموس

الصعود إلى اورشليم. عندما أعطى ملك فارس الإذن لشعب الله بالعودة إلى أرضهم، رجع الكثيرون تحت قيادة زربابل ويشوع. ولكن كان هناك الكثير ممن كانوا ناجحين في بابل اختاروا البقاء هناك ولم يرجعوا. كثير من الكهنة واللاويين، على وجه الخصوص، أقاموا في أرض السبي. يبدو أن أعضاء الحملة الأولى كانوا مهتمين باكتساب حريتهم من الأسر أكثر من اهتمامهم بإعادة بر الله وشريعته في حياة شعبه.

لذلك تسبب الله في قيام روح أخرى بين الذين تخلفوا عن الرجوع إلى أرضهم. لقد فعل الرب هذا خاصة بواسطة الكاهن عزرا. كان عزرا مليئاً بالحماسة لشريعة الرب وأراد أن يرى هذه الشريعة تعود إلى حياة شعب الله في يهوذا.

من الواضح أنه اعتبر أن بقاء العديد من الكهنة في بابل عاراً. وهكذا أراد أن يوقظ الكهنة واللاويين وخدام الهيكل بشكل خاص. كان يأمل أن يأتي بهم إلى اورشليم.

أبلغ أرتحستنا، ملك بلاد فارس، مسبقاً بخططه. وضع الله في قلب الملك أن يمنح هؤلاء اليهود دعمه الكامل. أرسل الملك نفسه لعزرا هدية مهمة من الذهب والفضة، بالإضافة إلى بعض الأطباق والأوعية الذهبية والفضية من الخزانة الملكية. حتى أن عزرا سُمح له بأخذ مجموعة من بين سكان الأرض. يمكنه أيضاً أن يدعو اليهود الذين بقوا في الخلف لتقديم هداياهم لترميم بيت الرب في اورشليم. بهذه الطريقة جمع كنزاً عظيماً.

كما عرض الملك على عزرا فرقة من الجنود والفرسان للرحلة عبر المناطق المقفرة. لكن الغرض من رحلة عزرا كان إعادة بر الرب. هذا البر

سوف يكون له كدرع حماية. لذلك رفض الحراسة الملكية.

في الشهر الأول، جمع عزرا كل من ينوي الذهاب معه. سرعان ما أصبح واضحاً أنه على الرغم من وجود العديد من الكهنة، كان هناك عدد قليل من اللاويين. أصدر عزرا مرة أخرى نداءً لللاويين. هذه المرة استحوذ الله على قلوبهم، وجاء الكثير منهم. رأى عزرا أنه تم إجراء إحصاء دقيق للكنز الذي حصل عليه. وضع الكنز في أيدي اثني عشر كاهناً وضعه جانباً لهذا الغرض. سيتحملون مسؤولية حمايته. لم يكن كنز عزرا الشخصي بل كنز الرب. ثم بدأوا رحلتهم.

في تلك الرحلة التي دامت عدة أسابيع، حفظهم الرب بأمان. وصلوا بكل ما لديهم إلى اورشليم. تم عد الكنز ووزنه؛ لم يكن شيئاً مفقوداً من الكنز. أحضر عزرا معه أيضاً رسالة من الملك إلى الولاة، يأمرهم بتقديم أي مساعدة يحتاجها عزرا في كل ما قام به. تم تقديم مقدمة عظيمة للتكريس والشكر للرب في اورشليم.

أعطى الرب عزرا نعمة في عين الشعب الذين عاشوا في اورشليم. لم يسألوا لماذا يأتي هذا الرجل من دولة أجنبية ليخبرهم ما هي الشريعة. لقد أخضعوا أنفسهم له ببساطة كشخص مرسل من الله.

جاء الرب يسوع المسيح إلينا بالمثل ليحقق مطالب الله بشأن حياتنا. هل نرفضه الآن باعتباره غريباً أم نعترف به باعتباره المرسل من الله؟

اعتراف بالذنب. في وقت لاحق، جاء عدد من المسؤولين إلى عزرا وأخبروه أن العديد من اليهود تزوجوا من بنات عائلات وثنية تعيش في الأرض. من خلال هذا الزواج المختلط، رفض الناس الشريعة مرة أخرى وأنكروا الميزة الخاصة التي يمتلكونها كشعب الله.

عندما سمع عزرا هذا مزق ثيابه ونزع شعر رأسه ولحيته. وشعر بالرعب عندما فكر في قوة الخطية والدينونة التي يجب أن تأتي بسبب الخطية.

رأى عزرا أن الخطية ليست خطية الشعب فقط. كانت خطيته هو أيضاً. لقد أخذ هذه الخطية على عاتقه بالكامل، لأنه كان ينتمي لهذا الشعب وكان واحداً منهم. الرب يسوع أيضاً صار واحداً معنا. لقد أخذ خطايانا على عاتقه وشعر بالألم والضيق، لا سيما عندما دخل بستان جنسيماني وبدأ

يمتلئ من الحزن والضيق الشديد. عانى على الصليب بسبب رعب خطايانا عندما تركه الله.

جلس عزرا في رعب وضيق حتى وقت ذبيحة المساء. مع أن المسؤولين تحدثوا إليه، لم يسمع أحداً منهم. تألم عن الشعب في أعماق قلبه.

أخيراً قام، وجثا على ركبتيه أمام الرب، وبسط يديه إلى السماء، وصلى: " وَقُلْتُ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَحْبَلُ وَأَحْزَى مِنْ أَنْ أَرْفَعَ يَا إِلَهِي وَجْهِي نَحْوَكَ، لِأَنَّ دُنُوبَنَا قَدْ كَثُرَتْ فَوْقَ رُؤُوسِنَا، وَأَثَامَنَا تَعَاظَمَتْ إِلَى السَّمَاءِ. مِنْذُ أَيَّامِ آبَائِنَا نَحْنُ فِي إِثْمٍ عَظِيمٍ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. وَلِأَجْلِ دُنُوبِنَا قَدْ دَفَعْنَا نَحْنُ وَمُلُوكُنَا وَكَهَنَتُنَا لِيَدِ مُلُوكِ الْأَرْضِ لِلسَّيْفِ وَالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَخِزْيِ الْوُجُوهِ كَهَذَا الْيَوْمِ. وَالْآنَ كُلْحَيْطَةٌ كَانَتْ رَافَةً مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ إِلَيْنَا لِنُنْقِذَ لَنَا نَجَاةً وَيُعْطِينَا وَتَدَا فِي مَكَانٍ قُدْسِهِ، لِنُبَيِّرَ إِلَيْنَا أَعْيُنَنَا وَيُعْطِينَا حَيَاةً قَلِيلَةً فِي عُبُودِيَّتِنَا. وَبَعْدَ كُلِّ مَا جَاءَ عَلَيْنَا لِأَجْلِ أَعْمَالِنَا الرَّدِيئَةِ وَأَثَامِنَا الْعَظِيمَةِ، لِأَنَّكَ قَدْ جَارَيْتِنَا يَا إِلَهَنَا أَقَلَّ مِنْ أَثَامِنَا وَأَعْطَيْتِنَا نَجَاةً كَهَذِهِ، أَفَنَعُودُ وَنَتَعَدَّى وَصَايَاكَ وَنُصَاهِرُ شُعُوبَ هَذِهِ الرَّجَاسَاتِ؟ أَمَا تَسْحَطُ عَلَيْنَا حَتَّى تُفْنِينَا فَلَا تَكُونُ بَقِيَّةً وَلَا نَجَاةً؟ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ، أَنْتَ بَارٌّ لِأَنَّنا بَقِينَا نَاجِينَ كَهَذَا الْيَوْمِ. هَا نَحْنُ أَمَامَكَ فِي أَثَامِنَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَقِفَ أَمَامَكَ مِنْ أَجْلِ هَذَا.» "

تواضع عزرا أمام الرب لأنه جعل نفسه شريكاً في خطايا الشعب. كما وضع المسيح نفسه تحت الألم وكانوا يستهزئون به من أجل خطايانا وتحمل الألم واجتاز الموت من أجلنا. عندما صلى عزرا تلك الصلاة، كان يخضع لحكم الله ودينونته.

تنقية البيدر. كان هذا الاعتراف بالذنب معدياً للشعب، وانضم الكثيرون إلى عزرا في الاعتراف بالخطية. من خلال اعترافه بالذنب، رأوا بصيص أمل. لقد أحسوا أن هذا الرجل، بانكساره التام، قد لامس أعماق رحمة الله. كان الأمر كذلك بالفعل، وكان ممكناً لأن روح المسيح كان في عزرا، روح الشخص الذي كان وحده قادراً على فتح أعماق رحمة الله لنا بموته على الصليب.

قال الشعب إنه مستعد للتوبة عن خطاياها. في هذا الوقت، استولى عزرا على حماسة لا هواده ولا رجعة فيها. يوضح هذا أيضاً كيف كان روح

المسيح فيه، روح من أكلته الغيرة على بيت الله. علينا أن نعترف بخطايانا ثم نتخلى عنها. ومن ثم أرسل عزرا نداءً في يهوذا وأورشليم إلى جميع بني السبي لكي يجتمعوا إلى أورشليم. وكُلُّ مَنْ لَا يَأْتِي فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَسَبَ مَشُورَةِ الرَّؤَسَاءِ وَالشُّيُوخِ يُحَرِّمُ كُلُّ مَالِهِ، وَهُوَ يُفَرِّزُ مِنْ جَمَاعَةِ أَهْلِ السَّبْيِ.

في غضون ثلاثة أيام، وصلوا. لقد كان الشتاء وأن موسم الأمطار لم يمنع عزرا أو يجعله يتراجع. هناك وقفوا جميعاً أمامه تحت المطر الغزير. خاطبهم عزرا. ارتجفوا من البرد والمطر، لكنهم ارتجفوا أيضاً أمام قوة كلمة الرب التي أتت إليهم من خلال عزرا.

قلة قليلة هي التي قاومت. تم التغلب على الشعب بهذه القوة. ومع ذلك، فقد جادلوا بأن تطهير الناس لا يمكن أن يتم في يوم واحد. طلبوا من عزرا تعيين لجنة يحضر أمامها جميع المتزوجين من زوجات أجنبيات.

تم ذلك. تم طرد الزوجات الأجنبيات مع أطفالهن. ثم حدث البكاء في إسرائيل بسبب تفكك العائلات. هذا البؤس أصاب هؤلاء النساء والأطفال بسبب خطية الشعب الذي رفض الناموس. كان لا بد من استعادة استقامة الشريعة في إسرائيل حتى يمكن أن تكون إسرائيل مرة أخرى شعباً مقدساً، شعباً مكرساً.

كان عهد الله لا يزال مقصوراً على إسرائيل. لا تزال الأمم الأخرى غير قادرة على الشركة في هذا العهد. وبالرغم من ذلك، فإن الموقف دعا إلى مجيء المسيح، الذي من خلاله سينهار الجدار الفاصل بين إسرائيل والأمم حتى تتمكن الأمم الأخرى أيضاً من الشركة في عهد الله.

كان الانفصال الذي أدخله عزرا موضع التنفيذ في هذا الوقت علامة على الانفصال الذي يجب أن يكون بيننا وبين الخطية - وأيضاً علامة على الانتصار على الخطية في المسيح، الذي صار خطية من أجلنا. مر في نفسه سيف كما مر في إسرائيل هنا. من خلال آلام المسيح الرهيبة، وبدمه قام بتطهيرنا من خطايانا.

لنكن شاكرين لأن الله أرسل المسيح إلينا لهذا الغرض بالذات. يجب أن نتعلم أن نضع إيماننا به. ثم يجعل قوته فينا أيضاً.

٦٢ : شاهد

استير ١ - ١٠

إن سفر أستير (هَدَسَّة) هو في الحقيقة كتاب مردخاي. قرأنا في الفصل الأخير من السفر هذه الكلمات " لِأَنَّ مُرْدَخَايَ الْيَهُودِيَّ كَانَ ثَانِي الْمَلِكِ أَحْشَوِيرُوشَ، وَعَظِيمًا بَيْنَ الْيَهُودِ، وَمَقْبُولًا عِنْدَ كَثْرَةِ إِخْوَتِهِ، طَالِبًا الْخَيْرَ لِشَعْبِهِ وَمُنْتَكَمًا بِالسَّلَامِ لِكُلِّ نَسْلِهِ ". كل أعمال مردخاي، من بداية سفر إستير حتى النهاية، يجب أن تُرى في هذا الضوء. التقط الأخبار في القصر وسعى للتواصل مع القصر قدر الإمكان. كان يفعل كل هذا من أجل رفاهية شعبه، الذين هم دائمًا في ذهنه. في هذا الصدد كان هو رمزاً وصورة للمسيح.

وقعت الأحداث الموصوفة في سفر إستير على الأرجح بعد أن عاد العديد من المسبيين إلى أرضهم. هذه العودة موصوفة في سفر عزرا. وهكذا فإن قصة إستير ومردخاي من المحتمل أن توضع بين سفر عزرا والأحداث الموجودة في سفر نحemia.

يبدو أن الكثير من الذين كانوا في السبي قد عاشوا حياة مريحة، وعاشوا لأنفسهم في أرض السبي واختاروا البقاء هناك عندما رجع الآخرون إلى أورشليم. وهكذا كانوا يعيشون في عصيان. مع ذلك ذكرهم الرب وأعطاهم مخلصاً في مردخاي.

الكثير من أولئك الذين بقوا في أرض السبي قد ذابوا فيما بعد في دول مختلفة. ولكن الآن تم وضع هؤلاء اليهود بين الأمم مرة أخرى ليكونوا شهوداً. كان اليهود لا يزالون شعب الرب الخاص والمميز، ومن أجل اسمه تعرضت حياتهم للخطر. انتهت هذه الأهمية الخاصة لليهود بعد عمل المسيح على الأرض. لا يجب اعتبار المذابح اللاحقة ضد اليهود في العصر الحديث اعتداء على شعب الرب ولا يجب ربطها بهامان ودوافعه. اضطهاد اليهود في القرن العشرين مدفوع بدوافع أخرى.

الفكرة الرئيسية: يوجد شعب الرب بين الأمم كشهادة لاسمه.

الرابط الأول بالقصر. لم يستغل كل شعب الرب المنفي فرصة العودة إلى أرضهم. من الواضح أنهم كانوا يعيشون حياة مستريحة في أرض السبي.

على الرغم من أنهم لم ينسوا تمامًا عهد الرب ووعده وشريعته، فمن الواضح أن العهد لم يحكم حياتهم كلها. لم يكونوا مدفوعين بالشوق الدائم لإعلان نعمة الرب في هيكله. وهكذا كانوا يعيشون في عصيان. ومع ذلك ذكرهم الرب. لم ينقض عهده مع أبنائه العصاة.

في تلك الأيام كان أحشويروش (زركسيس) ملك إمبراطورية مادي وفارس. بمجرد حصوله على قوة كبيرة، فكر في القيام بحملة استكشافية كبرى ضد الإغريق. في هذا الصدد، دعا كل العظماء والأقوياء للمملكة معًا في العاصمة سوسة لمدة مئة وثمانين يومًا ناقش خطته معهم. في النهاية كان راضيًا جدًا عن الطريقة التي سارت بها الأمور لدرجة أنه أقام مأدبة لجميع الناس في سوسة، وهي وليمة استمرت سبعة أيام. في بهاء ملكي جلس مع رعاياه، الكبار والصغار، على المائدة. تناولت الملكة وشتي العشاء مع السيدات.

في اليوم الأخير من الاحتفال، عندما انتهى العشاء، أراد الملك أن تظهر الملكة وتظهر جمالها للجميع هناك. كان هذا مخالفًا للعرف. في بعض الأحيان كانت السيدات يتشاركن في العشاء مع الرجال، ولكن عندما ينتهي العشاء ويبدأ شرب الخمر بكثرة، تنسحب السيدات اللاتي تم تكريمهن. الآن الملك، الذي كان في حالة سكر، أراد إحضار الملكة في نهاية العشاء لأن وشتي كانت امرأة ذات شخصية، فقد رفضت، على الأرجح على أمل أن يتراجع الملك أمام موقفها الثابت.

لكن الملك شعر بالإهانة. هل انتهت الآن كل هذه الأيام المجيدة بهذه الهزيمة على يد امرأة؟ طلب مشورة مستشاريه. بعد أن تحدثوا في الأمر، أجاب المتحدث باسمهم أن وشتي أخطأت ليس فقط في حق الملك ولكن أيضًا لرؤساء المملكة وجميع شعوبها. إذا كانت الملكة غير مطيعة ولا تتعرض للعقاب، فإن كل الزوجات سوف يتمردن على أزواجهن وسوف تنهار الإمبراطورية.

هؤلاء المستشارون كانوا يتملقون الملك. لم يكن لديهم الجراءة على الوقوف في وجه الملك بسبب الخطأ الذي ارتكبه. واقترحوا عزل الملكة من منصبها الملكي. كل هذا يجب أن يتم بمرسوم ملكي، كشرعية مادي وفارس التي لا تنسخ. كانوا يخشون أن يغير الملك رأيه فيما بعد بشأن وشتي وأنهم

سيواجهون غضب وشتي. سمع الملك نصائحهم، وتم عزل وشتي نهائياً من منصبها الملكي.

ربما بعد هذه الأحداث قام أحشويروش بحملته التي خطط لها ضد الإغريق، والتي استمرت لمدة ثلاث سنوات وانتهت بالفشل. عند عودته إلى المنزل، حاول أحشويروش أن ينسى عاره وهزيمته. ثم فكر في وشتي وأعرب عن حزنه لأن الأحداث قد اتخذت مثل هذا المسار. نصحه خدامه بالبحث في جميع أنحاء إمبراطوريته الشاسعة عن العديد من العذارى الجميلات. يتم إحضار هؤلاء العذارى إلى قصر الحريم في سوسة، حيث يختار الملك الأجل ويجعلها ملكته.

في تلك الأيام كَانَ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ اسْمُهُ مُرْدَخَايُ بْنُ يَائِيرَ بْنِ شَمْعِي بْنِ قَيْسٍ، رَجُلٌ يَمِينِيٌّ. كَانَ مُرْدَخَايُ مَهْتَمًا جَدًّا بِشَأْنِ رِفَاهِيَّةِ شَعْبِهِ وَحَاوَلَ بِاسْتِمْرَارٍ اِكْتِشَافَ مَا يَحْدُثُ فِي الْقَصْرِ. أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ لِصَالِحِ شَعْبِهِ.

وكان مردخاي هذا قد تبني ابنة عمه. كانت أصغر منه بكثير، ورأى أنها كانت من بين العذارى اللواتي سيقدمن للملك. (كان اسمها الفارسي استير، وهو يعني النجمة أو كوكب؛ واسمها العبري كان هدسة.) إذا كانت ستصبح جزءاً من القصر وإذا حصلت على شرف اختيارها كملكة، فسيكون مردخاي في وضع قوي للتصرف من خلالها نيابة عن شعبه.

كانت الرغبة في مساعدة شعبه هي الدافع وراء تصرف مردخاي. كان خير شعب الله - هو اهتمام قلب مردخاي. كانت هذه الرغبة من الروح القدس، ولكن الطريقة التي حاول بها مردخاي أن يتم رغبته لم تكن من الله. كيف تجرأ على تسليم استير لمثل هذه الحياة الوثنية؟

كان من الواضح بالفعل أنه يتصرف بشكل خاطئ من خلال أمره لإستير بعدم إخبار أي شخص بأنها تنتمي إلى اليهود. وبكل المعاني، كان اليهود شعباً مكروهاً. وهذا يعني أيضاً أن إستير لم تستطع أن تخبر أي شخص بأنها ابنة عم مردخاي. لكن الله يتحكم حتى في تصرفات البشر الخاطئة ويستخدمها لتنفيذ مشورته. اختار الملك إستير إلى منصب الملكة، وكان مردخاي يأمل أن يكون له تأثير من خلالها.

في نفس الوقت تقريبا، اكتشف مردخاي أن اثنين من رفاق الملك كانا يخططان لخيانة الملك. كان الاثنان يخططان لقتل الملك. عرّف مردخاي استير بهذه المؤامرة التي كانت ضد الملك، فقالت للملك باسم مردخاي. قد يكون أن مردخاي كان يأمل بهذه الطريقة في الحصول على منصب معين في القصر، لكنه أصيب بخيبة أمل فيما كان يرجوه. لم يعره أحد أدنى اهتمام. يمكن أن يسمح لنا الرب أحياناً بالانتظار، حتى عندما نفكر في خير اسمه. كان مردخاي يتطهر بالانتظار.

التهديد. عين أحشويروش هامان رئيساً للوزراء، في المرتبة الثانية بعد الملك في كل الإمبراطورية، وأمر أنه سيمنح شرف الملك نفسه. كلما دخل هامان القصر الملكي أو غادره، انحنى الجميع أمامه. كان مردخاي الوحيد الذي لم يسجد له. هذا اليهودي، الذي سجد أمام الرب وتحرر بالإيمان بنعمة الرب، رفض مثل هذا الموقف أن يسجد لغير الله. عندما سأله حراس قصر الملك عن سبب خرقه لأمر الملك، اعترف بأنه يهودي يخاف الرب، رفض مثل هذه العبودية. عند هذه النقطة، إذن، كان مردخاي أكثر شجاعة مما كان عليه عندما منع أستير من القول بأنها تنتمي إلى اليهود. الآن كان هناك المزيد من الخضوع في الإيمان للرب يظهر في أفعال مردخاي.

سرعان ما كانت خطط هامان ضد شعب الرب جاهزة. أراد أن يضعهم أمام الملك، لكنه كان يدرك أنه بدأ صراعاً مميّناً مع هذا الشعب وأيضاً مع الإله الغريب لذلك الشعب. لذلك في الشَّهْرِ الأوَّلِ، أَيَّ شَهْرٍ نَيْسَانَ، فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ لِلْمَلِكِ أَحْشَوِيرُوشَ، كَانُوا يُلْفُونَ فُورًا، أَيَّ فُرْعَةَ، أَمَامَ هَامَانَ، مِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ، وَمِنْ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ، إِلَى الثَّانِي عَشَرَ، أَيَّ شَهْرٍ أَدَارَ. لمعرفة التاريخ الذي ستحدده الآلهة على أنه مناسب لتنفيذ خطته. بدون مثل هذه الإشارة من الآلهة، لم يجرؤ على اتخاذ الخطوة الأولى. تم الإدلاء بالقرعة في الشهر الأول من العام، ولكن تم تحديد الشهر الأخير باعتباره الوقت المناسب.

لم يتأخر هامان في وضع خطته أمام الملك. دفعته كراهيته إلى العمل. تحدث إلى الملك عن شعب غريب منتشر في العديد من الأراضي، شعب له شريعة خاصة به، شريعة إلهه، والتي كانت تتعارض مع قوانين المملكة. واقترح إصدار مرسوم لجميع المقاطعات أنه في اليوم الثالث عشر من

الشهر الأخير، سيتم القضاء على جميع اليهود. وَأُرْسِلَتِ الْكُتَابَاتُ بِيَدِ السُّعَاةِ إِلَى كُلِّ بُلْدَانِ الْمَلِكِ لِإِهْلَاكِهِ وَقَتْلِهِ وَإِبَادَةِ جَمِيعِ الْيَهُودِ، مِنَ الْغُلَامِ إِلَى الشَّيْخِ وَالْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّانِي عَشَرَ، أَيَّ شَهْرٍ أَدَارَ، وَأَنْ يَسْلُبُوا غَنِيمَتَهُمْ. سيتم تغطية الخسارة التي يخسرونها نتيجة انخفاض الضرائب على الضحايا الذين يتم قتلهم بالنهب حيث سيتم الاستيلاء على ممتلكاتهم. ضمن هامان أن قسماً كبيراً من هذه الغنائم ستدخل في خزانة الملك.

وقال الملك، الذي ربما شعر بالعطش للانتقام الشخصي وراء هذه الخطة، إنه سيسمح لهامان الشخص المفضل بالنسبة له بمهاجمة اليهود والاستيلاء على كنزهم. وأعطاه خاتمه ليختتم المرسوم المطلوب. تم إرسال الرسائل بالبريد إلى جميع ولايات الملك.

مرة أخرى، من أجل اسم الرب، كان شعب الرب في خطر. هل يتركهم الرب الآن؟ من أجل اسمه وعهده، جعلهم في العالم أعظم وأروع شهود.

تدخل مردخاي. وحيثما سمع قرار الملك أثار ضجة كبيرة ولا سيما بين اليهود. كان الشعب في سوسة في حيرة من أمرهم بشكل خاص. وَلَمَّا عَلِمَ مُرْدَخَايُ كُلَّ مَا عَمِلَ، شَقَّ مُرْدَخَايُ ثِيَابَهُ وَأَلْبَسَ مِسْحًا بَرَمَادٍ وَخَرَجَ إِلَى وَسْطِ الْمَدِينَةِ وَصَرَخَ صَرَخَةً عَظِيمَةً مُرَّةً. بما أنه لم يُسمح لأي شخص بالدخول إلى بوابة الملك بملابس حداد، فقد أرسلت له إستير ثياباً أخرى عندما سمعت بما يفعله، لكنه رفض. حينئذ كان لها خصي الذي عيّنه الملك لها، قالت له اذهب واسأل مردخاي عن سبب حزنه. رداً على ذلك، أبلغها مردخاي بأمر الملك وأعطاه صورةً كِتَابَةِ الْأَمْرِ الَّذِي أُعْطِيَ فِي شُوشَنَ لِإِهْلَاكِهِمْ، لِكَيْ يُرِيَهَا لِأَسْتِيرَ، وَيُخْبِرَهَا وَيُوصِيَهَا أَنْ تَدْخُلَ إِلَى الْمَلِكِ وَتَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ وَتَطْلُبَ مِنْهُ لِأَجْلِ شَعْبِهَا. حتى أنه أخبرها بالمبلغ الذي وعد هامان بدفعه لخزينة الملك مقابل إبادة اليهود. أخيراً، أمرها بالذهاب إلى الملك لتتوسل وتتضرع إلى الملك من أجل قضية شعبها والدفاع عن شعبها.

تقلصت إستير من هذه المهمة. هل ستكشف الآن أنها تنتمي إلى الشعب اليهودي وربما هذا يسبب غضب الملك عليها؟ لمدة ثلاثين يوماً لم يتم استدعائها من قبل الملك. هل كانت عواطف الملك باردة تجاه إستير؟ علاوة على ذلك، لا يمكن لأحد أن يذهب إلى الملك دون السماح له ويعرض نفسه

للموت.

رفضت إستير. فَقَالَ مُرَدَخَائِي أَنْ تُجَاوِبَ أَسْتِيرُ: «لَا تَفْتَكِرِي فِي نَفْسِكَ أَنْتِ تَنْجِينَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ دُونَ جَمِيعِ الْيَهُودِ. لِأَنَّكَ إِنْ سَكَتِ سَكُوتًا فِي هَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرْجُ وَالنَّجَاةُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكَ فَتَبِيدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ لَوْقْتِ مِثْلِ هَذَا وَصَلْتِ إِلَى الْمَلِكِ؟». أَنْ لَمْ تَفْعَلِ اسْتِيرُ شَيْئًا فَسَيَنْقِذُ الرَّبُّ شَعْبَهُ لَكِنْ لَا يَنْقِذُهَا هِيَ وَبَيْتَ أَبِيهَا. وَعَلَيْهَا أَنْ تَسْأَلَ نَفْسَهَا عَمَّا إِذَا كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ قَدْ وَضَعَهَا فِي الْقَصْرِ لِمِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ بِالضَّبْطِ.

بهذه الكلمات خضعت إستير. أعطت نفسها لقضية الرب ووعدت أنها ستذهب إلى الملك بعد يومين. فَقَالَتْ أَسْتِيرُ أَنْ يُجَاوِبَ مُرَدَخَائِي: «أَذْهَبُ اجْمَعُ جَمِيعَ الْيَهُودِ الْمُؤْجُودِينَ فِي شُوشَنَ وَصُومُوا مِنْ جِهَتِي وَلَا تَأْكُلُوا وَلَا تَشْرَبُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَيْلًا وَنَهَارًا. وَأَنَا أَيْضًا وَجَوَارِي نَصُومُ كَذَلِكَ. وَهَكَذَا أَدْخُلُ إِلَى الْمَلِكِ خِلَافَ السَّنَةِ. فَإِذَا هَلَكْتُ، هَلَكْتُ». كَانَ عَلَى جَمِيعِ الْيَهُودِ أَنْ يَنْضَمُوا إِلَى مُرَدَخَائِي فِي التَّوَاضُعِ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الصُّومِ وَالصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِهَا. كَانَتْ سَتَفْعَلُ الشَّيْءَ نَفْسَهُ مَعَ جَوَارِيهَا. يُمْكِنُ لِلرَّبِّ أَنْ يَسْمَحَ لَهَا بِالْهَلَاكِ وَلَكِنْ يَوْفِرُ الْخِلَاصَ لَشَعْبِهِ، رُبَّمَا مِنْ خِلَالِ مَوْتِهَا. عَلَى أَيِّ حَالٍ، سَتَسَلِّمُ نَفْسَهَا لِقَضِيَّةِ الرَّبِّ.

ذهبت أستير في هذا الإطار إلى الملك. كعلامة على سروره لرؤيتها. كان الملك مسرورًا جدًّا بها لدرجة أنه وعدها بإعطائها كل ما طلبته، حتى لو كان نصف مملكته. إن الأوسمة الوثنية الممنوحة للملك قد فصلته بالفعل عن شعبه. ولكن بفضل نعمة الرب على شعبه، استطاعت إستير أن تشفع لهم عند الملك.

لم يكن عند إستير الجراءة الكاملة لتقديم طلبها وكشفت بالتالي أنها تنتمي إلى الشعب اليهودي. طلبت من الملك فقط أن يأتي مع هامان لتناول العشاء معها في ذلك المساء. لقد فعلوا ذلك. حتى في هذه المأدبة لم تجرؤ بعد على رفع طلبها. وبدلاً من ذلك سألت الملك إذا كان هو وهامان سيتناولان العشاء معها مرة أخرى في مساء اليوم التالي. ثم ستخبره بما تريده حقًّا. ولكن تم وضع خطتها. كانت تنتظر اللحظة الأكثر ملاءمة.

فَخَرَجَ هَامَانُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَرِحًا وَطَيِّبَ الْقَلْبِ. وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى هَامَانُ مُرَدَخَايَ فِي بَابِ الْمَلِكِ وَلَمْ يَقُمْ وَلَا تَحَرَكَ لَهُ، امْتَلَأَ هَامَانُ غَيْظًا عَلَى مُرَدَخَايَ. هَامَانُ ضَبَطَ نَفْسَهُ. عِنْدَمَا عَادَ إِلَى الْمَنْزِلِ، تَفَاخَرَ أَمَامَ زَوْجَتِهِ وَأَصْدِقَانِهِ بِالْتَمِييزِ الَّذِي حَصَلَ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ عَبَّرَ أَيْضًا عَنِ إِحْبَابِهِ مِنْ مَوْقِفِ مُرَدَخَايَ. بِنَاءً عَلَى نَصِيحَةِ زَرَّشُ زَوْجَتُهُ وَكُلُّ أَحِبَّائِهِ: «عَمَلُوا خَشْبَةً ارْتِفَاعُهَا خَمْسُونَ ذِرَاعًا، وَفِي الصَّبَاحِ قُلْ لِلْمَلِكِ أَنْ يَصْلُبُوا مُرَدَخَايَ عَلَيْهَا، ثُمَّ ادْخُلْ مَعَ الْمَلِكِ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَرِحًا». فَحَسَّنَ الْكَلَامَ عِنْدَ هَامَانَ وَعَمِلَ الْخَشْبَةَ. " لَكِي يَشْنَقُوا مُرَدَخَايَ. أَصْبَحَ مُرَدَخَايَ وَصِمَةٌ عَارٍ بَيْنَ الْيَهُودِ. تَحَوَّلَتْ كِرَاهِيَةُ هَامَانَ عَلَى مُرَدَخَايَ خَاصَّةً لِأَنَّ مُرَدَخَايَ كَانَ الْأَوَّلَ بَيْنَ شَعْبِهِ وَكَانَ مُؤَيِّدًا لَهُمْ. وَبِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ كَانَتْ الْكِرَاهِيَةُ مُوجَّهَةً بِشَكْلِ خَاصٍّ ضِدَّ الْمَسِيحِ وَضِدَّ شَعْبِهِ.

تكريم وتعظيم المنقذ (المحرر). في الليلة التي كانت بين الوليمة الأولى والثانية مع إستير، في تلك الليلة طار نَوْمُ الْمَلِكِ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُؤْتَى بِسِفْرِ تَدْكَارِ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ فَفُتِحَتْ أَمَامَ الْمَلِكِ. فَوُجِدَ مَكْتُوبًا مَا أَخْبَرَ بِهِ مُرَدَخَايَ عَنِ بَعْثَانَا وَتَرَشَ خَصِيَّ الْمَلِكِ حَارَسِي الْبَابِ، اللَّذِينَ طَلَبَا أَنْ يَمْدَا أَيْدِيَهُمَا إِلَى الْمَلِكِ أَحْشَوِيرُوشَ. علم الملك من هذه السجلات عن عملية الاغتيال التي دبرها ضده اثنان من خصي الملك - مؤامرة الاغتيال التي كشفها مردخاي. فسأل الملك عن مكافأة مردخاي على هذا العمل. عندما سمع أنه لم يتم منحه أي مكافأة، قرر الملك أن يتم منحه المكافأة.

في الصباح طلب الملك نصيحة هامان في هذا الشأن فَقَالَ هَامَانُ فِي قَلْبِهِ: «مَنْ يُسِّرُ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ أَكْثَرَ مِنِّي؟». افترض هامان أن الملك يفكر في تكريمه هو. قَالَ هَامَانُ لِلْمَلِكِ: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يُسِرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ يَأْتُونَ بِاللِّبَاسِ السُّلْطَانِيِّ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْمَلِكُ، وَبِالْفَرَسِ الَّذِي يَرْكَبُهُ الْمَلِكُ، وَبِتَاجِ الْمَلِكِ الَّذِي يُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، وَيُدْفَعُ اللَّبَاسُ وَالْفَرَسُ لِرَجُلٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَلِكِ الْأَشْرَافِ، وَيُلْبَسُونَ الرَّجُلَ الَّذِي سَرَّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ وَيَرْكَبُونَهُ عَلَى الْفَرَسِ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ، وَيَنَادُونَ قَدَامَهُ: هَكَذَا يُصْنَعُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُسِرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ». ثم وقع هذا الشرف على مردخاي. أمر هامان نفسه بقيادة مردخاي في شوارع المدينة صارخًا: " هَكَذَا يُصْنَعُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُسِرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ!"

عاد هامان حزيناً ومهاناً تماماً إلى المنزل وأخبر زوجته وأصدقائه بما حدث له. ففزع الجميع فقال له حُكْمَاؤُهُ وَزَرَشُ زَوْجَتُهُ: «إِذَا كَانَ مُرْدَخَايُ الَّذِي ابْتَدَأَتْ تَسْفُطُ فُدَامَهُ مِنْ نَسْلِ الْيَهُودِ، فَلَا تَقْدُرُ عَلَيْهِ، بَلْ تَسْفُطُ فُدَامَهُ سُفُوطاً». هنا اعترفوا بوجود شيء مميز في شعب الله وقائدهم. وبنفس الطريقة، فإن تمجيد المسيح الوسيط سيصبح يوماً ما رعباً لأعدائه.

وبينما هامان ما زال يتحدث معهم، وصل خدم الملك ليأخذوا هامان إلى وليمة أستير. في العشاء سأل الملك إستير عن طلبها ووعداها بأنه سوف يمنحها حتى لو كان نصف مملكته. من الواضح أن الملك كان مسروراً بها بشكل خاص. وتقوت بموقفه الذي رأت فيه إجابة للصلاة، تجرأت الآن على التقدم بطلبها. توسلت من أجل حياتها وكشفت بالتالي أنها تنتمي إلى الشعب اليهودي. في الوقت نفسه توسلت من أجل حياة شعبها. وَقَالَتْ: «إِنَّ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَإِذَا حَسُنَ عِنْدَ الْمَلِكِ، فَأَنْعُطْ لِي نَفْسِي بِسُؤْلِي، وَشَعْبِي بِطَلْبَتِي. لِأَنَّنا قَدْ بَعْنَا أَنَا وَشَعْبِي لِلْهَلَاكِ وَالْقَتْلِ وَالْإِبَادَةِ. وَلَوْ بَعْنَا عبيداً وَإِمَاءً لَكُنْتُ سَكْتُ، مَعَ أَنَّ الْعَدُوَّ لَا يُعَوِّضُ عَن خَسَارَةِ الْمَلِكِ». عندما لم يفهم الملك على الفور ما قصدته، أشارت إلى هامان باعتباره الشخص الذي كان يهدد حياتها. فَارْتَاعَ هَامَانُ أَمَامَ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ. لأنه أدرك أن مزاج الملك المتقلب سينقلب عليه الآن. كان الملك يكرهه بسبب نواياه الشريرة.

فَقَامَ الْمَلِكُ بَغِيظِهِ عَن شُرْبِ الْخَمْرِ إِلَى جَنَّةِ الْقَصْرِ. وَوَقَفَ هَامَانُ لِيَتَوَسَّلَ عَن نَفْسِهِ إِلَى أَسْتِيرِ الْمَلِكَةِ، لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الشَّرَّ قَدْ أَعَدَّ عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ. وَلَمَّا رَجَعَ الْمَلِكُ مِنْ جَنَّةِ الْقَصْرِ إِلَى بَيْتِ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَهَامَانُ مُتَوَاعِجٌ عَلَى السَّرِيرِ الَّذِي كَانَتْ أَسْتِيرُ عَلَيْهِ، قَالَ الْمَلِكُ: «هَلْ أَيْضًا يَكْبِسُ الْمَلِكَةُ مَعِي فِي الْبَيْتِ؟» وَلَمَّا حَرَجَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ فَمِ الْمَلِكِ عَطَّوْا وَجْهَ هَامَانَ. في الحال حكم على هامان بالإعدام. فأخبر الملك أن هامان قد صنع خشبة لمردخاي، أمر أن يصلب هامان نفسه عليها. وهكذا تحقق خوف زوجة هامان وأصدقائه. قد سقط هامان أمام مردخاي.

عين الملك مردخاي رئيساً للوزراء مكان هامان. كانت إستير قد أوضحت مدى ارتباطها به. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَعْطَى الْمَلِكُ أَحْشَوِيرُوشَ لِأَسْتِيرِ الْمَلِكَةِ بَيْتَ هَامَانَ عَدُوَّ الْيَهُودِ. وَأَتَى مُرْدَخَايُ إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ لِأَنَّ أَسْتِيرَ أَخْبَرَتْهُ بِمَا

هُوَ لَهَا. وَنَزَعَ الْمَلِكُ خَاتَمَهُ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ هَامَانَ وَأَعْطَاهُ لِمُرْدَخَايَ.
وَأَقَامَتْ أُسْتِيرُ مُرْدَخَايَ عَلَى بَيْتِ هَامَانَ. لِيَكُونَ لَهُ قَصْرٌ يَلِيقُ بِمَكَانَتِهِ.
نهاية التاريخ الذي بيد الله أن يجعل الوسيط يعلو ويتمجد ويتعظم.

الخلاص (التحرير). توسلت أستير من الملك أن يبطل أمر هامان. كيف ستكون قادرة على تحمل رؤية شعبها مدمراً؟ مرة أخرى، كان الملك مسروراً بمدد القضيبي الذهبي لها، لكنه لم يستطع إلغاء شريعة مادي وفارس. ومع ذلك، فقد ترك الأمر لمردخاي ليفعل ما يمكن فعله.

وجد مردخاي حلاً: سيتم إصدار مرسوم ملكي في جميع بلاد الإمبراطورية البالغ عددها مئة وسبع وعشرين كورة بحيث يكون لليهود الإذن بالاتحاد والدفاع عن أنفسهم وقتل كل من هاجمهم. كما سيسمح لهم بمصادرة ممتلكات مهاجميهم. أوضح هذا المرسوم للمملكة بأكملها أن صالح الملك تحول، وأنه الآن يحمي اليهود. وهذا ما أكدته أنباء سقوط هامان وارتفاع وترقية مردخاي. دخل مردخاي وخرج من القصر بنفس المراسم التي أقامها هامان عندما كان رئيساً للوزراء.

صاحت مدينة سوسة فرحة وفي كل بلاد ومدينة، كل مكان وصل إليه كلام الملك وأمره، كان فرحاً وبهجة عند اليهود ولأئمة ويوم طيب. وكثيرون من شعوب الأرض تهودوا لأن رعب اليهود وقع عليهم. يبدو أن إدارة هامان كانت مليئة بالتعسف والإرهاب. امتلأ اليهود في سوسة وفي كل المملكة فرحاً. ومرة أخرى نزل عليهم نور نعمة الله. كثيرون من الأمم الوثنية تعاونوا مع إسرائيل. خافوا مما قد يفعله اليهود بهم، وطلبوا الأمان في الانضمام إليهم. لو أن اليهود فقط رأوا هذا الخلاص دليلاً على فضل الله ونعمته لشعبه!

وفي الشهر الثاني عشر، أي شهر آذار، في اليوم الثالث عشر منه، حين قرب كلام الملك وأمره من الإجراء، في اليوم الذي انتظر فيه أعداء اليهود أن يتسلطوا عليهم، فنحو ذلك، حتى إن اليهود تسلطوا على مبغضيهم. ذلك اليوم الذي تحدد لتدمير اليهود، حشد اليهود وهزموا أعدائهم. لم يجرؤ أحد على المقاومة. وفي جميع البلدان ترقى اليهود من أجل مردخاي. وقتل اليهود في شوشن القصر وأهلكوا خمس مئة رجل من أعداء اليهود، بمن فيهم أبناء هامان العشرة. على الرغم من أن الانتقام الشخصي لعب دوراً

في هذه المذبحة، إلا أن اليهود كانوا يمارسون دينونة الرب على الذين يكرهونه. يتضح أنهم لم يقتلوا لتحقيق مكاسب شخصية من حقيقة أنهم لم يأخذوا ممتلكات الموتى، على الرغم من أنه كان لهم الحق في القيام بذلك. في اليوم التالي، احتفل اليهود بخلاصهم في جميع أنحاء المملكة بأكملها. لكن الانتقام استمر في سوسه في ذلك اليوم بناء على طلب إستير. وقتل ثلاثمائة رجل آخرين، وعلقت جثث بني هامان العشرة على خشبة. كان لا بد من محو جريمة اضطهاد اليهود حتى يتمكن اليهود من العيش بحرية. احتفل اليهود في سوسه في اليوم الخامس عشر من ذلك الشهر.

وصف مردخاي هذا التاريخ. منذ ذلك الحين، وبأمر صريح من مردخاي وإستير، أقام اليهود احتفالاً كل عام في اليوم الرابع عشر والخامس عشر من الشهر الأخير لتذكر هذا الخلاص. هذا الاحتفال، الذي يسمى عيد الفصح، لا يزال يقام حتى اليوم. حتى لشعبة العصاة أظهر الله نعمته، ورحمته وفضله الذي من خلالهم يغفر الرب الخطايا.

خدم مردخاي الملك كرئيس للوزراء. في تمجيده وارتفاعه لهذا المنصب لم ينس شعبه. بعلاقات قوية، ظل مرتبطاً بشعبه وشعبه به. كانت إدارته كلها موجهة نحو رفاهية شعبه، ودافع باستمرار عن قضيتهم أمام الملك.

هذا يجعلنا نفكر في وسيطنا الذي في تمجيده يذكر شعبه باستمرار. وهو أيضاً لديه السلطان على كل الأشياء التي في يديه. في حكمه السيادي المطلق، دائماً يعمل باستمرار لصالح شعبه. لم يكن الوسيط مردخاي أكثر من مجرد صورة ورمز للوسيط الحقيقي الرب يسوع المسيح. من أجل هذا الوسيط، أظهر الله نعمته لشعبه في أيام مردخاي. ليت اليهود فقط فهموا ذلك عندما احتفلوا بعيد الفوريم! لننظر إلى وسيطنا الذي يتذكر شعبه دائماً.

٦٣: الترميم المؤقت لمدينة الله

نحميا ١-١٣

قام زربابل ويشوع بترميم الهيكل، ورأى عزرا أن سلطان الشريعة قد عاد في حياة الشعب. الآن عمل نحميا على إعادة المدينة وتنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية لليهود. أعيد بناء أسوار أورشليم وأصبحت المدينة في أمان ومليئة بالسكان. تمت إزالة الظلم الاجتماعي، مثل اضطهاد الفقراء من قبل الأغنياء، بقوة كلمة الرب.

ومع ذلك، حتى هذه الاستعادة كانت مؤقتة فقط، كما نرى من شكوى نحميا وزملائه أنهم كانوا عبيدًا لملوك أجنبية " هَا نَحْنُ الْيَوْمَ عَبِيدٌ، وَالْأَرْضُ الَّتِي أُعْطِيتْ لِأَبَائِنَا لِيَأْكُلُوا أَثْمَارَهَا وَخَيْرَهَا، هَا نَحْنُ عَبِيدٌ فِيهَا. " (نح. ٩: ٣٦). هذا الإصلاح المؤقت دعا إلى الفداء الكامل للحياة من خلال المسيح الذي به يعطي الخلاص الكامل والشامل للحياة بكل جوانبها. كانت الإجراءات التي اتخذها نحميا نبوءة تشير إلى البر الكامل الذي يمكن أن يوجد في ملكوت الله فقط.

هذا يبين لنا بوضوح أن نحميا هو رمز للمسيح. يقوم بعمل الترميم والبناء بالرغم من المعارضة.

من المفهوم أن نحميا يشير مرارًا وتكرارًا إلى بره. ما يقصده بذلك ليس التضرع على أساس العدل في الناموس. عندما يصلي، "أذكرني حسب بري"، لا يشمل أجرًا لنفسه عن كل ما فعله من أجل الشعب. في عبارة "أذكرني" نسمع طلب البركة للشعب بهذا المعنى: "يا رب، انظر كيف أنه لا يفكر في نفسه ولكنه يضحى بنفسه من أجل رفاهية شعبه. يسمع الله لهذا السبب". في كل هذا يتكلم قلب الوسيط في نحميا. فيه يحيا روح المسيح الذي فيه كان البر الكامل وحده. المسيح هو الذي بذل نفسه من أجل الشعب. الفكرة الرئيسية: يتم إعادة بناء مدينة الله مؤقتًا كنبوءة تشير إلى ملكوت الله.

مجيء الباني. بعد الإصلاح في عهد عزرا، عانى الشعب في يهوذا وأورشليم مرة أخرى من معارضة شديدة بسبب الكراهية من جانب السامريين. لقد بدأوا في إعادة بناء أسوار اورشليم، ولكن صدر أمر من

الملك أرتحشستا بإيقاف البناء. يبدو أن عزرا تراجع عن الحياة العامة. كان كاتبًا، وقد شغل نفسه بجمع وفحص الكتب التي يتكون منها العهد القديم.

في تلك الأيام كان نحميا اليهودي هو الساقي في قصر أرتحشستا. كان مؤمنًا و متمسكًا بكلمة الرب. تلقى نحميا رسالة من شخص جاء من أورشليم بخصوص الحالة البائسة للشعب والمدينة. صدم صدمة شديدة، وعزم على التوسط لدى الملك لبناء أورشليم.

انتظر بضعة أشهر بينما كان يستعد للصلاة، مستندا في صلاته المستمرة إلى الوعود التي أعطاها الرب لشعبه. ألم يعد الرب أنه سيعيد شعبه من الشتات وينزع عارهم ويمجدهم مرة أخرى في أورشليم؟ كما صلى أن يضع الرب الرحمة في قلب الملك من جهته. رغم كل شيء، الرب يستطيع أن يقود قلب الملك ويوجهه.

في أحد الأيام عندما قام نحميا بمهامه كساقي للملك، سأله الملك عن سبب حزنه. لم يعتاد الملك أن يراه حزينا. الآن كان على نحميا أن يقول للملك عن سبب حزنه وإحباطه. استطاع، وهو يرتجف من الخوف، أن يخبر الملك أن حالة المدينة التي دفن فيها أجداده هي التي أجزنته. عندما سأل الملك بعد ذلك عما يريده، فصّلني نحميا إلى إله السماء، وقال لِلْمَلِكِ: «إِذَا سُرَّ الْمَلِكُ، وَإِذَا أَحْسَنَ عَبْدُكَ أَمَامَكَ، تُرْسِلْنِي إِلَى يَهُودَا، إِلَى مَدِينَةِ قُبُورِ آبَائِي فَأَبْنِيهَا». طلب من الملك أن يرسله إلى أورشليم لإعادة بناء المدينة. ما مدى خطورة هذا الطلب! لقد كان أرتحشستا هو نفسه الذي أعطى الأمر بوقف البناء!

من الواضح أن الملك فكر في الطلب بينما كانت الملكة جالسة بجانبه. ربما ساعد وجود الملكة في أن يحصل نحميا على استجابة إيجابية. كم انتظر نحميا بتوتر! لكن الله لمس قلب الملك، ووافق على الطلب بعد أن وضع نحميا مدة معينة لغيابه.

وصل نحميا إلى أورشليم برفقة رؤساء جيش وفرسان. كان مسلحًا برسائل توصية نصت على أن الحكام سيساعدونه في كل ما يحتاجه نحميا لبرنامج البناء. قد وصل الشخص المعين من قبل الرب وباسمه ليقوم ببناء أورشليم! فالله هو الذي أعطى هذا الشخص لشعبه. وبنفس الطريقة أعطى المسيح لنا

الحياة بعد أن كنا أمواتاً بالذنوب والخطايا.

بناء المدينة. لم يدع نحما مسؤولي المدينة والنبلاء يعرفون سبب مجيئه. أولاً، أراد إجراء تحقيق بمفرده. بعد بضعة أيام من الراحة، خرج من البوابة ليلاً برفقة عدد قليل من الرجال للتحقق من حالة الجدران. من الواضح أنها كانت ليلة مضيئة بنور القمر. وجد الدمار في كل مكان. في مكان معين كان هناك الكثير من الأنقاض بحيث لم يتمكن الحصان الذي كان يركبه من عبوره.

عندما عاد، دعا مسؤولي المدينة والنبلاء معاً وأشار إلى الحالة المؤسفة للجدار. وأخبرهم بالغرض من مجيئه. كما أخبرهم كيف لمس الله قلب الملك لصالحه. استحوذت كلمات نحما على قلوب الشعب. أعطى روح الرب قوة لكلامه. رأى الناس أن نعمة الله تعود إليهم مرة أخرى. لذلك كانوا مستعدين على الفور لبدء العمل.

سرعان ما اتضح أن نحما كان حكيماً من خلال التصرف في السر. جاء حكام الدول التي كانت تعيش في كنعان والمنطقة المحيطة بها إلى اورشليم عندما سمعوا شائعات عن النشاط الذي سيقوم به. سخروا من نحما للعمل الذي كان يقوم به واتهموه بالتمرد على الملك. فقال نحما: «إِنَّ إِلَهَ السَّمَاءِ يُعْطِيْنَا النَّجَاحَ، وَتَحْنُ عَبِيدُهُ نَقُومُ وَتَبْنِي. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ لَكُمْ نَصِيبٌ وَلَا حَقٌّ وَلَا ذِكْرٌ فِي أُورُشَلِيمَ.» اليهود سيستمرون في البناء. احتقرهم أعداؤهم بسبب هذا العمل الذي انخرطوا فيه لأنه لم يوحدهم بأورشليم أو بالنعمة التي أعطها الله وأعلنها لتلك المدينة.

استمر العمل تحت إشراف نحما. شارك الجميع في العمل. جعلت كل عائلة جزءاً من السور مسؤوليتها الخاصة. سيعود الأمان إلى اورشليم، وستتم استعادة الحياة هناك.

كان نحما رمزاً للمسيح الذي يجعل الحياة آمنة ويعيدها لنا. ولكن في خدمته وعبادته، يجب علينا جميعاً أن نعمل في شركة وثيقة مع بعضنا البعض لاستعادة الحياة، وجعلها مرة أخرى حياة يسود فيها بر الله. ثم يكون فيها الأمان.

عدد قليل فقط من القادة رفضوا المشاركة. لقد ظنوا أنهم أعظم وأقوي من

أن يكونوا خدام النعمة التي منحها الله لشعبه. ياله من رجس! ومن الرائع، انه كان هناك آخرون عملوا بجهد مضاعف. حتى النساء ساعدن في العمل. **تقدم رغم العداء.** نمت كراهية أعداء اليهود. وكان في اورشليم هناك خونة يخبرون هؤلاء الأعداء بما يحدث. حدث هذا لأن بعض الأعداء تزوجوا من نساء من اورشليم.

دبرت مؤامرة لمهاجمة نحما ورجاله، لكن الخطة تسربت. لهذا السبب سلح نحما ورجاله. " وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ كَانَ نِصْفُ غِلْمَانِي يَسْتَعْلُونَ فِي الْعَمَلِ، وَنِصْفُهُمْ يُمَسِكُونَ الرِّمَاحَ وَالْأَنْزَاسَ وَالْقِسِيَّ وَالذَّرُوعَ. وَالرُّؤُسَاءُ وَرَاءَ كُلِّ بَيْتٍ يَهُودًا. الْبَاثُونَ عَلَى السُّورِ يَبْنُونَ وَحَامِلُوا الْأَحْمَالَ حَمَلُوا. بِالْيَدِ الْوَّاحِدَةِ يَعْملُونَ الْعَمَلَ، وَبِالْأُخْرَى يُمَسِكُونَ السِّلَاحَ." اتفق رجال نحما على أنهم عندما يسمعون صوت البوق، سيتحركون جميعًا للدفاع عن المدينة.

لم تعطل المعارضة نحما. صمد إيمانه في ظل هذه التجربة. كما شجع الشعب قائلاً إن الله سيقا تل من أجلهم. لم يكن إيمانه عبثًا، لأن الأعداء عندما علموا أن مؤامراتهم قد تسربت، تراجعوا. ومع ذلك، كان من الضروري البقاء في حالة تأهب واستعداد.

قال نحما: " وَلَمْ أَكُنْ أَنَا وَلَا إِخْوَتِي وَلَا غِلْمَانِي وَلَا الْحُرَّاسُ الَّذِينَ وَرَائِي نَخْلَعُ ثِيَابَنَا. كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَذْهَبُ بِسِلَاحِهِ إِلَى الْمَاءِ." كرس نحما نفسه بالكامل لشعبه وعمله. كان روح المسيح دائمًا بداخله، الذي بذل نفسه من أجل شعبه بمعنى أعلى بكثير من نحما. بأمانة المسيح صمد أمام كل عداوة.

استعادة العدالة الاجتماعية. كان على نحما أن يتغلب على الصعوبات الأخرى. نشأت احتياجات كبيرة بين بعض الناس لأن الكثير من الرجال قد تم إخراجهم من الحقول. علاوة على ذلك، يبدو أن الزراعة عانت من بعض النكسات. بدأ الناس يتذمرون. كان الأغنياء يضطهدون الفقراء مع أن جميع الناس، كأعضاء في شعب الله الواحد، كانوا إخوة.

كانت ثلاث فئات من الناس يشكون. تم إجبار أولئك الذين ليس لديهم ممتلكات على بيع أبنائهم وبناتهم كعبيد. (شجع الأغنياء هذه العادة القاسية). ثم كان هناك من اضطروا لبيع ممتلكاتهم حتى يتمكنوا من سداد ديونهم.

أخيراً، كان هناك أولئك الذين، لكي يتمكنوا من دفع الجزية الذي فرضها ملك بلاد فارس، اقترضوا واضطروا إلى تسديد الدين مع الفائدة المرتفعة بحيث لم يتبق لديهم أي شيء تقريباً.

كل هذا أحزن نحemia. لقد دعا الأغنياء معاً ووبخهم لأن شعب الرب تعرض مرة أخرى للتشهير بين الوثنيين بسببهم. من الواضح أن العدل لم يسد بين شعب الله وأن الحياة كانت مليئة بالظلم والاضطهاد في وسطهم.

استحوذت كلمات نحemia مرة أخرى على قلوب الشعب، ووعدوا بالتصرف بشكل مختلف. وجعلهم يقسمون بهذا المعنى. بعد أن أقسموا، قال نحemia: "ثُمَّ نَفَضْتُ حِجْرِي وَقُلْتُ: «هَكَذَا يَنْفُضُ اللَّهُ كُلَّ إِنْسَانٍ لَا يُقِيمُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ بَيْتِهِ وَمِنْ تَعْبِهِ، وَهَكَذَا يَكُونُ مَنْفُوضًا وَفَارِعًا». فَقَالَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ: «أَمِينَ».

وَسَبَّحُوا الرَّبَّ. وَعَمِلَ الشَّعْبُ حَسَبَ هَذَا الْكَلَامِ." وعبر كل الجماعة عن الموافقة وقالوا أمين وسبحوا الرب. كانوا جميعاً سعداء بالحرية في الحياة التي يتمتعون بها في ذلك الوقت. وتمسكوا بكلمتهم أيضاً.

لم يقبل نحemia أي تعويض كان مستحقاً له كواحد من حكام الملك الفارسي. هو نفسه ساهم في أعمال بناء السور. علاوة على ذلك، كَانَ عَلَى مَايْدَةِ نَحْمِيَا مِنَ الْيَهُودِ وَالْوَلَاةِ مِئَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا، فَضْلاً عَنِ الْآتِينَ إِلَيْنَا مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَنَا. (نح ٥: ١٧). صلى قائلاً: " اذْكُرْ لِي يَا إِلَهِي لِلْخَيْرِ كُلِّ مَا عَمِلْتُ لِهَذَا الشَّعْبِ." (٥: ١٩). أراد أن يلاحظ الرب أنه بكل استقامة فعل كل شيء من أجل الشعب، وأنه لم يبحث عن مصالحه الخاصة. أراد أن يذكره الله كرئيس للشعب بمعنى أن الله سيبارك الإجراءات التي يتخذها من أجلهم.

هذا يجعل أفكارنا تتجه نحو المسيح الذي بذل نفسه من أجل شعبه ولم يطلب مصلحته. كما أن المسيح في مملكته يستعيد العدالة الاجتماعية.

تجديد العهد. في الشهر السابع من السنة التي أعيد فيها بناء السور، اجتمع كل الشعب في اورشليم للاحتفال بعيد المظال. في هذا العيد قرأ عزرا الشريعة على جميع الشعب، وشرح اللاويون معناها. هنا جاء عزرا إلى المقدمة مرة أخرى، بجانب نحemia.

تركت قراءة الناموس انطباعاً عميقاً لدى الشعب، فبدأوا في البكاء والحزن

على خطاياهم. قام عزرا واللاويون بتوبيخ الشعب وقالوا لهم ألا يبكون في العيد بل يتمتعوا برضا الرب. بكونهم سعداء بالرب، يتقون في الرب. وَعَمِلَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ الرَّاجِعِينَ مِنَ السَّبْيِ مَظَالًا، وَسَكَنُوا فِي الْمَظَالِّ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَكَذَا مِنْ أَيَّامِ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَكَانَ فَرَحٌ عَظِيمٌ جَدًّا.

بعد انتهاء الصوم، أقاموا يوم وليمة وصلاة، وهو اليوم الذي اعترفوا فيه بخطاياهم أمام الرب في صلاة وبكل تواضع. ثم جددوا عهدهم مع الرب، ووعدا بالسير في طريقه. لا يختلطون بالأمم الأخرى ويحفظون السبت. لقد وعدوا بتقديم مساهمات لبيت الرب، وتم تنظيم خدمة الكهنة.

في كل هذا كان نحemia مثلاً لهم. لقد كان رمزاً للمسيح، يريد تجديد العهد بين الله وشعبه مراراً وتكراراً. كان الإسرائيليون في تلك الأيام مضطرين إلى التوبة والاعتراف بخطاياهم لأنهم لم يصلوا إلى الحرية الكاملة بعد، وأنه لا يزال يتعين عليهم دفع الجزية للملك الفارسي. كانت استعادة إسرائيل، أيضاً، مؤقتة فقط. كان العهد القديم على وشك الانتهاء. حالة الشعب في تلك الأيام كانت في حاجة إلى صرخة من أجل مجيء المسيح، الذي سيأتي بالشفاء الكامل والحرية الكاملة من سلطان الخطية وعبوديتها.

تدشين السور. استغرق الأمر اثنين وخمسين يوماً لإعادة بناء السور. كانت في تلك أيام توترًا كبيرًا بسبب كراهية أعداء اليهود. لم يكن الناس قادرين على تحمل مثل هذا التوتر لفترة طويلة.

خلال هذه الفترة حاول الأعداء أكثر من مرة نصب فخاً لنحميا خارج اورشليم بحجة أن شخصاً ما كان يثير المتاعب له في البلاط الفارسي. ألا يجب أن يجتمعوا معاً ليروا ما يمكن فعله حيال ذلك؟ في أحد الأيام حاول أحدهم إقناعه بالفرار إلى المكان المقدس (القدس)، وأخبره أن حياته في خطر. رأى نحميا كل هذه الحيل ورفض دائماً اقتراحاتهم. عندما قيل له أن يهرب إلى القدس، أجاب أنه لا يخاف على حياته ولن يخطئ بالدخول إلى القدس. حاول الأعداء مراراً وتكراراً وقف بناء السور وإضعاف سلطة نحميا على الشعب. لكن نحميا كان في عجلة من أمره من أجل العمل نفسه وبسبب وعده لملك فارس أنه سيعود.

أعيدت أسوار أورشليم الآن إلى حالتها السابقة. وهكذا كانت أورشليم مدينة كبيرة مرة أخرى. لكن عدد السكان كان صغيرا. لذلك قسم نحemia الشعب وأقام بعضهم في أورشليم. بهذه الطريقة أصبحت المدينة مكتظة بالسكان مرة أخرى.

أخيراً، جاءت اللحظة التي تم فيها تدشين أسوار أورشليم. وَعِنْدَ تَدْشِينِ سُورِ أُورُشَلِيمِ طَلَبُوا اللَّائِيِينَ مِنْ جَمِيعِ أَمَاكِنِهِمْ لِيَأْتُوا بِهِمْ إِلَى أُورُشَلِيمِ، لِكَيْ يُدْشِنُوا بِفَرَحٍ وَبِحَمْدٍ وَغِنَاءٍ بِالصُّنُوجِ وَالرَّبَّابِ وَالْعِيدَانِ. وَضَعْ نَحْمِيَا جُوقَةَ الشُّكْرِ عَلَى أَلْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنَ السُّورِ، شَاكِرًا وَمَسْبِحًا لِلَّهِ. كَانُوا يَجْتَمِعُونَ مَرَّةً أُخْرَى فِي الشَّرْقِ بِالقَرْبِ مِنَ الْهَيْكَلِ. وَذَبَّحُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَبَائِحَ عَظِيمَةً وَفَرَّحُوا، لِأَنَّ اللَّهَ أَفْرَحَهُمْ فَرَحًا عَظِيمًا. وَفَرَّحَ الْأَوْلَادُ وَالنِّسَاءُ أَيْضًا، وَسَمِعَ فَرَحُ أُورُشَلِيمِ عَن بُعْدٍ. قُدِّمَتْ ذَبِيحَةُ شُكْرِ عَظِيمَةٍ. فَرَّحَ الشَّعْبُ كُلَّهُ بِالرَّبِّ. الْآنَ كَانَ هُنَاكَ أَمَانٌ دَاخِلَ أُسْوَارِ أُورُشَلِيمِ مَرَّةً أُخْرَى. كَانَ هَذَا أَيْضًا مَجْرَدَ عِلَامَةٍ. مَا أَكْثَرَ الْأَمَانَ وَالسَّلَامَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ لِأَنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ، مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ، سُوِّرَ مِنْ نَارِ حَوْلِهِمْ!

بعد ذلك عاد نحemia إلى شوشن كما وعد. ومع ذلك، بعد بضع سنوات عاد إلى أورشليم مرة أخرى. ثم شغل نفسه أيضًا لمصلحة الناس.

أعداء اليهود، الذين جعلوا أعمال ترميم الأسوار صعبة للغاية، أقاموا في اورشليم. طوبيا، الذي كان في قرابة للكاهن الأكبر ألياشيب بالزواج، يقول نحemia: وَأَتَيْتُ إِلَى أُورُشَلِيمِ. وَفَهَمْتُ الشَّرَّ الَّذِي عَمَلَهُ أَلْيَاشِيبُ لِأَجْلِ طُوبِيَا، بِعَمَلِهِ لَهُ مَخْدَعًا فِي دِيَارِ بَيْتِ اللَّهِ. "أُعْطِيَ مَكَانًا فِي الْهَيْكَلِ، حَيْثُ تُقْرَأُ شَرِيعَةُ الرَّبِّ. عَلِمْتُ الشَّرِيعَةَ أَنَّ بَنِي عَمُونَ وَالْمَوَابِيِينَ لَمْ يَأْتُوا أَبَدًا إِلَى جَمَاعَةِ اللَّهِ بِسَبَبِ الشَّرِّ الَّذِي فَعَلُوهُ بِإِسْرَائِيلَ. وَكَانَ طُوبِيَا عَمُونِي.

تأثر نحemia بشدة بما نصت عليه الشريعة إذا قال: " وَسَاءَ نِي الْأَمْرُ جِدًّا، وَطَرَحْتُ جَمِيعَ آيَةِ بَيْتِ طُوبِيَا خَارِجَ الْمَخْدَعِ، " وأمر بتنظيف الغرفة. لقد حرص أيضًا على أن يعطي الناس العشور مرة أخرى التي أهملوا تقديمها. جادل مع أولئك الذين عملوا في يوم السبت، وأغلق أبواب اورشليم خلال السبت، ولم يسمح للتجار الصوريين بالتجمع خارج الأسوار خلال ذلك الوقت.

علاوة على ذلك، كان على نحemia أن يحارب نفس الشر مثل عزرا: بعض الرجال قد اتخذوا زوجات أجنبية مرة أخرى. في غيرته جادلهم نحemia وقال: " فَخَاصَمْتُهُمْ وَلَعَنْتُهُمْ وَضَرَبْتُ مِنْهُمْ أَنَا سًا وَنَنَقْتُ شَعُورَهُمْ، وَاسْتَحْلَفْتُهُمْ بِاللَّهِ قَائِلًا: «لَا تُعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِبَنِيهِمْ، وَلَا تَأْخُذُوا مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكُمْ، وَلَا لِأَنْفُسِكُمْ." وجعل الناس يتعهدوا بأنهم لن يرتكبوا هذه الذنوب مرة أخرى. طرد يهوياذاع، ابن رئيس الكهنة، من الهيكل لأن أحد أبنائه كان متزوجًا من ابنة سنبلط الحوروني، الذي عارض بناء السور أكثر من أي شخص آخر.

وهكذا حافظ نحemia على نظام الرب بين الشعب وتأديبه. لا تتفجع الأسوار القوية إذا كان الناس بداخلها لا يعيشون وفقًا لشريعة الرب. كما دعا المسيح إلى التأديب بين شعبه. فقط في طاعة إرادة الرب يوجد أمان تحت حمايته.

هذا الكتاب من الكتب الروحية الرائعة.
يقدم الكاتب الفكر الكتابي في بساطة وعمق
ويجيب على الكثير من الأسئلة التي تواجهنا
في مراحل نمونا الروحي.
أصني أن يكون هذا الكتاب سبب بركة
للشعب المسيحي في كل مكان.

